
القيود المحطمة
عبد الرحيم مسلم دوست الأفغاني
الفجر

|| القيود المحطمة ||

:: بقلـــم ::

عبد الرحيم مسلم دوست الأفغاني



مركز الفجر للإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد:

فلا يخفى على القراء ما وقع بتاريخ 2001/9/11م من الحملة الإستشهادية على البرجين بنيويورك وعلى البنتاغون بأمريكا؛ ثم إغارة أمريكا ومتحديها مباشرة عن طريق الجو والبحر على أفغانستان وإستعمالها للأسلحة النووية المحدودة والبيولوجية والكيماوية، وإستعمال صواريخ كروز وبثقل ألوف الكيلوغرامات من القنابل الوحشية والأسلحة الفتاكة والمدمرة التي لم يسبق لاستعمالها تاريخ بأنحاء المعمورة.

فبدأوا يدمرون المساجد، والمدارس، والبيوت، والمستشفيات، والمباني ... فخربوا العمران وقتلوا الأبرياء والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان، وسفكوا الدماء، وهتكوا الأعراض، وبدأ أشنع هجوم في التاريخ على الشعب الأفغاني المسلم، ودخلت أمريكا بمتحديها إلى المنطقة مملوءة الجيوب من الدولارات، واليورو والبوند ... أضف إليها الأسلحة والوسائل والمعدات بشتى الأنواع ... فاغتنمت باكستان هذه الفرصة حسب نفاقها المرسوم، وسال من فيّها لعاب حينما رأت الأموال الباهظة والوسائل الهائلة، فسلمت إلى أمريكا المطارات لشن الغارات على أفغانستان، فشنت أمريكا أكثر من ثمانين ألف غارة على الشعب الأفغاني من مطارات باكستان. وباعت باكستان للأمريكان كثيرا من أبناء الأمة المسلمة وبناتها بدولارات دنيئة كاسدة، فعذبوهم بالسجون السرية، سجون الظلام، ثم سلموهم إلى

الأمريكان بمطارات باكستان بحفنة من المال. فجردوا الرجال والنساء أمامهم من الثياب وحلقوا لحاهم ورؤوسهم وحواجبهم ورؤوسهن وحواجبهن، فكبلوا المسلمين والمسلمات ثم جروهم إلى الطائرات وهم يكسعون بنات الأمة العفيفات وأبنائها... وكل هذا بصفقة خاسرة باكستانية.

ففي ضمن هذه الصفقة ومن بين هؤلاء السجناء، نحن الأخوان الشقيقان: عبد الرحيم مسلم دوست وبدر الزمان بدر الأفغانيان، قبض علينا عن طريق المخابرات العسكرية الباكستانية (ISI) (آى إيس آى) في بيتنا ببشاور، ثم بقينا بسجون المخابرات الباكستانية بالشارع الشامي ببشاور، ثم بالسجون الأمريكية بباغرام، فقندهار، ثم بجزيرة غوانتنامو بكوبا من 1422/9/1 هـ إلى 1426/2/9 هـ، ثم فك الله أسرنا وأطلق سراحنا والحمد لله.

فمرت علينا أصعب المراحل وأمرها في نوعها بتاريخ البشر والتي تُدمع العيون وتُؤلم القلوب والأكباد. وموضوع سجن غوانتنامو الأمريكي بكوبا موضوع حافل إضطربت فيه الأقلام وانتشر بالإعلام. فمن مقل ومكثر، وصادق غائب، ومموِّه للحقائق تحت التراب بالتمويه والتبديل.

نريد أن نقدم للقراء صورة واضحة عن جحيم غوانتنامو حتى يكون القارئ عنها كرأي العين. و تبقى مرجعا للباحثين.

و قبل أن يطلع القارئ على القصص الدامية التي تقشعر منها الجلود؛ ولِم أُسرنا؟ وكيف أسرنا؟ وماذا رأينا؟، ماذا سمعنا؟ وبماذا علمنا ؟... الحقائق التي سيقرؤها القارئ في المباحث الآتية، أحببنا أن نلقي فيها ضوءا على الحالة السياسة بأفغانستان والمنطقة، وعلى مسير المنظمات الجهادية

والسياسية، وسياسة المنطقة بجوار أفغانستان وخطة مخابراتها ومؤامراتها، فنرجع إلى الوراء قليلا وننظر إليها بنظرة عابرة سريعة.

لا نريد أن نرجع كثيرا فبعد إنتهاء العهد الملكي للملك ظاهر شاه الذي حكم أفغانستان أكثر من أربعين سنة، ثم أقام داود ثورة عليه وأعلن الديموقراطية فنبدأ من عهد داود لأن عهده بداية التغييرات والثورات بأفغانستان.

_ ثورة داود _

بتاريخ **1352/4/26** بحساب السنة الهجرية الشمسية ما يوافق **1973/7/17**م، أقام داود ثورة عسكرية برفقة من الضباط العسكريين بجيش أفغانستان وسيطر على مسند الحكم وأنهى الحكم الملكي لظاهر شاه الذي استمر لمدة أكثر من أربعين سنة؛ كان ظاهر شاه في أيام الثورة بإيطاليا فأعلن داود الديموقراطية واستمسك برئاسة الدولة و رئاسة الوزراء و وزارة الدفاع والخارجية في وقت واحد.

كان لجناحي الشيوعيين: "خلق" و "برشم" دوراً بارزاً لمظاهرة داود في إقامة الثورة لنفوذهم السابق السري ثم العلني. فوقع داود في فخ الشيوعيين ومحاصرتهم وسيطروا على أهم المناصب بالحكومة والجيش فازداد نفوذهم وتوسعت سيطرتهم. وبدأ الشيوعيون يدبرون المؤامرات للقضاء على النهضة الإسلامية.

أعلن داود عن برنامجه التطوري والتقدمي لمدة عشر سنوات؛ أثيرت مسألة بشتونستان وإرجاع حدود أفغانستان السابقة ... فتكدرت العلاقات بين أفغانستان وباكستان.

حينما إقترب إنهاء تاريخ معاهدة "ديورند" الإنجليزية وحان وقت إرجاع حدود أفغانستان السابقة الممتدة إلى جهلم، وصارت المعاهدة في حالة النزع، هذا من جهة ومن جهة أخرى ما أرادت باكستان أن تتحمل

أفغانستان القوية والراقية وكانت لا ترى تنفيذ برنامج داود العبقري في مصالح باكستان الفقيرة الضعيفة. ومن جهة أخرى حينما رأى كوادر النهضة الإسلامية نفوذ الشيوعيين بحكومة داود وبدأ القبض على كبار المسؤولين بالنهضة ؛ بدأت النهضة تبحث عن ملجإ للقيام على داود.

كان الحكم بباكستان بيد ذو الفقار علي بوتو (رئيس حزب الشعب) وكان نصير الله بابر والي المحافظة الحدودية (بشتونخوا) ببشاور وفي نفس الوقت كان عضوا فعالا بالمخابرات العسكرية (آى إيس آى) ومخالفات النهضة مع حكومة داود كانت فرصة ذهبية لباكستان الخداعة. فانتهزت هذه الفرصة و توسط نصير الله بابر بين النهضة وحكام باكستان والجيش والمخابرات فوافقوا بفتح حضانتهم للنهضة. مع البون الواضح بين مقاصد النهضة ومقاصد باكستان، ولكن إغتنم كل من الطرفين إضطرار الآخر للقضاء على العدو المشترك. فبدأت النهضة إرسال الشبان عن الطرق الخلفية الجبلية بين أفغانستان وباكستان، للتدريب على الأسلحة والمتفجرات ببشاور و "شرات" و"قلعة الملك أكبر بأتك" وغيرها من الأماكن العسكرية.

فبدءوا يرسلون الشبان إلى بالاحصار ببشاور ويستقبلهم ميجر "رنك بادشاه" هناك ثم يحولهم إلى المسؤولين بالمخابرات العسكرية (آي إيس آى) وهم يرسلونهم بالسيارات العسكرية المغطاة إلى المعسكرات الخاصة فيدربونهم. فتحوا لهم مكاتب بكنج، بيرسكو، فقير آباد وغيرها ببشاور.

ثم يرسلونهم بعد التدريب بالأسلحة القديمة الشعبية والإنجليزية والمتفجرات إلى أفغانستان فيدخلونها من الطرق الخلفية الجبلية الوعرة.

وبهذا الترتيب بدأت العمليات كحرب العصابات بأفغانستان عام 1354 هـ، ش/ 1975م، على المديريات بالمحافظات وعلى التأسيسات والمباني الحكومية.

في بداية الأمر لا يعرف أحد من يقوم بهذه العمليات؟! فكل واحد يحلل حسب ما يراه ويظن. ثم علم الناس شيئا فشيئا وانتشر في الأنحاء أن الإخوان هم الذين يقومون بهذه العمليات. وكانوا يسمون الشبان من النهضة الإسلامية بالإخوان.

وفي هذا الأثناء طبعت النهضة بعض المنشورات والأوراق الليلية السرية من بشاور ونشروها في بعض المدن الكبيرة بداخل أفغانستان منها: " مسرحية داود المضحكة " و " فاجعة و فضيحة 26 السرطان" و ...

وفي بدء العمليات العسكرية أُلقى القبض على بعض كبار المنسوبين للحركة مثل: مولوي حبيب الرحمن، والدكتور عمر والآخرين...

ثم أعدم بعضهم في عهد داود و الآخرون في الأدوار المختلفة للثورة الشيوعية وفقد الآخرون إلى يومنا هذا. وفي هذه الآونة وقع خلاف شديد بين كبار المسؤولين من النهضة الإسلامية حتى إنشقت إلى جناحي: الحزب الإسلامي بقيادة جلب الدين حكمتيار، والجمعية الإسلامية بقيادة برهان الدين رباني. كان موقف الجناح الأول الإصرار على العمليات العسكرية وموقف الجناح الثاني السعي نحو الحل السلمي والمفاوضات السياسية أضف إليها التعصب اللساني والعنصري. سلسلة تدريب الشبان وإرسالهم للعمليات بداخل أفغانستان، كانت جارية.

وفي الأيام الأخيرة من عهد داود وقع خلاف بين داود وزعماء الإتحاد السوفياتي، وذلك لأن الروس كانوا يرون أن أفغانستان مستعمرة لهم، وداود عميلهم، و يزعم داود أنه رئيس أفغانستان غير منحاز إلى أية جهة، وأنه زعيم مستقل حر، فكان يزدري أوامر زعماء الروس ولايعتنى بهم، فتكدرت العلاقات بين داود والشيوعيين الأفغان فانقلبواعلى داود وبدأوا يحرضون زعماء الروس على داود، حتى قالوا لهم: أن داود جلب المشاورين من الأمريكان...

طلب زعماء الروس داود إلى موسكو بتاريخ 17-18 /1978/4 م سأله رئيس الإتحاد السوفياتي: "برجنيف": "هل صح أنكم طلبتم بعض المشاورين من الأمريكان؟"، فأجابه داود: "أنا زعيم حر لدولة حرة لا يحق لأحد أن يسألني مثل هذا السؤال".

رجع داود إلى أفغانستان غضبان؛ ثم سافر إلى الهند، ومصر، والسعودية، والكويت وغيرها... وبدأ يوطد علاقاته بالدول الإسلامية.

وفي هذه الأثناء قتل زعيم كبير لجناح " برشم " الشيوعي بكابل بتاريخ 1978/4/17 م يسمى "مير أكبر خيبر". يقال: أن الروس هم الذين قتلوا هذا الزعيم وذلك لأنه كان رقيبا منافسا لببرك كارمل وكان كارمل أقرب إلى المخابرات السوفيتية (KGB)، هذا من جهة ومن جهة أخرى إدّعوا على داود أنه قتله، فكان مبررا لتحريض الشيوعيين، فأخرجوا جنازته في مظاهرة كبيرة بكابل وتجولوا بها في شوارعها، فبدأت المناوشات والإختلافات تزداد

يوما فيوما بين داود والشيوعيين. حتى أدى الأمر إلى أن قام الحزب الشيوعي بجناحيه بتحريض ودعم الروس بتاريخ 1378/4/7هـ ش الموافق لـ 1978/4/27م، بمعية جنرال عبد القادر وغيره من الضباط الشيوعيين، فأقاموا الثورة الدامية على داود فحاصروه في ديوانه وقاتل داود بنفسه إلى آخر لحظة من حياته حتى قتل وقتل معه بعض الأفراد من أسرته ...

وصل حزب الخلق الشيوعي بجناحيه إلى مسند الحكم، أعلنوا عن رئيس الحزب: "نور محمد تركي" رئيسا جديدا لأفغانستان الجمهورية الديموقراطية الجديدة ورئيسا للوزراء ورئيسا لشورى الثورة.

أُعلن عن "ببرك كارمل" _ رئيس جناح برشم _ نائبا لرئيس الدولة ورئيس الشورى.

وبهذا الترتيب والتركيب وزعت المناصب الحكومية بين الجناحين: "خلق" و "برشم" بالتساوي.

والنهضة الإسلامية الأفغانية المقيمة بباكستان تحركت وحرضت للجهاد المسلح للقضاء على الحكم الشيوعي بأفغانستان.

أعطت باكستان للنهضة بنادق "مارفور" الأمريكية القديمة، والبنادق الهندية أبو عشرين طلقة، والبنادق الإنجليزية القديمة الأخرى والبنادق الشعبية التي

تباع بالقبائل البشتونية بالحدود. وبهذا الترتيب بدأت علاقات النهضة تتوطد بالمخابرات العسكرية الباكستانية: (آى إيس آى).

قبل الثورة الشيوعية بسنة أقام الجنرال ضياء الحق بتاريخ 1977/7/6م ثورة على " بوتو " وأعلن الحكومة العسكرية بباكستان، وفي عهده قويت المخابرات العسكرية (آى إيس آى) واعتنى بالمسائل السياسية الأفغانية أكثر من كل عهد مضى. وفي عهد ضياء الحق سقطت حكومات تركي ثم أمين ثم ببرك ثم نجيب، العميلة.

قام التلميذ الوَفِيُّ لنور محمد تركي "حفيظ الله أمين" على تركي بتاريخ 1358/6/25 هـ ش الموافق: 1979/9/7م، فألقى القبض على تركي وأسره بديوان كابل ثم وضع الوسادة على فيه وقتله خنقا.

أخذ الأمين زمام الحكومة الخَلقية (الشيوعية) وأُعلن عنه بعد يومين بتاريخ "19" من نفس الشهر رئيسا للشورى ورئيسا للوزراء. وثورة حفيظ الله أمين لم تكن بمشورة الروس.

بتاريخ 1979/12/2م، نزلت طائرات الجيش الروسي بمطار باغرام، بمبرر الدفاع عن إغارة خارجية مزعومة على أفغانستان. قام الجيش الروسي بتاريخ " 27 " من نفس الشهر وقتلوا "أمين" وهجم الجيش الروسي على أفغانستان وأعلنوا عن ببرك كارمل _ رئيس حزب برشم _ رئيسا جديدا للحكومة العميلة. ألقى ببرك كلمته الأولى عن طريق إذاعة تاشكند بذبذبة كابل أفغانستان ودخل بمعية الدبابات والطائرات والجيش الروسي إلى كابل.

كان عدد الجيش الأحمر (80000) جنديا ثم ارتفع إلى (150000) جنديا. أجبروا كارمل بتاريخ 1986/5/4 م للإقالة عن الحكم وأُعلن عن نجيب أمينا عاما للحزب الشيوعي ورئيسا لشورى الثورة.

خرج الجيش الروسي منهزما في فبراير عام 1989م عن أفغانستان. و قبل خروج الجيش الأحمر، شكل ببرك كارمل إتحادا عنصريا وسلمه إلى مسعود فظهر بعد الخروج باسم الإتحاد الشمالي ودخلوا إلى كابل بعد سقوط نجيب بمؤامرة دبرت من قبل.

إنتهى حكم نجيب؛ وبعد المعاهدات السوداء الحالكة براولبندي وبشاور، أعلنوا عن "صبغة الله مجددي" رئيسا جديدا لأفغانستان لمدة شهرين فكان رئيسا غير مختار لا يملك شيئا تحت الضغط الستمي العنصري الشمالي.

إنتهى دور مجددي بعد شهرين وبدأت مرحلة رباني ومسعود. فكانت مرحلة فوضوية سوداء مشؤومة منحوسة، كان في الإتحاد الشمالى: الأحزاب الستمية العنصرية، وحزب برشم الشيوعي، والمنسوبين إلى الإخوان المسلمين كسياف ورباني ومن معهم.

ومن أكابر مجرميهم: مسعود، ومحمود بريالى، ونجم الدين كاوياني، وفريد مزدك، وعبد الرشيد دوستم، وجنرال مؤمن، ونبي عظيمي، وبيكير، وآصف دلاور، وبابه جان، وسياف وغيرهم ...

إستقبل كابل الفوضى، والظلم، والنهب، والقتل، وكل ما من شأنه لؤم و إباحية. تهدم الأمن، بكل جهة معبر لمستبد يحكم بها.

غشيت كابل غاشية سوداء من الهجومات والغارات، وطلب الإنحصار، والسرقة، والخيانة، والنهب والقتل ...

أطال رباني حكمه بمؤامرات باسم الشورى القيادي، وشورى أهل الحل والعقد وألاعيب أخرى، ومد رجليه إلى خارج حدود دوره وحتى بعد سقوط كابل بيد الطالبان، كان يدعي رئيسا لأفغانستان تيّها فاشلا؛ كان يأخذ أختام حكومته بجيوبه، حتى جدد الذكريات السوداء لشاه شجاع، وأمير عبد الرحمن وببرك كارمل. حتى دخل إلى كابل في ظل الجيش الأمريكي ومتحديهم والأمريكان كسعوه بعد الإستعمال فصار مهانا ذليلا...

وقبل دخولنا إلى موضوع الكتاب الرئيسي، نريد أن نلقي الضوء على حركات المقاومة المسلحة في كل هذه الأدوار فنرجع قليلا إلى الوراء ونبحث عن الحركات الجهادية الإسلامية الأفغانية.

_ مسير الحركات الإسلامية الأفغانية _

فالموجز من مراحل المنظمات الإسلامية: أن المنظمات كثرت بعد الحزب والجمعية وأسست جماعات ومنظمات صغيرة أخرى مثل الجبهة الوطنية للإنفاذ، والمحاذ الوطني، وغيرها من المنظمات ...

سعوا للإتحاد واتحدوا باسم حركة الإنقلاب الإسلامية بقيادة "مولوي محمد نبي"، إلا "مولوي محمد يونس خالص" وحواريه فإنهم لم يدخلوا في هذا الإتحاد وكانوا مع الحزب الإسلامي بقيادة "حكمتيار" قبل الإتحاد فأعلنوا عن الحزب الإسلامي بقيادة يونس خالص. إنحل الإتحاد بعد فترة بسيطة فخرجت المنظمات وبقيت لمحمد نبي منظمة باسم حركة الإنقلاب الإسلامية. كلما إتحدوا وُلد مولود جديد بعد الإنحلال. وبعد ما تفرقوا ورجع كل واحد إلى حزبه وكان حكمتيار يرأس حزبه السابق باسم الحزب الإسلامي؛ غير يونس خالص تركيب الاسم فجعله بتركيب البشتو:" إسلامي حزب" لأن الصفة تتقدم على الموصوف في اللغة البشتو.

كان السياف أسيرا وأطلق سراحه في عهد حفيظ الله أمين وجاء إلى بشاور بعد إطلاق سراحه؛ وفي هذه المرحلة سعى سياف بمعية الآخرين للإتحاد مرة أخرى حتى إتحدت المنظمات الستة: الحزب الإسلامي، وإسلامي حزب، وحركة الإنقلاب الإسلامية، والجمعية الإسلامية، والجبهة الوطنية للإنقاذ، والمحاذ الملي. وسمي هذا الإتحاد باسم الإتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان وعينوا سياف أميرا لهذا الإتحاد.

بعد تدخل الروس بأفغانستان، إنتبه العالم أجمع، وسعُر الجهاد، و بدأت سلسلة الهجرة. أسست مخيمات لملايين المهاجرين ببشتونخوا وبلوشستان وهاجر بعضهم إلى إيران. إرتعدت فرائص أمريكا وخافت من وصول الجيش الأحمر إلى المياه الدافئة ونفط الخليج... الأسباب التي تسببت في انتباه العالم إلى أفغانستان.

إغتنمت باكستان هذه الفرصة وتوجه الدعم العالمي إلى باكستان وبدأ الحكام الباكستانيون يتجولون في العالم ويجمعون التبرعات والأموال والأسلحة والذخيرة باسم الجهاد و الهجرة...

صار العمل بإدارة شؤون اللاجئين الأفغان (أفغان كمشنري) بباكستان بملايين من الرشاوي حتى يصل إلى مكان أكل أموال المهاجرين.

لعبت المخابرات الباكستانية (آى إيس آى) دورا بارزا في تأسيس وتكثير المنظمات بين الأفغان وإشعال نار الحرب بينهم كي يكدروا الماء ويمسكوا الحيتان.

إستجلب الجيش الباكستاني أسلحة باهظة باسم الجهاد الأفغاني حتى حصلوا على صواريخ ستينجر و... فكانوا يعطون المجاهدين الأفغان واحدا في المائة ويدخرون البقية بمستودعاتهم. ملئوا المستودعات من أسلحة الجهاد التي لم تخطر ببالهم أن يحصلوا عليها فيما مضى. ملئت بنوك باكستان من التبرعات والدعم العالمي للمجاهدين والمهاجرين حتى إستطاعوا بهذه الأموال أن يصنعوا الأسلحة النووية... كانت السعودية تدفع إلى باكستان بإشارة أمريكا، (370.000.000) ثلاثمائة وسبعين مليونا من الدولارات باسم كراء الأرض للمهاجرين و (600.000.000) ستمائة

مليون كدعم عسكري ما عدا البترول والدعم المالي الآخر. أضف إليها الدعم المالي العالمي والتبرعات والأسلحة والذخيرة ومساعدة المجاهدين والمهاجرين...

وُجّه إلى باكستان سيل من الأموال وهي تدخرها لنفسها وتقطر منها قطرات على المجاهدين والمهاجرين، فُتحت بألوف المؤسسات لدعم الأفغان؛ إرتفعت أجور البيوت، وُسعت الشوارع وما بقي أحد بباكستان إلا إستفاد من الأموال التي تأتي بإسم القضية الأفغانية؛ وحكام باكستان ينادون بكل وقاحة: أن المهاجرين حمل ثقيل على معيشة باكستان الفقيرة ويخفون السرور... فصارت القضية الأفغانية بقرة حلوب ترضعها باكستان ويعلفها العالم.

والأمر المؤسف أن الأفغان لم يكن لهم صوت في الإعلام ولا حظ في المفاوضات السياسية والمناورات العالمية؛ وباكستان هي التي تنوب عنهم وتقول للأغبياء من الأمراء: أنتم مجاهدون مسلمون لا ينبغي لكم أن تدخلوا في المفاوضات مع الكفار... إستعمل باكستان اسم الإسلام والجهاد والهجرة لصالحها بسياستها الخداعة المرسومة و هذا دأبها دائما.

توجه إلى باكستان شبان العالم الإسلامي للجهاد حتى صارت بعض الدول وباكستان لا تسأل عن الجواز والتأشيرة. أنا أعرف عائلة جزائرية وصلت من الجزائر عن طريق السعودية إلى باكستان بدون جواز ولاتأشيرة .

فُتحت مضافات من قبل المنظمات والأشخاص والمؤسسات والدوائر بإسلام آباد وبشاور ووظف فيها أناس يستجلبون الشبان الذين يأتون للجهاد

من أنحاء المعمورة ويستقبلون أصحاب الأموال الذين يأتون للساحة حاملي الشنط المملوءة من الأموال والشيكات،كل واحد يدرب الشبان ويرسلهم إلى الجبهات الحارة ويستفيدون من كل هذا لمصالحهم. صارت بشاور مزدحمة بالعرب والعجم من أنحاء العالم حتى وصل الأمر إلى أن فُتحت بيوت ومضافات مستقلة لكل جهة فبيت للجزائريين وبيت للتونسيين وبيت لليمنيين وبيت للسعوديين...

كان لأسامة بن لادن وعبد الله عزام وأيمن الظواهري دورا كبيرا في جلب الشبان والدعم المالي. فتح الشيخ عبد الله عزام رحمه الله مكتبا باسم: "مكتب الخدمات" و أخرج مجلة بإسم: " الجهاد ".

أسست منظمات صغيرة أخرى ما عدا المنظمات التي ذكرناها.

ولدت حركة الإنقلاب الإسلامية ولدين:

1- منظمة نصر الله منصور.

2- منظمة رفيع الله مؤذن.

منظمة للنورستانيين بقيادة مولوي محمد أفضل باسم: الدولة الإنقلابية الأفغانية النورستانية، منظمة شورى نظار بقيادة أحمد شاه مسعود...

زعماء جيش باكستان ومخابراتها بأكابر مجرميها: كجنرال ضياء الحق، وجنرال أختر عبد الرحمن، وجنرال حميد جل، وكرنل أمير تارر (المشهور في المجاهدين بكرنل إمام) و غيرهم...

أخذوا قضية أفغانستان بأيديهم وتشبثوا فيها وتدخلوا كل التشبث والتدخل حتى تسربوا إلى المنظمات ووطدوا علاقاتهم بالقادة الميدانيين حتى إستغنى أكثر القادة عن منظماتهم وصاروا تحت قيادة مخابرات باكستان العسكرية

(آى إيس آى) حتى صار بعض ضعفاء النفوس والعقيدة عملاءَ لهم دون أي شرط أو قيد، يعملون لمصالح المخابرات الباكستانية، يدمرون أفغانستان، يقومون بالقتل السياسي وفضائح أخرى مخزية وشنيعة...

وفي هذه المراحل من التاريخ أُسست عام 1405 هـ منظمة باسم: "الجماعة السلفية" وأسسوا مدرسة باسم: " جامعة الدعوة إلى القرآن والسنة " ثم غيروا اسم المنظمة إلى: "جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة" وكتبوا تاريخ تأسيسها عام: 1384 هـ بدلا عن 1405 هـ كذبا وتمويها؛ أنا خالفتهم وقلت لهم لا تكتبوا الكذب من أول يوم؛ و لكن بدون جدوى.

عُين أمير جماعة الدعوة: "مولوي حسين الكونري" الذي أشتهر بديار الهجرة بالشيخ جميل الرحمن وكان قبل تأسيس الجماعة أحد أعضاء الحزب الإسلامي بقيادة حكمتيار وأكثر أعضاء الجماعة كانوا في الحزب الإسلامي قبل الجماعة وقليل منهم انضموا إليها من المنظمات الأخرى كشارقي رحمه الله، نحن خُدعنا بهذا الاسم الملمع زخرف القول غرورا، بظن أن هذه الجماعة سوف تعمل للقرآن والسنة ولمصالح الإسلام وأفغانستان... وإلا فتكثير المنظمات لم يكن في صالح الأمة والإسلام ويتسبب للإختلاف والفشل.

أنا بدأت بهذه الجماعة الجديدة في الأعمال الثقافية والإعلامية وعرّفنا الجماعة بأميرها إلى العالم.

إنحرفت الجماعة بكل سرعة وسهولة عن مسيرها المرسوم والمزعوم .

دعم الهلال الأحمر الكويتي والهلال الأحمر السعودي ولجنة الإغاثة السعودية وبعض تجار العرب وشيوخهم هذه الجماعة دعما باهظا بالأموال الهائلة، مدت الأسرة الملكية السعودية يديها إلى هذه الجماعة واشتروها بمساعدات مالية ضخمة حتى صارت لجنة الإغاثة السعودية والهلال الأحمر السعودي خصيصاً لدعم هذه الجماعة فقط، واتفقوا على أن تُزَوِّر الجماعة أوراقا بأسماء المنظمات وتخرج الأموال بأسماء المنظمات وقادتها الميدانيين وغيرهم... وتذهب هذه الأموال إلى جيوب أشخاص معدودة بجماعة جميل الرحمن حتى صارت الجماعة جماعة شخصية لجميل الرحمن. سافر جميل الرحمن إلى السعودية وجمع الأموال باسم الجماعة السلفية.

إنضم إلى الجماعة رجل مصري يسمى "أبو صهيب عاضة". فأسس معهدا باسم: المعهد الشرعي لإعداد الدعاة ثم غيره إلى جامعة الإمام البخاري وأخرج مجلة باسم:" المجاهد " باللغة العربية والتي تخرج تحت إشراف مباشر لوكيل أمير سلمان والذي يرأس لجنة الإغاثة السعودية وجمعية الهلال الأحمر السعودي؛ فصارت المجلة تصدر لمصالح الأسرة الملكية السعودية أضف إليها مصالح المخابرات الباكستانية.

أخرج أبو صهيب المجلة مرة واستعمل فيها كلمة " طاغوت " لأحد الحكام العرب فأمر وكيل أمير سلمان بإحراقها فقال له أبو صهيب: إنما عنيت بها الرئيس الفلاني الشيوعي فقال الوكيل: حتى لو تعني بها فرعون أيضا لا تكتب كلمة " طاغوت " في المجلة.

وذلك خوفا منهم حتى لا تستعمل لأحد من الأسرة الملكية السعودية. فأحرقوا كل نسخ هذا العدد.

صارت الجماعة تدور على محور جميل الرحمن، أما أعضاء الشورى فمهمتهم أن يسرحوا اللحى العريضة ويعمموا عماماة ضخمة عند إتيان أحد من التجار والشيوخ العرب، فيعرفهم جميل الرحمن إليه: هذا فضيلة الشيخ الفلاني أحد أعضاء الشورى بالجماعة فيضخمهم ويبالغ إلى حد الغلو في تعريفهم وبهذا الترتيب والحيل يقرض جيوب التجار والشيوخ بمقراضه الخاص.

فتحت الجماعة مضافاة بإسلام آباد وبشاور ووظف فيها مسؤول للمخابرات السعودية.

كان لجميل الرحمن ربيبا يسمى "ولي الله" يعمل بإحدى الدول الأروبية في فندق يغسل الأواني بالمطبخ ويكنس وينظف، وحينما فتحت على الشيخ أبواب الأموال طلبه من أروبا وفتح له مؤسسة خيرية للمشاريع الإسلامية وفي نفس الوقت يعرفونها إلى المؤسسات والإدارات الغربية باسم: مؤسسة الحقوق البشرية. وطد المذكور علاقاته بالكنيسات الغربية والمخابرات الغربية وبهذه الحيلة يجمعون الأموال من العرب باسم الإسلام والجهاد، والهجرة، والمدرسة، والأرملة، واليتيم، وحفر الآبار، وبناء المساجد، وتوزيع الكتب... من جهة ، ومن جهة أخرى يأخذونها من المؤسسات الغربية باسم حقوق الإنسان ومنع المخدرات وزراعة الأفيون... توطدت علاقات جماعة جميل الرحمن بالمخابرات الباكستانية (آى إيس آى) عن طريق ربيب أخر

لجميل الرحمن يسمى: "حيات الله" حتى وصل الأمر إلى أن صار حيات الله قوادا لكبار المجرمين بالمخابرات، يسوق إليهم البنات العاهرات ويأتي لهم بالخمور وفتح لهم بيوتا للدعارة... ويصرف عليهم تبرعات المسلمين التي جاءت للمشاريع الخيرية الإسلامية... حتى صار حيات الله عضوا فعالا بالمخابرات الباكستانية بإستطاعته أن يغير المسؤولين الصغار بمكتب (آى إيس آى) بالشارع الشامي ببشاور وبهذا الترتيب صارت جماعة جميل الرحمن جماعة عميلة للاستخبارات السعودية والغربية والباكستانية، حتى نفذ المخابرات المذكورة ومخابرات الأردن إغتيال الشيخ عبد الله عزام رحمه الله بيد حيات الله عن طريق جماعة جميل الرحمن.

دخل أقرباء جميل الرحمن: حيات الله، وولي الله، وروح الله (أعداء الله) في مخابرات الدول الأخرى حتى يعملوا لصالح مخابرات باكستان.

عرفوا "روح الله" إلى المؤسسات العربية و "ولي الله" إلى المؤسسات الغربية وحيات الله إلى المخابرات الباكستانية ولا يستطيع الشيخ جميل الرحمن أن يقطع أمرا دون تشبثهم.

صارت مهمة التجارة التهريبية والقتل السياسي والتجسس لمخابرات باكستان على أكتاف هذا المثلث المنحوس من جماعة الدعوة.

إشتروا مباني ضخمة وأراضي راقية بإسلام آباد، وبشاور وباجور، يركبون في سيارات فخمة حتى صار الدراويش الذين كانوا يتكففون الناس قبل الهجرة، يعيشون عيش الملوك وصار شرب الخمور والزنا و اللواط مسألة عادية بالنسبة لهم، ويرتكبون من الكبائر والجرائم ما لا يخطر ببال أدنى مسلم وهم يرتكبونها بكل وقاحة وفخر، عُينت لحراستهم الشرطة الباكستانية

تتجول معهم. حصلوا على بطاقات خاصة للمخابرات الباكستانية يتجولون بها في أنحاء باكستان بكل حرية حتى صاروا مرفوعي القلم عند الشرطة...

نحن سعينا كثيرا لإصلاح الجماعة وراجعنا مرارا الشيخ جميل الرحمن ولكن بدون جدوى، وفي كل مرة لا يستطيع الشيخ أن ينكر شيئا مما ذكرنا لما عندنا من الأدلة ما لا يستطيع أن ينكره ولكن يقول: نحن مضطرون ولا بد لنا من العلاقات بالمخابرات و... المبررات التي هي أهون من بيت العنكبوت.

حتى وصل الأمر إلى أن كتب الشيخ جميل الرحمن طلبا إلى المخابرات الباكستانية وحكامها المرتدين بقلمه وبخط يده يطلب فيه إنضمام أفغانستان إلى باكستان وإندماجها فيها وطلب منهم أن يوزعوا أفغانستان إلى محافظات بعدد المنظمات الأفغانية الثمانية ويسلموا إلى كل منظمة محافظة ويشكلوا من كونر ونورستان وننجرهار ولغمان محافظة ويسلموها إلى جماعة جميل الرحمن. أرسل الشيخ جميل الرحمن هذا الطلب إليّ حتى أترجمه إلى اللغة الأردية. لم أقل شيئا لمن جاء بالورقة وترجمتها فوقعها جميل الرحمن وأعضاء الشورى ثم أرسلوها إلى طواغيت باكستان. أما أنا فذهبت إلى جميل الرحمن ودخلت عليه في مكتبه وقلت له: هل أرسلت الطلب؟ حتى إذا اعترف وقال: نعم وهذا لمصالح جماعتنا... قلت له: هذه خيانة كبيرة بالجهاد والإسلام والأمة وأفغانستان.

أفغانستان ليست مِلكا لك حتى تبيعها على الناس بل هي للأفغان كلهم ثم دافع عنها العالم الإسلامي، أستشهد مليون ونصف مليون نسمة في الدفاع

عنها، وُجدت أرامل وأيتام، وهُدمت المساجد والبيوت، دُمرت أفغانستان وكل هذا لأجل الإسلام والأمة حتى إذا حان وقت الحصاد تبيعها للأعداء؟!.

الباكستان مولود جديد ولد قريبا وأما أفغانستان فلها تاريخ منذ أكثر من خمسة آلاف سنة ثم قانون أفغانستان هو الشريعة الإسلامية وقانون باكستان قانون إنجليزي بحت.

فكيف تسلم الشريعة إلى القانون الإنجليزي ؟! ثم إن أفغانستان بيتنا المشترك، مثال طلبك كرجل يقول لقطاع الطرق والسراق: تعالوا خذوا بيتي بشرط أن تعطوني غرفة بالزاوية !!!.

كيف تطلب من أعدائك أن يسلموا إليك محافظة في صفقة خاسرة لبيع أفغانستان ؟!

فكان جواب جميل الرحمن: أنا أفعل في أفغانستان... (كلمة منتنة) إذا لم تكن لي فيها حيثية مطلوبة. قلت له: ماذا تطلب من الحيثية ؟! أنظر إلى ما مضى من عمرك ثم انظر أنك صرت أمير المنظمة بسبب الجهاد والهجرة وأفغانستان. حتى صارت المنظمة في شنطة عندك تتجول بها وتأكل بها حيث شئت و... حتى صرت أميرا مستبدا برأيك، معجبا بنفسك، كملك مطلق العنان يفعل ما يشاء. أما نحن فلا نستطيع أن نصبر معكم أكثر من هذا والصبر عندكم خيانة للإسلام و إرتداد عن دينه... طأطأ رأسه وخجل وقال: حيات الله وولي الله وروح الله هم الذين أجبروني لكتابة مثل هذا الطلب، لا تخبر أحدا.

وكنت أنا (مسلم دوست) رجلا وحيدا في المنظمة لا آخذ الراتب من الجماعة وأشتغل ليلا ونهارا لأجل الأمة ومصالح ديننا وبلادنا وهم يعرفون هذا جيدا وعرضوا علي رواتب ولكن أبيت وكنت أشتغل لله تعالى.

خرجنا منهم أنا والشيخ عبد الله محمدي ومن معنا من الشيوخ والقادة وعوام الناس أصحاب القلوب الطيبة الذين خُدعوا بالكلمات الجوفاء. شكلنا جمعية وكنت أصدر ثلاث مجلات: مجلة باللغة العربية باسم: " الإحسان " و مجلة بالبشتو والفارسية باسم: " زيرى " " البشارة " و مجلة بالأردية بإسم: "دعوت ".

تركنا الجماعة العميلة وطلقناها لأجل مصالح ديننا وبلادنا وبدأ النزاع بيننا واشتد الكفاح.

كان المثلث المنحوس يأخذ أموال المسلمين باسم الأيتام والمدارس والأرامل والكتب والمساجد، ثم يضيعونها بحيل شتى في سبيل الشيطان وشهواتهم الحيوانية.

نحن حينما تركنا الجماعة عام 1410 هـ، فرح المثلث المنحوس لأنهم وجدوا الطريق خالية، لأنه لم يكن أحد بعدنا يغير المنكرات، وذلك لأجل مصالحهم الشخصية وانضم إلى المثلث المذكور مجرم رابع يسمى "سميع الله نجيبي" الذي كان رئيس اللجنة المالية فصار المثلث مربعا يفعلون بأموال المسلمين ما شاءوا.

ثم وقعت الحرب بين الحزب الإسلامي وجماعة الدعوة عام 1412هـ بولاية كونر بتحريض المخابرات السعودية والباكستانية؛ أرسلت السعودية عن

طريق الهلال الأحمر السعودي واللجنة السعودية أموالا هائلة لدعم هذه الحرب التي إنهزمت فيها الجماعة، ووظف الشيخ جميل الرحمن روح الله لاستلام هذه الأموال فاستلمها روح الله وجمعها في حساباته بالبنوك الباكستانية.

وأثناء الحرب إنتهز روح الله هذه الفرصة الذهبية حتى تبقى الأموال في جيبه وتكون الجماعة للمربع خالصا...

كان الشيخ جميل الرحمن في بيته ومعه شاب عربي باسم: عبد الله الرومي يكلمه، جاء روح الله وأطلق الرصاص على الشيخ جميل الرحمن فقتله ثم قتل عبد الله الرومي عند الباب وأشاع أن هذا الشاب هو الذي قتل الشيخ، لهذا قتلناه.

يقول مولوي سميع الله: أخذ المثلث المذكور أموالا باهظة في حياة الشيخ دينا ثم أخذوا أوامر من الشيخ لشراء الأسلحة وتوزيعها فقالوا لي: وقع على الأوراق بأني اشتريت الأسلحة واستلمت المبالغ من المثلث ووزعناها، فأكلوا الأموال بهذه الحيلة. مفاسد الجماعة والمثلث المنحوس ومفاسد ملا سميع الله نجيبي وابنيه، كثيرة سوف نجمعها في كتاب مفرد مع المستندات الحية ونظهر الحقائق المخفية والسرية في مستقبل قريب إن شاء الله تعالى.

حينما قتل الشيخ جميل الرحمن، نظر المثلث الخبيث فلم يروا أحدا أضعف من سميع الله نجيبي وقد سبق إشتراكه معهم في السرقات، فعينوه أميرا جديدا للجماعة فصار المثلث مربعا وصارت الجماعة للسراق محضا فبدءوا يجمعون الأموال باسم الإسلام والمشاريع الخيرية ثم يضيعونها في رغباتهم الشيطانية وشهواتهم الحيوانية، حتى وصل الأمر إلى أن اشترك معهم

في نهب الأموال بعض المسؤولين السعوديين بالهلال الأحمر السعودي ولجنة الإغاثة السعودية وآخرون من الأفغان و الباكستانيين أيضا.

صارت لهم مباني فخمة ومحطات ونوادي حتى فتح ابن سميع الله نجيبي ناديا باسم " خان كلب " للدعارة وشرب الخمور وكل أنواع المجون والميوع... يأتي إليه الأجانب والفجار من الداخل والخارج فلم يقصروا في ميوعهم ومجونهم.

كان ذنبي أنا مسلم دوست وذنب أخي الأستاذ بدر الزمان بدر، أننا كنا نناضلهم ونمنعهم من مثل هذه المنكرات، ونسد عليهم الطرق، ونفضحهم للناس حتى يجتنبوهم؛ سعوا لإغتيالي ثلاث مرات ولكن الله لم يقدر لي القتل فما وهنت بل زادني جرأة ومبارزة لهؤلاء الخبثاء. حتى إذا وقعت العمليات الإستشهادية على الأمريكان بتاريخ 2001/9/11 م، وأغارت أمريكا على أفغانستان، كنا نندد بالغارات وسياسة الأمريكان وقد سبق قبل (11) سبتمبر تنديداتنا بالأمريكان في الإعلام ونشر لي طنز على كلنتون الذي قلت فيه: من قتله فله مني خمسة ملايين أفغانية ما يساوي "113" دولارا أمريكيا، ونشرنا مقالات كثيرة في الجرائد والمجلات ونشرت لنا لقاءات في الإعلام للتنديد بالأمريكان... قبل أن يأتي الجيش الأمريكي للإغارة على أفغانستان، طلب المخابرات الأمريكية من المخابرات الباكستانية أن تعرفهم ببعض الأفغان حتى يعملوا معهم لمصالحهم. فانتهزت المخابرات الباكستانية هذه الفرصة وعرفوا إليهم هذا المربع المنحوس (عملائهم وعبيدهم: سميع الله نجيبي، وحيات الله، وروح الله، وولي الله)

وبعض الآخرين من الذين في قلوبهم مرض وويقولون: نخشى أن تصيبنا دائرة... فدخلوا في المخابرات الأمريكية يعملون95% لصالح مخابرات باكستان و5% لصالح الأمريكان. فلما جاء الأمريكان إلى المنطقة بقوتهم وجيشهم وأموالهم ووسائلهم وارتباكهم وحيرتهم وعماهم، يعطون الدولارات لكل منافق ومرتد وخائن بزعمهم أنهم يعملون لصالحهم... صارت فرصة ذهبية للمربع المنحوس (سميع الله، وحيات الله، وولي الله، وروح الله) من جماعة الدعوة فأخذوا (150.000.000) مائة وخمسين مليونا من الدولارات ومئات من الهواتف ساتالايت ووسائل أخرى، وذلك لسد زراعة الأفيون، وشراء القادة الميدانيين وكبار الطالبان وزعماء الشعب الأفغاني، للأمريكان.

فوُزِّع المبلغ بين المخابرات الباكستانية والمربع المذكور كل على قدر جثته المنحوسة... وزوروا قوائم من الأسماء بعضها لا وجود لها وبعضها لها وجود ولكن لم يعطوهم شيئا والآخرون أخذوا قطرات وكتبت عليهم البحار... أما مسألة منع زراعة الأفيون فأخذوا صور التلف للأعواد اليابسة بعد أخذ الأفيون منها وأعطوا للبعض القليل منهم شيئا ضئيلا، الذي أُعطي (100) مائة دولار كتبوا عليهم (10.000) دولارا والذي أعطي (200) كتبوا عليهم (20.000) دولارا. ومن جهة أخرى حينما بدأت الغارات الأمريكية على أفغانستان وبدأ الأمريكان بالقبض على المسلمين عن طريق المنافقين والمرتدين، بدأ المربع المفسد من جماعة الدعوة يتجسسون على المسلمين، ويقبضون على العرب بحيل شتى، ويبيعونهم للأمريكان،

ويسلمونهم إلى المخابرات الباكستانية، ويتركون بعضهم بمبالغ ضخمة، ويأخذون من بعضهم المبالغ والسيارات ثم يبيعونهم للأمريكان.

وبهذه الخيانات والحسابات قبض الأمريكان على روح الله ووصل بعدنا إلى غوانتنامو وسنبين تفاصيله فيما يأتي إن شاء الله تعالى. من جهة أخرى بدأ المربع المنحوس يجمعون ما كتبنا على الأمريكان من المنشورات وفي الجرائد وترجموها إلى الإنجليزية وجعلوا عليها توابل من عندهم وزادوا عليها 99% كذبا وزورا و قدموها إلى الأمريكان وقبضوا علينا (مسلم دوست وبدر الزمان) في بيتنا ببشاور ليلا فباعونا بالدولارات من جهة ومن جهة أخرى قبضوا على أعدائهم عن طريق الأمريكان. شهد علينا المربع المنحوس أعداء الله، كتابيا وسمعيا ومرئيا شهادات تثبت زورا علاقتنا الوطيدة بالقاعدة وأسامة بن لادن والطالبان والمنظمات الإسلامية في العالم أجمع...

وسندخل الآن إلى الموضوع الرئيسي بداية من القبض علينا ووصولنا إلى سجن غوانتنامو ثم إطلاق أسرنا، وسنكشف عن حقائق كثيرة فيما يأتي من المباحث إن شاء الله تعالى.

ـ من البيت إلى البيتـ

كان بيتنا الكرائي (بالأجرة) يقع خلف مستشفى خيبر بأكادمي تاون بديار الهجرة في بشاور.

كان أول رمضان من عام 1422 من الهجرة النبوية ما يوافق 2001/11/17 م. كنا نحن الإخوة الثلاثة: أنا (عبد الرحيم مسلم دوست) و (مولوي سيد محمد وحدتيار والأستاذ بدر الزمان بدر) وضيوف هم: نور الحبيب نثار، درويش، قاري غلام موسى وأبنائي: عبد الأحد، عبد الوهاب وعبد الله وآخرون من الضيوف، كنا جالسين بمضافتنا جنب مكتبتنا، بعد الساعة الحادية عشر والنصف ليلا دخل علينا رجال من الشرطة الباكستانية والمخابرات السوداء: (ISI) مثل الناهبين والسراق حاملين المؤامرات السوداء والحقد... مضافتنا على اليسار حينما تدخل من الباب الرئيسي، كان باب المضافة مفتوحا وكنا في كلام مع الضيوف وإذا بالشرطة ومسؤولي (آى إيس آى) أمام الباب موجهين إلينا سبطانات الأسلحة، يرتعدون رعبا ويقولون: لا تتحركوا... قمت إليهم وقلت لهم: ما هي القضية ؟ أنتم شرطة أم سراق؟ بأي جواز وأي قانون دخلتم إلى بيتنا كاللصوص، نحن نسكن في ناحية المدينة، لسنا من الفرارين وليست المنطقة منطقة قبائلية، لو كانت لكم حاجة إلينا، أرسلتم إلينا أحدا ونحن نأتيكم... جندي بنجابي موجه إلينا أسلحته ويرتعد خوفا... قلنا له بالأردية: إجلس نحن لسنا مجرمين ولا من الذين يفرون.

لا تخرج كلمة من أفواههم وينظرون يمينا وشمالا بكل إضطراب وإرتباك ورعب. عقيد بنجابي أصلع وعبيده الطويل من البشتون وصاحب اللحية القصيرة رئيس مركز الشرطة وآخرون مسلحون من البنجابيين وغيرهم ومعهم إمرأتان سوداوان دميمتان كأنهما قردتان دخلتا إلى البيت للتفتيش وهم بدءوا يفتشون المكتبة والمضافة، فتشوا كل دولاب ومن حسن الحظ لنا وسوء الحظ لهم، لا يعرفون أية لغة سوى الأردية.

أخذوا بعض الملفات الثقافية والمجلات وجمعوا الأوراق وأرسلوها إلى سيارات واقفة خارج البيت. كانت بالمكتبة مصاحف، و تفاسير وكتب الحديث والفقه واللغة و... فأهانوها وكانوا يتجولون في المكتبة النظيفة بالحذاء الوسخ، يشربون الدخان ويطفؤونه بسجادة المكتبة، يلقون المصاحف والكتب يمينا وشمالا كأنها زبالة والعياذ بالله...

ثم لم يكتفوا بتفتيش النساء فدخلوا إلى البيت، أنا كنت دخلت إلى البيت مع المرأتين فإذا أنا بالخبثاء دخلوا علينا والناس في البيت نائمون ما عدانا، خرجت من الغرفة إلى الصالون وقلت لهم: ليس فيكم لا دين ولا غيرة ولا حمية... أخرجوا يا كلاب!... وجه رئيس مركز الشرطة سلاحه إليّ وسحب الأقسام، قلت له: أطلق الرصاص إن كنت رجلا!!!.

ذهبوا إلى جهة الباب جمعوا النساء إلى غرفة، أيقظوا الأطفال وهم حيارى لا يدرون ما هي المسألة؟ بعضهم يبكون وبعضهم يفتشون في الأشياء المنشورة الملقاة ما يعجبهم... كان عندنا مسدسان مسدس عندي في غرفتي والآخر عند أخي بغرفته أخرجنا لهم الواحد، والآخر جاءت به

الجنديتان، فتشوا غرفتي بكل عنف وإهانة ثم فتشوا الغرف الأخرى والبيت كله، أخذوا صندوقين فيهما بعض النقود والأحجار الكريمة التي كنا نتاجر بها ومنها أمانات للناس، وبعض الحلي للنساء، و المستندات الشخصية وأوراق أخرى كثيرة وكمبيوتر ومسجل و... جمعوا الأشياء مثل اللصوص وأخذوها معهم. أخذونا: أنا (مسلم دوست) وأخانا الضيف مولوي سيد محمد وآخر من ضيوفنا. سألوا الضيوف واحدا واحدا كأنهم يبحثون عن العرب أرادوا أن يأخذوا الضيوف كلهم ولكنا قلنا لهم: هذا خلاف ديننا وعاداتنا نحن البشتون، وخلاف المروءة وأشد علينا أن تأخذوا ضيوفنا بهذا العنف من بيتنا، خذونا وافعلوا بنا ما تشاءون ولكن أتركوا ضيوفنا، نحن مطلوبون لكم وليس ضيوفنا...

تركوا الآخرين وراءنا وأخذونا نحن الأربع ثلاثة إخوة من الأب والأم وواحد من ضيوفنا؛ قال بشتوني طويل لسيده البنجابي العقيد في (ISI): يا سيدي أخذنا كبار البيت وأخذنا منهم أسلحتهم وأمن المنطقة ليس كما يُراد... ألا نترك واحدا منهم ونأخذ البقية؟ فقال البنجابي: (ايك هي رات كي بات هى) (مسألة ليلة واحدة فقط) فسكت البشتوني العبد المسكين.

ثم بدا لنا فيما بعد أن البشتوني أيضا كان عقيدا مثل البنجابي يعمل في (ISI) ولكن الأمور في باكستان كلها بيد البنجابيين فلم يكن بوسع البشتوني أن يكلمه أكثر من هذا، وكان يهرول أمامه كالعبد ثم بدا لنا أكثر وضوحا حينما يأتينا واحد من البشتون الذين يعملون مع آى إيس آى سرا

في داخل السجن ويقول: الأمور كلها بيد البنجابيين بإسلام آباد ونحن لا نملك شيئا وليس بوسعنا أن نفعل شيئا.

قالوا لنا: خذوا معكم بطانيتين ستذهبون معنا الآن وترجعون إلى بيتكم غدا _ و نحن لا نعرف أنهم سيبيعوننا للأمريكان ويرسلوننا إلى سجن كوبا.....–

كان بين بيتنا ومستشفى خيبر نهر، وهم حاصروا المنطقة حول بيتنا دون النهر وجاءوا بسيارات وجنود وشرطة و... كأنهم يغيرون على معسكر من الجيش!!!...

تُرى لهم ست سيارات بالجانب الغربي والجنوبي من بيتنا والجنود حول البيت، قال لنا بعض الناس بعد رجوعنا من غوانتنامو، أن الجنود حاصروا المنطقة كلها وهذا دليل على جبن الجيش البنجابي الباكستاني المرتد الخبيث...

نحن (مسلم دوست و بدر الزمان) ألححنا عليهم و قلنا مرارا: أتركوا الضيفان وخذونا معكم ولكن لم يقبلوا. كبلونا نحن الأربع بالقيود والسلاسل وربطوا أعيننا بالغطاء الأسود الذي هو علامة لسياستهم الحالكة ومؤامراتهم السوداء... أركبونا في السيارات السوداء التي ليس لها أرقام ورأيناها قبل أن يربطوا أعيننا. وهذا لأن مخابرات آى إيس آى الباكستانية مستثناة من كل قانون وفي مثل هذه السيارات التي ليس لها لوائح الأرقام، يتجولون ويقتلون، ويأسرون ويرتكبون أشنع أنواع الجرائم والفساد... و ليس لأحد أن يسألهم.

نحن كنا نعلم أنهم مجرمو آى إيس آى ولكن لا نعرف إلى أية جهة يأخذوننا؟! أما ما ورائنا من أهل بيتنا فلا يعرفون من أخذونا وإلى أين ذهبوا بنا؟!...

كنا نفكر _ ونحن في طريقنا إلى سجن الظلام _ ما هي عوامل أسرنا؟! على أننا كنا نعرف أننا كتبنا على الأمريكان وقلنا عليهم في الإعلام ما قلنا ، وكنا نعرف عداوتنا مع آى إيس آي وعبيد المربع المنحوس: (سميع الله نجيبي، وحيات الله، وروح الله وولي الله) وأن روح الله إتصل بنا بالهاتف قبل يومين يخوفنا بالمخابرات الباكستانية، وكنا نعرف حياتهم المليئة بالفساد والإجرام و... وعلاقتهم الجديدة بالأمريكان وعداوتهم مع الأفغان... فقبل أن نصل إلى السجن وصلنا بتفكيرنا إلى عمق المسألة: من أخذونا ولم أخذونا؟! كنا نوضح لشعبنا أهداف المخابرات السوداء الباكستانية ومؤامراتهم وحقيقة عبيدهم وخياناتهم... ولهذا كانوا يروننا عقبات أمام مقاصدهم السوداء... بعد لحظات وصلنا إلى مكان، أنزلونا من السيارة، سألَنا رجال واقفون ونحن لا نراهم بسبب الغطاء على أعيننا، عن أسمائنا وعبيدهم من الأفغان الذين جاءوا معهم إلى بيتنا واقفون إلى جهة وأنا رأيتهم من زاوية الغطاء المكشوف قليلا، حينما سألوني عن اسمي وقلت لهم : اسمي عبد الرحيم فقالوا: اسمك الكامل، كأن الواقفون أشاروا لهم، فقلت: عبد الرحيم مسلم دوست.

علمنا فيما بعد أن هذا المكان على الشارع الشامي بقرب ملعب الجيش، هناك مكاتب للمخابرات: آى إيس آى وفي داخلها سجن سري. ظاهر هذا السجن ليس كالسجن بل هو كالبيت أو المكتب فأول ما تدخل عن الباب

الخشبي على يمينك درج من إسمنت تصعد بها إلى داخل السجن وأمامه مغاسل السيارات وإذا صعدت على الدرج فعلى يمينك غرفة وعلى يسارك درج إلى تحت الأرض، هناك غرفة تحت الأرض للتحقيق وفي داخل الغرفة غرفة أخرى للتعذيب... لم ينزلونا إلى تحت الأرض وكانت غرفة أخرى على اليسار أجلسونا فيها وسألوا بعض الأسئلة البسيطة ثم أدخلونا إلى الداخل فحينما تدخل إلى غرف السجن أمامك باب من الأعمدة الحديدية السوداء مقفول بقفل ضخم وحينما تدخل من الباب أمامك حمام صغير لا يغلق من الداخل وليس فيه أنابيب حديدية بل أدخلوا إليه الماء في أنبوب بلاستيكي خوفا من المشاكل... وعلى يمين الحمام غرفتين وعلى يساره غرفتين كل غرفة ضيقة لا يستطيع الأسير أن يمد فيها رجليه في عرضها، تسع لرجلين في طولها، لها بابان باب من الأعمدة الحديدية السوداء التي هي علامة أفكارهم ومؤامراتهم السوداء... و باب آخر إلى جهة الخارج من الخشب فيه فتحة مدورة وتفتح وتغلق بخشبة مدورة، تفتح وتسد من الخارج، كان السقف مرتفعا وفيه لمبة، والأزرار لكل الغرف في الخارج حتى يطفؤوا النور من الخارج للضغط النفسي عند الحاجة وإذا طفئ النور لا يميز بين الليل والنهار من شدة الظلام، كانت الغرف مبلولة مثل الثرى فيها فرش وسخ وشيء شبه الفراش وسخ عفن ممزق خلق، والغرفة كلها عفنة نتنة وسخة يضيق فيها النَفْسُ والنَّفَسُ. ليست قابلة لحياة الحيوان فضلا عن الإنسان، كانت في أعلى الجدار نافذة صغيرة ملصقة بالسقف وعليها شبكة حديدية نسمع منها إزعاج السيارات على الشارع وضوضاء الصبيان والناس بالملعب،

كان بالزاوية مسند حديدي صغير علمنا فيما بعد أنه كان لنصب الكيميرات الحارسة على الأسير. أُدخِل كل واحد إلى غرفة فتشوا جيوبنا وأخذوا النقود والأوراق والأقلام... كانت في كل غرفة علبة الألوان الجدرانية الفارغة البالية الوسخة العفنة، موضوعة لقضاء الحاجة الإنسانية فيها، لا يخرجوننا إلى الحمام لقضاء الحاجة أو الوضوء إلا مرة في أربع وعشرين ساعة. فنحن نحتاط في الأكل لا نأكل إلا قليلا لأجل قضاء الحاجة والوضوء للصلوات. قيدونا في هذه الغرف شهرين وإثنتين وعشرين يوما لا يتركوننا للمشي ولا نرى الشمس... الشاي لا يوجد ويعطوننا ما تبقى من إدام الحراس والخبز البنجابي، لم يكن ولا أحدهما قابلا للأكل، حينما نزيل ونلقي الأماكن المحروقة من الخبز يغضب علينا الحراس ويقولون: كلوه مع المحروق، عدة مرات رأيناهم جاءوا لنا بالمرق المتبقي منهم ليست فيه قطعة لحم بل فيه العظام التي أكلوا عنها اللحم، الحراس والطباخون في هذا السجن كلهم بنجابيون نحن بقينا عندهم قرب ثلاثة أشهر ما رأينا فيه حارسا بشتونيا واحدا والمنطقة للبشتون؛ لأنهم لا يثقون بالبشتون وينظرون إليهم بكل إهانة. بعد لحظات من الوقت جاء عقيد بشتوني _ وهو جاء مرة إلى بيتنا ونحن لا نعرفه _ فأخرجَنا واحدا واحدا إلى الغرفة التي هي بين البابين من الداخل فصورنا بهيئات مختلفة بالقلنسوة وحاسرين ومن الأمام وعن الجانبين، ثم سأل عن معرفتنا الشخصية ثم قال: هل بينكم وبين أحد عداوة ؟ قلت له : نعم بيننا وبين عبيدكم العملاء عداوة؛ قال: من تقصد؟ قلت: سميع الله وحيات الله وروح الله وولي الله (أعداء الله).

فلما ذكرت اسم حيات الله قال: الزاني الذي يشرب الخمور ويفعل ويفعل... والقواد الذي يقود البنات إلى كبارنا ؟ قلت: نعم هذا الذي عرفته. ثم قال: هو يستحق القتل. ثم علمني بالإشارات والكنايات أن هؤلاء تجسسوا عليكم. ثم جاءني بعد أيام بالشواهد والمستندات الحية وقال: ما تقوله صحيح. هؤلاء الأربع يعملون بأفغانستان لمصالح كبارنا البنجابيين وبأوامرهم وذكر المثل بالأردية: " خذ شيئا وأعط شيئا" هؤلاء المسؤولون من جماعة الدعوة يعملون لنا ويقودون البنات لكبارنا ويأتون بالخمور و... فكبارنا يعملون لهم مثل ما فعلوا معكم ثم قال: الأمر ليس بوسعنا وإلا فنحن نعرف أنكم بريئون والأمور بيد إسلام آباد، ثم قال: لا تخبر أحدا هنا بما قلت لك. نحن نتوجع لحالكم...

كان في الغرفة التي بجانب غرفتي رجلان من العرب وأدخلوهما في الغرف التي أطلق منها سراح أخي سيد محمد والضيف الذي معنا، رأيتهم حين يأخذونهما إلى الحمام يمران أمام باب غرفتي.

جاء قرب منتصف الليل بعض المسؤولين فقيدوني وربطوا عيني بالغطاء وأخرجوني بالسيارة إلى مكتب آخر إلى جهة أخرى من الشارع الفرعي، أدخلوني إلى المكتب ثم أدخلوني إلى غرفة وفتحوا عيني فإذا أنا بثلاثة من الأمريكان جالسين على الكراسي فاصطدمت بهم ومعهم العقيد البنجابي الأصلع الذي جاء إلى بيتنا عند القبض علينا. قام واحد من الأمريكان فصورني بالهيئات المختلفة ثم أخذ البصمات كاملة باللون الأسود. ثم

أدخلوني إلى الحمام فغسلت يدي من اللون الأسود ثم أرجعوني إلى الغرفة للتحقيق.

أجلسوني على الكرسي وعن يميني العقيد البنجابي وعن يساري الأمريكان؛ وبقرب البنجابي بشتوني يظهر من لهجة كلامه أنه من كوهات وقال لنا فيما بعد عن اسمه أنه "طارق" ولكن لا يصدق. أرادوا أن يترجم عني البشتوني بالأردية للبنجابي ثم لما عرفوا أني أعرف الأردية، أخرجوا البشتوني. جاء معهم مرتين وغضب عليه البنجابي مرتين في الترجمة ثم لم يأت. بدأوا بالتحقيق فسألوا عن اسمي الكامل وعن معرفتي الشخصية. عرفت أن البنجابي غير كلامي في الترجمة عدة مرات. المحقق الأمريكي كان رجلا كهلا عمره بين الستين إلى السبعين عاما. والآخران من الأمريكان من معاونيه كانا أقل منه عمرا. كان مع الأمريكان صندوق (كرتون) موضوعا في وسط الغرفة أمامنا وفيه بعض ما يحتاجون إليه من الأدوات ولكن لا أدري ما هي؟ كان الفراش والظروف في الغرفة من النوع الجيد.

حققوا مع أخي والضيف قبلي وسألوهم عن معرفتهم الشخصية ثم سألوهم عني، ماذا يعمل مسلم دوست وماذا وماذا... علمت بها فيما بعد.

حقق معي الأمريكان خلال ستة أيام عدة مرات وكل مرة يأخذونني ليلا؛ مرة أخذوني مرتين في ليلة.

كان جل ما في التحقيق خلال هذه الأيام ما يلي:

قالوا لي: نحن لم نقبض عليك ولا على أخويك وضيفك و لم نأمر هؤلاء _ أشار إلى عقيد آى إيس آى _ أن يقبضوا عليكم هم الذين قبضوا عليكم وقالوا لنا: تعالوا: قبضنا على الإرهابيين، حققوا معهم وخذوهم إليكم. ثم

أخرج بطاقة فيها أربعة من الأسماء: سميع الله نجيبي، حاجي روح الله، حاجي حيات الله وحاجي ولي الله. كان يقرأ اسم ولي الله وولا، وولا، ثم صححه.

قال: أتعرف هؤلاء؟ قلت: نعم، هؤلاء جواسيس وعملاء آى إيس آى وعن طريقهم دخلوا إلى المخابرات عندكم، وهم السبب في القبض علينا. العقيد البنجابي لم يعجبه كلامي وقال لي عدة مرات: لا تقل هكذا، ولكني لم أقبل منه ثم ترجم عني ترجمة ملفقة.

كانت مع الأمريكان مرتين إمرأتان واحدة شابة نحيفة والأخرى عجوز سمينه سمعمعة. كانت الأسئلة والأجوبة في التحقيق كما يلي :

- هل تعرف أسامة بن لادن ؟.

_ نعم أنتم الذين عرفتموه إلينا والآن يعرفه المجانين فضلا عن الأصحاء.

_ هل رأيته ؟.

_ لا ما رأيته ولو رأيته لقلت لكم أني رأيته لأن رؤية أسامة ليس جرما، كان بودي أن أراه ولكن لم أوفق.

أرادت المرأة الشابة النحيفة أن ألتفت إليها وتختبر جرأتي، إعتدلت عن الإتكاء وقالت معنفة: أنت رأيته حتما.

أنا لم ألتفت إليها كأني لا أعتني بها وقلت للمترجم: ما الدليل؟ وبعد نقاش قليل خجلت وسكتت. هذه المرأة جاءتني في لقاء صحفي فيما مضى بمكتب صحفي اسمه: رحيم الله يوسفزى وقالت: أنا صحفية... فعرفتها أنها كذبت في ذاك الوقت بل تعمل مع المخابرات الأمريكية.

– ما رأيك في أسامة ؟.

– أنا لا أستطيع أن أحكم فيه بشيء لأني ما رأيته .

– هل تعلم عن وقوع الحملة الإنتحارية على البرجين بنيويورك ؟ .

– نعم سمعته من إذاعة صوت أمريكا .

– لما وقعت الحملة، فرحت أم حزنت ؟ .

– هذا الحكم أيضا صعب لأننا لم نعرف من الذي فعل؟! على من فعل؟! ولماذا فعل ؟!.

– ما رأيك في الشعب الأمريكي ؟ .

– لم أذهب إلى أمريكا.

– هل عملت مع المخابرات ؟ .

– لا.

– هل عملت في الجيش أو تدربت تدريبا عسكريا ؟ .

– لا.

– ماذا تعرف من استعمال أنواع الأسلحة ؟.

– أعرف البندقية والمسدس.

– هل إشتركت في الجهاد ؟.

– نعم.

– المخابرات الباكستانية راقبت بيتكم وقالوا: يأتي إلى بيتكم في هذه الأيام ضيوف كثيرون هل هذا صحيح.

– نعم ولكن ليس في هذه الأيام فقط بل نحن المسلمون سيما الأفغان بالأخص البشتون، يأتي إلى بيوتنا الضيوف فنحن نكرمهم حسب استطاعتنا ولا نطردهم من بيتنا.

– قيل لنا كانت تعقد في بيتك مشاورات بقيادتك على الأمريكان.

– لا يصح.

– هل كانت العرب تأتي إلى بيتكم ؟.

– كانوا يأتون قديما ومنذ فترة لم يأتوا.

– هل جاء عضو أو أعضاء من تنظيم القاعدة إلى بيتك ؟.

– أنا لا أعرف أعضاء القاعدة، بل الذين كانوا يأتون إلى بيتي هم العرب الذين يعملون مع المؤسسات الخيرية أو التعليمية.

– لأي غرض يأتون ؟.

– للمطالعة بمكتبتنا ويسألون عن بعض الأحكام الشرعية وأُدَرِّسهم قواعد اللغة العربية من الصرف والنحو.

– من أين تعلمت العربية ؟.

– العربية لغة ديننا ونحن نحبها، تعلمتها في المدارس الشرعية عندنا.

– هل صحيح أنك كنت تخرج مجلات بالعربية والبشتو والفارسية والأردية؟.

– نعم.

– كم تعرف من اللغات ؟.

– العربية، والبشتو (لغتي)، والفارسية، والأردية.

– قيل لنا أنك تتقن العربية حتى تُعلِّم العرب لغتَهم.

– وهل هذا جرم ؟.

– ألا يدل هذا على أن لك علاقة بالقاعدة ؟.

– لا.

– أُخبرنا أنك تملك مكتبة ؟.

– نعم.

– لأي غرض ؟.

– ولأي غرض تكون المكتبة غير المطالعة ؟.

– ماذا تفعل بهذه الكمية الكبيرة من الكتب ؟.

– ما دخلكم في هذا الأمر ؟ أنا أحب قراءة الكتب وهل وجود المكتبة والكتب جريمة ؟.

– لا ليست جريمة ولكن أليست هذه الكمية كثيرة ؟.

– لا، وأنا أريد أن تكون عندنا أكثر من هذه ولا حد للمكتبة.

– من أي أنواع الكتب عندك ؟.

– نحن نريد أن يكون عندنا من كل الأنواع أما الآن فعندنا كتب من التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والأدب وغيرها...

– هل كانت في بيتكم أسلحة ؟.

– كان في بيتنا مسدسان أخذها عملاؤكم هؤلاء _ وأشرت إلى مسئول آى إيس آى الباكستاني _ عند القبض علينا في بيتنا.

– ألم تكن في بيتكم أسلحة أخرى والتلفاز وهاتف ستيلايت ؟.

– أشرت إلى المترجم وقلت له: هؤلاء فتشوا بيتنا ولم يتركوا مكانا بمقدار ظفر بغير تفتيش سله هل وجد مما تقول شيئا ؟.

– سأله هل وجدتم هذه الأشياء ؟ فقال: لا ما وجدنا.

– لما أُلقي القبض عليكم ؟.

– بيننا وبين عملاء آى إيس آى: سميع الله وروح الله وحيات الله وولي الله عداوة وخلاف، فهم استفادوا من علاقتهم بالمخابرات الباكستانية استفادة سيئة وقبضوا علينا، نحن ما قلنا لأحد أمسكونا سل هؤلاء لما ألقوا القبض علينا ؟.

– سأله الأمريكي لماذا أسرتم هؤلاء ؟ فقال المترجم: هؤلاء كانوا يكتبون عليكم في الجرائد، أعلن عن قتل كلنتون خمس ملايين أفغانية جائزة وخالفوا الأمريكان إعلاميا...

– هل فعلت هذا ؟.

– نعم، الجائزة عل قتل كلنتون بخمس ملايين أفغانية مايعادل في ذاك الوقت (113) دولارا، هذا طنز على سياسة أمريكا وكلنتون وقيمة الأفغانية؛ هذا مثل الكاريكاتور وهذا جائز في حرية الإعلام. أنتم هجمتم على أفغانستان ورميتم عليها صواريخ كروز وهدمتم بيوتنا وقتلتم أبرياءنا... فيحق لنا أن نكتب عليكم الطنز ونستعمل عليكم القلم.

– هذا حقك الديموقراطي، نحن لا نقبض على أحد بالمخالفة الإعلامية، نحن نعرف كل هذا ولكن لا نأسر به أحدا ولا يحق لنا أن نأسره قانونيا، كُتَّابنا والصحفيون عندنا أيضا يكتبون علينا ويطنزون ويndددون سياسة

حكومتنا، وأمثال هؤلاء كثيرون في العالم وليس بإستطاعتنا القبض عليهم كلهم.

خرج الأمريكان بعد هذا إلى خارج الغرفة وتكلموا فيما بينهم ولا ندري ماذا قالوا ؟.

مرة من مرات التحقيق جاء مع الأمريكان أمريكي جديد وكان جالسا عند التحقيق وفي أثناء التحقيق رن هاتف المترجم فخرج واستفاد الأمريكي الجديد من الفرصة فسألني بالعربية: كيف وضع هؤلاء معك؟ و أجبته بالعربية وأردنا أن نطيل النقاش والكلام و أنا فرحت بهذا لأني لا أثق بالباكستاني من المخابرات، ولكن دخل المترجم سريعا وحينما رآني أكلم الأمريكي بالعربية، اضطرب وارتبك وقال لي: كيف عرفت أن هذا يعرف العربية؟ لم ألتفت إليه ولم أجبه وبدأ المحقق بالإنجليزية.

– هل ذهبت في هذه الأيام إلى جلال آباد؟.

– نعم.

– متى ؟.

– قبل سقوط جلال آباد بيوم .

– حينما كانت الحملة الأمريكية جارية والقصف على جلال آباد جارٍ، ماذا تفعل في جلال آباد في هذه الظروف الصعبة الحرجة؟.

– جلال آباد وأفغانستان بلادنا، هناك لنا أراضي وبيوت، ولنا عمل في معادن الأحجار الكريمة بنورستان، وكانت لنا مدرسة للبنات بجلال آباد ذهبت إليها للبحث عن أحوالها.

– هل لكم مدارس أخرى هناك ؟.

– نعم أغلقها الطالبان في مدينة جلال آباد وفي الأطراف البعيدة موجودة.

– هل ذهبت إلى كابل للقاء بكبار الطالبان ؟.

– نعم.

– لأي غرض ؟.

– كي نحصل على إجازة لأمور التعليم والتربية لإدارتنا.

– فماذا حصل ؟.

– ذهبنا ثلاث مرات ولكن لم نحصل على النتيجة المطلوبة.

– كان يرافقك في ذهابك إلى جلال آباد رجل آخر فمن هو؟.

– لم يكن معي أحد وكنت وحيدا.

– هل كان معك شنطة يدوية ؟.

– لا.

– عن أية طريق ذهبت ؟.

– عن طريق طورخم .

– في أية ساعة عبرت طورخم ؟.

– لا أذكر الوقت بالتحديد .

– قبل أن يقول الأمريكي شيئا قال البنجابي: لا تنكر عن كل شيء، ثم قال للأمريكي حاملا المن عليه: قلت له كذا كذا.

كنت جالسا مطمئنا والحمد لله واضعا رجلي على الآخر. وكان العقيد البنجابي كالعبد، منحنيا كالراكع أمام الأمريكان، ويقول لي في غيابهم: هؤلاء الطماطم يكذبون. كل المسؤولين بالمخابرات الباكستانية (ISI) يقولون

للأمريكان في غيابهم، طماطم وأمامهم يهرولون بين أيديهم كالعبيد، للحصول على الدولارات وقطع جيوب الأمريكان.

مرة طلب الأمريكي ماءً فقفز العقيد البنجابي وجاء له بقارورة ماء من الثلاجة فنظفها بالمناديل ثم قدمها إليه بيديه كأنه راكع، فجرع الأمريكي من القارورة جرعة ثم وضعها على الطاولة، ثم أراد أن يأخذ جرعة أخرى من القارورة، فقال البنجابي: " نو سر "، " لا يا سيدي " فقام إلى الثلاجة مسرعا وجاء بالقارورة الجديدة للجرعة الجديدة وقدمها إلى الأمريكي مثل الأولى؛ أما القارورة الأولى فأخذها وشربها متبركا بها من سؤر الأمريكي!!! فصار البنجابي في نفسي مهانا ذليلا وأيقنت أنه مهان عند الأمريكي أيضا. لأن الأمريكان في واشنطن والبيت الأبيض وبنتاجون... لا يفعلون مثل هذا: أن يأخذوا جرعة من قارورة ويأتوا بقارورة جديدة مباشرة بغير مكث للجرعة الجديدة...!!!.

لكن الأرذال المتملقون من المخابرات الباكستانية يفعلون كل شيء لأجل الدولارات وليست عندهم رجولة، ولا مروءة، ولا غيرة، ولا قناعة، ولا إستغناء ولا تعفف ولا دين ولا...

ـ أسرى في سجن آى إيس آى (ISI)ـ

مخابرات آى إيس آى الباكستانية تملك سجونا كثيرة وعديدة بمختلف المدن والأماكن، أما في السجن الذي على الشارعِ الشامي ببشاور فكان بقربنا في الزنزانات آخرون من الأسرى أيضا.

في العادة حينما يمرون بأسير أمام الغرف، يغلقون الأبواب، ولكن مرة بقي الباب الخشبي الخارجي من غرفتي مفتوحا فمر عربي ثم آخر فأشار إلي أن أدعو له ثم أخرجا من هذا السجن ولكن لا نعرف إلى أين ذهبوا بهما؟ لأني ما رأيتهما كالآخرين، لا في باغرام ولا في قندهار ولا بغوانتنامو.

كان في السجن صبي مراهق أسود من بنجلاديش، فصادف مرة أن كلمته. والأمر المؤسف أن بعض الأرذال من التجار، تجار الأعراض بباكستان يستفيدون من فقر بنجلاديش استفادة سيئة فيذهبون إلى هناك ويشترون البنات والنساء بقيمة ضئيلة ثم يأتون بهن إلى باكستان ويبيعونها بثمن بخس في أسواق خاصة لهذا الأمر.

حكى لي الصبي البنجلاديشي قصته كما يلي:

كانت عائلتنا عائلة فقيرة جدا فجاء تاجر باكستاني واشترى أمي وأنا في حضنها طفل صغير فجاء بي مع أمي ثم باعنا في سوق النساء بكراتشي على بنجابي بعشرين ألف روبية، أخذنا البنجابي إلى بيته ببنجاب فكان يستفيد من أمي كالأمة ويستخدمها في الأمور الشاقة؛ صارت أمي شقية في حياتها وأنا وقعت معها في الفخ الظالم الشقي.

على أننا كنا نخدم البنجابي بكل إخلاص وصدق ولكن مع هذا كان يضربنا ضربا شديدا، حتى الشرطة كانت بجانب البنجابي ولا تسمع لنا. مرة اضطرت أمي من شدة معاناة الضرب والضغط والمصائب، فذهبت إلى مركز الشرطة عارضة تشتكي السيد البنجابي ولكن مدير الشرطة ليس فقط لم يسمع الشكوى ولكن أخبر سيدنا البنجابي أن المرأة جاءت مشتكية عليك. جاء البنجابي وأخذ أمي وربطها خلف الدركتور وجرها على الأرض سحبا حتى بقيت جلود من جلد بدنها على الأرض و جرحت جروحا شديدة...

كنت وأمي نعاني المشاكل والمصائب حتى ضاقت علينا الأرض بما رحبت وصرنا نرجح الموت على الحياة؛ فلما وصلت من عمري هذا الحد _ وكان عمره حوالي أحد عشر أو إثنا عشر سنة _ عزمت على الفرار بمشورة أمي ففررت وحكيت لبعض الناس حكايتي فقيل لي: الحكومة في باكستان للبنجابيين لو ذهبت إلى أي مكان يرجعونك إليه؛ إذهب إلى أفغانستان فالبنجابي لا يستطيع أن يرجعك من هناك والأفغان أصحاب القلوب الطيبة سيكرمونك ولا يظلمونك... فسرت بهذا الرجاء وكنت أسأل الطريق إلى أفغانستان حتى إذا وصلت إلى طورخم أخذوني هؤلاء (ISI) و جاءوا بي إلى هذا السجن، الآن يضربونني ويعذبونني و يقولون لي: إعترف أنك جاسوس الهند؛ بكى بكاء شديدا يتوجع له القلب. ولم يكن عمر الصبي في حد يمكن أن يكون جاسوسا لبلد خارجي خارج بلده؛ كنت أسمع أحيانا صراخه حين التعذيب.

صارت قصة هذا الصبي المظلوم نفطا ووسما على قلبي وقصة دامية لا أنساها طول عمري.

جاءوا بأربعة آخرين من العرب إلى هذا السجن فأدخلوا الإثنين إلى غرفة والآخرين إلى أخرى. كان فيهم جرحى؛ أحدهم يمني والآخر بحريني والثالث سعودي والرابع تونسي، مرة أخذوني إليهم كي أترجم عنهم.

جاءوا بلباس أزرق من البنطلونات فألبسوهم قبلنا وقالوا لهم: نأخذكم إلى مكان أفضل من هذا..!.

رأينا الثلاثة منهم في سجون قندهار وغوانتنامو ولم نعلم للسعودي خبرا. جاء رجال من السفارة السعودية والتقوا بهذا السعودي في سجن آى إيس آى، أخفوا السعودي من الأمريكان طمعا في الريالات، ثم أخبرنا أنهم سلموه إلى السعودية بمبلغ من المال وقالوا للسعوديين: نحن لا نأخذ هذه الأموال بل نعطيها في الرشوة إلى الأمريكان.

الرجل الآخر في سجن آى إيس آى هو: الصراف حاجي ولي محمد الأفغاني الذي أُخذ معنا إلى باغرام، وقندهار وغوانتنامو.

علمنا فيما بعد أنه رجل صالح _ نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا _ قبض عليه وهو برئ فباعوه إلى الأمريكان. كان ولي محمد من بغلان بلخمري ويعمل صرافا ببشاور.

حكى لنا ولي محمد في غوانتنامو فيما بعد: أن المخابرات آى إيس آى حينما قبضوا عليّ وأخرجوني من البيت قالوا لي في الطريق: أنت تعمل صرافا هنا في بشاور ولا تعتني بنا (لا تعطينا الرشاوي) فقلت لهم: أنا أعمل صرافا ولا أعمل في المخدرات. ماذا تعنون؟ قالوا: ستعرف الآن ما نعنيه. قال ولي محمد: ثم طلبوا مني رشوة ولكن لم أقبل. فسلموني إلى

الأمريكان واتهموني بما لم أفعل، كذبا و زورا وعدوانا. كان حاجي ولي محمد يذكر أسماء رجال تجسسوا عليه وهم يعملون مع آى إيس آى وله عليهم ديون فكان ولي محمد يطالب منهم ديونه؛ فدبروا له هذه المؤامرة.

كان معنا في هذا السجن أردني يعمل في تلوين المباني جاء إلى باكستان سائحا عنده جوازه والتأشيرة... أخذته المخابرات ثم أطلقوا سراحه بالرشوة.

هذا ما كتبته أنا (مسلم دوست) والآن سيحكي علينا شقيقي: الأستاذ بدر الزمان بدر ما عدا المعلومات المشتركة التي كتبتها فأسلم إليه القلم و هو يقول:

في الليلة الأولى بعد لحظات من دخولنا إلى غريفة السجن سمعت صرير الباب فإذا بالسود (رجال المخابرات) جاءوا بضيافتنا الأولى في السحور بالخبز الأسود البنجابي المحترق ولزقة من الإدام.

لا نعرف هل أكل وراءنا أهل بيتنا والضيوف ما هيئناه من الطعام للسحور أم لا ؟ لم أعرف كيف مرت الليلة وكيف حان وقت السحور. صليت صلاة الفجر بالتيمم وثقل بدني من السهر. أخذتني سِنة وأنا في اللحاف الوسخ، فسمعت التغمغم، كان الكلام في الغرف بجنبي ولكن لا أعلم ماذا يقال ؟ بعد لحظة فُتح باب غرفتي فإذا البنجابي الأصلع الذي كان يقود القبض علينا في الليل، بيده أوراق يُعلِّم مسؤولا آخر أن يكتب المعلومات الإبتدائية عنا، كان مع المحقق البنجابي بشتوني ينظر إليه وإليّ بخوف كأنه يريد أن يقول لي شيئا ولكن لا يستطيع.

أخذوا عني البصمات وسألوا الأسئلة الإبتدائية عن اسمي الكامل أين أسكن؟ ما هي قبيلتي وقومي؟ درجة التعليم، الوظيفة... وكان من ضمن

الأسئلة: إلى أية مدن ذهبت في باكستان وخارج باكستان؟ علمت فيما بعد عن سبب هذا السؤال .

مر النهار في التفكير، جاء الليل وبعد العشاء سمعت من الغرف بجانبي التغمغم، ثم فتح باب غرفتي فأخذوني إلى الغرفة القريبة ووجهني الحراس إلى عقيد طويل بشتوني. سألني عن حياتي ثم سألني عن تعلقنا بالطالبان والقاعدة وكان جوابي بالنفي _ بدا فيما بعد أن العقيد اسمه عزيز أو عبد العزيز_ كان خجِلا ورأيت في ملامح وجهه العجز، هو أيضا كان يؤمن بوظيفته ويخاف عليها مثل العبيد الآخرين، باستطاعته المساعدة لنا ولكنه كان وفيّا لإسلام آباد وليس للحق. الأوراق التي كان يكتب عليها مكتوب عليها: (Top Secret) (سري للغاية). أغلق الكتابة وقال: سيأتي بعض الأمريكان من إسلام آباد يريدون أن يحققوا معكم.

أول ما سألني قال: هل بينكم وبين أحد عداوة أو إختلاف سياسي؟ قلت لهم: نعم بيننا وبين عملائكم من جماعة الدعوة اختلاف شديد. كبار المجرمين من جماعة الدعوة: ملا سميع الله نجيبي، وحاجي ولي الله، وحاجي حيات الله وحاجي روح الله وغيرهم من أعداء الله، سعوا عدة مرات لاغتيالنا، وظفوا أناسا مسلحين أمام بيتنا، ولكن الموت والحياة بيد الله تعالى، صرفوا أموالا باهظة في هذا الطريق...

أشار العقيد إشارة قناعة وقال: لقد وضحت المسألة.

قال لي مسلم دوست: أن العقيد قال له عند ذكر حيات الله: هذا الزاني شارب الخمور؟ هو يستحق القتل. علمنا أنه قال عن قتله لأجلنا وإلا

فالعقيد اشترك معهم في المجون والميوع والدعارة... ثم اعترف صغار المسؤولين فيما بعد أن هؤلاء المجرمين من جماعة الدعوة يقودون البنات إلى كبارنا وارتكبوا جرائم بأفغانستان وباكستان لأجلنا ولإداراتنا، ولهذا كبارنا يعملون بعض الأعمال لأجلهم.

قال لنا واحد من مجرمي آى إيس آى: أن لحياة الله علاقة إجرام بدكتورة عاهرة حسينة بحياة آباد، هو يزني بها ويأتي بها إلى كبار مجرمينا أيضا. تفاصيل هذا تأتي فيما بعد، أما الآن فنرجع إلى القصة .

هدأ الحال بعد التحقيق الإبتدائي لآى إيس آى. كان علينا حارس بنجابي يحفظ الأبواب مقفولة ويخرجنا إلى الحمام الذي في وسط الغرف الأربع مرة في أربع وعشرين ساعة، وضعوا لقضاء الحاجة علبة فارغة في كل غرفة.

بعد أسبوع جاء العقيد الأصلع البنجابي ومعه البشتوني الطويل وبنجابي آخر بلباس البشتون. قالوا لنا: نأخذكم إلى التحقيق، أخذونا واحدا واحدا كبلونا بالقيود، ربطوا أعيننا، أجلسونا بالسيارة تجولوا بنا عشر دقائق في الشوارع ثم أدخلونا إلى بيت فتحوا عينيّ ويديّ وأشاروا لي إلى كرسي في الغرفة، بعد جلوسي مباشرة بدأ العقيد الأصلع الأسود بسحب الأستار، ولكن قبل أن يحجب النوافذ، رأيت من النافذة صحن البيت فيه حديقة خضراء وشجرة ذات أغصان مبسوطة، كانت الحديقة كبيرة وباب الغرفة مفتوح، وضعوا في الصالون بين الغرف تلفازا وأسمع الأصوات من الغرفة المجاورة الأخرى، كانت أمامي ثلاث كراسي، و فرشوا إلى ناحية فراشين من الإسفنج. كان البيت من الطراز الجيد، و كنت أقرأ عن (Safa House) (البيت المحفوظ) فعلمت أن هذا البيت بيت محفوظ لمخابرات آى إيس آى

الذي يستفاد منه لمقاصد متنوعة ، ومنها استقبال الضيوف المهمين. قلت للأصلع الأسود: أريد أن أصلي. قال لي أولا: صل بعد التحقيق، ثم قال: صل مسرعا هناك ضيوف مهمة يريدون أن يلتقوا بك. كنت في الصلاة وسمعت الأصلع الأسود ينادي من باب الغرفة:

(He is waiting for you) (هو ينتظرك) وفي جوابه سمعت من الصالون: (Oh we are ready) (نعم نحن جاهزون) فإذا بثلاثة آخرين دخلوا إلى الغرفة. سلمت من الصلاة فإذا إمرأتان أمريكيتان ورجل واقفون إلى جنبي. قال لي الأصلع: إجلس على الكرسي الأمامي ولكن لم ألتفت إليه ومضيت في إكمال الأذكار. فاغتنم الأصلع الأسود المجرم من (ISI) فرصة للتملق وأخذِ الدرجات فقال للأمريكان:

(They are very very religious people) (هؤلاء إسلاميون ملتزمون جدا) صارت صلاتي وأذكاري دليلا للأصلع الأسود أن يقول لساداته الأمريكان: أنا قبضنا على الإرهابيين والأصوليين حقيقة ؛ ويمكن أذِن لي لهذا السبب أن أصلي. حينما قال لي الأصلع الأسود البنجابي: صل مسرعا وقم، قال له الأمريكان:

(Let him complete his prayer) (أتركه حتى يتم الصلاة). ثم بدا لنا فيما بعد أن الأمريكان يعدون الأذكار والدعاء بعد الصلاة أيضا من صلا تنا.

أتممت الأذكار، قمت وجلست على الكرسي وجلس الأمريكان أمامي وجلس الأصلع الأسود عن يساري على السرير، دخل مسؤول شاب نحيف بقلم وكاغذ جلس على السرير و بدأ بالكتابة.

ثم بدا لنا أن الجديد بشتوني من مدينة بشاور ولكنه لا يملك شيئا والأمور بيد البنجابي الأصلع الأسود.

بدأ التحقيق وأراد الأصلع الأسود أن يترجم عني ولكن حينما سألني الأمريكان:

(Do you speak English) (هل تستطيع أن تتكلم بالإنجليزية؟)

فلما سمعوا جوابي بنعم، فرح الأمريكان وحزن الأصلع الأسود، لأنه أراد أن يدخل من عنده في الترجمة ما يريد؛ وقد ثبت فيما بعد ما حكى لي مسلم دوست عن ترجمة الأصلع الأسود، أنه يفعل هذا.

عرَّف الأمريكان أنفسهم أولا وذكروا الأسماء المزورة. أمامي شاب، عن يميني شابة نحيفة وعن يساري إمرأة عمرها بين الخمسين إلى الستين عاما وهي امرأة ضخيمة سمعمعة مجربة كانت تنظر إليَّ أثناء التحقيق بكل دقة.

الشابة النحيفة تحقق والشاب الأمريكي أخذ بصماتي. كانت مع الشابة الشاطرة النحيفة كاميرا فصورتني على هيئات مختلفة؛ أرتني صورتي على شاشة الكاميرا أيضا، أخذت قلنسوتي التي من نوعية (بكول) قلنسوة البشتون، وقالت: أعجبتني هذه القلنسوة، ضغطت على أطراف القلنسوة بيديها بشدة فعلمت أنها تفتش فيها شيئا. قلت لها: أميرتكم " ديانا " البريطانية أيضا أعجبتها هذه القلنسوة، يمكن رأيت صورتها بمثل هذا

البكول الأبيض في الإعلام. نحن الأفغان نحب هذا النوع من القلانس وصار جزءا من ثقافتنا الشعبية، ضحكت و قالت: هذا لباس جيد.

موضوع البكول أصلا كان على قواعد الصحافة (**Warm up**) (الكلام الإبتدائي لتأنيس المخاطب). حتى تمهد الطريق إلى دخول الموضوع الرئيسي.

بدأ الموضوع الرئيسي، سألتني عن معلوماتي الشخصية، أبديت لها مختصرا عن معلوماتي الشخصية من اسمي الكامل، ومسقط رأسي، وسكونتي القبلية والفعلية، والتعليم، والشغل... وبقية التحقيق كالآتي:

– متى ذهبت إلى أفغانستان في المرة الأخيرة؟ و إلى أين فيها؟، ولماذا؟، ولكم من المدة؟...

– ذهبت إلى أفغانستان في المرة الأخيرة إلى قريتنا: "صاحبانوكلى" (قرية الكرام) قبل شهرين ونصف شهر، لاستلام محصولات حقولنا من الفلاحين و لمدة عشرة أيام .

– حينما سمعت جوابي أخرجت خريطة كبيرة وقالت لي أين قريتكم؟ وضعت لها إصبعي بمديرية كوت بمحافظة ننجرهار.

– كم تبعد هذه المنطقة من توره بوره ؟.

– لم أذهب إلى توره بوره ولكن أعرف أنها في ننجرهار.

– أخوك الكبير: (مسلم دوست) متى ذهب إلى أفغانستان ؟ وإلى أين فيها؟ ولماذا ؟ ولكم من المدة ؟.

– أخي الكبير ذهب قبل أشهر إلى نورستان إلى معدن الأحجار الكريمة لمدة خمسة عشر يوما، هو الذي يشرف على أعمال الأحجار الكريمة.

– أين إخوانك الآخرون وماذا يشتغلون ؟.

– شقيقي الأكبر من كلنا، الذي هو الآن هنا في السجن، والذي هو أكبر مني، لهما مزارع للنحل والذي بعد الأكبر، له مخبز بالسعودية.

– هل هو يخبز الخبز الأفغاني ؟.

– نعم.

– الخبز الأفغاني يعجبني.

– نعم، الخبز الأفغاني والأفغان، يعجبون الناس في العالم أجمع .

– كلامك صحيح، يوجد في أمريكا مطاعم أفغانية، كثير من الأمريكان يأكلون هناك، نحن نذهب في نيويورك إلى المطاعم الأفغانية.

– أنا أيضا سمعت هكذا.

– هل ذهبت إلى نيويورك ؟.

– لا.

– ما رأيك فيما حدث بنيويورك وواشنطن في (11) سبتمبر ؟.

– ليست عندي معلومات عن هذه الأحداث .

– هل تعرف من العرب أو الطالبان من له يد في أحداث نيويورك ؟.

– لا أعرف أحدا.

– منذ متى لكم علاقة بالقاعدة والطالبان ؟.

– لا تعلق لنا بهذين الحزبين .

– هل يأتي العرب إلى بيتكم ؟.

– ما جاء العرب إلى بيتنا.

– تعني ما رأيت أحدا من العرب ؟.

– رأينا العرب في وقت الجهاد على الروس.

– هل تعرف أحدا منهم من القاعدة بباكستان وأفغانستان ؟.

– أنا لا أستطيع أن أميز من في القاعدة ومن ليس منها.

– متى التقيت بأسامة وملا عمر في المرة الأخيرة ؟.

– ما التقيت بهما بتاتا.

– ذُكر بعض أسماء كبار القاعدة فيما وجدنا فى أوراق جيبك .

– نعم ولكن أنتم شهرتم هؤلاء وهذه الأسماء موجودة بالإنترنت، كتب كثير من الصحفيين أمثالي عن حياة هؤلاء، هل قبضتم علي لأجل هذا ؟.

– لا، نحن لا نقبض على أحد بالكتابة والكلام، نحن نؤمن بحرية الصحافة والكلمة، هذا حقكم الديموقراطي، هناك ملايين من الناس في العالم يخالفوننا لو نقبض عليهم لأجل كلمتهم فهذا أمر مفضح.

– فلم جئتم إلينا كي تحققوا معنا ؟.

– نحن لم نقبض عليكم وما قلنا لهؤلاء _ أشارت إلى مجرم آى إيس آى _ أن يقبضوا عليكم، هذه القضية فيما بينكم، هم الذين طلبونا أن نكلمكم، بيننا وبينهم معاهدة لو أنهم قبضوا على إرهابي مظنون، يطلبوننا كي نحقق معه، هؤلاء يقولون: أنتم إرهابيون.

– فالآن ماذا وجدتم علينا ؟.

– عندنا أسئلة أخرى أيضا.

– بإمكانكم أن تستمروا في أسئلتكم.

– أين هاتف ستيلايت الذي كان معك ؟.

– أنا ما استعملت ستيلايت في عمري.

– أخوك أيضا ليس عنده ؟.

– لا، هو ما استعمل هذا الجهاز أبدا.

– هل عندكم في بيتكم دوش ؟.

– لا أبدا.

– يمكن عندكم التلفاز العادي ؟.

– لا، نحن محفوظون من هذه المصيبة.

– فبم تتنزهون في مرور أوقاتكم ؟.

– الوقت الفارغ عندنا قليل جدا.

– لأنكم أناس غير عاديين ؟.

– ما دخل العادي وغير العادي في هذا ؟ نحن مشغولون في أمورنا التجارية...

– تعقد في بيتكم اجتماعات وجلسات سياسية ؟.

– لا، هذا ليس بصحيح ما دخل بيتنا بالاجتماعات السياسية.

– فلماذا يأتي إلى بيتكم الضيوف بهذه الكثرة ؟.

– إكرام الضيف جزء من ديننا وثقافتنا.

– أي نوع من الضيوف يأتيكم ؟.

– جيراننا، أقربائنا، شعبنا وأصدقاؤنا.

– و الطالبان والعرب أيضا.

- ماذا يفعل الطالبان والعرب في المدن والأسواق في هذه الظروف الضيقة؟ وماذا يفعلون في بيتنا ؟.

- متى ذهبت إلى أروبا وأمريكا في المرة الأخيرة ولأي غرض ؟.

- لم أذهب إلى هذه الدول أبدا.

- فكيف تعرف الإنجليزية، أين تعلمتها ؟.

- كثير من الناس يعرفون الإنجليزية، أنا أيضا تعلمتها بالكلية والجامعة.

- أنتم أصحاب أموال كثيرة من أين لكم هذه الأموال ؟.

- هذا غير صحيح لو كنا نملك الأموال _ كما زعمتم _ لكان لنا بيت و سيارة...

- نشكرك على الإجابة نحن نستريح لمدة عشر دقائق.

نظر الأمريكان بعضهم إلى بعض ثم خرجوا من الغرفة.

جاءوا بعد عشر أو خمسة عشر دقيقة وبأيديهم أوراق كثيرة.

- أروني أولا الأختام التي وجدوها في بيتنا بورقة وقالوا: لمن هذه؟.

- قلت: هذه لنا. ثم سأل عن كل ختم وشرحت لهم واحدا واحدا كلها كانت ثقافية و تجارية. كان في ضمن الأختام ختم بعنوان:

(Khyber enterprises) وقد صنعته للحصول على الجواز التجاري ولفتح مكتب التصدير والتوريد، ولكن لم نكمل المراحل للحصول عليهما، سأل عن هذا الختم خاصة.

- هل أرسلت عن هذا الطريق شيئا إلى الخارج أو طلبته من الخارج؟.

- لا، هذا كان في البرنامج المستقبلي ، إلى الآن لم أوفق لتكميله.

– لماذا اخترت اسم: " خيبر "؟.
– وادي خيبر منطقة مشهورة من أرضنا : "بشتونخوا" .
حينما سمع الأصلع الأسود اسم " بشتونخوا " عبس ولكن لم يكن باستطاعته أن يقول شيئا أمام ساداته.
– نعم خيبر اسم جيد.
أنا قلت لها عن وجه تسمية خيبر ولكن سبب إعجاب الفتاة الأمريكية أو الإهتمام به، أمر آخر، وهو: أن المحققين كانوا من اليهود المسيطرين في المخابرات الأمريكية، واسم خيبر بالنسبة لهم مهم جدا، هم يعرفون أهمية غزوة خيبر جيدا، و يهود العالم عموما سيما إسرائيل يصرخون مهددين بأنهم سيأخذون خيبر عنوة وينتقمون لهم عما واجهوا من الهزيمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم.
حينما قال المحقق الأمريكي: نعم خيبر اسم جيد، كان يقصد خيبر المدينة ولا يقصد خيبر البشتون الترابي. كما يقول الشاعر البشتوني خاطر آفريدي:

مونږ يو د خيبر زلمي پښتو زمونږه شان دى
مونږه پښتانه يو خپل و طن راباندې ګران دى

" نحن شبان خيبر و البشتو من شؤوننا
نحن البشتون نحب بلادنا من دوننا "

و يقول:

د خاطر رنګين غزل ته حيرانېږم

ګنې خږ خيبر كې بې د خاورو څه دي

" أنا أعجب لشعر خاطر الحسين

و إلا فما ماذا في خيبر غير التراب المتين"

وفي الأخير أراني المنشور الذي نشره مسلم دوست قبل القبض علينا وفيه تنديد بالقصف الأمريكي بأفغانستان وبالمنافقين وبالمرتدين. وإضافة إلى المؤامرات الأخرى سلم المنافقون هذه المنشورات إلى المخابرات وجعلوا عليها توابل من عندهم وزادوا حتى يمهدوا الطريق إلى القبض علينا.

– هل جهز هذا المنشور أخوك ؟.

– إسألوا أخي هو عندكم في السجن.

– هل هو يخالفنا سياسيا ؟.

– هذا السؤال أيضا وجهوه إليه.

– هل أنت مخالف للأمريكان ؟.

– أنا لا أخالف الأمريكان لأنهم أمريكان، بل أخالف سياسة أمريكا الشنيعة.

– مثل ؟.

– مثل القصف على أفغانستان وسفك دماء الشعب الفقير، سياستها في الشرق الأوسط و غيرها كثير...

بعد هذه الإجابة خرجوا لمدة عشر دقائق ثم رجعوا وبأيديهم بطاقة بيضاء عليها أربعة أسماء أروني هذه البطاقة مكتوب فيها: ملا سميع الله نجيبي، حاجي ولي الله، حاجي روح الله وحاجي حيات الله.

– هل تعرف هؤلاء ؟.

– نعم.

– هل بينكم و بين هؤلاء مخالفة سياسية أو عداوة؟.

– نعم، بيننا مخالفة سياسية شديدة، هم سعوا ثلاث مرات لاغتيالنا سيما اغتيال شقيقي مسلم دوست، والآن قبل القبض علينا هددنا روح الله بالهاتف يخوفنا بالمخابرات الباكستانية وقال: سترون أنفسكم وراء الأبواب السوداء...

– ما هي المخالفات بينكم ؟.

– كان أخي يعمل معهم في المنظمة في الثقافة الإعلام ويخرج مجلة شهرية.

بدت لنا علاقتهم السيئة بالمخابرات الباكستانية (ISI)، هم خانوا الشعب الأفغاني خيانات كبيرة هذه قصص طويلة، وضعوا لنا المتفجرات ولكن الله حفظنا، ثم إذا خرجنا منهم وطلقنا منظمتهم، بدأوا بتدبير المؤامرات، والآن استفادوا من علاقتهم بالمخابرات الباكستانية وبكم، استفادة سيئة فقبضوا علينا عن طريقهم.

كان المجرمون من (ISI) لا يعجبهم كلامي وهذا النقاش، ولكن لم يكن بوسعهم أن يقولوا شيئا أمام ساداتهم، تحير الأمريكان وقالوا لنا أخيرا: قضيتكم تنتهت من عندنا لا نطالبكم بشيء ذهبنا عنكم.

أرجعوني قبيل المغرب إلى الزنزانة، أدخلوني وأغلقوا علي الباب بكل عنف و غضب واخرنطم.

جاء بعد العشاء متأخرا مسؤول بشتوني لآى إيس آى وقال:

– أنت رجل سئ.

– لماذا أنا ماذا فعلت ؟.

– أهكذا يتكلم أحد ؟.

– لماذا؟ أنا ما قلت إلا الحقائق.

– أنت لا تعرف، نحن نريد أن نخدعهم وهم يريدون أن يخدعونا ؟.

– هذا إليكم ولكن لا تخدعونا.

– هذا يتعلق بكبارنا إجلس ههنا هذه قضية طويلة.

– بعد ليلتين جاء البنجابي الأصلع الأسود وسألني أسئلة تافهة وأكثرها مكررة. أكثر الأسئلة كانت في جماعة الدعوة وحينما أجبته قال: لو سألك الأمريكان فلا تقل لهم هكذا.

– فماذا أقول لهم ؟.

– لا تقل لهم أن جماعة الدعوة عملاء (ISI) وإلا فسوف ترى ماذا نفعل بك ؟ أهذا لعب ؟.

بعد ليلتين جاء المسؤول البشتوني بخوف يبدو عليه وينظر بعد كل كلمة إلى الوراء ويقول: حق أننا عبيد.

– عبيد من ؟.

– عبيد الطماطم الأحمر.

– من الطماطم الأحمر ؟.

– هؤلاء الإنجليز.

– هؤلاء الأمريكان الذين جاءوا قبل يومين ؟.

– نعم كلهم جنس واحد.

– ثم أنتم أهل سرحد (بشاور وما حولها) عبيد العبيد لأنكم عبيد البنجابيين وهم عبيد الإنجليز.

– نعم ماذا نفعل نحن عاملون عندهم وإلا فالبنجابيون أكلوا حق ثلاث محافظات : (السرحد (بشتونخوا)، وبلوشستان، والسند).

– البنجابي الأصلع يقابلنا بسلوك سيء جدا.

– نعم هو يبصبص للأمريكان طمعا في الدولارات والتاشيرة .

– ليس بوسعكم أن تمنعوه ؟.

– لا، نحن عاجزون أمامه له جُزيل محكك قوي بإسلام آباد. قابلت هذا السؤال عدة مرات وبدا لي في كلها أن البشتون بسرحد محتلون تحت أيدي البنجابيين.

بدا لنا فيما بعد أنهم لا يتركون البشتون يدخل علينا وهذا المسؤول كان يأتي إلينا سرا. كان يقول لي: أنا مؤظف على العرب ولكني آتي إليك سرا أتوجع لحالكم وأعرف أنكم مظلومون.

بعد فترة جاء بشتوني آخر وكان يقول لي: ما تقولونه صحيح، ولكن كبارنا لا يطلقونكم وأعدائكم السياسيون يأتون إلى كبارنا، هم عملوا لمصالحنا بأفغانستان خدمات كثيرة، فلهم أن يعمل لهم كبارنا بعض الأعمال. ومن جهة أخرى كبارنا يطلبون منهم البنات والخمور وحياة الله يأتي لهم بها،

رأيت معه قبل يومين الدكتورة الحسينة الزانية جالسة مع أحد من كبارنا، إستأجر حيات الله بيتا للدكتورة بحيات آباد ويعطيها ما تحتاج إليه، هي جميلة يستعملها حيات الله و يأتي بها إلى كبارنا.

تمر الأيام والليالي ويخبرنا صغار المسؤولين أن كبار مجرمي جماعة الدعوة يسعون ليلا ونهارا علينا، وقالوا: عدة مرات كتبنا إلى إسلام آباد أن هؤلاء أبرياء وليسوا مجرمين ولكن لا يأتي الجواب، كبارنا لا يتركونكم لأجل هؤلاء، أصحاب جماعة الدعوة، هم يعملون لمصالحنا، إلى الآن يأتون لنا بالمعلومات من الأمريكان ويشركوننا في الريالات السعودية والدولارات الأمريكية ويعطون لكبارنا حظا وافرا، هم كالبقرة الحلوب،

وأنتم لاحليب لكم والذي لا حليب له يباع بالجزار. وهذا صحيح لأنهم أخرونا في السجن حتى باعونا إلى الأمريكان.

وفي هذا الأثناء، جاء علينا وقت، ما جاءنا أحد في ثلاثة أسابيع، ويحرسنا حارس بنجابي قائم علينا أو جالس في غرفة بجانبنا. لا نرى شيئا وقضاء الحاجة كان في علبة يفرغها البنجابي في الحمام ولو أخرجني بعد أيام إلى الحمام فإن كانت بعض أبواب الغرف مفتوحة كنت أرى فيها بعض الناس والكلام غير مسموح لو سألت عن أخي، يقولون لي: هو بخير لكن لا أراه .

جاء مرة مسؤول وبيده أوراق فتح بابي وقال لي: أخرج، وبعد ما خرجت علمت أنهم يأخذونني للترجمة بينهم وبين العرب بجانب غرفتنا، قال اثنان من العرب: إننا جئنا مهاجرين، ولكن لم أعرف ماذا كتب مسؤول آى إيس آى وقال الثالث: أنا من البحرين جئت إلى مستشفى آغا خان بكراتشي

لعلاج ألم بظهري، وفي جواز سفره أيضا هذه القضية. وضع المسؤول الأوراق بالأرض وكتب: ذهب عيسى إلى أفغانستان لدعم الطالبان. أنا تحيرت وبدأت أفكر، فإذا بعيسى وثب وأخذ الورقة عن المسؤول، هو لا يستطيع أن يتكلم بالإنجليزية بطلاقة، ولكن كان يقرأ وفهم أنه كتب بالكذب عليه....

وقال للمسؤول: أنا ذهبت إلى أفغانستان لدعم الطالبان؟! قال له المسؤول: أنت تعرف الإنجليزية ؟!.

عيسى لم يجبه ومزق الورقة وقال: أنا لا أجيبكم حتى تكتبه أمامي وأمام المحامي المنتخب برغبتي.

غضب المسؤول وقال له: سوف ترى ماذا أفعل بك؟ أخرجني من غرفتهم وأدخلوني إلى غرفتي وأغلق الباب مغضبا. ثم رأينا عيسى بسجن باغرام ذهبوا به قبلنا، وعلمنا قصد المجرم بقوله: سوف ترى ماذا أفعل بك ؟.

العرب الذين رأيتهم في سجن (ISI) رأيت أكثرهم بسجون باغرام، وقندهار وغوانتنامو. ولكن واحدا منهم الذي كان مع الآخرين بتوره بوره وكان جريحا ما رأيته بعد سجن آى إيس آى ببشاور.

قال لي بعض مسؤولي آى إيس آى ثم سمعنا في غوانتنامو أيضا: أن بعض العرب أصحاب الجاه والأموال اشتروا أقربائهم من الإتحاد الشمالي وبعضهم كانوا من جواسيس بعض الدول أدخلوهم إلى المجاهدين ثم أخرجوهم عند المشكلة.

والعربي الذي غاب عنا، قال لي بعض صغار المسؤولين من آى إيس آى، والعرب أيضا قالوا فيه: أنه جاءه أناس من السفارة السعودية فأخذوه معهم.

مسؤول آى إيس آى الذي سلم بعض العرب إلى الأمريكان قبل ليلة بمطار بشاور، قال لي: نحن نسلم إلى الأمريكان الذي لا أم له ولا أب (لا مال له و لا جاه له) فقط؛ أنا عرفت معنى هذه الجملة فيما بعد أنهم يقصدون: الذين ليست لهم علاقة بالأمريكان، ولا بمخابرات باكستان، ولا بحكومات و مخابرات دولهم، و ليس عنده مال، فهؤلاء كالبقرة التي لا تعطي الحليب فيبيعونهم إلى الجزارين. والمنافقون من الباكستان والأفغان أيضا كانوا يعملون بهذه المعادلة.

هم أيضا يسلمون إلى ساداتهم من الأمريكان والمخابرات الباكستانية، من لا يملك الأموال. إلا الذين هم عملاء الحكام فهم محفوظون. أخرجت باكستان من أفغانستان قبل إغارة أمريكا، كبار مجرميها من الجيش والمخابرات ومن له علاقة بهم من الطالبان والعرب... قال لنا بعض كبار الطالبان بكوبا: أن باكستان أرسلت طائرات لإخراج عملائهم من أفغانستان؛ ومن بقي فيدعمونهم، والذين قبض عليهم في الشمال من صغار مخابرات (ISI)، كانوا يشتمون الحكومة الباكستانية بأنها أخرجت أكابر مجرميها بالطائرات وتركت أصاغرها.

على كل حال، هذا التفصيل سيأتي فيما بعد، الآن نرجع إلى زنزانات آى إيس آى. في الأيام التي لا يأتي إليّ فيها أحد من المسؤولين، أضربت عن الأكل والشرب ثلاثة أيام؛ التوابل والخبز المحترق البنجابي أحرق معدتي، كنت آكل في غير الإضراب أيضا قليلا وخف بدني. كان مسلم دوست لا يأكل في البيت السمن المصنوع ويأكل إما البلدي أو الشحوم، لا يأكل

إدامهم إلى شهر ويكتفي بقليل من الحليب أو اللبن فلما ضعف حتى داخ رأسه، بدأ يأكل، هو يحب التوابل وأنا لا أحبها لأجل مشكلة في معدتي.

أخبر الحارس كباره عن إضرابي فجاء مسؤول منهم وقال: إضرابك لا يفيدك بشيء هن ، كثير من أمثالك ماتوا ههنا وألقيناهم في الأنهار؛ مضيتُ في إضرابي فجاء مسؤول بنجابي وقال لي:

– لم أضربت ؟.

– لماذا نحن ههنا أين الإنصاف ؟.

– ماذا ارتكبتم من الجرائم ؟.

– هذا السؤال نوجهه إليكم إن ارتكبنا جرما فعلمونا وأرونا.

– (طالبان آپ کی **Favorite** هونکی) (يمكن تحبون الطالبان).

– نحن لا، بل أنتم تحبون الطالبان.

– ضحك وقال: لا تقل مثل هذا.

و الحقيقة المرة : إذا وصلت عصا الأمريكان، أنكر مجرمو آی إيس آی ما ارتكبوه، فبدأوا يتقربون إلى الأمريكان على أمثال عبد السلام ضعيف وملا خير الله خيرخواه ويحتفظون بعملائهم في حضانتهم كأمثال مولوي كبير...

بقينا في زنزانات آی إيس آی الوسخة السوداء من **2001/11/17**م إلى **2002/2/8** م، شهرين واثنين وعشرين يوما.

أثناء هذه المدة تخرج بعض الحقائق عن أفواه بعض المسؤولين، عدة مرات أظهروا ما في أنفسهم. كم مرة سألتهم: لماذا لا تنتهي قضيتنا؟ فقالوا: الدولارات تحتاج إلى الإنهضام. بعض المرات نلح عليهم في الأسئلة

فيقولون: أدعوا الله حتى ينجيكم من هذا المأزق وإلا فلا يهتم أحد بأحد كل يهتم بالدولارات كيف يحصلها ؟!.

سألني مرة مسؤول منهم: أين أنتم الآن ؟.

– نحن بجنب معلب الجيش.

– أنت ذهين حاد.

– ما دخل الحدة في هذا؟ من الذي لا يعرف مكتبكم الفضيح ؟، أنا نشأت ببشاور منذ نعومة أظفاري أعرف كل شارعٍ وزاوية .

– نحن جئنا بك مربوط العينين، من أين عرفت أن هذا المكان جنب معلب الجيش ؟.

– هل تسمع الضوضاء ؟.

– أي ضوضاء ؟.

– هذه الأصوات التي تأتي من الملعب، الناس يلعبون في الأرجوحات وتكون عند المغرب أكثر وأشد.

– لا تقل لأحد غيرك.

ما عدا أصوات الأرجوحات في ملعب الجيش عند المغرب، كنت أسمع أصوات السيارات عند الدخول إلى هذا المكان وعند الخروج، وأصوات البوري الخفيفة عند الذهاب إلى الوراء _ الأصوات التي تعودت آذاني معها في الخاج _

بدا لنا فيما بعد أن هذا المكان كانت فيه مغسلة للسيارات، لأن سيارات مجرمي آى إيس آى التي لا تحمل لوائح الأرقام يغسلونها في مكان خاص

بهم حتى لا تتسبب في الشكوك عند غسلها في الخارج عند عوام الناس، كان وراء زنزاناتنا مطبخ نسمع منه أصوات تجهيز الخبز ثلاث مرات في اليوم وقال لنا الحارس: يوزع الخبز من هذا المطبخ إلى عنابر أخرى أيضا. نسمع من المطبخ أصوات الموسيقي والغناء البنجابي مكررا.

غير مسموح لمن يعمل في المطبخ أن ينادي باسم أحد منهم أو يذكر اسم غيرهم، عرفنا هذا الأمر من أنهم كانوا ينادون بعضهم بعضا: "هلو"، "كاندو" (المفعول فيه، المخنث) "ميري جان" (روحي). وحينما سألت الحارس: لماذا يتنادون بهذه الأسماء النتنة مرارا وتكرارا حتى بحة الصوت ؟.

قال: غير مسموح لنا أن نذكر اسم أحد ههنا فلهذا ننادي بالتي سمعتَ.

نعم، هؤلاء المنحطون أخلاقيا وهؤلاء المفاعيل وهؤلاء المخنثون من مجرمي آى إيس آى، هم الذين دمروا وهدموا وخربوا أفغانستان... تمر الأيام فجاءت ليلة جاء فيها ضابط كان يأتي إلينا فقال: يأتي بعض كبارنا من إسلام آباد، يريدون أن يحققوا معكم.

هذا الضابط الذي اشتهر بيني وبين الحارس بالمجنون، جاء مرتبكا مضطربا، متغير العيون عن العادة، فتشني تفتيشا تاما، جاء غدا قبيل المغرب وقال: سآتي بعد قليل.

جاء الضابط المجنون بعد العشاء المتأخر ومعه العقيد البنجابي الذي يلبس لباس البشتون ولا يعرف البشتو _ الذي رأيته قبل القبض علينا بيوم مر أمام بيتنا بالسيارة، وكنت أذكره عند الحارس بالطويل البكولي _ أخرجوني من الزنزانة، ربطوا عينيّ، قيدوني بالكبول وذهبوا بي بحيلة التحقيق. كان الطويل

والمجنون خجلَين، ماكلموني وأجلسوني في السيارة، كانت السيارة مثل التي جاءوا بنا فيها من البيت، وهذه المرة أخذونا إلى مطار بشاور بحيلة التحقيق.

قال لي قبل هذا بعض المسؤولين: أنهم أطلقوا سراح أخينا سيد محمد والضيف بعد عدة أيام من القبض علينا، ولكن لم أصدقهم ثم بدا لي أنهم أطلقوا سراحهما لأنهما لم يكونا مطلوبَين والمطلوبان لهم أخي: (مسلم دوست وأنا بدر الزمان بدر).

كنت في شك و قضية انتقالنا لم تكشف ولكن كنت مطمئنا أنهم لا يسلموننا إلى الأمريكان لأن العادة عندهم أنهم حين يسلمون أحدا إلى الأمريكان يلبسونه (Jump suit) (البدلة الصماء) كما فعلوا بمن أخذوهم من الزنزانات بجوارنا إلى المطار، أما أنا فأخذوني في لباسي الأفغاني: قميص، وسروال، وكساء وقلنسوة (بكول)، ثم بدا لنا أنهم أرادوا أن يخفوا الأمر علينا وأيضا لم يكونوا على يقين أن الطائرة ستأتي.

يستغرق الطريق من زنزاناتنا إلى مكتب التحقيق خمس دقائق، ومن زنزاناتنا إلى المطار أكثر شيء، عشر دقائق بالسيارة، ولكن المجرمين بدأوا يتجولون بنا في الليلة المنحوسة حوالي (45) دقيقة على الشوارع، ثم أدخلونا إلى المطار، إلى الآن كنت لا أعرف أين نحن؟ كان التاريخ: الثامن من فبراير والطقس بارد وكانت المدفئة بالسيارة شغالة، أغلقوا زجاجات الأبواب والنوافذ حتى لا نسمع الأصوات خارج السيارة ولكن عند نزول واحد منهم فتحوا الباب وسمعنا أصوات الطائرات؛ عند ركوبنا بالسيارة علمت أنهم

أركبوا مسلم دوست أيضا، وعند صعوده إلى السيارة سمعت صوته والكلام غير مسموح لنا.

في السيارة سائق وبجنبه المسؤول المجرم ووراءهم أنا ومسلم دوست مقابل بعض؛ اصطدمت يدي بيديه مرة فعلمت أنه مكبل.

من سوء الحظ أقول أو من حسن الحظ أنهم أجلسوا معنا البكولي الطويل والمجنون وغير مسموح لهما أن يتكلما، ولكن إذا نزل المجرم الأمامي في المطار، تكلما فيما بينهم فعرفناهما من أصواتهما؛ في هذا الأثناء أنا رفعت يدي المكبلتين كأني أحك بدني فرفعت غطاء عيني قليلا و رأيت من بين فتحة صغيرة بعيني الواحدة أن المجنون والبكولي جالسان. خارج السيارة أضواء، والزجاج الأمامي تعرق لأجل البرودة في الخارج والمدفئة بالداخل، رأيت من داخل السيارة أن البكولي الطويل كتب بإصبعه السبابة بالزجاج المعرق: " كيا يه طالبان هين؟" (هل هؤلاء طالبان؟) أشار له المجنون بالنفي، ثم كتب البكولي الطويل: " شايد آج جهاز نه آئي " (يمكن لا تأتي الطائرة اليوم) والمجنون أشار بالحيرة؛ علمت الآن أننا في إنتظار الطائرة. ضغطت رجل مسلم دوست برجلى وقلت له بصوت خفي: " كيف الحال؟" فقال: " الحال ليس كما يُراد" ثم قال: هذا مطار ويسلموننا إلى الأمريكان.

ما قاله صحيح، والحالة التي نحن ننتظر فيها بداخل السيارة الواقفة بداخل المطار، والكتابة بالزجاج المعرق: " يمكن لا تأتي الطائرة اليوم "... كل هذا يدل على أن ما قاله مسلم دوست صحيح؛ ومع هذا كنت في حيرة لماذا يسلموننا إلى الأمريكان؟! كان المجنون والبكولي يسمعان ما نقول ولكن سكتوا؛ نحن كنا في الأسر وغير مسموح لهما أيضا أن يتكلما ولكن من

حسن الحظ، أن المجرم الكبير الذي نزل من أمامنا، واشترك مع أكابر مجرميها من جنرالات وضباط آى إيس آى بهذا المهرجان بالمهبط الواسع بالمطار.

كنا نسمع الأصوات المنخفضة للطائرات ولكن نسمع صوت طائرة يزداد شيئا فشيئا وتقرب الطائرة إلينا شيئا فشيئا... حتى فتحوا الباب الخلفي للسيارة وقالوا لنا: "نيجي آو" (أنزلوا) فإذا هم مسكونا من العضدين وأنزلونا عن السيارة، فإذا أنا أرى الأمريكان ينزلون من الطائرة العسكرية باللباس الملون المبقع العسكري، وبعضهم باللباس الأبيض؛ في هذه الأثناء سمعت مسلم دوست يقول لمجرمي آى إيس آى: " أما تخافون الله! تسلموننا إلى الأمريكان؟! ماذا جوابكم أمام الله يوم القيامة؟".

العملية تجري بكل سرعة، أخذني رجل مباشرة وذهب بي مسرعا إلى جهة الأمريكان وحينما كان يسلمني إليهم قال لي: " جلو الله تمهارى ساته هى" (إذهب و الله معك) قلت له بالصوت المرتفع : " الله تو ميري ساته هى لكن الله آب سى بهى بوجهيكا" (لا شك أن الله معي و لكنه سيسألكم).

أخذني جنديان من الأمريكان من عضدي، أزالوا الغطاء الأسود للبنجابيين السود وغطوا رأسي في كيس سميك مرشوش بالأدوية، له رائحة كرائحة مستودع الأدوية. بين إزالة الغطاء الأسود البنجابي وإلباس الأمريكي كانت لحظة ثوان رأيت فيها الجنود الأمريكان وكلابهم الحقيقية وكلاب آى إيس آى المعنوية، كلهم واقفون. كان الباب الخلفي تحت ذنب الطائرة مفتوحا موضوعا طرفه بالأرض والعساكر صفان من الجانبين، والجنود الذين

استلمونا وكبلونا وغطوا رؤوسنا... واقفون أمامنا مع ضباطهم الكبار باللباس الأبيض. كانت الكلاب الأمريكية تنبح وكلاب آی إیس آی البنجابية صامتون يبصبصون إلى الأمريكان وينظرون إلينا. صغار الكلاب واقفون بكل تبجيل وتعبد للأمريكان. سيارتان من نوع الجيب وسيارات الجيش وراءهما مملوءة بالعساكر كأنهم جاءوا لحفل تسليم أسامة بن لادن إلى الأمريكان.

بعد تغطية رؤسنا بالأكياس السوداء لف الأمريكان أعيننا فوق الكيس باللصقة عدة لفات؛ كانت عربة اللصقة كبيرة رأيتها حينما فتحوا عن عينيّ غطاء آی إیس آی، رأيتها بيد جندي واقف ينتظر.

فتح الجنود الأمريكان عن يدي الكبول الحديدية وربطوها بالقيود البلاستيكية من الوراء، ثم كبلوا رجليّ بالقيود البلاستيكية وأسقطوني على الأرض بكل سرعة؛ كل هذه العملية كانت بسرعة وعنف والخوف ظاهر عليهم، بعد ما أسقطوني على الأرض بدءوا يصرخون ويقولون: (**Don't move**) "لا تتحرك" يصرخون بكل شدة وعنف.

حولوني جنبا إلى جنب وفتشوني، ما وجدوا معي شيئا، كنس مجرمو آی إیس آی بيتنا وجيوبنا وأخذوا ساعتي من يدي من نوعية "رادو" قبل أن يسلموني إلى الأمريكان؛ والآن إطمأنوا على أن ليس هناك من يسألنا. أخذوا من عبد السلام ضعيف ساعة، قيمتها ستمائة ألف روبية، قال لي عبد السلام ضعيف بغوانتنامو : أن هذه الساعة كانت هدية له من قبل بعض معارفه.

جاءوا بضعيف قبل أيام من إسلام آباد إلى بشاور وبعد ثلاثة أيام من ضيافته سلموه في اليوم الرابع إلى الأمريكان بمطار بشاور؛ صعد به الأمريكان إلى

الطائرة عريانا ثم نقلوه إلى الباخرة، ومن هناك إلى باغرام ومنه إلى قندهار ثم إلى كوبا وستأتي بعض التفاصيل عنه فيما يأتي.

أخذني بعد التفتيش جنديان من عضديّ وذهبوا بي مسرعين إلى جهة الطائرة، كانت التجربة الأولى بالكبول بهذه السرعة، العينان مربوطتان ولكني علمت أني أصعد من تحت إلى فوق، بعد صعودي إلى الطائرة، أجلسوني على أرضية الطائرة وعلمت أن هناك رجلان بجنبي، أعرف أن أحدهم مسلم دوست ولكن أسمع صوتا خفيا غريبا ينادي:" يضيق نفسي" سمعته عدة مرات ولكن لا أعرف ماذا يقول؟ حتى قال لي مسلم دوست: قل للعسكري: أن الرجل بجنبنا ضاقت نفسه. كانت نفوسنا أيضا تضيق ولكن كنا نصبر ولا نشتكي. ترجمت عن الرجل وقلت للعسكري: (He cannot breath) " هو لا يستطيع أن يتنفس " والجنود الأمريكان يصرخون من قبل :

(Be quite) " أسكتوا" و (Don't move) " لا تتحركوا" فنادى هذه المرة: (Shut your fucking mouth) " أغلقوا أفواهكم..." ثم ترجمت عن الأسير الثالث شكواه، قال لي العسكري الأمريكي: (You will get used to it) " سوف تتعودون على هذا".

ومباشرة قربوا الكلاب إلينا كي يخوفونا ويسكتونا، حتى نبحت عند أفواهنا وخدشتنا، كان صوت الطائرة شديدا ولا نكاد نسمع شيئا، سمعت صوتا يقول: (The fucking dogs knows that a military

"الكلاب المفعول فيها تعرف أن هناك عملية action is going on) مفعول فيها عسكرية".

ثم بدا لنا فيما بعد، أن الأمريكان الوسخون والمنحطون خلقيا، يستعملون كلمة "Fucking" "النيك" النتنة في كلامهم كثيرا وهذا يدل على انحطاطهم الخلقي .

قبل ركوبنا بالطائرة وبعدها كانوا يصوروننا مرارا وتكرارا كنا نحس الضوء مكررا.

ربطونا بأرضية الطائرة في حالة بين الإنبطاح والقعود، ما عدا الكبول في الأيدي والأرجل لفوا من البطون والظهور ربطة صارت أرجلنا وظهورنا بـ (145) زاوية؛ لو أردنا أن ننام على ظهورنا، ضربونا وإن أردنا أن نقعد ضربونا، كانت هذه العملية في نصف الليل لا يعرف أحد من المسلمين بالعالم ولا ببشاور ولا أهلنا، ماذا يُفعل بنا ؟!... مجرمو المخابرات يرتكبون كثيرا من الجرائم في أنصاف الليالي حتى تكون بمعزل من أي قانون وأعين الناس.

غادرت طائرتنا مطار بشاور في الليلة الحالكة وأنا استودعت في خيالي مَن تحت الطائرة الأمريكية من بشتونخوا عائلتي ...

الطائرة في الطريق ويأتي ببالي أنهم يأخذوننا إلى كوبا مباشرة؛ لأن مجرمو آى إيس آى قالوا لي بسجنهم: أن الأمريكان يأخذون العرب إلى كوبا؛ و سمعت أيضا أنهم يأخذون الأسرى إلى البواخر.

كنت أرى نفسي في خيالي أحيانا بالبواخر وأحيانا بغوانتنامو في كوبا. وأحس أن الطائرة تصعد شيئا فشيئا؛ وسمعت أن الطريق إلى كوبا يستغرق عشرين ساعة.

بعد ساعة ونصف ساعة تقريبا بدأت الطائرة بالهبوط، وأخيرا نحس جلطة وصول العربات إلى الأرض، وقفت الطائرة و أنزلونا منها.

و الآن أسلم القلم إلى مسلم دوست، وهو يقول:

مضت عليّ وعلى أخي: أستاذ بدر الزمان شهرين واثنين وعشرين يوما في الزنزانات السوداء لمخابرات آى إيس آي السوداء على الشارع الشامي ببشاور، الأيام والليالي السوداء تحت المؤامرات الحالكة الماكرة. ما رأينا الشمس في كل هذه المدة في الموسم البارد وصحتنا تنزل يوما فيوما إلى الأسوأ. أفراد عائلتنا علموا بعد فترة أن مخابرات آى إيس آى قبضوا علينا إرضاء لعملائهم: (روح الله، حيات الله، ولي الله وسميع الله).أفراد أسرتنا سعوا كثيرا لفك أسرنا ولكن بدون جدوى. حتى أخذ أحد عملاء آى إيس آى (270.000) روبية من أحد أصدقائنا. بحيلة أنه يعطيها لمسؤولي آى إيس آى رشوة لفك أسرنا.

و أخذ من بيتنا بعض الأشياء والنقود بنفس الحيلة وبدأ يكذب: اليوم رأيتهما... حينما أخذونا إلى باغرام فقندهار، ووصل الخبر إلى عائلتنا، جاء هذا الخداع إلى بيتنا وقال لهم: هم في سجن كوهات.

عميل آخر من عملاء آى إيس آى جاء إلى أخينا حاجي مسيح الزمان وأخذ منه نصف مليون روبية لفك أسرنا.

في هذا الأثناء بدأ أصدقائنا ساعين لفك أسرنا، وعملاء المخابرات يسعون لتضخيم المؤامرات والكذبات علينا.

قال لنا بعض صغار المسؤولين من آى إيس آى: أن المربع المجرم يلبي كل طلبات آى إيس آى من غير تمييز من الرشاوي، و قيادة البنات و... فلهذا لا يتركونكم .

بعض صغار المسؤولين أرونا بعض المستندات الحية السمعية، والمرئية و الكتبية، أن أعداء الله: سميع الله، وروح الله، وحياة الله وولي الله وغيرهم من أعداء الله يشهدون علينا بأن لهما علاقة بالقاعدة والطالبان والحزب الإسلامي وغيرهم من الجماعات الإرهابية، عندهما في البيت مطبعة وأسلحة و هاتف ستيلايت و...

قال لنا بعض المجرمين من آى إيس آى: كبارنا يطلبون مبالغ ضخمة، أعطونا مبالغ حتى نعطيهم و يفكوا أسركم.

امتنعنا عن إعطاء الرشوة وقلنا لهم: الرشاوي يعطيها المجرمون ونحن لسنا مجرمين والحمد لله، نحن مستعدون أن نتحمل في سبيل الله كل الشجون والخطوب...

أخيرا بتاريخ : 1422/11/30 هـ الموافق لـ 2002/2/8 م جاء مسؤول آى إيس آى المجرم الأسود، ربطوا أعيننا وقيدونا بالكبول وأجلسونا بالسيارة ذات الزجاجات السوداء وتحركوا إلى جهة لا نعرفها.

قالوا : نأخذكم للتحقيق وسترجعون، بقيت فتحة تحت الغطاء فرأينا أنهم أدخلونا إلى مطار بشاور من الباب الخصوصي بعد التجول على الشوارع .

سألني أستاذ بدر الزمان عن الأحوال فقلت: يسلموننا إلى الأمريكان، هو كان مترددا في البداية ثم عندما سمع صوت الطائرة ورأى طائرة أمريكية... أيقن .

قلت لمجرمي آى إيس آى ما ذكره الأستاذ فيما مر من السطور، أنزلونا عن السيارة بقرب الطائرة وسلمونا إلى جنود الأمريكان، أخذ مجرمو آى إيس آى الدولارات و باعونا إلى الأمريكان وبدأت قصة مؤلمة دامية في التاريخ .

ـفي مطار بشاور بيد الأمريكانـ

أخذ الأمريكيون صورنا نحس الضوء تحت الغطاء ويصورون بالفيديو أيضا أنا رأيت قبل غطاء الأمريكان في الفتحة الصغيرة أرجل الأمريكيين، ولباسهم العسكري وكانوا بكثرة، هم فتحوا كبول آى إيس آى الحديدية وقيدونا من الوراء بقيود بلاستيكية خشنة صعبة، ولم يفتحوا الغطاء عن عينيّ كما فتحوه عن عيني الأستاذ بدر الزمان، بل ألبسوني كيسا أسود فوق الغطاء القديم ثم لصقوه فوق العينين بلصقة عدة لفات. قبل هذا أخذ كن يدي الساعة فلا أعرف أخذها مجرمو آى إيس آى أو أخذها الأمريكان ؟ وعند إطلاق أسرنا لم يرجعوا إلى ساعتي وغيروا ساعة أستاذ بدر من نوعِ "رادو" إلى أخرى عادية.

فتشوني الأمريكان واقفا وأسقطوا الأستاذ بدر الزمان على الأرض للتفتيش. بعد التفتيش العنيف أخذونا إلى الطائرة العسكرية الأمريكية، أدخلونا من الباب الخلفي تحت ذنب الطائرة وأجلسونا على أرضية الطائرة لأننا إرهابيون لا نستحق الجلوس على الكراسي! مدوا أرجلنا وجاءوا بالربطة فوق أفخاذنا وربطة على ظهورنا فربطونا بالأرضية وجدار الطائرة. عرفت أن هناك أسير ثالث معنا كما حكى الأستاذ بدر ولكن لا نعرف من هو ؟ ثم عرفناه بباغرام. الجنود واقفون علينا ولا نستطيع الحركة ولو تحرك أحدنا حركة بسيطة ضربونا، وأمامنا كلاب تنبح بشدة، نحس ضوء الكاميرا مرة بعد مرة تحت الغطاء لانعرف إلى أين يأخذوننا؟ نذكر الله سبحانه وتعالى وندعوه ونفكر

فيما سمعناه من سجون الطواغيت بالعالم، سيما سجون أمريكا بباغرام، والبواخر، وكوبا التي سمعنا عنها قريبا في السجن، صوت الطائرة المزعج، ونباح الكلاب وصراخ الجنود، والحالة الغريبة الوحيدة الأولى في حياتنا...

ـ في مطار باغرام ـ

حسب تخميني هبطت الطائرة بعد ساعة في مطار لا نعرف أين هو؟! بعد وقوف الطائرة فتحوا الحبائل ومسكونا من العضدين وأنزلونا من الطائرة بكل عنف وشدة سحبا على الأرض بسرعة واضطراب وأثناء هذا السحب صرخ واحد ورائي ثم دفعني بشدة إلى الأمام وأسقطني وأكبني وتألمت أضلاعي بأحد الجانبين؛ كنت أعاني من آلامها إلى مدة، فشفاني الله تعالى بغير دواء.

حينما أسقطوني على الأرض، جلس جندي على رجلي والآخر على الظهر واليدين وبدءوا يفتشونني بكل عنف ويصرخون (نو تاكنك نو أتيك...) (لا تتكلم، لا تهجم علينا...) أقامونا بالسحب وربطونا من الأعضاد بحبل ثلاثة بعضنا خلف بعض، ثم بدا لنا فيما بعد، أن الثالث: صراف من محافظة بغلان بأفغانستان واسمه حاجي ولي محمد. ثم بدأوا يجروننا بالضرب والدفع، علمنا في الطريق أننا نمشي على الثلج ففهمنا أننا خرجنا من باكستان ولكن إلى الآن لا نعرف أننا في مطار باغرام بأفغانستان. بعد قليل أدخلونا إلى غرفة، فتحوا أعيننا وفتحوا القيود البلاستيكية ومن شدة الربطة نفخت أيدينا وصارت زرقاء، من هذه الربطة قطع عصب إصبعي الإبهام وكنت لا أحس فيها بشيء إلى سنة ثم شفاني الله تعالى، ثم قيدونا بالكبول الحديدية .

إلى هنا كنا في لباسنا الأفغاني ثم أسقطونا منبطحين على الأرض فشقوا ثيابنا بالمقاريض والسكاكين وجردونا عن الثياب، وحولي أكثر من درزن من الأمريكان. جاءت إمرأة للبحث الطبي، ألقوا ثيابنا وحذائنا إلى ناحية وألبسونا بدلة صماء ضيقة، ولم تكن على قدر أبداننا، صورونا ثم سألونا واقفين عن الاسم الكامل، أين تسكن ؟ أين مُسكت ؟ الشرطة مسكتكم أم الجيش ؟كم لغة تعرف ؟...

ألبسونا جوارب ضخمة جدا مثل اللبد ما رأيت في عمري مثلها وذلك بدلا عن الحذاء، ما أعطونا الحذاء. أعطونا بطانية خفيفة. طلبت منهم الماء عدة مرات ولكن ما أعطوني.

ثم أدخلوني إلى صالون كبير، عرفنا في الأخير أنها ورشة صنعها الروس للطائرات، فأخرجوا المعدات وجعلوه سجنا ومركزا للتحقيق، وقيل: أنه مستودع ولكن علامات الورشة كانت أوضح، كانت الورشة مبنية شمالا وجنوبا وإلى جهة المغرب فيها غرف بطابقين، تركوا الوسط خاليا وقسموا جهة المشرق بالأسلاك الشائكة إلى زنزانات للأسرى وإلى الواجهة أسلاك شائكة. بينها بابين إلى كل زنزانة من الأعمدة الحديدية، الباب الخارجي يغلق ويقفل بالقفل والداخلي يفتح ويغلق بالحبل الممدود إليه من الخارج، فرشوا لوائح من الخشب في داخل الزنزانات، ووضعوا في كل زنزانة نصف البرميل المقطوع لقضاء الحاجة مكشوفا ليس له حجاب. في كل زنزانة من واحد إلى عشرة من المساجين، لم يفتحوا عنا القيود، كان في الزنزانات مساجين أكثرهم عرب وجرحى من توره بوره .

ثم رأينا هؤلاء الأسرى بقندهار وغوانتنامو، كلمناهم وحكوا لنا حكاياتهم عن القصف الأمريكي بتوره بوره وعن جروحهم...
كان داخل هذه الورشة الكبيرة سجنا والغرف بطابقين فيها إلى جهة المغرب للتحقيق والتعذيب.
نصف البرميل الذي وضعوه لقضاء الحاجة كان مكشوفا لكل المساجين وللأمريكان والتحجب ممنوع، وكان من اللازم أن يراك العساكر، أما المساجين فكانوا يحولون وجوههم إلى جهة أخرى ولا ينظرون إلى أخيهم الأسير، كانت الألبسة صماء، القميص والسروال معا، تدخل من جيبه وإذا أردت قضاء الحاجة فلا بد من أن تخرج القميص بالكمين وتزيله عن بدنك إلى أنصاف الفخذين فتظهر عورتك الغليظة تماما. فحتى لا أجد ضرورة إلى قضاء الحاجة ما أكلت أربعة عشر يوما وأكتفي بقليل من الماء وشيء بسيط. أدخلوني في البداية مع الأستاذ بدر وحاجي ولي محمد ومولوي عبد الحنان ومولوي شريف الله معا يوما وليلة وكان الكلام ممنوعا، قمت أصلي ولا أعرف القبلة فسألت العسكري إما لا يعرف أو لا يجيبني، فأشار إلي أخ عربي بجانب زنزانتنا إلى جهة القبلة، فصليت...ثم قمنا لصلاة الفجر فصلينا جماعة وكان الكلام ممنوعا فرفعت يديّ ورفعهما أخي: أستاذ بدر الزمان أيضا وبدأنا نتكلم فيما بيننا كأننا ندعوا فحكينا عن التحقيق وعما جرى بكل سرعة وإيجاز.
ثم فصلوا بيني وبين أخي فأخرجوني وجعلوني في الزنزانة الأخيرة، بيني وبين أخي أستاذ بدر الزمان زنزانة، ننظر بعضنا إلى بعض من بين الأسلاك الشائكة من بعيد. كان معي الإخوة العرب الجرحى من توره بوره.

كان الكلام في هذا السجن بباغرام ممنوعا بتاتا، على أن الكلام لا يُسمع، شغلوا ماكينة شديدة الصوت لأربع وعشرين ساعة ليلا ونهارا حتى لا يسمع أحد لأحد من جهة، ومن جهة أخرى للضغط النفسي، كان الجو قارسا ولكن ممنوع أن يغطي أحد رأسه، والبطانيات خفيفة ومع وجود البطانيات بجنبنا ممنوع أن يلبس أحد أكثر من واحدة؛ البطانيات هندية والألبسة الصماء بنجلاداشية، للأرجل جوربان سميكان بدلا عن الحذاء وللرأس طاقية سوداء التي تغطي الرأس كله سوى الوجه، ولليدين قفازين.

كتبوا على ظهر كل أسير رقمه فوق اللباس، كان رقمي(96) ورقم الأستاذ (94) ثم غيروا هذه الأرقام بسجن قندهار.

ينادون كل أسير برقمه وليس باسمه. (لوك داون) "أنظر إلى تحت" (نو تاكينك) " لاتتكلم " (غت آر يور نيز) " قم على ركبتيك " (هيندز آن دي هيد) " ضع يديك على رأسك " (نو أتيك) " لا تهجم علينا " (شدّ اب) " أسكت "...

هذه كلمات و جمل سمعناها من الأمريكان قبل كل شيء وتعودنا معها إلى آخر وجودنا بالسجون من باغرام فقندهار ثم كوبا.

كانت القيود والشروط الإرهابية الأمريكية الأخرى بسجن باغرام: أن يكون الأسير موجها إلى جهة الجنود الأمريكان ولا ينظر إلى تحت، ولا يضحك، ولا ينظر إلى أسير آخر، ولا يكلمه...

للضغط النفسي ومن جبنهم يدخلون علينا إلى الزنزانات ليلا و نهارا، يوقفون الأسرى على ركبهم إلى جهة، واضعي أيديهم مشبكة على رؤوسهم ينظرون

إلى الأرض، ولا يتحركون أدنى حركة، لا يتكلمون، العساكر بأسلحتهم واقفون وراءهم والآخرون يفتشون الزنزانات تماما ثم يفتشون الأسرى، ثم يوقفونهم بالركب كما مر، والعساكر موجهون إلى جهة الأسرى ويخرجون القهقرى خوفا وجبنا ويغلقون الأبواب. بقينا خمسة أيام بالكبول ليلا ونهارا داخل الزنزانة ثم فتحوا عنا القيود.

حينما يأخذون الأسير إلى التحقيق يأتون بالكبول والسلاسل، ينادون عند باب الزنزانة برقم الأسير، يقوم الأسير، يفتحون له الباب الداخلي بالحبل الممدود إلى الخاج، يدخل الأسير من الباب الداخلي حتى إذا كان بين البابين أغلقوا الباب الداخلي، يقوم الأسير على ركبتيه موليا ظهره إلى العساكر، واضعا يديه عل رأسه مشبكا. ثم يفتحون الباب الخارجي ويدخلون على الأسير بكل سرعة وخوف يمسك أحدهم على يديه فوق رأسه، والآخر يكبل اليدين بالكبول الحديدية ويلفون السلسلة عن ظهره حتى لا يستطيع الأسير أن يحرك يديه إلى أية جهة، ثم يقفلون السلاسل في ظهر الأسير بالقفل الكبير وسلسلة أخرى ممدودة من بين يدي الأسير إلى رجليه، وفي نفس السلسلة قيود أخرى لرجليه فيقيدون رجليه، ثم يقفلون كبول اليدين والرجلين بمفتاح صغير.

بين الرجلين سلسلة فلا يستطيع الأسير أن يخطو خطوات واسعة، ويمشي الرسَفان، بهذا الترتيب يأخذون الأسير ثم يمسكه إثنان من عضديه فيمشى الرسفان كالطفل الصغير، حتى يصعدوا به إلى الطابق الفوقاني فيدخلونه على المحقق ويجلسونه على كرسي رديء أمام المحقق، والمحقق على كرسي فخم. والمحقق أحيانا واحد وأحيانا أكثر ومعهم المترجم. كان في تحقيقي

ما عدا الأسئلة المكررة التي مضت في تحقيق بشاور، أنهم أروني بعض الصور وقالوا: هل تعرف فيهم أحدا؟ .

كنت لا أعرف فيهم أحدا إلا أسامة بن لادن وأيمن الظواهري، الصور التي رأيتها في الإعلام، وقلت لهم: أعرف هذه الصور لأنكم شهرتم عنها في الإعلام للعالم كله.

كلمتهم في مخالفتنا مع آى إيس آى وعملائهم الأفغان المذكورين فيما مضى، أسباب القبض علينا، وسياسة أمريكا السيئة السوداء.

كان يترجم عني مرة هندي بالأردية، مرة مصري بالعربية، مرة أفغاني بالفارسية، جاء مرة مترجم يترجم بالبشتو، متلعثم ومكبَّل و قال: أنا أيضا أسير.

أخذوني يوما إلى غرفة في الطابق الفوقاني فإذا أنا بأسير أفغاني حليق يتكلم بالبشتو والآخر عربي، لهما سريران. رأيت يدي البشتون فعرفت أنه المتلعثم الذي جاء يترجم عني، قلت له: ألست الذي ترجمت عني يوما؟ قال: بلى، أنا الذي ترجمت عنك، اسمي محمد قاسم حليمي، كنت أعمل في عهد الطالبان في الوزارة الخارجية وكنت مسئولا و مترجما لضيوف الخارجية؛ تخرجت من جامعة الأزهر بالقاهرة... سألني عن بعض الأمور فأجبته كان العربي يمنيا اسمه: "الدكتور أيمن " ثم رأيناه بغوانتنامو اختلط في عقله...

كانا في حالة ممتازة عن الآخرين، أعطوهم مدفئة أفغانية غازية تدفئ الغرفة وتغلي الماء، كان عندهم كوما من الوجبات العسكرية الجاهزة، (MRE) والأكواب الإسفنجية والشاي و... جهزوا الشاي الأسود بكل سرعة وقدموه

إليّ بالبسكويت والحلويات (الوجبة التي لا يراها الأسير في النوم) تركوني عندهم خمسة عشر دقيقة. أظن أنهم تركوني عندهم حتى يعلموا هل لي علاقة بالدكتور أيمن؟ أو أحدهما أو أعرفهما أم لا ؟.

قلت لحليمي من شعري بالبشتو :

د مېړانې او غيـــرت په ورځ مې ګوره
يو وېښته به وروسته نه شم که افغان وم
د پښتو فطرت مې دومره اسلامي دی
که اسلام نه واى نو هم به مسلمان وم

ما ترجمته :

"أنظرني يوم الرجولة والحمية، لو أكن أفغانيا لا تراني أتأخر قيد شعرة، فطرتي البشتونية إسلامية حتى لو لم يكن الإسلام لكنت مسلما."

أعجب الحليمي هذا الشعر حتى كتبه عنده في ورقة وعلى ظهر الباب. كان عندهما القلم والكاغذ، الإمتياز الذي ليس عند الآخرين. أخرجوني من عندهما بعد خمسة عشر دقيقة وأرجعوني إلى الزنزانة الشائكة.

_ مسرحية مضحكة_

كانت من بين المسرحيات المضحكة في سجن الأمريكان بباغرام سيما محققيهم: أنهم كانوا يخفوننا في الغرف التي فوق أحيانا حين يأتي مسؤولو الصليب الأحمر وذلك حتى يظهروا لنا أن الصليب مؤسسة خيرية لا دخل لها في أمورنا ولسنا وهم شيئا واحدا...

يوظفون علينا في داخل الغرفة عسكريا مسلحا يمنعنا عن الكلام، وتغطية الرأس، والنظر إليهم، والحركات... فإذا ذهب الصليب، أرجعونا إلى الزنزانات.

_ نظافة الأسرى بباغرام _

ما كان في سجن باغرام اهتمام بنظافة الأسرى، لا يعطوننا الماء للوضوء، يعطوننا قارورة من مياه "روضتين" الكويتية، ما يدل على إسهام الكويت على الإرهاب والسخاء على الأمريكان.

يأتون في كل أسبوعٍ أو أكثر مرة بمعجون الأسنان والفرشة، فيضع العسكري قليلا من المعجون على الفرشة ثم يدفعها إلى الأسير كي ينظف أسنانه، ثم يأخذ الفرشة خوفا من أن يستعملها الأسير كالأسلحة! خلال أربعة عشر أو خمسة عشر يوما مرة يأخذون الأسير في الكبول باسم الاغتسال إلى غرفة كبيرة كالحمام بناها الروس من قبل، وفيها مدفئة بالماء وجعلوا في عهدنا حجابا من الخشب إلى السرة و وراءها عساكر، إذا صب الأسير قليلا من الماء على بدنه حتى يبل فقط أو يبل بعضه، ينادي عليه العساكر صارخين: يكفي ولا تزد.

كان الأسير يغتسل مكبلا يفتح القيود لنزع اللباس ثم يكبلونه مرة أخرى و لا يربطونه بالظهر.

جاء بعدنا بعض الإخوة إلى غوانتنامو بكوبا وحكوا لنا أن الجنود كانوا يجبرونهم بباغرام أن يغتسلوا عراة أمام العساكر والبنات يضحكن مستهزئات بمذاكيرهم ...

لم يكن في وقتنا بباغرام انتظام لتقليم الأظفار وإزالة الشعر عن الإبط وتحت العانة... لم يكن للتيمم صعيد طيب، نتيمم على لوائح الخشب التي تحتنا

وعليها غبار أسود من الدخان والأوساخ... فتسود وجوهنا بهذا التيمم. وأحيانا نصلي صلاة فاقد الطهورين إذا لم نجد شيئا.

ــ الطعام بباغرام ــ

كانوا يعطوننا بباغرام وجبات جاهزة بالأكياس الصغيرة البلاستيكية فيفتحونها ويأخذون منها ما أرادوا والملاعق ويعطوننا المتبقي ونصف خبز أفغاني، كان أعجب شيء عند الأسير، وعرفنا في البداية من هذا الخبز أننا في باغرام .

كنت في الزنزانة الأخيرة وحيدا بعد نقل العرب منها وكانت غرفة تخزين الخبز أمامي، أراها ولا يراها الآخرون، وضعوا الخبز الأفغاني على التراب في هذه الغرفة ويأتي عليه الغبار الأسود والتراب من المطار والطرق، ويعطوننا من هذا الخبز المغبر إلى أيام، كنت أعطى حظي للإخوة العرب خفية حينما كانوا معي، ومن أجل هذا الخبز المغبر الوسخ ومن خوف قضاء الحاجة لم آكل بباغرام خلال أربعة عشريوما إلاشيئا بسيطا والشاي والبسكويت مرة عند حليمي والدكتور أيمن كما مر.

العَلَمُ الأفغاني غير موجود

ما رأينا بباغرام العلم الأفغاني بتاتا، بل رأينا الأعلام الأمريكية الكبيرة والصغيرة معلقة إلى كل جهة !!! الأمر الذي يدل على إحتلال أمريكا لأفغانستان.

_ السلوك السيء _

كان سلوك الجنود الأمريكان بباغرام سيئا جدا، مثلا: إذا نام الأسرى يضربون على الأرض أعوادا من الخشب حتى يخرج صوتا مزعجا وأحيانا يضربون الأخشاب والأعواد على الأبواب الحديدية، ويصرخون بطريقة مزعجة... شغلوا الماكينة للإزعاج ليلا ونهارا، البنات ترقصن مع الأسلحة وتغنين، وترتكبن الحركات المنحطة خلقيا...

يصرخون و يقولون: لا تتكلموا، توجهوا إلينا، أنظروا إلى تحت، لا تغطوا رؤوسكم... ما عدا التعذيب والضغط النفسي...

ـ باغرام مركز التعذيب الأمريكي ـ

باغرام مركز التعذيب الأول في هذه الأيام للمخابرات الأمريكية: (**CIA**) و (**FBI**) يأتون بالأسرى من داخل أفغانستان ومن الدول الأخرى إلى باغرام للتعذيب والتحقيق. والتعذيب بأنواع وألوان كالضرب، والإسهار، والتعليق من اليدين والرجلين، التعذيب بالكهرباء، الإنبطاح على الثلج، صب الماء البارد على الأسير في الشتاء القارس... والأمريكان بأنفسهم يقومون بهذا التعذيب أما الحكومة العملية فلا تستطيع أن تتدخل في أي أمر. إلا أن الاستخبارات الأفغانية لها مراكز للتعذيب يشرف عليها مسؤولون شيوعيون من بقايا الحكومات الشيوعية السابقة الذين يحقدون على المجاهدين والمهاجرين، ويشترك معهم المفسدون من منافقي الإتحاد الشمالي، وهذه المراكز في كابل والشمال.

نحن رأينا بأنفسنا أسيرا جاءوا به من الخارج بالكبول والسلاسل، يسحبونه، حلقوا لحيته ويميل رأسه يمينا وشمالا، يبكي ويزأر، ضربوه، فأدخلوه في زنزانة وحده، نحن ننظر إليه، لا يتركونه في الطقس القارس أن يلبس شيئا، لا يتركونه ينام أو يجلس، ويقولون له: إمش، فإذا تعب ووقف يصرخون عليه... لا يستطيع أحد أن ينام من أصوات العساكر المزعجة والتوجع لحالة هذا الأسير، يسقط الأسير على الأرض من التعب فيأتي العسكري فيضربه ويقيمه... بقي على هذا أربعا وعشرين ساعة.

ثم عرفنا هذا الأسير بغوانتنامو كان طالب علم ذو خلق حسن نحسبه كذلك و لا نزكي على الله أحدا.

لولا أن أقرباءه سيحزنون ويتوجعون لذكرت اسمه إلا أنه إلى الآن أسير بغوانتنامو فلا نذكر اسمه وندعو الله أن يفك أسره و أسر الكل.

ـ قتلى الأسرى بباغرام ـ

نحن بقينا بباغرام أربعة عشر يوما فما رأينا أحدا قُتِل ولكن جاءنا في غوانتنامو من الباغرام أسرى، وقالوا: قتل (29) أسير بباغرام تحت التعذيب الأمريكي؛ أرسلت جثة واحد منهم إلى أهله بحيلة أنه توفي تحت العملية، خرقوا بطنه بعد القتل ثم خيطوه لهذه الحيلة، وقالوا لأقربائه: نحن سعينا لإنقاذه وعملنا له عملية ولكن توفي تحت العملية. والأسرى بأنفسهم قالوا: كنا نسمع صراخه في التعذيب من الغرفة، وتكبيره و ترداده لكلمة التوحيد، ثم خرج الدم من الباب وهدأ.

قتلوا رجلا كهلا من مديرية بجيرأغام من ولاية ننجرهار، ثم قبضوا على أبنائه وجاءوا بهم إلى باغرام، قال الإخوة: حينما وصلوا إلى باغرام لم نخبرهم، وحتى نعلم هل سلموا إليهم جثة أبيهم أم لا؟ سألناهم: هل وصل أبوكم إلى البيت أم لا؟ قالوا: لا، ما وصل. فسكتنا و ما أخبرناهم عن قتل أبيهم .

قبضوا على رجلين في جلال آباد ثم غابوا وإلى الآن لا يُعرف عنهما الخبر، قال لنا مسؤولون من الصليب الأحمر: هذان الرجلان ما وجدناهما لا في جلال آباد، ولا في باغرام ولا ههنا في غوانتنامو، أقربائهم يراجعوننا ونحن لا نعرف عنهما شيئا، فيبدوا أن الأمريكان قتلوهما في التعذيب.

بعد رجوعنا من غوانتنامو وفك أسرنا، الآن سمعنا في الإعلام أن الأمريكان قتلوا رجلين من الأفغان بباغرام واعترف الأمريكان بقتلهما.

حكى لنا بعض الناس أن الأمريكان قتلوا رجلا بتوبجي أسعد آباد بمحافظة كونر فهذا العدد (34) ممن عندنا عنهم معلومات أما الآخرون فلا يعلم عددهم إلا الله تعالى.

لا شك أن هناك عدد كبير من الأسرى قتلوا تحت التعذيب الأمريكي و هم يخفون أمر قتلهم.

_ التعذيب بجلال آباد _

الأمريكان يعذبون الأسرى من المسلمين في كل مكان، حكى لي أسير من جلال آباد بغوانتنامو، لا أذكر اسمه للسبب المذكور آنفا، قال: الأمريكان قبضوا عليّ وضربوني في جلال آباد وعذبوني بالكهرباء ثم أخرجوا رأسي من بين حبائل السرير وربطوني وجعلوا في ظرف كبير كمية من الماء ثم أدخلوا رأسي في الماء لمدة خمسة عشر دقيقة كدت أن أموت ورأيت الموت بعيني، وقالوا لي: اعترف على أمر غير معلوم لي بتاتا، وقالوا: اعترف وأعطنا المعلومات. فقلت لهم: بأي شيء أعترف؟ وعن أية معلومات أخبركم؟ هم أيضا ما استطاعوا أن يسموها؛ كنت في حيرة ماذا أقول لهم؟ بعد أنواع من الضرب والتعذيب أرسلوني إلى باغرام ثم إلى غوانتنامو.

مثل هذه القصص كثيرة عندنا وسوف نذكر بعضها على سبيل المثال فيما يأتي ولا نستطيع أن نذكر كلها في هذا الكتاب خوفا من التضخيم، ولكن سنذكرها في المقالات بالجرائد والمجلات والمنشورات الأخرى إن شاء الله تعالى حتى يكون تاريخا وعبرا لمن يأتي بعدنا من كل جيل.

والأستاذ بدر الزمان يحكي لنا عن باغرام كالآتي:

عند النزول من الطائرة جاء في خيالي ثلاثة أمور وهي: أن هبوط الطائرة بعد هذا الوقت القصير إما يدل على أنها هبطت في الباخرة كما نسمع، أو أنها هبطت في المطار القديم من كراتشي الذي سلموه إلى الأمريكان كما سمعنا، أو أنهم في طريقهم إلى كوبا يستريحون في منزل ما.

و لكن حينما جاء موج من الريح البارد على أذني، ظننت في إمكان نزولنا بأفغانستان، لأن الجو في كراتشي في الشتاء أيضا معتدل ناعم.

أنا أفكر في هذا حتى أجلسوني على الأرض بفاصلة من الطائرة. أجلسوا أمامي رجلا وأجلسوني وراء ظهره وجعلوا رأسي على ظهره وأجلسوا الآخر ورائي وجعلوا رأسه على ظهري، ربطوا أعضاد الثلاثة بحبل و عقدوها وأخذ رأس الحبل واحد من الجنود و الرأس الآخر بيد الآخر. فصرخوا: (Get up) "قوموا".

كان الجو قارسا ونسمع أصوات الطائرات بالمطار، سيما أصوات المروحيات كثيرة جدا، في هذا الجو البارد و الجزء الأخير من الليل ونحن مكبولو اليدين والرجلين بالقيود البلاستيكية، ينادون علينا بأن نهرول بسرعة، يصرخون: (Move hurry up) " أسرعوا، تحركوا " كان شراك نعلى مفتوحا والسرعة فيها بالقيود صعب جدا ولكن الجنود يصرخون مرارا: (Move hurry up)، سمعت أكثر من مرة بالعربية أيضا؛ ثم بدا لنا فيما بعد أن الأمريكان علموا عساكرهم بعض الجمل العربية أيضا. كانوا ينادون صارخين: " يا الله يا شباب " في هذه اللحظات الصعبة أعجبتني هذه الجملة، تحيرت وقلت في نفسي: ما الباعث بأن يتعلم الأمريكان هذه الجملة ؟!.

ثم رأينا بباغرام أنهم كتبوا على اللوحة البيضاء أمام الزنزانات الشائكة بعض الجمل العربية القصيرة بالحروف الإنجليزية، يراجع إليها الجنود مرارا مثل: (min aina anta ma ismuka) " من أين أنت؟ ما اسمك؟" و غيرها من الجمل القصيرة التي يحتاجون إليها بكثرة.

هرولوا بنا تقريبا (15) دقيقة، مرة مررنا تحت ريح المروحية، مرة مررنا بجنب طائرة أخرى حينما أحسسنا الريح الحارة بين الرياح الباردة ثم أدخلونا إلى صالون دفئت آذاننا فجأة، على أننا كنا مربوطي الأعين مكبلي اليدين والرجلين، ولكن دخولنا إلى مكان دافئ في الجو القارس أعجبنا. أضف إليه الراحة بعد التعب. أسقطونا على الأرض وكبونا بكل عنف وشدة... ويصرخون: (Don't move and be quite) " لا تتحركوا، أسكتوا ".

بعد خمس دقائق تقريبا جاء واحد منهم، وضع عليّ يده ونادى: "الإنجليزية"، كنت ساكتا ثم قال: (Do you speak English) " هل تعرف الإنجليزية ؟" ولسوء الحظ قلت له : (Yes) "نعم" ثم وضعوا على من بجنبي وسألوهم عن معرفة الإنجليزية ، والبشتو والفارسية والعربية. أجابهم مسلم دوست في العربية و البشتو والفارسية بنعم، وأجابهم حاجي ولي محمد في البشتو و الفارسية بنعم .

فتحوا أعضادنا وأخذوا كل واحد منا إلى مكان خاص، ثم بدا لنا أنهم أخذوا كل واحد منا إلى غرفة خاصة للتفتيش والبحث الطبي وتبديل الملابس. نزعوا مني لباسي الشعبي الأفغاني: القميص، والسروال، والبكول ، وكساء سميك (بتو) وحذاء البشتون (سبلي) المصنوعة لي خاصة. وأعطوني البدلة الصماء التي كانوا يُلبسونها العرب بسجن آى إيس آى ببشاور حينما يسلمونهم إلى الأمريكان ويأخذونهم إلى مطار بشاور، هذه البدلة الصماء

التي يخيطون فيها القميص مع السروال معا، كان لباس الميكانيكي الذي يعمل بالورشة، وواجهتها أول مرة في عمري.

أعطوني معها الطاقية من الصوف التي نحن نُلبسها الأطفال عادة، والقفازين أيضا، والجوربين مثل اللبد.

كانت البدلات على مقياس واحد ، قطعوا من يديَّ القيود البلاستيكية بالمقراض، وقيدوني بالكبول الفولاذية، وحين التكبيل كل يدي بيد جندي، ويقيدونني بخوف شديد، وحينما فتحوا عن رجلي، نظروا إليّ بخوف ورعب و قالوا: (Cooperate) "ساعدنا".

– أية مساعدة.

– من فضلك لا تتحرك عند ما نكبل رجليك ولا تخرج من المربع الأبيض.

رأيت إلى الأرض فإذا بخط سميك أبيض مربع حولي، متر مربع تقريبا وأنا قائم في وسط المرب ؛ بعد سفر الطائرة وهذه المراحل حينما أقاموني في هذا المربع، رأيت حولي إثنا عشر من الأمريكان في اللباس العسكري والعادي.

أول ما سألوني قالوا : (Are you militant ?) " هل أنت رجل عسكري ؟" وإذا سمعوا جوابي بالنفي فقالوا :

– فماذا شغلك ؟.

– كنت أستاذا بكلية وأعمل في الصحافة.

حينما علموا أني لست عسكريا، تشجعوا ووضع طبيب طويل على صدري (Stethoscope) كان الطبيب يسألني عن صحتي والعسكري يفتش اللباس.

وجدوا في جيبي الخاصري حبتين من الأدوية فجاءوا بهما إلى الطبيب. حينما وجدت مشكلة في معدتي في سجن المخابرات الباكستانية من أكل الخبز المحترق البنجابي والتوابل الكثيرة والفلفل حتى ضعفت عن الأكل، جاءوا لي من مستشفى (CMH) العسكري بحبوب (zintac) التي إسترحت بها شيئا ما، من أجل هذه الحبوب وبعض الأدوية لمسلم دوست كان مجرمو آى إيس آى يمنون علينا ويقولون: نعالجكم بالأدوية العسكرية مجانا، ثم بدا لنا أنهم اشتروها بما في جيوبنا من النقود.

في غرفة التفتيش بباغرام سألني أمريكي واقف :

– من أين جئت بالحبتين ؟.

– أعطونيهما في السجن.

– لأي غرض تأكلها ؟.

– عندي مشكلة في معدتي.

– ماذا يفيدك هذه ؟.

– تسكن الألم قليلا .

بدأ الطبيب يكتب وأنا بدأت أفكر: كيف بقيت الحبتان في جيبي؟ لأن مجرمي آى إيس آى كنسوا بيوتنا وجيوبنا ولم يتركوا نقدا ولا جنسا إلا أخذوه، كيف بقيت الحبتان؟ ثم قلت: يمكن تركوا الحبتين في جيبي حتى يراها الأمريكان ويعلموا أننا نتحمل المصاريف في الحرب ضد الإرهاب، و يأخذوا منهم الدولارات.

سبحان الله ! حبتان من آی إيس آی، والمؤامرات التي تقوم بها مجرموها على الأفغان ؟! القتول السياسية، التدمير، المؤامرات السوداء... أنا واقف بين المربع ساكنا صامتا بسبب الأيدي النتنة لآی إيس آی، ثم تركُهم للحبتين في جيبي عمدا ! ألقى على شفتيّ التبسم المُرّ الذي يقول فيه الشاعر الأفغاني :

لكه سر د پسه په اور غاښونه سپين کا
مـا له نن له ډېـــره غمه خندا راغلـه

ما ترجمته :

" تبسمت من شدة الهم والغم كما يبدي رأسُ الخروف أسنانَه عند تحريق الشعر منه على النار".

بعد ما كبلوا يديّ ورجليّ بالقيود الفولاذية، أدخلوني إلى غرفة أخرى فيها جنود وكهلان من الأمريكان لهما لحيتان قصيرتان وشاب ضخم صاحب لحية قصيرة وهم في اللباس العادي.

أوقفوني أمامهم وبدأوا يسألونني، كانت الغرفة صغيرة وكلهم ينظرون إليّ بدقة؛ الشاب الذي يسألني، يقول لي مرارا: أنظر إلى عيوني ولا تنظر إلى جهة أخرى؛ أول ما سألوني هم أيضا قالوا: (**Are you militant**) " هل أنت رجل عسكري ؟".

– لا أنا أستاذ وصحفي .

– هل أنت ماهر شيميا ؟.

– لا، أنا لا أعرف حتى الألف والباء عن شيميا، أنا قرأت الإجتماعيات.

- ماذا قرأت في الإجتماعيات ؟.

- في الليسانس قرأت العلوم السياسية واللغات وحصلت على ماجستير في أدب الإنجليزية.

- ماذا تشتغل ؟.

- عندنا دكان نبيع فيه الصابون بالجملة ومساعد في تجارة الأحجار الكريمة.

- ما هي جنسيتك ؟.

- نحن أفغان نسكن منذ ثلاثين سنة بباكستان مهاجرين.

كان التحقيق في هذه الغرفة على هذا القدر فقط، كتبوه وقالوا لي: نأخذك الآن إلى سكنك وغدا نكلمك .

أدخلوني بعد هذا إلى صالون كبير، كان في الصالون إلى جهة، غرف بطابقين، الطابق الأول مستودع والثاني للتحقيق وإليه درجتان من الجهتين، صعود الأسير بالكبول في الرجلين بالدرجة كان صعبا ولكن الأسير مضطر. فصلوا خمس زنزانات على أرضية الصالون في جهة أخرى بقدر إثنا عشر مترا مربعا تقريبا، على الأرضية مربعات من الخشب عليها لوائح الخشب ولصقوا بها الفرش، كانت هناك بطانيات مثل الكساء السميك (بتو) ولا تغني عن البرد. لكل زنزانة بابين للدخول، بعد الدخول من الباب الأول يغلقون الباب الأول ثم يفتحون الباب الثاني بسحب الحبل الممدود إليه ويغلقونه بالحبل أيضا، أدخلوني إلى الوسط وتركوني بالقيود وهناك أسيران آخران.

كنت بقيت في الغرف المبلولة الوسخة الباردة بسجن الظلام لِ (ISI) لمدة شهرين واثنين وعشرين يوما، وربطوا عيني في هذه الليلة ساعات، أعجبني الجلوس على اللوائح اليابسة في صالون واسع! نظرت نظرة سريعة إلى كل جهة من الصالون، أغرب شيء عندي في الصالون: العلم الأمريكي الكبير المعلق وليس معه أي علم آخر!.

ثم بدا لنا أن الصالون مبنى في عهد الروس، كان مستودعا لكارغو أو لأمتعة المطار، وتحت السقف أعمدة حديدية لإصعاد الأمتعة وإنزالها. والغرف إلى جهة غرف المسؤولين .

كان وراء الزنزانات الشائكة أيضا مكان فارغ فيه ماكينات شغالة لا يسمع أحد لأحد من أصواتها المزعجة، ركبوا في الصالون لمبات كبيرة بالعربات والماكينات، وهذه الماكينات لا صوت لها والأصوات المزعجة كلها من الماكينة التي وراءنا، مدوا من جهتها أنبوبا بلاستيكيا واسعا، يدعي الأمريكان أنه للدفئ حتى يخفف البرد على الأسرى، كان الأنبوب ساخنا شيئا ما في نفسه ولكن لا يغني من البرد شيئا، بل كان تعذيبا نفسيا علينا من شدة الصوت المزعج .

في آخر كل زنزانة، التي تسع لعشرين من الأسرى، نصف البرميل المقطوع الموضوع في مربع حديدي، وكان بإمكان الأسير أن يخرج عن طريقه عند إزالته للتفريغ، عند غفلة الحراس ويختبئ وراء الجدار الحديدي الذي بين الماكينات وبين الأسرى؛ كان بقاؤنا بباغرام قليلا والذين جاءوا إلى كوبا بعدنا، أخبرونا عن أسيرين خرجا من هذا الطريق ولكن قبضوا عليهما وقتلوهما بالضرب. حسبما قال الدكتور خاندان من خوست: أن الأمريكان

ضربوا أحدهما أمام الأسرى حتى إستقاء الدم وقتل. ثم أقبلوا على الأسرى وقالوا لهم: الذي يسعى للفرار، سيلقى ما لقي هذا.

ولكن مع ما يدعي الأمريكان العبقرية والقوة، وما معهم من متحديهم وعملائهم، وحراسهم وطائراتهم... وفق الله تعالى هذه السنة: 2005م في يوليو أربعة من الإخوة العرب أن يفروا من سجن باغرام .

هذه صورة ظاهرة لأيامنا بباغرام والآن نرجع إلى الكلام والتحقيق الذي جرى بيننا وبين الأمريكان. حينما أدخلوني إلى الزنزانة الشائكة في الجزء الأخير من الليل ، قال لي العساكر: الآن استريحوا ههنا وفي الصباح نأتي لكم بالطعام .

أنا في هذه الحالة و إذا بمسلم دوست جاءوا به مكبل اليدين والرجلين بالقيود الفولاذية وبالبدلة الصماء والطاقية والجورب والقفازين بالوصف الذي مض ، أحزنني هذا المنظر المحزن جدا، لا أستطيع أن أتحمل مسلم دوست بهذا اللباس؛ والإنسان يتعود بالهموم. تمر الأيام، أنظر أحيانا إلى لباس الأسرى ثم ألتفت إلى نفسي، أرى نفسي كأني كاريكاتور، أضحك أحيانا. جاءوا بحاجي ولي محمد بعد مسلم دوست وبدا لنا أن الثالث الذي جاءوا به معنا في الطائرة هو هذا الرجل. من شدة البرد أخذت البطانية الخفيفة ولفيت بها نفسي وقبضت يدي ورجلي من البرد، فإذا برجل يحركني ويقول: قم حان وقت الصلاة، رفعت رأسي فرأيت بالزنزانة إلى جنبنا عربيا يؤذن ولكن لا يُسمع جيدا من الصوت المزعج للماكينة؛ أكثر الكلام كان بالإشارة، أشرت إلى جندي أطلب الماء للوضوء فأشار بالنفي؛ العربي الذي

بالزنزانة التي بجنبنا الذي فتحوا قيوده وبقي في السجن مدة، أشار إلى أن تيمم .

بدأنا من هنا بالتيمم لمدة ثلاثة أشهر، لأنهم كانوا يعطوننا الماء للشرب فقط، وهو أيضا على مقدار محدد، كانت في قارورات بلاستيكية من إنتاج مصنع (Rawazatain) "روضتين" الكويتي .

رأيت عند الصلاة رجلين عندنا في الزنزانة ثم بدا لنا أن أحدهم مولوي عبد الحنان من غزنة والآخر ملا محمد شريف من مزار (بلخ)، جاءوا بهما من بلخمري وأدخلوهما عندنا قبل الفجر؛ حلقوا لحاهما ولم يبدو لنا فيهم ما يدل على أنهما من الطالبان ولكن الإتحاد الشمالي من تعصبهم مع البشتون قبضوا عليهما وعرفوهما إلى الأمريكان بأنهما من كبار الطالبان، قالا: طلبوا منا الرشاوي وإذا لم يجدوا باعونا إلى الأمريكان.

ومن غد قال لي عبد الحنان _ عند ما سألته _ أننا في باغرام. بعد صلاة الفجر بدأ الآخرون من السجناء بتلاوة القرآن وأما نحن فلم تكن معنا المصاحف فجلسنا صامتين نقرأ أذكار الصباح. لو حاولنا التكلم وضع العسكري الواقف إصبعه على فيه مشيرا للسكوت.

لأول مرة في حياتنا لقينا الوجبة الأمريكية من الطعام جاءوا لنا _ الخمسة الجدد _ لكل واحد كوبا من مرقة البيض؛ نحن حينما تضايقنا من الفلافل والإدام الرديء بسجن آى إيس آى، أعجبنا المرق .

ثم بدءوا يأتوننا بوجبات باسم: الحلال، في الأكياس مع علبة صغيرة من الزبيب والبسكويت مع نصف خبز أفغاني مرتين أو ثلاث مرات في يوم و ليلة، أحيانا يأتون معها بتفاحة أو برتقالة أيضا؛ أكلت في التحقيق الأول عند

المحقق الخبز الأفغاني بكوب من الشاي الأسود، وكان يأكله هو أيضا، ما جعلني في شك أننا في أفغانستان. سألت المحقق : أين نحن ؟ قال: ماذا تفكر؟ قلت له كتجاهل العارف: هل نحن في أمريكا ؟ قال: لا.

(You are not in America you are in American hands) " أنت لست في أمريكا ولكنك في الأيدي الأمريكية". ثم نظر إلى الغرفة المتواضعة وضحك ضحكة المستهزء وقال : (Is America like this?) " هل أمريكا هكذا ؟" ثم قال: هل رأيت أمريكا ؟ قلت: لا. قال: فأين تعلمت الإنجليزية ؟. قلت: بباكستان. كانوا ينظرون إلى هذا الأمر بعين الشك.

فمن جهة كنت في معزل عن خطأ المترجمين ومن جهة أخرى كان الأمريكان يقولون لي: أنت سافرت إلى أروبا وأمريكا حتما ولكنك تخفي عنا الحقيقة. كانوا سألونني في هذا الأمر بلا ضرورة. ثم سألته: هل نحن بأفغانستان ؟ قال: نعم. ثم رفع الخبز الأفغاني الذي كان يأكله وقال: هل يوجد هذا في بلد آخر ؟ قلت: لا أعرف. قال : هذا خبز جيد يخبزه الأفغان عندنا بأمريكا ويعجبني.

أخذوني بعد الفطور قبل الكل إلى الطابق الذي فوق، مروا بي أمام غرف ثم أدخلوني إلى الوسطي، كان أمامي جندي ومسكني الآخران من عضدي. الغرفة التي يدخل إليها المحققون ويخرجون دائما مكتوب عليها : (Blood and soul) " الدم و الروح". لم أعرف إلى الآن ماذا يقصدون بهذه الجملة؟؛ أعرف أن هذا المكان للمحققي ، المحققون

يخرجون من التحقيق من هذه الغرفة ويحتفظون بالملفات ههنا. كتبوا على الزنزانات الجماعية بالواحدة: (**Pentagon**) " بنتاغون " وعلى الثانية : (**Kinia & Tanzania**) " كينيا و تانزانيا" وعلى الثالثة : (**It will help 11 September**) " هذا يساعد في حملة الحادي عشر من سبتمبر ".

أدخلوني إلى جنب غرفة الدم والروح، فإذا في الغرفة اثنان يرتبان الكراسي والطاولة. لا يخفى على القراء أن هذا كان بعد إتيان أمريكا إلى باغرام بثلاثة أشهر ولم يرتبوا نظامهم، ولهذا كانت غرفة التحقيق غير مرتبة. لم يمسوها بلون بعد ذهاب الروس، النوافذ الخلفية كانت مفتوحة، الثلوج البيضاء تُرى على قمم جبال شاري كار، دخلت على صدورنا الريح الباردة من سالنج، كان البرد شديدا تضايقتُ منه، أشار لي المحقق أن أجلس على الكرسي فجلست.

بعد أخذ المعلومات الشخصية، والتعليم ، والسكونة والوظيفة سألني: حينما يسلمونكم إلينا في مطار بشاور ماذا قال لك الباكستانيون وأنت ماذا قلت لهم في الجواب ؟ فعلمت أن المكالمة الأخيرة بيني و بين البنجابي من (**ISI**) سمعوها.

جملة البنجابي الأخيرة التي أثرت على ذهني أثرا سيئا ولن أنساها وأحب أن أجد هذا البنجابي وأشنقه بقميصه وأقول له: لأي إستهزاء قلت هذه الجملة ؟ والجملة : حينما سلموني إلى الأمريكان بمطار بشاور قال لي البنجابي الذي مسكني من عضدي: (جلو الله تمهارى ساتھ هى) (إذهب والله معك)

قلت في جوابه : (الله تو ميرى ساته هى لكن الله آب سى بهى بوجهيكا) (لا شك أن الله معنا ولكنه سيسألكم).

حينما ذكرت هذه الجملة للأمريكي، حرك رأسه وقال: هم إخوانكم المسلمون !. محققي الأمريكي الأول الذي قال لي اسمي (Antonio) حقق معي عدة مرات وسمع قصة حياتنا. أكثر الأسئلة كانت عن الطالبان والقاعدة التي هي بعيدة عن معلوماتنا. كانوا ينظرون إلينا بعين الشك، كيف كنا لا نستطيع بمحافظتنا ننجرهار لأجل عملاء (ISI) مثل ملا كبير ؟!.

كان الأمريكان يسمعون خلال تاريخ الثورات عن (ISI) وعن عملائهم والمجاهدين. ولكن (11) من سبتمبر جعلهم سكارى وفازت مخابرات آى إيس آى في أن تخدع الأمريكان واستمروا في خداعهم.

كان في تحقيقي الأول كهل أمريكي صاحب لحية قصيرة بيضاء واقفا ورائي ويسألني أحيانا، جاء فيما بعد لتحقيقي عدة مرات.

مرة جاء معه محقق معمر وقال: أنا اشتركت في حرب فيتنام أيضا وصاحب تجربة كافية. كان يأمرني حين التكلم أن أنظر إليه، وقال: في العربية مثل يقال: الذي يضع الظرف المليء من الماء على رأسه، يُصب على وجهه. يعني بذلك: أن المعلومات التي في رأسي، سوف تخرج عن لساني بمرور الوقت، كان يعرف العربية جيدا ولكنه ينظر إلى كل شيء بعين الشك.

قابلني مترجم عربي اسمه: إيلاى (Elai)، هو ترجم عن مسلم دوست وقال لي: تحقيق مسلم دوست يجري بصفة جيدة؛ هو قال لمسلم دوست: أنه عربي نصراني، يعمل مع الأمريكان منذ سنوات، على أنه نصراني ولكن

الأمريكان ينظرون إليه بعين الريبة وينظرون إليه كضريرة أمه. حققوا معي في باغرام تسع مرات، قال لي محققي: (Antonio) في التحقيق الأخير: الآن يأتي رجل عنده معلومات كافية عنك، وإن لم تصدق فسوف يكون رأيه فيك منفيا وليست لي عليه سيطرة. كانت هذه حيلة دبرها المحقق. قلت له: لم يبق عندي شيء، حكيت لك القصة الكاملة عن حياتي فماذا تريد؟ والذي عنده معلومات عني فليقابلني أنا لا أبالي به. فجاء شاب ضخم له لحية قصيرة، ولون شعره غريب ترابي يميل إلى الحمرة، كأنه لوَّن لحيته بلون مصنوعي، أزرق العينين لا يرى فيهما لون آخر، كأنه وضع فيهما العدسات، يبدو من عضلاته أن رياضي جلِد، هو أيضا كغيره من المحققين في لباس عادي، جلس أمامي على اليمين وجلس محققي: (Antonio) أمامي على اليسار وجنديان مسلحان واقفان.

كان (Antonio) يسألني في التحقيق الأخير عن عوائدنا وتجارتنا ثم دخل إلى الموضوع الرئيسي وقال: هذا الرجل يعرف عنكم أنكم تعملون مع مؤسسة باسم: الوفاء. سمعت هذا الاسم للمرة الأولى، فقلت له : أنا لا أعرف هذه المؤسسة. قالوا أنت تكذب، إحلف أنك لاتعرف هذه المؤسسة. فكرت كثيرا حتى لا أحنث، فلم يخطر ببالي شيء وبعد التفكير الكثير ذكرت أن هناك جمعية للكتاب كانت لي بهم علاقة واسمها: "وفاء" وهو مخفف عن: (Writer union free Afghanistan) " جمعية الكُتّاب بأفغانستان الحر" فقلت للمحقق مباشرة: أنا أعرف جمعية كتاب الأفغان باسم "وفا" وليس "الوفاء". قال: لا، هذه ليست جمعية الكتاب، بل هي مؤسسة تعمل بأفغانستان. ثم بدا لنا بكوبا أن هناك مؤسسة

خيرية تعمل في أفغانستان باسم: "الوفاء" وكانت تعمل في المشاريع الخيرية والتقينا بمسؤوليها أيضا. إستغرق هذا التحقيق لمدة ساعة، الأغرب عندي: أن الجديد الذي بجنب المحقق القديم ينظر إلى مستمرا، ما لاحظت له لمحا في ساعة، ولا يحرك أي جزء من بدنه، لا يُرى فيه آثار الحياة، جالس أمامي كالصنم ينظر إليّ. ثم رأينا فيما بعد كثيرا منهم جالسين بجنب المحققين ، ونعرف أنهم مهرة النفسيات ولكن، هم صامتون ليس كهذا الساكن ساعة!. ثم قابلهم بعض المتعلمون من الإخوة وقالوا: هذا الرجل (Mind science) ماهر علم النفس الذي يسعى لمعرفة الصدق والكذب عن طريق قراءة الدماغ أو الفكر؛ (Mind reading) عن طريق ملامح الوجه، (Telepathy) ومسمريزم (Masmarism) . يأخذ المعلومات بإرتكاز النظر ويكسر الأشياء الجامدة الشديدة. (كالحاسد الذي يضر الإنسان بعينه). في تحقيقي الأخير تغضَّب محققي(Antonio) مرة، ضرب الملف على الطاولة بشدة وقال : أنت لا تعرف عن نفسك كما نعرف عنك. قلت: الذي تبحث عنه ليس عندي ولكن كيف يمكن أن تعرف عن حياتي أكثر مني ؟! و تبسمتُ .

غضب على تبسمي وسؤالي غضبا حقيقيا ليس مزورا كالأول، طلب ستة من الجنود إلى الغرفة وقال: إن لم تصدق ستعلم الآن ماذا نفعل بك ؟. قلت : بإمكانكم أن تفعلوا أي شيء ولكن عندي كلام واحد، حينما سمعوا مني ما قلت، نظر المحققون بعضهم إلى بعض وخرجوا مع الجنود الجدد إلى

الخارج، وبقي معي جنديان فقط. بعد لحظة جاء جندي وقال للجنديين : أرجعوا هذا إلى مكانه .

لا يخفى على القارئ أنه قُبض علينا ببشاور في بيتنا وقضيتنا كانت واضحة. كنا نعرف أثناء القضية عن الأسئلة أيها من عندهم للإستفزاز والإغراء، و أيها من عند ربيبي ملا حسين أخون (مولوي جميل الرحمن) وأبناء أخيه؟. والمحققون أيضا علموا حقيقة القضية. ولكن بتحريض حرامية (ISI) وعملائهم من أقرباء جميل الرحمن وأعضاء جماعة الدعوة ولشكر طيبة، تحريضا مستمرا، وصلنا إلى كوبا. ولكن نحمد الله تعالى كانت نتيجة وضوح قضيتنا وصدقنا، أننا لم نواجه التعذيب الجسماني من جهة الأمريكان إلا قليلا. الضرب والدفع عند الإنتقال، والقيود، والسلوك السيء، والضغط النفسي، وحلق اللحى، و التعرية و... كان لنا كما كان لغيرنا من الأسرى. والتعذيب البدني والنفسى في باغرام وقندهار قضية مستقلة. بقينا بباغرام أربعة عشر يوما لهذا ما رأينا كثيرا كما رآه الآخرون هناك. نحن رأينا إيقاف الأسرى ليلة كاملة، وإسهارهم، وضرب العساكر للأخشاب بالأرض وضربهم القارورات الخالية بالأعواد، والموسيقي بصوت مرتفع مزعج، وإلقاء المصحف من الطابق الذي فوق على الأرض، وضرب المصحف على الأرض كل يوم عند التفتيش، وإيقاف الأسرى على الركب عند التفتيش ووضع أيديهم على الرءوس و...

صبوا على حاجي ولي محمد الماء البارد في الشتاء القارس وأسهروه. والذين جاءوا من بعدنا إلى كوبا، كانوا يحكون لنا عن التعذيب البدني بباغرام وقندهار كثيرا، مما أدى إلى قتل (34) أسيرا تحت التعذيب حسب

ما ظهر للمساجين. بنوا بعدنا في باغرام Isolation (الزنزانات الإنفرادية). وأمور أخرى جيدة و سيئة زادت بعدنا. كان الجو في وقتنا باردا ولم يكن انتظام للتدفئة، ثم سمعنا أنهم قاموا بانتظام تدفئة الصالون كله؛ ما لقيت بردا في عمري كما لقيته في باغرام، كان سقف الصالون مثقوبا بصواريخ المجاهدين في عهد الروس، فكان يتقطر عند المطر، ثم رمموه بعدنا وحينما نزلت بتاريخ 2004/4/20م عند رجوعي من غوانتنامو رأيت في مطار باغرام تغييرات.

حيرني بباغرام أمرين من الأمريكان: أما الأو : فمحققي Antonio حينما سألني عن قريتنا بننجرهار وعن ترددنا بين بشاور وننجرهار، فقلت له: نحن نذهب إلى قريتنا صاحبانو كلي، كوت، بننجرهار لاستلام محاصل حقولنا ولقاء قبيلتنا... قال لي المحقق: أليس الذهاب من بشاور إلى هلمند صعبا ؟! قلت له: لأي غرض نذهب إلى هلمند ؟ فقال : أليس هلمند في ننجرهار؟ حينما سمعت من الأمريكي هذا، دوّخ رأسي وقلت له: إذا كانت معلوماتكم مثل هذه، تُهلكون الناس. ثم قال: سوف أنظر الخريطة. هذا كما يقول أحد: أليست مكة بتبوك أو الرياض ؟ والأمر الثاني: عند قيامنا بباغرام جاء مسؤولو الصليب الأحمر مرتين وفي كل مرة كان الأمريكان يخفونني ومسلم دوست وحاجي ولي محمد عنهم لمدة ساعتين أو ثلاث فيدخلوننا إلى غرفة ويوظفون علينا العساكر المسلحين ويغلقون علينا الباب ثم إذا ذهب مسؤولو الصليب أرجعونا إلى الزنزانات، ثم بدا لنا أنهم أعطوا للمساجين بطاقات الصليب وربط الأمريكان على أيديهم ربطة عليها رقم

الملف أو SN: NO ثم إذا التقينا بمسؤولي الصليب الأحمر: قالوا: كنا نعلم أنهم أخفوا عنا بعض الناس في الغرف ولكن ليس بوسعنا أن نقول شيئا أو نفعل شيئا. كان قصدهم على ظني: لو ثبت أن لنا أهمية خاصة حسب زعمهم فلا نكون في قائمة الصليب الأحمر ونفقد كما فقد كثير إلى الآن وهم في السجون المخفية للأمريكان، وكبار القادة من القاعدة في الصف الأول منهم، هم الذين لا يريد الأمريكان أن يظهروا عنهم شيئا ولا يقال عنهم في الإعلام دوليا. عامة الناس يتكلمون عنهم ولكن سياسة الدول: أن يسكتوا عنهم، هم الذين حكم عليهم المخابرات قبل القبض عليهم بالإعدام أو الأسر إلى آخر حياتهم، و لهذا يريدون أن يخرجوا هؤلاء عن أذهان الناس ويجعلوهم تحت التراب للأبد، و حتى لا تواجه الحكومات بذكرهم المشاكل.

كان معنا بكوبا أسير من مراكش (المغرب) اسمه: أبو أحمد المغربي ذهب إلى باكستان للتجارة بالتأشيرة، وهو الذي قبض عليه مع أربعة آخرين وحينما سلموهم إلى الأمريكان بمطار إسلام آباد، كان وقت صلاة العشاء وكانوا مكبلي الأيدي والأرجل، مربوطي الأعين، قالوا: قلنا لمجرمي (ISI) أن يسمحوا لنا حتى نصلي فامتنعوا، فاضطررنا أن قلت لأخ : أذن فأذن بصوت مرتفع، فتقدمت وقلت للإخوة: اقتدوا بي حتى نصلي فاقتدوا بي بغير أن نعلم جهة القبلة، كان مجرمو آى إيس آى ينظرون إلينا خجلين ذليلين. وقالوا لنا مرة: لا تصلوا، الآن تغادرون بالطائرة.

كانوا ينتظرون طائرة الأمريكان، يقول أبو أحمد المغربي: ما التفتنا إلى كلامهم فأقمنا وبدأنا بالصلاة فقرأت بعد الفاتحة بصوت مرتفع آيات عن

المنافقين، يقول أبو أحمد: منظر عجيب! منافقو ومرتدو آى إيس آى واقفون مسلحون ينتظرون الأمريكان فكانت تعجبنا هذه الصلاة ونحن مربوطو الأعين ومكبلو الأيدي والأرجل؛ ونتلذذ بها. لم يكن بوسع مجرمي آى إيس آى المرتدين أن يمنعونا عن الصلاة، إلا بالقول!. قال: ثم جاءت طائرة الأمريكان وقبل أن يصعدوا بنا إلى الطائرة، سلم الأمريكان إلى مجرمي آى إيس آى بحضورنا خمسا وعشرين ألف دولارا بكل رجل خمسة آلاف دولارا. قال: كانوا يعدون الدولارات أمامنا ونحن نسمع، فكانت الجملة الأخيرة للأمريكان أنهم قالوا: (This is twenty five thousand US Dollars) " هذه خمس وعشرون ألف دولار أمريكي ". قال أبو أحمد: أخفونا نحن أيضا عن الصليب الأحمر. جاء مرة مسؤولو الصليب الأحمر ، وكان أبو أحمد بجانب باب الغرفة التي أخفوهم فيها و يسمع ما يجري من الكلام بين الأمريكان ومسؤولي الصليب قال: سأل مسئولو الصليب عن الأمريكان فقالوا : (Is this door purposely closed)"هل هذا الباب مقفول لأمر خاص عمدا؟" كان جوب الأمريكان: Yes "نعم".

قال أبو أحمد المغربي : كان من ضمن من جاءوا بهم من الأسرى معه أسير ضربه الجندي على عينه بالرجل، فاسودت عينه ووجهه. و قال حينما يضربه الأمريكي للآخر: أنظر كيف نتلذذ من ضرب العربي الحقير ؟! .

بقينا في باغرام بعد تحقيقي الأخير ثلاثة أيام، وحققوا مع مسلم دوست أيضا عدة مرات. بعد وصولنا إلى باغرام بيومين فصلوا بيني وبين مسلم

دوست فجعلوه بزنزانة بعيدة مني، كان يترجم عنه في التحقيق عدة مترجمون كان منهم محمد قاسم حليمي مسؤول التشريفات بوزارة الخارجية في عهد الطالبان. تخرج من جامعة الأزهر بمصر ويعرف عدة لغات، ترجم مرة عن مسلم دوست. أخذوني مرة إلى الغرفة التي فيها حليمي والدكتور أيمن اليمني، وهذه الغرفة بجنب غرفة التحقيق، كانت الغرفة دافئة فيها مدفئة، فاستدفئت بها. قال لي الحليمي: أنت أخو الشيخ الذي يشرف على المدارس ؟ قلت أي الشيخ؟ قال: مسلم دوست، قلت: نعم، وقال لي عن الشاي من المدفئة الساخنة. إستغرق هذا ثلاث دقائق، وضع لفافة الشاي الأسود في الكوب وصب عليه الماء الساخن، جاء العسكري مسكني من عضدي وأرجعني إلى الزنزانة الشائكة الباردة الجماعية. بدا لي أنهم أروني للرجلين حتى لو أكون رجلا ذا أهمية خاصة، يهتموا بي. ساعد الحليمي في الترجمة مع كثير من الأسرى منهم مسلم دوست. و مشكلة " بُز" و "باز" التي ستأتي في بحث الترجمة أيضا حلت عن طريقه.

و الآن أسلم القلم إلى مسلم دوست فيقول:

ـ إلى قندهارـ

أخرجوا العرب قبلنا من الزنزانات إلى وسط الصالون، نراهم أقاموهم على الركب في صف، غطوا رؤوسهم بالأكياس السوداء، قيدوا أيديهم إلى الوراء وأرجلهم. ثم ربطوا أعضاد بعضهم إلى بعض بالحبل العسكري، ثم أقاموهم وأخرجوهم بالأقدام الضيقة يرسفون فلم نعلم إلى أين أخذوهم ؟ .

بعد ثلاثة عشر يوما منذ مجيئنا أخرجونا نحن البقية عشر أو إثنا عشر أسيرا إلى وسط الصالون، كبلونا من الوراء وقيدوا أرجلنا وغطوا رؤوسنا بالأكياس السوداء، وربطوا أعيننا وآذاننا بشدة، وأقامونا مثل من قبلنا بالركب، كانت رؤوسنا وظهورنا منحنية، إنتظرنا عدة ساعات، ثم جاءت إمرأة فأرجعتنا إلى الزنزانات الشائكة وقالوا فيما بينهم: الجوّ مكدّر لا يصلح للطائرات الصغيرة، والكبيرة ما وصلت. أخرجونا غدا في الليل مثل الأمس، قيدونا وربطوا أعيننا وربطونا من أعضادنا خلف بعض ثم ذهبوا بنا إلى الطائرة فأجلسونا بأرضية الطائرة كما فعلوا في طريقنا من بشاور إلى باغرام.

واقلعت الطائرة إلى منزل غير معلوم لنا، ظن بعض الإخوة أنهم يأخذونهم إلى كوبا ولكن ألقى الله في روعي أنهم يأخذوننا إلى قندهار. فوقع كما زعمت، هبطت الطائرة بعد وصولنا إلى مطار قندهار ثم وقفت، أنزلونا كما أنزلونا بباغرام بنفس العنف والشدة، ذهبوا بنا في الليلة المظلمة مكبلين، مقيدين مغطاة رؤوسنا وألقونا على الحصاة الباردة في الشتاء البارد، منبطحين.

إلى ساعات ونحن هكذا منبطحون على الحصاة. ولا يسمحون لنا بأية حركة. ثم أخذ جنديان أمريكيان كل واحد منا من أعضادنا، أقامونا وذهبوا بنا منكسين إلى خيمة كبيرة فأدخلونا إليها وأسقطونا و كبونا على وجوهنا بالأرض بشدة وعنف، قطعوا وقرضوا عنا البدلة الصماء التي ألبسونا إياها بباغرام، جردونا من الثياب وجاءت طبيبة قصيرة للبحث الطبي فبحثت وفتشت مذاكيرنا...

ثم ذهبوا بنا عريانين إلى مكان فحلقوا لحانا التي لم نأخذ منها شعرة في حياتنا، حلقوها بكل عنف وشدة ونحن مكبلين مقيدين ليس بوسعنا أن نفعل شيئا، هذه التعرية وحلق اللحية كان أشد علينا روحيا ونفسيا في حياتنا وفي المدة التي قضيناها بالسجن.

لو قتلونا بدلا عن التعرية وحلق اللحية بعدد شعور لحانا، لكان أخف علينا، وكانوا يعلمون ذلك.

كان حلق اللحى بعنف ووحشية يضغطون على الماكينة حتى خدشوا جلودنا، حلقوا أنصاف حواجبنا ولحانا ورؤوسنا وتركوا بعض شعر الرأس واللحية حتى يظهر بشكل دميم غريب. فعلوا كل هذا قصدا وعمدا حتى يضيقوا علينا نفسيا، ويجعلونا في حزن وكآبة، وهم يعرفون أن هذا يخالف ديننا، وعاداتنا، وغيرتنا ونخوتنا وتلاعبٌ بكل هذه. بل يخالف الحقوق البشرية حتى لا يُفعل بالحيوانات بهذا النوع من العنف والشدة والتذليل والتحقير...

ثم ذهبوا بنا هكذا عراة ومجردين عن الثياب تماما فصورونا وغطوا رؤوسنا بالأكياس السوداء، ربطوا أعيننا وأخذونا بهذه الهيئة العنيفة، فأقامونا أمام

محقق، بدأ يحقق معنا ونحن واقفين. واحد من الأفغان الفارسيين الذي لغته الفارسية وتعلم البشتو، العميل الذي لا يعرف الدين و لا النخوة ولا العفة ...

قال بلغة مكسورة مستهزئا: هل تسكن بعد هذا بأفغانستان ؟ قلت له: نعم ، أفغانستان بلدي ومسقط رأسي وليس ملك لك ولا لأبيك ولا أمك ولا لساداتك الأمريكان، حتى تمنعني منها ... ثم قال لي الأمريكان: متى استسلمت ؟ قلت: ما استسلمت ولكن قبض علي الإستخبارات الباكستانية: آى إيس آى في بيتي ببشاور ثم سلموني إليكم. سألني عن اسمي الكامل، أين أسكن؟ ... ثم قال: ما هي وظيفتك في طالبان ؟ قلت : لم أعمل مع الطالبان. قبل أن يقول له الأمريكي شيئا قال لي الفارسي بشدة وخرق احتاره: أصدق. قلت: أنا أصدق ولم أتخرج عن معهد الكذب مثلك... ثم أدخل جندیان أيديهما تحت إبطيّ حتى وصلتا إلى ظهري وضغطا على رأسي وأخذوني منكسا، وفعلوا بكل واحد منا هكذا فذهبوا بنا هكذا مكبلين مقيدين مغطاة الرؤوس، منكسين بكل عنف، وشدة، وجر، وجري رسفان، وفي الطريق طين وماء فالجنديان يذهبان على الأرض اليابسة ويدخلوننا إلى الطين والماء، ذهبوا بنا حتى وصلنا إلى مكان فأسقطوني على الأرض، فتحوا القيود من اليدين والرجلين ومسكوني بكل ضغط، ثم أزالوا الكيس عن رأسي وقالوا: لا تتحرك، فخرجوا وأغلقوا الباب الشائك ونادوني من خارج الأشواك: قم، فقمت، ألقوا إليّ بطانيتين من خارج الأسلاك الشائكة من فوقها وأعطوني قارورة من ماء روضتين الكويتية. رأيت حولي

فإذا هو مكان جنب المطار بينه وبين المطار جدار طيني وليس غيره أي بناء، أحاطوا المكان بحظائر الأسلاك الشائكة وطبقاتها، فصلوا بها أماكن للأسرى كل مكان يسع لعشرة إلى عشرين شخصا فرشوا كل زنزانة أو مظلة بلوائح الخشب وألقوا الخيم على أعمدة الأخشاب ولم يرخوا أطراف الخيم بل لفوها إلى فوق، يرى بعضنا بعضا في هذه المظلات، جعلوني في مظلة وحدي وجعلوا الأستاذ بدر الزمان في مظلة أخرى، رأيت في مظلة بجانبي بعض الأسرى نائمين، وجعلوا حاجي ولي محمد في مظلة أمامي على اليسار مع إثنين آخرين. هذا هو السجن المؤقت للأمريكان بجنب المطار محوط بالأسلاك الشائكة. والأسلاك الشائكة هذه ليست كما هي عندنا بل هي أمريكية رأيناها لأول مرة، كحلق فيها سكاكين صغيرة حادة. نرى الطائرات في الهبوط والإقلاع ظاهرة، كانت أكثرها المروحيات ذات مروحتين وذات مروحة وغيرها من الطائرات العسكرية؛ يأتي غبارها علينا، أحيانا يتدربون عليها فتقف في الهواء ويرخون منها حبلا، في رأسه ظرف مربوط كالبرميل ...

كانت بزاويا المخيم مراصد مرتفعة من الأخشاب فيها عساكر مسلحون للحراسة ومعهم المنظارات، والكشافات الكبيرة التي تضايقها منها.

حينما أدخلونا إلى المظلات كان آخر الليل ولم يبق من الليل إلا قليلا، صلينا وجلسنا ننتظر طلوع الفجر، كان الموسم شتاء قارسا، طلع الفجر، صلينا الفجر، فلما انتشر الضوء عرفت من في المظلة بجنبنا؛ هم العرب الذين كانوا معي في سجن باغرام وأخرجوهم قبلنا ولا ندري إلى أين ذهبوا بهم؟ وجدناهم ههنا في السجن الأمريكي بقندهار، كان الجنود المسلحون

يتجولون في الطرقات بين المظلات؛ على أن الكلام بين المظلتين كان ممنوعا ولكن إذا أدبر العسكري ، سألت الإخوة بالمظلة التي بجانبي: هل ههنا قندهار ؟ قالوا: نعم.

الشمس بعد ثلاثة أشهر

كما قلنا فيما مضى: أننا بقينا في سجن آى إ يس آى الضيق الوسخ المبلول بباكستان ما يقارب ثلاثة أشهر ثم بقينا في باغرام بالسجن الأمريكي أربعة عشر يوما وكل هذه المدة ما رأينا الشمس والجو بارد؛ فلما وصلنا إلى قندهار وكان السجن بفضاء، فمع كل ما نعاني من المشاكل والخطوب والشجون ... إذا أصبحنا وطلعت الشمس، كانت حول المظلة وبين الأسلاك الشائكة فاصلة يستطيع الأسير أن يتمشى فيها، في اليوم الأول فرشت البطانية على التراب فجلست في يوم شامس من أيام الشتاء، للشمس فتشمّستُ طول النهار، أتلذذ بدفئها، وقد فتحت لنا الشمس حضنها وحجرها و كان الجو صحوا.

أخذوني في اليوم الأول للتحقيق، كان المحقق صاحب العينين السوداوين وشعر أسود، شاب يبدو أنه ليس أمريكيا تعلم الفارسية، أجلسوني مكبلا في خيمة، أزالوا عن رأسي الكيس، فإذا بمحقق شاب جالس على الكرسي أمامي، قال: أنا فرنسي تعلمت الفارسية.

سألني الأسئلة القديمة المكررة ثم قال: أين أخوك الذي مسك معك؟ قلت: أنا الذي أسألك هذا السؤال لأنه معكم. قال: نعم هو معنا ههنا. ثم قال: أنا متيقن أنكما تصدقان، أنا أكتب في ملفكم رأيي فيكما ولا أعرف ماذا ستكون النتيجة؟ لأن الأمور بيد الآخرين. بهذا الترتيب يحققون معي، ما عدا رجلين كل المحققين أمريكان. المحقق الأول فرنسي ومحقق آخر فيه أدمة

يميل إلى السواد صاحب أنف ضخم وشفتين كأنفه كأنه بنجابي، ثم رأيته بغوانتنامو فكلمني بالأردية؛ كان سلوكه سيئا جدا كدمامة وجهه.

ما عدا الأسئلة القديمة كان التحقيق في السجن الأمريكي بقندهار كما يلي:

- هل ذهبت إلى دولة خارجية ؟.

- نعم، أنا مهاجر بباكستان، وذهبت إلى السعودية للحج.

- هل سافر أخوك بدر الزمان إلى أمريكا أو دولة أخرى ؟.

- لا.

- لم لا ؟ ، أنت تخفي الحقيقة هو ذهب حتما.

- هذا لا يصح ما الدليل على هذا ؟.

- هل عندكم في بيتكم الهاتف ؟.

- نعم كان عندنا في بيت الأجرة هاتف عادي.

- كم رقمه ؟.

- أعطيته الرقم.

- هل كان عندك الجوال أو هاتف ستيلايت ؟.

- لا.

- كان معك حتما.

- لا يصح ما تقول، لو كان عندي هاتف ستيلايت، لاعترفت به ووجود الهاتف ليس جرما.

- عنَّف وشدَّد وقال صارخا بكل إلحاح: أسرِع و قل كم رقم هاتفك؟.

– فلما أصر وألح وعنف وشدد قلت له: أكتب أقول لك. فلما سمع مني هذا، أخذ القلم والكاغذ وقال بكل سرور وبهجة: قل .

– رقم الهاتف ستيلايت الذي كان عندي: زيرو، زيرو، زيرو، ون، ون، ون، تو، تو، تو، تري، تري، تري، ولما وصلت إلى فور امتنع عن الكتابة وعلم وقال: تستهزأ بنا ؟.

– أنتم الذين تجبروننا لهذا، أنتم تكذبون فلا تصدقون الآخرين أيضا؛ أنا قلت لك: لم يكن عندي هاتف ستيلايت، و لكنك تعنف وتلِحُّ وتشدد وتصرخ !!!.

– هل كان مع أخيك تلفون موبايل (جوال) أو ستيلايت ؟.

– نعم كان معه جوال ولم يكن ستيلايت.

– لم لا ؟ كان معه هاتف ستيلايت ولكنك تخفي الحقيقة.

– ما كان معه.

– أنت مصر في الدفاع عن أخيك يمكن أنه كان عنده هاتف ستيلايت، وسافر إلى أمريكا وأنت لا تعرف.

– أنا أعرف، نشأ أخي وترعرع في بيتي منذ نعومة أظفاره، هو لم يذهب إلى أمريكا وليس عنده هاتف ستيلايت.

– هل كنت و أخوك تسكنان في بيت واحد ؟.

– نعم.

–كيف خريطة بيتكم ؟ أين غرفتك و أين غرفته ؟.

– على أني لا أعرف الخرائط ولكن كانت هكذا (كتبت له خريطة بيتنا وقلت له: ههنا غرفتي وههنا غرفة أخي).

– هل يقع الخلاف بينك و بين أخيك أحيانا؟.

– نعم .

– من الذي يفوز في الأخير؟.

– أحيانا هو وأحيانا أنا.

– أنا أيضا هكذا أكون مع إخواني.

جاء مرة محقق أحمر غير حيي، أوقفني بالركب الجريحة في الجو البارد على الحصاة، رافعا يديّ ثم أسقطني بعد مكث على الأرض منبطحا وقام على ظهري ثم أقامني كنت مكبل اليدين مقيد الرجلين، وضع يده على فيّ بكل ضغط حتى لا أجيبه، و بدأ يسبني قائمين في أذني بصراخ شديد سبا فاحشا منتنا ما سمعته في عمري؛ و مترجم فارسي (من الإتحاد الشمالي) يترجم السب في أذني و لكنه أكثر صراخا ويضغط على نفسه في الصراخ حتى كاد أن يضرط من شدة الضغط!!! وهذا حتى يرضى ساداته الأمريكان ويريهم أنه عبده الوفي.

بعد الشتم والسب الكثير طلب جنديا أمريكيا آخر من خارج الخيمة فنزع صدريته العسكرية في الخارج ثم دخل وقال لي:

– هل تعرف من أنا ؟.

– لا، لا أعرفك.

– أنا رجل أمريكي قتلت أختي في الحملة الإنتحارية على البرجين بنيويورك، أنتم هدمتم بروجنا، قتلتم الأمريكان، آويتم أسامة، احتفظتم بالأجانب...

– هُدِّمت بروجكم والهادمون معلومون، نحن لم نهدمها، أما قتل أختك فيها فأنا متأسف بها، كان ينبغي أن تقتل فيها أنت...

– أهكذا تقول لنا !!! ضربني واسود وجهه من شدة الغضب.

– هل تعرف ما فعل ببيتك بعدك ؟(أراد أن يستفزني ويحزنني).

– لا، لا أعرف.

– سوف تعرف.

– من الذي يطعم أهل بيتك الآن.

– كان الله تعالى يطعمهم فيما مضى و يطعمهم الآن وفيما يأتي.

– حرك رأسه مستهزءا وقال: سيموت أولادك من الجوع وأنت ستموت عندنا في السجن .

قال لي محقق مرة: كانت في بيتك أسلحة وأنت تنكرها.

– لا هذا غير صحيح كان عندنا مسدسان أخذهما عملائكم من (ISI) الباكستانية ولم يكن عندنا غيرهما شيء.

– كانت في بيتكم أسلحة إعترف بها أخوك بدر الزمان وكشف لنا عن كل الحقائق ولكنك منكر، سيذهب أخوك إلى البيت ونرسلك إلى سجن بعيد بغوانتنامو، بكوبا، ستلقى فيه أناسا لا تعرف لغتهم وسيشددون عليك وسوف تعترف هناك بكل شيء.

– هذا كذب ما كانت في بيتنا أسلحة وأخي لا يعترف بالكذب.

– قام مغضبا فاخرنطم وقال صارخا: هل أكذب لك ؟.

– نعم أنت تكذب هو لم يعترف.

– قام مرة أخرى من كرسيه تجوَّل في الخيمة من شدة الغضب واخرنطم وأخرج الأوراق التي شهد فيها علينا عملاء آى إيس آى من جماعة الدعوة، وقال: عندنا هذه القائمة والشهود على أنها كانت في بيتكم أسلحة و أنت تنكر ؟!.

– إذا كانت عندنا أسلحة فكيف لم يجدها عملائكم من آى إيس آى ؟ هم فتشوا بيتنا ولم يتركوا فيه مكانا قدر ظفر بغير تفتيش.

– كان في بيتكم كل ما في هذه القائمة من الأسلحة ولكنك تكذب ولا تعترف.

– ما هي الأسلحة في هذه القائمة ؟.

– فيها: راكت لانجر، هاوان، بيكا، زيغاويك، دوشكة، ألغام، قنابل يدوية وأسلحة أخرى ثقيلة وخفيفة.

– هذه القائمة مختصرة، كان عندنا نوعان آخران من الأسلحة أيضا.

– ما هما ؟.

– الطائرات القاصفات والدبابات.

– تستهزأ بنا مرة أخرى ؟!.

– الذين أعطوكم هذه القائمة، هم الذين إستهزءوا بكم، ماذا نفعل في حدود بشاور بهذه الأسلحة ؟.

– أردتم أن تحاربوا الأمريكان بها.

– هناك مثل عندنا في البشتو يقال: (باران په تيرا وشو او خره يې له لړه موړې يوړل) **" هطل المطر على "تيرا" وذهب بالحمر من "لره موره"! عجب! الأمريكان يأتون إلى أفغانستان ونحن نحتفظ بالأسلحة في بيتنا ببشاور ؟!.**

– ثم أراني صورا، صورة لمبنى مثل الحصن له باب كبير عليه أسلاك شائكة وأسلاك الكهرباء. وصورة أخرى لأسير مربوط بحبل على سرير... أرانيها و هو ساكت لا يقول شيئا.

– أنا ما رأيت هذا المكان ما هو قصدكم؟.

– أنا أيضا أعرف أنك ما رأيت هذا المكان، ولكن إن لم تصدق ولم تعترف بالحقيقة سنرسلك إلى هذا المكان، هذا سجن أمريكي صعب وفيه أنواع من التعذيب؛ إعترف وإلا سنرسلك إلى هذا السجن.

– بماذا أعترف ؟.

– هو أيضا لا يعرف بماذا أعترف ولكن إذا لم يجد شيئا قال: إعترف: أي أنواع الأسلحة كانت عندكم و كم هي؟ و أين هي ؟.

– ضيق عليّ وعنف وشدد وأغضبني فقلت له: نعم كان عندي نوعان من الأسلحة في البيت وجئت بها معي إلى ههنا.

– أين هي؟! (بكل تحير وارتباك).

– كان عندي في البيت صاروخ (ميزايل) وقنبلتان، هذه الأسلحة موجودة عندى الآن.

– أين ؟! (بكل حيرة و ارتباك واضطراب).

– أعلمه المترجم بما أقصد...

– فجأة ضحك بغير إرادة ضحكا شديدا حتى كاد أن يسقط بكرسيه مستلقيا، عرف غضبي، وأخذ ما قلت له مزاحا، كانت خارج خيمة التحقيق وأمامها خيمة أخرى أمامها بنت جالسة على الكرسي أخرجت الجاكيت (الصدريه) العسكري ،وتسرح شعر رأسها، فناداها محققي: تعالي فجاءت ودخلت إلى خيمتنا فقال لها المحقق : هذا الأسير يقول كذا كذا...

أعجب العسكرية قولي فضحكت وقال لي شيئا لم أفهمه، وفكر المترجم ثم قال: هي تقول: إضرب بصاروخك مرصدي.

– ما قلت لها شيئا ولكن استغربت من عدم حيائها وقلت في نفسي: هل تستطيع امرأة أن تقول لرجل أجنبي مثل هذا ؟!.

هذا لأني ما رأيت مثلها في عمري وأول مرة أراها، ثم رأيت فيما بعد أمورا أفحش من هذا وعلمت أن مثل هذا الكلام وهذه الأمور، أمور عادية عند الأمريكان والغربيين.

أخذوني غدا إلى التحقيق مرة أخرى، جاء محقق آخر بسلوك حسن ووضع جيد. كان المحققون الأمريكان هكذا، يشدد ويعنف واحد ويلين الآخر...

يستفيدون من كل الوسائل ويسعون بأقصى جهد أن يأخذوا الإعتراف من الأسير ويأخذوا أكثر المعلومات حسب الإستطاعة.

غير هذا المحقق الجديد سلوكه، ندد التشدد بالأمس وقال: أساءوا فيما فعلوا، ثم قال:

– هل التقيت بأخيك ؟.

– لا.

– أليس هذا الأمر صعبا ومؤسفا بالنسبة لك ؟.

– كل هذا من عندكم .

– هل تريد أن تلتقي بأخيك ؟.

– نعم .

– خرج المحقق وبعد مكث قليل جاءوا بأخي: بدر الزمان مكبلا، كنت جالسا على الكرسي بخيمة التحقيق، أوقفوه بباب الخيمة ومعه المحقق وقال: هذا أخوك. حينما رأيته، إستغربته فلما التفت إليه عرفته، كانت نفسي غائبة عني ولا أعرف كيف صورتي عند أخي، وما هو انفعاله في نفسه؟ ولكني كنت تعودت فيما مضى بوجه أخي باللحية والوقار، ثم رأيته الآن حليقا صغير الوجه وأسود لونه من خطوب السجن وشجونه والمصائب التي تحملها منذ القبض علينا إلى هذه اللحظة...

حزنت برؤية أخي بهذه الحالة المحزنة، اقشعر جلدي وأصابت قلبي كآبة.

بقيت في عيوني صورة هذه اللحظة الخشنة المحزنة وصورة وجهه الكئيب الذابل وجعلت في قلبي وسمة وجرحا أحس حرقها وألمها طول عمري و لن أنساها...

زورت تبسما كاذبا في وجه أخي حتى لا يعرف ما عانيته من الحزن والألم، كان الكلام هذا القدر فقط: كيف حالك؟ أنا بخير و الحمد لله.

لم يتركوه فوق هذا أن يجلس ولا أن نتكلم، أرجعوه حتى غاب عن عيوني ولا أعرف متى ألتقي به؟ و أين؟ و كيف؟...

جلس المحقق معي فقلت له: أنتم تنادون بحقوق الإنسان، والديموقراطية، والحرية وشعارات أخرى جوفاء... ههنا حقوق الإنسان موطوءة محطمة، سلوكم معنا أسوأ من الحيوانات... لماذا ؟.

قال : في الحروب الكبيرة ، والأمور الدولية، وخطوات الاستعجال والاضطرار هكذا يكون...، أحيانا يتحمل الأبرياء ما يتحمله المجرمون.

سأكتب إلى واشنطن: أن هذين الأخوين بريئان ينبغي أن يطلق أسرهما. ولكن ليس بوسعي أن أعدكما بشيء ولا أعرف ماذا سيكون؟.

سلمني إلى العساكر وأخذوني إلى المظلة سكرانا مدوّخا.

_ زملائي بمظلة قندهار_

بعد أيام الوحدة بسجن قندهار، جعلوني في مظلة عند باب الخيمة الكبيرة للمستشفى، كان أستاذ بدر الزمان بعيدا عني عند الجدار الطيني إلى جهة المطار. كان معي في هذه المظلة: حاجي ولي محمد الصراف الذي بقي معنا في سجون بشاور وباغرام منفصلا والآن صرنا في خيمة واحدة. كان رجلا صالحا_ نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا_ تعرّف بعضنا على بعض في هذه المظلة. والآخر معنا عبد المجيد الحشيشي الشيعي الإيراني، قال للأمريكان: جئت إلى أفغانستان للحصول على المخدرات؛ وقال لنا: أرسلتني مخابرات إيران للتجسس، كنت أسكن بمدينة قندهار مع خباز، وضعت الكاميرت و الأمتعة معه...

كان رجلا أحمقا لا يبالي بشيء، ثم رأيناه بسجن كوبا معلقا الصليب في عنقه، ويتجسس للأمريكان، إفترى علي كثيرا كذبات وإتهامات. تشاجر مع تركي مرة اسمه عبد الله، فأخذ قطعة من الزجاج وخدش بها نفسه حتى أدمى ثم قال لجندي أمريكي: فعل بي عبد الله هكذا.

شهدت عليه خدشاته وكل من في العنبر أنه يكذب، فنجى عبد الله من الجزاء.

كنا نحن هؤلاء الثلاثة، ثم جاءوا بقاري فضل الرحمن من مزار شريف وحافظ نور الله من أندخوي فصارا زملائنا بالمظلة، كانا صاحبا خلق حسن سيما نور الله الذي أحببته فيما بعد وصار صديقي الخاص. كنا نتكلم فيما

بيننا ونحكي عن حياتنا ثم قويت صلتي بنور الله وزادت محبتنا في سجن غوانتنامو في الأيام الأخيرة، كان الحافظ نور الله رجلا صالحا ذا خلق حسن _ نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا _ جديرا بالصداقة.
ثم جاءوا بآخرين وزاد عددنا فكان معنا في هذه المظلة: مولوي محمد صديق من بكتيا، نور الله من ديراوت أرزغان من أقرباء أمير المؤمنين ملا محمد عمر، حاجي نظر محمد من نفس المنطقة، حاجي خان زمان من خوست، قاري عصمة الله من بكتيا، حاجي أمان الله من أرزغان، عبد الله التركي، عبد الخالق اليمني، محمد حمادي اليمني، سليمان اليمني، وليد اليمني ، صالح اليمني، سعيد الجزائري، عبد الله الكردي، و طارق من بشتونخوا السفلى. و جريح من بكتيا في القصف الأمريكي بصحراء ثم جاءوا به في المروحية، و من شدة الغم و الهم، إختلط في عقله.

ـوضعية قندهارـ

كانت الموازين والحقوق الإنسانية موطوءة مهدمة محطمة في السجن الأمريكي بقندهار؛ يسكن تحت مظلة إلى عشرين أسيرا، والمطر يدخل علينا عند هطوله، كنا نقف جمعيا عند هطول المطر ولا نجد مكانا للجلوس، هذه المظلات أصلا خيم وضعوها على أعمدة خشبية ولفوا أطرافها إلى فوق، فكان هذا السقف مثل المظلة و ليس حولها شيء حتى يراهم العساكر عند الحراسة ليلا ونهارا، عند المطر يتجمع الماء في اللفة وبعد وقوف المطر يتقطر إلى أيام وغير مسموح أن نفك اللفة حتى يسل الماء ثم نلفها، وبعد الشكاوي الكثيرة جمعوا الأسرى إلى جهة، واقفين على الركب موجهين إلى الخارج، ثم دخل الجنود فخرقوا اللفات بالسكاكين حتى سال الماء.

كانت الرياح شديدة، يأتي علينا الغبار والتراب، لم يكن عندنا ماء للوضوء ولا لغسل الوجه واليدين، كنا في حالة وسخة كالمجانين، غير مسموح لأكثر من ثلاث أن يتكلموا فيما بينهم، غير مسموح لنا أن نكلم الأسرى بجانب مظلتنا التي بيننا وبينهم موانع من الأسلاك الشائكة ونرى بعضنا بعضا من قريب. لو شك الأمريكان في أحد أنه تكلم مع أحد في المظلة الأخرى أو مع أكثر من ثلاث ، أقاموه على الركب خارج المظلة على التراب والحصاة واضعا يديه على رأسه مشبكا. يقف هكذا ساعة أو ساعتين تحت الشمس.

لا يستطيع أكثر من ثلاث أن يمشوا حول المظلة في المكان الخالي.

فإن مشى أكثر من ثلاث أقاموا كلهم على الركب كما مضى. وأحيانا يقيمونهم على الركب بغير سبب للتلذذ بتعذيبهم، لم يكن هناك أي قانون والقانون بيد كل جندي يفعل ما يشاء لا يُسألون عما يفعلون.

عشرات العساكر يأتون في نصف الليل ومعهم كلاب يصرخون ويجرون بشدة يقفون حول مظلة وينادون بشدة الصراخ: قوموا قوموا... فلا حيلة للأسرى فيقومون وينبطحون في التراب خارج المظلة إلى جهة ويجعلون أيديهم على ظهورهم والعساكر يقفون حولهم خارج الأسلاك الشائكة موجهين أسلحتهم إلى الأسرى المنبطحين على التراب منكسي رؤوسهم، فيدخل العساكر عليهم صارخين: لا تتحركوا...

فيفتشون المظلة تفتيشا عنيفا يرمون المصاحف على الأرض في التراب كالشيء القذر والعياذ بالله... ثم يفتشون الأسرى فيوقفون واحدا واحدا ويفتشونه بكل عنف حتى يفتشون عورته ثم يسقطونه على الأرض ويحولونه ظهرا لوجه في التراب ويمسون عورته الغليظة. ثم يتركونهم منبطحين على التراب منكسي رؤوسهم متلطخين بالتراب ذليلين حقيرين مهانين مغمومين... صارخين عليهم الجنود: لا تتحركوا...

فيخرجون على القهقري خائفين ويغلقون الأسلاك الشائكة. وإن وجدوا مع أحد شيئا يسيرا من الطعام أو... يوقفون كل من في المظلة على الركب في التراب إلى ما يشاءون. وإن لم يجدوا ينادون عليهم من الخارج : قوموا. فيقومون يطرحون عن لباسهم ووجوههم التراب ويجمعون المصاحف ثم

يأخذون البطانيات ويستريحون، كنت عند باب المستشفى في مظلة المرضى والجرحى ولهذا كان التفتيش علينا أخف مما على غيرنا.

لو تأخر أحد في القيام أو الخروج يوقف على الركب جزاء عليه. تأخر مرة مريض في القيام فجاء جندي ذو خلق سيء وأقام كل من في المظلة على الركب صارخا بكل ضغط وشدة ثم بدأ مستهزأ على الأسرى يقدمهم ويؤخرهم على الركب بكل سرعة إلى ما شاء ثم تركهم .

عندما يأخذون أحدا إلى التحقيق يأتي العساكر وعندهم الكبول بالسلاسل فينادون وراء الأسلاك الشائكة برقم الأسير فيذهب الأسير وينبطح في التراب أمام الباب منكسا واضعا يديه على ظهره ووجهه على الأرض، والآخرون يقفون على الركب واضعين أيديهم على الرؤوس مشبكين إلى جهة أخرى خارج المظلة، فيدخلون على الأسير المنبطح، يبرك أحدهم على ظهره ويكبل يديه على ظهره والآخر يجلس على ساقيه ويكبل رجليه والآخر يغطي رأسه بالكيس الأسود الوسخ ثم يقيمونه فينكسونه يدخلون أيديهم تحت إبطيه يضغطون يديه إلى السماء وظهره ورأسه إلى الأرض، فيذهبون به راكعا إلى التحقيق، يجرونه وبين رجليه سلسلة بين الكبلين فلا يستطيع أن يخطو الخطوات الواسعة فيسقط ويرفعونه ثم يجرونه ويدفعونه حتى تُدمي رجلاه أحيانا، حتى يدخلوه إلى خيمة التحقيق فيجلسونه على الكرسي الوسخ المتلطخ بالتراب والمحقق على كرسي فخمة ويبدأ بالتحقيق...

ربوا العساكر بكل ما من شأنه حقارة و عنف و سوء الخلق، كان فيهم ضابط يتفقد الحضور، كان متكبرا نذلا، يأتي وقبل أن يأتي كان على الأسرى أن يقفوا صفا واحدا أمام مظلتهم فيقف أمامهم وراء الأسلاك الشائكة ثم

ينادي كل واحد برقمه ويكتب رقم الأسير بقلم ضخم على ظهر الأسير أو صدره فوق الثياب فتزداد الثياب سوادا إلى سواد من الوسخ والكتابة ... يقول للأسرى: إذا رأيتموني من بعيد، تقومون صفا ولو تأخر أحدهم قليلا أقامه على ركبتيه، يكتب الرقم على بطاقة ويقول : إذا ناديت أحدا برقمه، يرفع صوته وبطاقته معا، كان هذا الضابط يتبختر في مشيه، واشتهر عند الإخوة برامبو.

جندي آخر يبكي مثل الأطفال ويقول: أرجع إلى أمريكا، يحقد على الأسرى كل الحقد، يجازيهم بغير شيء ارتكبوه، يصرخ عليهم ويشتمهم، مرض نفسيا، قال مرة لأسير مريض: قم على ركبتيك، وهو لا يستطيع فصرخ عليه صراخا شديدا واسود وجهه من الغضب وبدأ يشتم ويصرخ ويضطرب من وراء الأسلاك الشائكة، فنادى العساكر حتى إذا اجتمعوا، نزع صدريته ووضع قلنسوته في الخارج من شدة الغضب، فدخلوا على الأسير وبدأ المجنون الغضبان يضر به وأسقطه على الأرض فكبله وغطى رأسه وأقامه بكل عنف وشدة وذهبوا به إلى العنبر الحديدي الإنفرادي للجزاء والتعذيب.

_ طعام الأسرى بقندهار_

كان نظام الأسرى بالسجن الأمريكي بقندهار: أن الأمريكان لا يعطوننا شيئا عند الصباح والمساء؛ يعطوننا وجبتين في يوم وليلة، وجبة في الظهر ووجبة في نصف الليل حتى يُسهروا الأسرى ويضغطوا عليهم نفسيا، يأتون في نصف الليل فيوقظون الأسرى بالصراخ ويوزعون عليهم الطعام؛ كان الطعام في البداية من النوع العسكري الجاهز في الأكياس قبل خمس أو ست سنوات ، فيشقون الكيس عندهم و يأخذون عنه ما لا يريدون إعطاءه لنا و الباقي يردونه في الأكياس ثم يوزعون الأكياس. فيها بسكويت، قليل من الزبيب أو الفول السوداني، كيك، لحم خنزير وأحيانا لحم دجاج أو بقر، قال لي ترجمان أردني نصراني بباغرام: أن هذا الكيس _ و أخذ كيسا صغيرا طويلا _ لحم الخنزير، واللحم الآخر أيضا غير حلال لأن المذبوح لم يذبح بالطريق الشرعية.

مكتوب على الكيس : (MRE) أحيانا يكون في كيس صغير مكروني أو لوبيا أو عدس. وكلها باردة لا إنتظام للتسخين، نحن لا نأكل اللحوم ونأكل الباقي، ثم غيروا هذا الكيس بكيس آخر مكتوب عليه: "حلال" فيه لحم حلال وأشياء أخرى فنأكلها، ثم بدءوا يعطوننا نصف الخبز الأفغاني مع ماء الخضروات المعلبة الذي يلقى عنها أصلا بعد الفتح، ولكنهم لا يعطوننا الخضروات بل ماءها وأحيانا تأتي بعض الحبوب منها ، يعطوننا من هذا

الماء أيضا قليلا جدا؛ يأخذون القارورات الفارغة من الماء فيقطعون أعلاها الكثير ويتركون أسفله القليل ونأخذ فيها هذا الماء ونغمس فيه الخبز الأفغاني ونحمد الله تعالى ونأكل في هذه القارورة المقطوعة كل يوم بدون غسل.

كان في الكيس الجاهز مادة للتسخين حينما تصب فيها الماء يغلي مباشرة فتضع فيها الطعام للتسخين ولكنهم يأخذونها ولا يعطوننا، جاءت مرة خطأ منهم فعرفنا أنها موجودة فيها أصلا.

قضاء الحاجة في السطول

وضع الأمريكان في السجن الأمريكي بقندهار عند كل مظلة سطلا أو سطلين لقضاء الحاجة الإنسانية (الغائط و البول):

ليس عليه أي حاجب، يجلس عليه الأسير ويلف على نفسه الرداء وعند ما تملأ السطول، يخرجون كل يوم مرة أو مرتين أسيرين من المظلة مكبلي الأرجل ومطلقي الأيدي، خلفهم عساكر مسلحون، يقفون أمام كل مظلة والأسرى يعطونهم السطول في منافذ الأسلاك الشائكة، فيذهبون بها إلى ماكينة يفرغونها فيها ويرجعون السطول إلى المظلة، يخرجون عبد السلام ضعيف كثيرا لهذا الأمر نسأل الله أن لا يحرمه الأجر.

ثم خرج أخي: الأستاذ بدر الزمان برغبته حتى يلتقي معي بهذه الحيلة، كنت في مظلتنا فقال لي حاجي خان زمان _ الذي كان مع أخي في المظلة وعرفه هناك ثم انتقل إلينا _ هذا هو أخوك جاء، فوثبت إلى السطل، وكان إخواننا– جزاهم الله خيرا– لا يتركونني آخذ السطل، قلت لهم: جاء أخي فتركوه لي، فأعطيته السطل وتكلمت معه عن رؤوس الأقلام بالإيجاز ... والإخوة يضحكون ويفرحون والأمريكان لا يعلمون، لأن هذا الأمر يعلمه المحققون، أما عامة العساكر فلا يعلمون، فانتشر الخبر في الإخوة في كل المظلات أن الأخوين التقيا بعد مدة.

النظافة بقندهار

أما النظافة فلم يكن بسجن قندهار الأمريكي أي إنتظام لها، لا نجد الماء، لا للوضوء ولا لغسل الوجه واليدين ونصلي بالتيمم، أحيانا نغسل الوجه واليدين عند غفلة العساكر عن القارورة التي يعطونها إيانا للشرب، ولو رآه العساكر، يقيمونه على الركب في التراب لمدة ساعة أو ساعتين، لم يكن لأخذ الشوارب وتقليم الأظفار وحلق العانة أي إنتظام، أخذونا في الأيام الأخيرة مرة أو مرتين باسم الإغتسال مكبلين مغطاة الرؤوس مربوطين بعضنا ببعض بالحبل في صف، فأدخلونا إلى مكان في فضاء ووضعوا لنا قليلا من الماء الكدر في السطول يكفي أن نبل به الرأس فقط، وفيه الطين والوسخ ويجبروننا جماعيا أن نصب علينا هذا القدر من الماء ونحن عراة ينظرون إلينا، وحينما امتنعنا عن التعري قالت لنا ضابطة: لم تمتنعون عن التعري ؟! أنا أقول: يا ليتني يأتيني رجل يعريني و يجردني عن الثياب و أنتم تمتنعون ولا تغتسلون عراة ؟!.

العلاج والتداوي وسلوك الأطباء

لم يكن في السجن الأمريكي بقندهار أي انتظام لعلاج المرضى.

كانت هناك مظلة باسم المستشفى لتجبير الجرحى الذين جرحوا في القصف الأمريكي؛ وإذا اشتد مرض مريض أيضا يدخلونه إليها، وإذا اشتد مرض أحد واحتاج إلى الحقن السيرومية المقطرة، أخرجوا المرضى إلى جهة من الخيمة وأقاموهم على الركب أو أجلسوهم فيضعون السيروم للمريض تقطر ببطيء والمرضى هناك مبروكون حتى ينتهي هذا السيروم. أكثر المرضى حينما يشتكون يقال لهم: ليس عندنا لعلاجك أي إنتظام. المرضى يتجرعون الآلام والأمراض وليس لهم أي رجاء دون الله تعالى.

كان في المرضى من بقي في الثلوج عند القصف جريحا وبترت يده ولصقوا رجليه من الجروح ولكن الجبناء من الأمريكان يكبلونه ويربطون يده الواحدة بكُمّ يده المبتورة إلى ظهره ويكبلون رجليه بالجروح... ثم يأخذونه إلى التحقيق. وبقية المرضى، يعطونهم الحبوب للآلام فقط.

والممرضات يعطين الحبوب للمرضى بطريقة وسخة، عندهن أنبوب بلاستيكي أو ماسورة بلاستيكية طويلة يضعنها على الأرض كالعصا في التراب والطين ثم إذا وصلن إلى المظلة تمد إحداهن هذه الماسورة الوسخة من بين الأسلاك الشائكة إلى المريض فيضع المريض يده عند فوهة الماسورة الوسخة وتلقي الممرضة حبة في رأس الماسورة فتنتهي الحبة إلى يد المريض وتجبره أن يأكل الحبة أمامها ثم يفتح فمه هل أكلها أم لا ؟

وعند ما تسقط الحبة على الأرض فلا بد للمريض أن يلقطها ويأكلها بالتراب.

ـلباس الأسرى بقندهارـ

و اللباس في قندهار أيضا مثل باغرام، بدلة صماء (القميص والسروال معا) خفيفة يضطر الأسير أن يخرجها كلها إلى أنصاف فخذيه عند قضاء الحاجة على السطول في الفضاء ويبقى عريانا.

و البدين لا يستطيع أن يلبس هذه الضيقة فيلبس السروال وبربط الكمين على بطنه فكان نصفه الأعلى عريانا.

بعد مدة جاء الصليب الأحمر بالأردية الرديئة الصغيرة التي هي للصبيان، يعطون بطانيتين خفيفتين للأسير وليس شيء آخر، فنفرش البطانيات في التراب وننام عليها، لم تكن هناك مخدة (وسادة)، كانت أبداننا و بطانياتنا مملوءة من الغبار الذي يأتي علينا من المطار ومن الرياح الشديدة.

أحيانا يأخذون البطانيات عند التفتيش فتبقى بطانية واحدة وفينا من لا تبقى له ولا واحدة، وينام على التراب.

عملاء الأمريكان بسجن قندهار

العساكر الأمريكية جاءوا مرة بعشرين شخصا وأدخلوهم في الخيمة أمامنا، كان فيهم كهل حينما أسقطوه على الأرض أدمي فاه، حلقوا لحاهم مثل الآخرين، كان الكهل يصرخ، وحينما أسقطوه على الأرض يظن أنهم يقتلونه. علمنا غدا أن هذا الكهل قائد من الجمعية الإسلامية (؟) بقيادة برهان الدين رباني وكان رباني يقول عند بداية القصف الأمريكي على أفغانستان: أن القصف خفيف وقليل ينبغي أن يثقل ويكثر !!!.

فهذا هو رباني، وسياف ، والإتحاد الشمالي، الذين دخل الأمريكان إلى كابل راكبين على أكتافهم وكواهلهم ...!!!.

أظن أن القائد الكهل كان من الحجاج والمولوية أيضا والبقية من الحكومة العميلة الجديدة، وكلهم عملاء الأمريكان في الإتحاد الشمالي. فأخذهم الأمريكان خطأ أو عمدا وأدخلوهم إلى السجن. ثم حينما علم الأمريكان أنهم عملائهم، أطلقوا سراحهم بشفاعة رباني وغيره ، بعد التذليل والتحقير، وسمعنا أنهم أعطوا للقائد الكهل صدرية عسكرية ضد الرصاص، وأرسلوهم إلى بيوتهم حليقين، ذليلين، مع العار والشنار، واللعنة من أرض أفغانستان بل من كل ذرة من هذه المعمورة ... لا أعرف ماذا قالوا لأهل بيتهم وعائلتهم وأسرتهم وقبيلتهم حينما رجعوا إليهم، وسألوهم: أين اللحى؟! أين الأعراض ؟! أين العزة ؟! أين النخوة ؟ ! ...

أما الإيمان فقد غسلوا منه أيديهم قبل مدة. ولكني متيقن أن مثل هؤلاء لا يستحيون على أنهم عملاء وعبيد للأمريكان، لا أعراض لهم ولا عزة، ولا كرامة ولا نخوة ولا حمية... وباعوها كلها بالدولارات.

نحن دخلنا السجن لأجل الدفاع عن ديننا ووطننا، وأعراضنا، وعزتنا وكرامتنا... أما هؤلاء فلا أدري فيم دخلوا؟! و فيم خرجوا ؟!.

ـالإتيان بالآخرين من الأسرىـ

كانت سلسلة إتيان الأسرى إلى السجن الأمريكي بقندهار جارية. جاءوا مرة بالجدد من الأسرى وأدخلوهم إلى المظلة أمام مظلتنا وكان فيهم ملا خير الله خيرخواه والي هرات بحكومة طالبان، فلما أسقطوه على الأرض منبطحا لفك الكبول، يصرخ ويستغيث؛ على أنه قال لنا في غوانتنامو: أنه لم يكن هو بل هو رجل آخر الذي يصرخ ويستغيث (؟!). هكذا يأتون بالأسرى من الأنحاء المختلفة ويوزعونهم على المظلات، بما فيهم من العرب ومن تركستان الشرقية، وآخرون من خارجِ أفغانستان وداخلها و فيهم الجرحى.

فيهم مبتور اليد واليدين مبتور الرجل والرجلين، وجرحى، ومرضى...

كان منهم شاب من بكتيا جرح في القصف الأمريكي وكان في رأسه جرح عميق، من كثرة سيلان الدم والجروح والغم...إختلط في عقله وكان يلخبط في كلامه، يعالجونه كما قلنا ومارأيناه بكوبا فلا ندري ماذا فعلوا به؟!.

عرفه بعض من عندنا من الأسرى وقالوا: كان هذا الشاب فتى جلِدا قويا فصار فيما يتوجع له الإنسان و يتأسف به.

العنبر الإنفرادي بقندهار

كان في السجن الأمريكي بقندهار عنبر حديدي للإنفرادي، بني هذا من قبل كالمستودع ولا ندري لأي غرض كان ولكنهم جعلوه للإنفرادي، فصلوا ما بينه بالأسلاك الشائكة لكل فرد زنزانة، أنا ما رأيته بالداخل لأني لم أدخل إليه والحمد لله، وكنا نرى ظاهره لأنه كان يرى من بعيد. أدخلوا إليه الأستاذ بدر الزمان لمدة (25) يوما، عنده معلومات عن هذا الإنفرادي سوف يحكيها فيما يأتي مما يكتبه من المباحث الآتية. والإنفرادي كسجون كل الطواغيت موجود عند الأمريكان في كل السجون.

ـالأيام الأخيرة في قندهارـ

بقينا في قندهار لمدة شهرين وثمانية أيام وفي الأيام الأخيرة، أتوا بلوائح الألعاب مثل الشطرنج والكريم بورد، وبعض المجلات القديمة الممزقة ورسائل القصص الخيالية؛ فكنا نعدها غنيمة لما نعاني من المشاكل...

ثم أرجعوها وأخذوها، كالمستهزئين بنا؛ أثناء هذا العنف والشدة والسلوك السيء من الأمريكان مع الأسرى، والشطرنج و...؟!.

مثال هذا كالذى يعلق أحدا من رجليه منكسا ويضربه ويغمزه ويسبه و... ثم يضع بين يديه لوحة الشطرنج ويقول له: إلعب منكسا...!!!.

علامات إرسالنا إلى سجن غوانتنامو

كنت رأيت من قبلُ خمس علامات لإرسالنا إلى السجن الأمريكي بجزيرة غوانتنامو من كوبا وهي:

محمد قاسم حليمي الذي إلتقيت به في سجن باغرام ومرت قصته، كان يتكلم مع الأمريكان كثيرا وأحيانا يترجم عن الأسرى وعنده معلومات ليست عند غيره من الأسرى، هو قال لي حينما إلتقيت به: الذين يأخذونهم من الأسرى إلى كوبا، ينقلونهم إلى سجن قندهار. (هذا في القديم ثم كانوا يرسلون الأسرى من باغرام إلى غوانتنامو).

كلمني ترجمان هندي في سجن قندهار وقال: الأمريكان يصنعون الأقفاص لهؤلاء الأسرى في جزيرة غوانتنامو بكوبا، ثم ينقلونهم إلى هناك. فأخفيت هذا الخبر حتى لا يحزن الأسرى.

إستنبطت من بعض كلام المحققين، أنهم يرسلوننا إلى غوانتنامو.

قبل إرسالنا إلى غوانتنامو بأيام، جاء الأمريكان بالألبسة البرتقالية وبسطوها في خيمة مستشفى الكبيرة ورشوا عليها الأدوية، وسمعنا من قبل أنهم يلبسون الأسرى بسجن غوانتنامو، اللباس البرتقالي، فهذه علامة قوية لإرسال الأسرى إلى كوبا. بقية المظلات لا يرون خيمة المستشفى ونحن كنا بقرب الخيمة فرأيناها وحزنا.

حلقوا لحانا للمرة الثانية، وهذه أيضا علامة أخرى للإرسال.

كان أكثر الأسرى يرجون فك أسرهم، ولكن هذه العلامات الخمسة كانت تدل على أن الأمريكان لا يطلقون أسر أحد من قندهار بل يرسلونهم كلهم إلى سجن غوانتنامو. كنت أرى هكذا ولكن كنت أخفي الأمر عن الآخرين حتى لا يحزنوا.

أما الأستاذ بدر الزمان فيحكي عن باغرام إلى قندهار كما يلي:

في الليلة الثانية من تحقيقي الأخير جاء محقق أمريكي صورته كهزارة أفغانستان وظننته أفغانيا في البداية، يقال لمثل هؤلاء في أمريكا: **Red Indian** (قبائل الهنود الحمر). كان يتكلم الفارسية بطلاقة ولا يظن به أحد أنه ليس أفغانيا، لبس البنطلون مثل البنجشيريين ؛ أكثر المسئولين من **CIA** و **FBI** الذين يلبسون الآن لباس الأفغان، كانوا في البداية يلبسون لباس قادة الإتحاد الشمالي، أنا رأيت بنفسي عدة أشخاص منهم في البكول واللباس الأفغاني والبدلة الصماء التي يلبسها أصحاب الشمال، يعلقون معها الشماخات المخططة في أعناقهم بلحى قصيرة.

و الآن يُرى في أفغانستان أصحاب اللحى الكبيرة والعمائم من الأمريكان.

هم يتظاهرون بزي كل منطقة ولا يُعرفون من بعيد. حينما كلمني المحقق الكبير بباغرام بالإنجليزية، قلت له: أنت تتكلم بالإنجليزية بكل طلاقة! قال: هذه لغتي. فتحيرت وقلت له: أنت أمريكي ؟ قال: نعم. قلت: و أنت تتكلم بالفارسية أيضا بطلاقة، ففرح وافتخر وضحك وقال: أريد أن تتحسن لغتي بالفارسية أكثر، أنا اجتهدت فيها كثيرا. ثم قال: تجهز نفسك الليلة

تسافرون سفرا بعيدا، إن كنت تحتاج إلى الحمام (قضاء الحاجة) أو أي عمل آخر فلا يمكن في الطائرة.
وقال: أخبر الآخرين من الأسرى أيضا، فلما كلمت الآخرين إغتموا وحزنوا وقالوا : ينقلوننا إلى كوبا، سيما حاجي عبد الحنان الذي مع منع الكلام كان يقول لي دائما: إلى أين يذهبون بنا ؟ يقتلوننا أو يذهبون بنا إلى كوبا ؟ يظن أن عندي معلومات لأني كنت أترجم أحيانا بين الأسرى والأطباء في هذه الزنزانات. وكنت عاجزا عن إجابته.
قبل ليلة أخرجوا بعض العرب والأفغان إلى الأمام من الزنزانات، فكبلوهم وغطوا رؤوسهم وربطوا بعضهم خلف بعض من أعضادهم بالحبل و ذهبوا بهم.
أخرجونا مثلهم بعدهم بليلة وكبلونا و غطوا رؤوسنا بالأكياس ولكن بعد مضي الوقت أزالوا الغطاء، فر النوم من مئاقينا فجاء الأمريكي الذي أخبرني بالذهاب وقال: الليلة بقينا لأن الطائرة الكبيرة ما وصلت ولا نستطيع أن نأخذكم في الصغيرة، نحن إتصلنا بهم بالهاتف سيرسلون الطائرة غدا وننقلكم، خفف عنا ولكن كنا غدا مغمومين، جاء غدا عند العشاء عسكريان عندهما أكياس الرأس مثل ما غطوا بها رؤس من نقلوهم قبلنا، وضعوا الأكياس جنب الجدار وجاء الجنود في لباس خاص بالآلات الخاصة للآذان والعيون والقلانس الخاصة فأخرجوني ومسلم دوست، وحاجي ولي محمد الصراف، وحاجي عبد الحنان الغزنوي، ومولوي محمد شريف المزاري، أجلسوا بعضنا خلف بعض، غطوا رؤوسنا بالأكياس ثم لفوا على أعيننا فوق الأكياس لصقات، ربطوا أعضادنا في الأخير ثم أقامونا وذهبوا بنا إلى الطائرة

كما جاءوا بنا، أدخلونا إلى الطائرة وربطونا بين الجلوس والإنبطاح. الآن تيقننا أننا في طريقنا إلى كوبا، لأن الأمريكي الأخير قال لي: تسافرون بعيدا. كانت في الطائرة أصوات مزعجة للطائرة والعساكر أيضا وضعوا آلات للآذان وكانت عند أفواههم مذياعات للتكلم فيما بينهم وللرابطة مع الخارج، أزعجتنا الأصوات و تضايقنا من البرد. ثم هبطت الطائرة بعد ثلاث أو ثلاث و نصف ساعة.

أنزلونا من الطائرة كما أنزلونا بباغرام، هذه المرة أيضا كنا مقيدين بالقيود البلاستيكية، بعد الجري والإسقاط... أدخلونا إلى مكان كبونا على الأرض وشقوا ملابسنا منبطحين ثم أجلسونا على لوحة عراة حلقوا رءوسنا ولحانا وصورونا بهذه الحالة ثم أدخلونا إلى خيمة وألبسونا البدلات الصماء (Jump suit). لا يخفى عليكم قبل هذه العملية وبعد إنزالنا من الطائرة أسقطونا على الأرض منبطحين لمدة ساعتين أو أكثر وتركوا قبلنا بعض الأسرى بهذه الحالة تحت المطر لمدة خمس أو ست ساعات. قال لي مترجم ونحن منبطحين على الأرض: الآن نأخذكم إلى سكنكم وسوف ترسلون غدا إلى بيوتكم رسائل.

بعد البحث الطبي و تبديل الملابس سألوني بعض الأسئلة وعيني في البكول مغطاة. أعطى الأمريكان في قندهار لبعض الأسرى البكول (القلنسوة الأفغانية) ولبعضهم الطاقيات الأخرى من الخيوط.

يغطون الأعين أحيانا بالأكياس وأحيانا ينزلون عليها البكولات والقلانس.

قامت بالبحث الطبي طبيبة قصيرة ذات خلق سيء كانت تركب على أكتاف العساكر وتعانقهم في الطرقات بين مظلات الأسرى بالسجن. مرة أعطت للأسير دواء الإمساك ثم جلست كأنها تقضي الحاجة وأشارت إلى دبرها وفعلت بالفم كالضرطة؛ تعني أن هذا الدواء يزيل الإمساك فستقضي الحاجة وتفعل هكذا. أحيانا تركب على ظهر العسكري وتضع خدها بخده ويصورها الآخر في هذه الحالة.

هذه الطبيبة الوسخة سألتني بعد أخذ المعلومات الشخصية: **When did you meet last time Osama and Mulla Omar** " متى إلتقيت بأسامة وملا عمر في المرة الأخيرة؟ " قلت: ما التقيت في عمري بأسامة وملا عمر . هذا سؤال يسألونه كل الأسرى مرات عديدة. ثم أخذوا بصماتي ثم ربطوا على عينيّ وكبلوني إلى الوراء بالكبول الفولاذية، أدخل العسكريان أيديهما تحت إبطي ومسكوني بالظهر ثم ضغطوا على رأسي إلى الأرض، عند تبديل الملابس جربوا على رجلي الحذاء القماشي ولكن كان ضيقا ثم ألبسوني كالحذاء العسكري الأسود و ذهبوا بي راكعا إلى مكان ما.

أحس أني أمر على الماء والطين ثم أوقفوني وبعد مكث قليل ذهبوا بي ثم كبوني على الأرض منبطحا، وكانوا يقولون لي في الطريق: الآن ندخلك إلى قفص. ظننت أنها أقفاص كوبا، فتحوا الكبول عن يديّ ورجليّ بعد الإنبطاح وقالوا: **Don’t move** "لا تتحرك" كنت منبطحا ساكنا ولا أعرف ماذا يقصدون بهذا ؟ كانت أصوات الطائرات شديدة والجو بارد سمعت من ورائي **Get up** " قم " وما كنت أظن أنهم يقولون لي ثم ناداني واحد

بالبشتو (باسه) "قم" ثم أتبعه بالأردية: (أتهو) "قم" رفعت رأسي فإذا أنا منبطح أمام مظلة وحولي الأسلاك الشائكة، وحول مظلتنا مظلات أخرى وكل هذا المكان محوط بالجدار الطيني القصير مثل الخربة ووراء الجدران مراصد مرتفعة من الأخشاب و فيها العساكر الأمريكية قائمون فيها بالسلاح، إلى جهة المغرب من هذا المخيم المؤقت نرى مبنى مدخل المطار ورؤوس الخيم الكبيرة، وإلى جهة الجنوب بعض الأشجار، وعلى الطرقات بين المظلات عساكر أمريكية بالسلاح والكلاب يحرسون ويتجولون.

الإخوة بالمظلة رحبوا بي قالوا: أدخل إلى المظلة سوف يأتون لك بالبطانيتين. سألوني: من أين أنت ؟ قلت: أنا من ننجرهار وأسكن ببشاور، قالوا هذا مطار قندهار، تعال نم ثم نتكلم فيما بعد إن شاء الله تعالى. أعطاني واحد منهم بطانيته من البطانيتين وقال: إجعل بعضها تحتك وبعضها فوقك. هذه البطانية كانت أفضل من باغرام واستدفئت بها شيئا ما.

جاء العساكر قبل أذان الفجر ببطانية ورداء؛ صلينا بالجماعة في المظلة بعد مدة ولكن هنا أيضا بالتيمم، ثم نام بعضهم وبعضهم يتلون القرآن.

هذا كان يومي الأول في قندهار وتعودت لأول مرة بالوقوف في الصف لتفقد الحضور أمام العساكر الأمريكان.

جاءوا بعد مضي الوقت في جزء من النهار بالوجبة العسكرية من الطعام وكانت غير ما رأيناها بباغرام من وجبة الحلال. كانت فيها بعض الخضروات المطبوخة الباردة، بسكويت، بودرة للشرب، نواة دوار الشمس، ولحم حرام

غير مذبوح بالطريقة الشرعية. نحن لا نأكل اللحوم ونأكل الباقي، بعض الناس أكلوا اللحم بالخطأ ثم لما علموا تركوه. كان عبد المجيد الشيعي الإيراني الرجل الوحيد الذي يأكل هذا اللحم هنيئا مريئا ويقول: الذي لا يأكل اللحم فليعطني إياه. كان عبد المجيد الشيعي من الجواسيس وذا خلق سيء.

تعرفت في قندهار في اليوم الأول ما عدا العرب والأفغان، على الدكتور سرفراز اللاهوري، الذي قبض عليه في الشمال وجاءوا به من سجن شبرغان.

جاءوا به إلى سجن قندهار قبلنا بمدة فأخبرني عن قوانين بل عادات الأمريكان بهذا السجن وأخبرني أنهم لا يجمعون بين الجدد بمظلة واحدة بل يوزعونهم على المظلات المختلفة، ولهذا وزعوا من جاءوا بهم معنا على المظلات، بحثت عن مسلم دوست فلم أجده، فلما طلعت الشمس وواجهتها بعد ثلاثة أشهر، كنت مشتاقا لها. مر هذا اليوم بسرور فرحة الشمس والثانية لأننا بقينا ببلادنا ولم يذهبوا بنا إلى كوبا.

قال لي بعض الزملاء بالمظلة: ذهب الأمريكان بكثير من إخواننا باللباس البرتقالي إلى كوبا ولم أتيقن أننا سنذهب إلى كوبا فكنت أسلي الإخوة وأقول: سيأتي الله بالخير... أخبرني بعض الإخوة في هذا اليوم أن عبد السلام ضعيف بالمظلة التي أمامنا فرأيته يتمشى، غير مسموح لأكثر من ثلاث المشي حول المظلة أو أن يتكلموا فيما بينهم، رأيت في نفس اليوم بعض الأسرى واقفين على الركب مشبكين على رؤوسهم، لمخالفات وقعت منهم.

أخذوني عند الضحى إلى التحقيق بإهانة، فبعد أن ينادي العسكري على الأسير بذكر رقمه على الأسير أن ينبطح على التراب عند الباب ويضع يديه على ظهره وخده بالأرض وبقية الأسرى ينعزلون إلى وراء المظلة واقفين على الركب مشبكين على الرؤوس، والعساكر المسلحون واقفون أمامهم خلف الأسلاك الشائكة، وثلاثة من العساكر يأتون من الباب الذي فتحوه يهرولون فيجلس أحدهم على ظهر الأسير والآخر على رجليه والثالث يكبله ثم يلبس رأسه الكيس الأسود، ثم يقيمونه ويذهبون به راكعا إلى التحقيق وخلفه الكلاب، عضني الكلب مرة عضة خفيفة بغير جرح. كل هذا يفعلونه لتخويف الأسرى وتذليلهم ومن جبنهم حتى لا يرى المساجين معسكرهم.
في الطريق إلى التحقيق يقفون عند البوابات ويذكرون لهم رقم ملف الأسير.
كان رقمي بباغرام: (94) ورقم حاجي ولي محمد (95) ورقم مسلم دوست(96).
ولكن لعدم تسجيلنا مع الصليب غيروا الأرقام في قندهار فكان رقمي الجديد (559) ورقم حاجي ولي محمد (560) ورقم مسلم دوست (561).
لما أخذوني في اليوم الأول بقندهار إلى التحقيق الأول، سألوني أولا عن المعلومات الشخصية، ثم قالوا: بإمكانك أن ترسل اليوم رسالة إلى بيتك عن طريق الصليب.
سألني محقق قصير عند التحقيق يتكلم الفارسية: جه وقت تسليم شدي ؟ .

" متى استسلمت ؟" قلت له: ما استسلمت. تحير وقال مغضبا: كيف ما استسلمت ؟! أنت أسير. قلت: ليس عليك لوم لأن الفارسية ليست لغتك. ينبغي لك أولا أن تعرف معنى الاستسلام. قال: صحيح لأن لغتي فرنسية. قل لي أنت ما معنى الإستسلام ؟ قلت : معنى الإستسلام أن يُحاصَر أحد في الحرب فيسلم نفسه للعدو أو يسلم نفسه بغير الحرب. أما نحن فقبض علينا في بيتنا واختطفونا ثم باعونا إلى الأمريكان. لم تكن عند المحقق معلومات، كان يكتب المعلومات الإبتدائية، فاعتذر واستعفى، ثم بدأ يكلمني بالإنجليزية وقال للعسكري: انتبه لرعاية هذا الأسير حتى إذا جاء الصليب فيرسلون الرسائل إلى بيتهم لأن قضيتهم قضية ترجيحية لم يرسلوا إلى بيتهم الرسائل منذ فترة وانقطعت رابطتهم بالبيت منذ مدة. ثم قال لي: إذهب الآن ثم نحقق معك في وقت آخر. أرجعوني العساكر إلى المظلة. فاشتغلت بالكلام مع الدكتور سرفراز وجان ولي، على أني كنت أسيرا ولكن فرحت برؤية الشمس والسماء وبالكلام مع الناس بعد ثلاثة أشهر. استطعت في العصر من هذا اليوم أن أجد مسلم دوست من بعيد، أدخلوه إلى مظلة وحده، كان حليق الرأس واللحية ولكن عرفته بأرنبة أنفه المرتفعة، وبمشيه وارتدائه. حركت إليه يدي بالسرقة من بعيد عدة مرات ولكنه لم ينتبه إليّ وجاء الليل. أخذُ الأسرى للتحقيق في مختلف أجزاء الليل كان معمولا عندهم. وعند ما يأخذون أحدا إلى التحقيق ينادون العساكر ويصرخون من بعيد: Get up " قوموا" ومعهم كلاب فيوقظون كل الناس وقبل أن تأخذهم سنة. يأتون فجأة على المظلة بكلابهم، يصرخون وينادون على الأسرى Get up ويأمرونهم أن يخرجوا إلى آخر المظلة فيقومون على

الركب مشبكين على الرؤوس فيأتي على كل أسير ثلاث من العساكر ينبح الكلاب وكل واحد من الأسرى ينتظر تحقيره وتذليله، يقيمون كل أسير واسعا رجليه فيفتشونه بعنف ثم يبركونه. ثم يفتشون المظلة فلا يتركون مكانا على قدر ظفر بغير تفتيش، يوظفون بعض الأسرى لجمع الأوراق والحصاة _ و كان العساكر بكوبا يجمعون الأوراق بأنفسهم _ بعد أن يغلقوا الباب وينتهوا من التفتيش ينادون: Get up " قوموا" فيبدأ الأسرى يطرحون عن أنفسهم و بطانياتهم التراب.

بقي الأسير مرة في البطانية نائما وما رأيناه، نحن بركنا في آخر الخيمة وأخذوا واحدا إلى التحقيق، فرأى الحارس الذي بالمرصد هذا النائم وأخبر الآخرين باللاسلكي، جاء الجنود فتشوا المظلة وأقاموا النائم على الركب لمدة ثلاث ساعات فبدءوا يقيمون كل من بالمظلة على الركب لمدة نصف ساعة في أجزاء الليلة عدة مرات.

معانقة النساء بالرجال والتقبيل وغيرها من الحركات الماجنة المائعة أمر عادي في العساكر الأمريكية؛ و لكن رأى بعض الأسرى بعض العساكر على الزنا واللواط. وضع العساكر عندهم الكمبيوتر عند باب السجن يرون فيه الأفلام الخليعة الماجنة... يتفرجون عليها.

كان أحد العساكر يستهزؤ دائما بالأذان ويمسك بيده الغائط اليابس ويقول للأسرى: كلوا هذا.

نفس الجندي نزع البنطلون إلى ركبتيه يوما أمام المظلات والأسرى ينظرون إليه وولّى ظهره إلى العساكر في المرصد وركع و أشار إلى حتاره يقول

للعساكر: أنظروا إلى هذا. كان عند العساكر منظار في المرصد، على أن المراصد كانت قريبة ينظرون كل شيء داخل المظلات بغير المنظار ولكنهم يستعملون المنظار. جاء عسكري آخر على أخ يمنى وهو على السطل يقضي حاجته فقال له العسكري عدة مرات: أسرع يأتي إلى المخيم بعض كبارنا و لا نريد أن يرى أحدا على قضاء حاجته. الأخ اليمني ما انتهى من قضاء حاجته والعسكري واقف أمامه ليس بينهما إلا الأسلاك الشائكة حتى رماه بحصاة كي يرفع إليه رأسه، والأخ ساكت فاضطر إلى أن بدأ يستنجي بالمناديل، حينما نظف نفسه مرتين قال له العسكري: لم تدلك نفسك كثيرا هو دبر وليس بفم حتى تأكل به Bung hole " الدبر" مكان نجس ويتجنس مرارا.

الأمريكي الذي لا يعرف قيمة النظافة والطهارة...إذا قام اليمني عن السطل أقامه العسكري على ركبتيه في التراب مشبكا على رأسه جزاء بما تأخر عن تعميل أمره! هذا ما وقع في مظلتنا ونحن شهود عين له.

كان أبو أحمد المغربي يسكن بلندن وجاء من هناك إلى باكستان بالتاشيرة للتجارة فباعته المخابرات الباكستانية إلى الأمريكان فكان الأمريكان يتعبونه كثيرا بالجزاء لأنه يكلمهم بالإنجليزية ويقول لهم: أنتم ظلمة... فكان الأمريكان يحقدون عليه ويقيمونه أحيانا في اليوم الواحد ساعة أو ساعتين يأتيه الآخر ويقيمه على الركب مرة أخرى و هكذا...

كما قدمنا، وضعوا في كل مظلة سطلا صغيرا أو سطلين لقضاءالحاجة وكانوا يعطوننا مناديل الحمام مرة في اليوم والليلة لفة واحدة على المظلة كلها، ثم يمنون علينا ويقولون: أنتم تصرفونها كثيرا!. الذين كانوا قبلنا من الأسرى

يجلسون على السطل عراة في الفضاء لا يسمحون لهم أن يحتجبوا وقبل وصولنا بيومين أعطوا لبعض المظلات حُجبا بلاستيكية محجوبة من الأطراف الثلاثة والرابع غير محجوب للدخول والحراسة، فكان على الأسير أن يجلس على السطل عند قضاء الحاجة متوجها إلى الجهة الفارغة وليس له أن يغطي يديه وما فوق السرة حتى يراه العساكر ماذا يفعل بيديه؟ وإذا كان مغطيا ليديه يمكن أن يصنع المتفجرات أو يعمل عملا إرهابيا آخر !.

وهذا الحجاب البلاستيكي لم يكن في المظلات كلها بل في بعض المظلات إلى الآن يجلسون على السطول بغير حجاب.

في أكثر المظلات ثمانية عشر أو عشرون شخصا فيملأ السطلان الصغيران في يوم و ليلة ويسقط عنهما الغائط أكثر الأحيان، و لكن لا يفرغونها قبل الوقت المحدد، والأسرى يتضايقون من التعافن.

وفي بعض المظلات سطل واحد وهو لا يكفي للعدد الكثير. وإذا طلب الأسرى سطلا قالوا: أطلبوه من الصليب الأحمر فإذا واقفوا أعطيناكم السطل، فينتظر الأسرى حتى يأتي الصليب وتنحل المشكلة. هكذا يربطون أمورا تافهة بالصليب الأحمر حتى يضطر الأسرى للصليب ويحببوا الصليب على زعمهم للأسرى. لأن الصليب الأحمر تنهي لهم المشاكل الكبيرة الضخمة مثل سطول الغائط !... والصليب يطلب المعلومات من الأسرى في مقابل مثل هذه المسائل. حتى سأل مسؤولو الصليب بعض الأسرى أسئلة ما سألها المحققون !!!.

حينما يأتي وقت إفراغ السطول، يأتي العساكر بكبول الرجلين ويخرجون عن كل مظلة رجلين كل يوم بالنوبة، يكبلون رجليه ويتركون يديه كي يمسك بهما السطول فيأخذونها إلى براميل ويضعوها عند الباب إلى المطار فيفرغونها فيها ثم يسحبونها من البراميل إلى خزان بالماكينة عن طريق أنبوب كبير بلاستيكي. هذه البراميل ألقى فيها أمريكي مصحفا (القرآن) بتاريخ 2002/3/17 م بعد ما أراه الأسرى، قال لهم: أنظروا أنا ألقي كتابكم المقدس إلى الغائط...

إفراغ السطول كان في البداية على أكتاف رجلين من العرب أصحاب النفوس الضعيفة ماجنين مائعين لا دين لهما ولا كرامة ولا النخوة... وهما علي العراقي وعيسى البحريني، كانا يجمعان السطول ويفرغانها في بدل وجبة عسكرية زائدة، تركا الصلاة وقالا للأمريكان: نحن تركنا الإسلام وتنصرنا وكانا يتجسسان بين الأسرى للأمريكان. بقي علي العراقي على خباثته وتاب عيسى بغوانتنامو وقال: كان يفعل ما يفعل خوفا فبدأ يصلي وتاب (؟) والله مالك القلوب ومقلبها.

كان سلوك الآخرين مع هذين سلوك العداوة. ثم تغير الترتيب فكانوا يأخذون كل يوم رجلين عن مظلة لأخذ السطول وإفراغها بالنوبة كما قدمنا. كان الكلام ممنوعا بين المظلتين وإذا كان زميل أو قريب أحد في المظلة البعيدة لا يعرف عن أحواله شيئا. فكانت الحيلة للقائه أن يتقدم بنفسه إلى السطول، فيتجول على المظلات حتى يأتي نوبة المظلة التي فيها بغيته فيأتي إليه وعند أخذ السطل يتكلمان فيما بينهما في لحظة بسيطة أو ينقل الخبر إلى من يريد، حتى صارت هذه الحيلة عامة والذي يأخذ السطول يتحير

كيف يوصل الرسائل إلى أصحابها لكثرتها ؟! وكيف يحفظها ؟! لأن الرسائل كانت إلى هذه المظلة كثيرة ثم من هذه إلى المظلات أيضا كثيرة. كانت طريقة أخذ السطول: أن الرجلين المنتخبين في نوبة المظلة يقفان تحت الحراسة أمام المظلة فيقوم أحد أو إثنان من داخل المظلة فيعطيان إليهما السطلين بين منافذ الأسلاك الشائكة فيذهبان بهما ويفرغانهما في البراميل ثم يُرجعان السطلين إلى نفس المظلة.

وعند أخذ السطول والرد يطوِّلون العمل بحيلة البحث عن المنفذ الواسع بين الأسلاك حتى يطولوا الكلام ما استطاعوا، والعساكر وراءهم ينادونهم: Hurry up "أسرعوا". بهذه الحيلة يأخذون الأسرى عن إخوانهم المعلومات في هذا السجن الظالم الأمريكي. والحمد لله لم يعرف الأمريكان هذه الحيلة ولم يتم كشفها إلى آخر ما نعرف.

في هذا العمل النتن– عمل إفراغ السطول– عند الله أجر لمن عمله محتسبا إن شاء الله تعالى، و لكن استفاد الإخوة من هذا العمل ؟! وكيف يحصلون على المعلومات ؟! فهذا موضوع جالب عجيب غريب مرغوب ... صار هذا العمل مرغوبا ومقبولا عند الأسرى إلى حد يتنافسون فيه فحينما يأتي العساكر لأخذ الرجلين ،كل واحد يتقدم للخروج و يسعى له.

حتى يلتقي بإخوانه في المظلات ويخدم الإخوة في تبادل المعلومات، كنت أمير مظلتنا لأني أعرف الإنجليزية والعساكر ينادون لكل أمير المظلة لأجل معرفته الإنجليزية بـ English وكانوا يريدون أن يكون في كل مظلة رجل يعرف الإنجليزية. حينما ينادي العسكري أمير المظلة كي يساعدهم في

إنتخاب من يخرج، ويسمعه الإخوة، كل واحد يقول لي: أنا أخرج، ويأخذون النوبة من قبل؛ أنا أيضا بعد ما خرجت من الإنفرادي، كنت أشتاق أن ألتقي بأخي مسلم دوست الذي لا أعرف عنه شيئا، كان المحققون يقولون لي: هو ههنا في قندهار وهكذا كان مسلم دوست مغموما لأجلي. هو أيضا قال لي فيما بعد: أنه كان يسأل المحققين فيقولون له كما يقولون لي.

ففكرت في لقاء أخي وقلت: أخرج لإفراغ السطول وبهذه الحيلة أبحث عن أخي في المظلات وألتقي به، وفزت بهذه الحيلة والحمد لله. أدخلوا مسلم دوست في زاوية بعيدة مقابل زاويتنا ومن حسن حظه كان في مظلة المرضى وكان الجزاء عليهم أقل وأخف مما على غيرهم. حينما كنت أمشي مكبلا بين يدي العساكر أمام المظلة التي هي بجنب مظلة مسلم دوست، نبه أحد الإخوة مسلم دوست أن أخاك جاء قم إليه كى تُكلمه ولا تترك السطول لغيرك. والذي نبه مسلم دوست بقي بجنبنا وعرف أني أخوه. فلما فرغنا عن مظلة بجوار مظلة مسلم دوست، ذهبنا إلى مظلته فحرك يده لي من بعيد، على أن صورنا تغيرت بحلق لحانا ولكن عرف بعضنا بعضا فأسرعت وقلت لزميلي: وجدت أخي: مسلم دوست. و هو أيضا أخذ السطل من يد غيره وكلمه ، فتأخر وتأخر زميلي فالتقيت به وصافحته وسألنا عن الأحوال.

كانت لحظة فرح وسرور بين الشجون والهموم ولكنها قصيرة جدا. الوقوف ممنوع والعساكر الكفرة لا يعرفون أننا أخوان من أب وأم ثم أخوان من الشرق، ثم أخوان من المسلمين ثم أخوان من الأفغان !!! قالت الجنود:

Hurry up " أسرعوا " أخذت أنا وزميلي السطلين وحينما رجعنا عن إفراغهما، عرف الإخوة حول مظلة مسلم دوست، أن أخوان مفقودان إلتقيا، وكان هذا اللقاء مرغوبا لكل الأسرى، وإذا أردنا أن نرجع السطول الخالية بين منافذ الأسلاك الشائكة، قال لي مسلم دوست أبياتا من شعره الجديد الذي قاله في فصل الربيع ولا ربيع في السجن ولا ترى له أية علامة قال ما معناه.

" كيف يكون هذا الربيع ربيعا ؟ لا حديقة فيه ولا الأزهار! ليس فيه البلبل ولا نغماته ولا الأشجار الرائقة ! ربيع ليس فيه إلا التراب والغبار والرياح الباردة الرملية ! ربيع ليس فيه إلا الظلم والتعدي والذكريات المرة ! ليس للإنسان ههنا كرامة ولا موازين ولا قيم... ليس فيه البلبل ولا نغماته ولا الأشجار الرائقة ! ههنا في الصدور هموم و خطوب وآلام ... ههنا في كل جهة وحشة واستغاثة وبكاء ودموع... الفصل فصل الربيع ولكن لا علامات له ولا الحقول الخصبة ... ليس فيه البلبل ولا نغماته ولا الأشجار الرائقة !.

كيف يكون هذا الربيع ربيعا ؟...

صحيح أنا لم نكن بين روائح أزهار الربيع الطيبة بل كنا بين تعافن السطول والبراميل سيما عند سحبها بالماكينة ينتشر التعافن في المعسكر انتشارا عفنا نتنا. وكان الأمريكان يتحينون لسحب الغائط عن البراميل بالماكينة وقت الطعام وهذا أيضا نوع من الضغط النفسي والحرب الذهنية.

كنت أنا ومسلم دوست في سجن قندهار لا نعرف عن أحوال بعضنا شيئا ولا نرى بعضنا البعض إلى شهر ونصف شهر لأنهم وزعونا في المظلات البعيدة وأخذوني في الليلة الثانية إلى الإنفرادي.

كانوا في وقتنا يستعملون المستودعات الحديدية القديمة للسجن الإنفرادي. كان هذا المستودع الحديدي مشهورا في الأسرى بالكونتينر وأخذ أحد إليها كانت علامة سيئة. يدخلون الأسرى إلى هذا الإنفرادي إما عن طريق المحققين للضغط عليهم أو بالمخالفات عن عادات الأمريكان بالسجن.

جئت إلى السجن الأمريكي بقندهار قبل يومين وما وقعت في مخالفات مع العساكر، ولكن كان دخولي إلى الإنفرادي عن طريق المحققين حتى يضغطوا علي. انتخب الأمريكان هذا المستودع للسجن الإنفرادي. أدخلوني إلى الإنفرادي مغطى الرأس لا أرى شيئا وحينما أزالوا الغطاء عن رأسي رأيت أنهم وزعوا المستودع إلى ثمانية زنزانات. جعلوا في وسط المستودع حاجزا حديديا ثم فصلوا كل طرف بالأسلاك الشائكة إلى أربعة زنزانات كل زنزانة ثلاثة أمتار مربع وباب كل زنزانة من الأسلاك الشائكة ؛ وبين الطرفين طريق للذهاب والإياب، ومن هذه الطريق يذهبون بالأسرى للتحقيق ويرجعونهم كما تقدم. كانت في رأس المستودع فتحتين من الجهتين يصعد إلى كل فتحة جندي للحراسة بالسلم، و يبدلون الحراسة بعد كل ساعتين أو ثلاث.

المستودع مثقوب كثيرا من الحروب في عهد الروس فيدخل منها المطر على الأسرى، أعطوا لكل أسير بطانية يفرش نصفها ويلبس نصفها، وينامون على الرمل المبلول.

بقيت في الإنفرادي بقندهار خمسة وعشرين يوما ومر علي كثير من الناس؛ لا يعطون لبعض الناس في الأيام الأولى ولا بطانية وينامون على الرمل المبلول.

والأسرى بهذا الإنفرادي كانوا عند الأمريكان من الإرهابيين الخطيرين فكان سلوكهم معهم أسوأ، لا يسمحون لهم أن يتكلموا فيما بينهم، تمر عليه الأيام و الليالي وحيدين. يأخذون الأسير إلى التحقيق كغيرهم منبطحا على الأرض واضعا يديه على ظهره والحارسان عند الفتحتين يسحبان أقسام السلاح ويوجهان السبطانة إلى الأسير المنبطح وينادونه : Don't move " لا تتحرك " ينادونه ثم يدخلون عليه بالكبول والسلاسل والكيس الأسود، يكبلونه ويغطون رأسه بالكيس ثم يأخذونه ويذهبون به راكعا كما تقدم، وجود الكلب مع العساكر خلف الأسير عند الذهاب به إلى التحقيق ليس ضروريا لعامة الأسرى أما للإنفرادي فلا بد أن يكون خلفه كلب ينبح.

وظفوا للضغط النفسي على الأسرى في الإنفرادي عسكريا حينما ينامون ليلا، يلقى حجرا فوق الحديد المنحني على الإنفرادي فتخرج الأصوات المزعجة عند هبوط الحجر من رأس المستودع إلى أن يصل إلى الأرض وإذا وصل حجر ألقى آخر فيدهده... فيصبح الأسرى ساهرين وآخران يضربان الحديد بالأعواد حتى لا ينام أحد، أحيانا يدخلون الكلاب إلى الإنفرادي تنبح نباحا شديدا مزعجا، هكذا لعبة بعد لعبة؛ أخذ الأسير إلى التحقيق بنباح الكلاب كما تقدم لعبة أخرى، كان فيهم من أقيم على الركب واضعا يديه على رأسه مشبكا أو يبقى قائما لا يسمح له بالقعود. إلتقيت في

الإنفرادي بثلاث من أهم الرجال: جاءوا في الأسبوع الأول برجل قصير آدم أدخلوه إلى زنزانة بجنبي، أعطونا في جهتنا مصحفا واحدا للأربع نتلوا فيه بالنوبة نعطيه إلى من يلينا بين الأسلاك الشائكة.

حينما أدخلوا بجنبي هذا القصير، كنت فيه شاكا هل هو عربي أو أعجمي؟ في الغد عندما أعطيته المصحف بين الأسلاك الشائكة سألته: من أنت؟ فأجابني بسرعة: أنا بريطاني ولدت هناك أبي وأمي من باكستان، قبضوا علي قبل أسبوع بإسلام آباد، كان الكلام غير مسموح لنا و لكن لكثرة أصوات الطائرات المزعجة، لم يسمع العساكر كلامنا، وفي الظاهر كنا نعطي المصحف فلم ينتبهوا، كانت الحيلة الوحيدة لنا في الإنفرادي هذه، أن نطلب المصحف ثم نتكلم بسرعة واختصار. ثم أخبرت أن القصير كان يسمى حذيفة و يسكن بقرب العرب في كابل، له دار أيتام بكابل كان رجلا نشيطا، ورياضيا أيضا. كنت أراه يقوم بالحركات الرياضية بالإنفرادي، له مركز إسلامي ببريطانيا، والآن يسكن بكابل مهاجرا مع عائلته، كانت عليه تهمة العلاقات والإسناد مع العرب، ثم أخبرت أنهم أخذوا حذيفة هذا إلى باغرام واحتفظوا به هناك سنة وكان الغرض من وجوده هناك أنهم يمرون عليه بالأسرى ويأخذون عنه المعلومات. سعد المدني الباكستاني اللاهوري الذي ولد بالسعودية وقبض عليه بإندونيسيا أيضا احتفظوا به بباغرام لنفس الغرض، جعلوه مع المتوكل لمدة ثلاثة أشهر وكان عند الأسرى صاحب ريبة يُشك فيه...

جعلوا حذيفة بعد باغرام مع كبار العرب لمدة ثم أطلق سراحه. والرجل الثالث الذي جاء إلى الإنفرادي، هو حمزة التونسي الذي كان في كوبا

مشهورا بحمزة البطل، حمزة البطل رجل طويل جلِد آدم يبدو أنه رياضي، وقصته أيضا غريبة، جاءوا بحمزة البطل بعد ثلاثة أسابيع من دخولي، أدخلوه إلى الإنفرادي عريانا، أقاموه في الجو البارد القارس عريانا ليلتين لا يعطونه بطانية ولا يتركونه كي ينام، لا يعرف الإنجليزية ويتكلم مع العساكر بالإشارات. غضب الأمريكان على حمزة البطل على مهارته لأنه مع ما فتشوه بمئات المرات وجردوه عن الثياب عدة مرات والأمريكان غيروا لباسه بأنفسهم... احتفظ بمائة دولار عنده ولم يعلم به الأمريكان مدة، هذه هي مخابرات CIA و FBI القوية! (؟) جاء حمزة البطل بهذه المائة من الدولارات من باغرام إلى قندهار وكانت عنده بعد المرات العديدة من التفتيش. حينما يأتي التفتيش على مظلة وهو فيها، وضع حصاة في ورقة المائة و لفها عليها ثم ألقاها إلى المظلة بجنبه وحينما ينتهي التفتيش يلقها إليه إخوانه، وحينما لا يجد بجنبه من يثق فيه، ألقاها إلى مظلة بعيدة بكل مهارة، مرت هذه السلسلة إلى مدة ثم أكتُشف المسكين وكان يظن أن بعض الأسرى فضحوه وتجسسوا عليه، ثم كان تحت التعقيب حتى كشفوه عند إلقاءها إلى مظلة أخرى فأخذوه.

غضب المحققون على حمزة البطل وكانوا يقولون له: أنت من الذين يمرون على تفتيشاتنا القوية ثم يصطدمون بالطائرات بالأبراج. حينما أدخلوا حمزة البطل إلى الإنفرادي عريانا جاءه مسؤول يعلمه أنه من الذين يهدمون المباني بالطائرات وكان يعرف أن حمزة البطل لا يعرف الإنجليزية فقال له المسؤول الغضبان مشيرا إليه عدة مرات يقول له بالإشارات: You New

Bummm...، Air plane ، York " أنتم اصطدمتم بالطائرات بنيويورك ولها صوت "بوم" وكان الضابط العسكري يجعل من نفسه كالطائرة يبسط يديه كالجناحين للطائرة ويحرك نفسه ويضطرب بشدة كأنه طائرة اصطدمت بالمركز التجاري بنيويورك.

بقي حمزة البطل في غوانتنامو أيضا مدة في الإنفرادي واشتهر عنه أن لا يعطي المعلومات للمحققين بل يضحك عليهم، كانت هناك جملة بين زملاء حمزة البطل، يحكي بنفسه عن تحقيقه ويقول: سأله المحقق: ما اسمك؟ فقال: حمزة البطل. وكان إسمه حمزة ولكن يزيد فيه "البطل" ثم سأله: كم بقيت في أفغانستان ؟ قال: سنة ونصف سنة. ثم سأله: هل تدربت عسكريا ؟ قال : لا. فقال المحقق: حمزة البطل، سنة ونصف سنة في أفغانستان، وما فيها التدريب ؟! لا يمكن. فقال حمزة: نعم سنة ونصف في أفغانستان و ما فيها التدريب.

وكان حمزة البطل يتمثل بحركات الأمريكان مع هذه الجملة أيضا. فكانت هذه الجملة مشهورة بين الإخوة بغوانتنامو. إلى يوم خروجي من الإنفرادي بقندهار كان حمزة البطل عريانا ولكن أعطوه بطانية بعد يومين.

الرجل الثالث الذي إلتقيت به هو من كبار الطالبان. بعد أن مضت عليّ خمسة عشر يوما، كنت نائما على الرمل في الجزء الأخير من الليل ونمت بعد التفكير الكثير فإذا أنا بألم في خاصرتي وأحس أن أحدا رماني بشيء، فإذا حجر عند خاصرتي، رفعت رأسي فرأيت جنديين أمريكيين يضحكان بكل سرور واستهزاء؛ هؤلاء لم يكتفوا بضرب الحديد طول الليل ولم يشف صدورهم الإزعاج حتى إذا رأوني نائما ألقوا عليّ الحجر زنة كيلو غرام.

وضربوا به خاصرتي وألّمني ولكن لعدم وجود العظم في الخاصرة لم يصب عظمي وكان يؤلمني إلى أيام وإن اشتكيت إلى طائفة الأطباء، رأوا ظاهره وقالوا: لا بأس به، ليس به جرح ظاهري، حكيت لهم عما جرى ولكن.

لقد أسمعت لو ناديت حيا

و لكن لا حياة لمن تنادي

كان يأتي في بولي الدم ثلاثة أيام ثم أمسك، خف شيئا فشيئا حتى شفاني الله تعالى. قيل: كان رجل يبول قائما فقيل له: لماذا تفعل هكذا كالأطفال ؟ وأنت رجل كبير! قال: الآن تحسنت كثيرا كنت في الماضي أدور معه أيضا. أجابني مثل هذا مرة محققي عند ما سألته. قلت للمحقق: لماذا ضربني عساكركم البارحة بحجر في خاصرتي بغير جرم ارتكبته؟ قال: الآن تحسنوا كثيرا كانت عساكرنا قبل مجيئكم إلى هنا غضبانين كثيرا من أحداث نيويورك وواشنطن. ولكن ضربوني بالحجر ولم يكونوا غضبانين لأنهم كانوا يضحكون بما ضربوني ويستهزؤون. والحارسان عند الفتحتين أيضا يضحكان، وكانوا يتلذذون بهذا العمل، وهذا من مظاهر استكبارهم. نعم كانت هذه الليلة ليلة جاءوا فيها بضيف جديد إلى جنبي، حينما استيقظت وقمت من ألم الضربة ورأيت ضحك الأمريكان وكانت بيني وبينهم الأسلاك الشائكة، أشاروا إلي أن ارفع إلينا الحجر، رفعت الحجر وقلت للعساكر: Is this your Human rights " هل هذا مما تعرفون به حقوق الإنسان؟" ترك العسكري جوابي وقال لي: خذ هذا الحجر واضرب به هذا الذي بجنبك انتقاما لك. قلت: وما ذنبه ؟ أنتم ظلمتموني وأنتقم من هذا ؟! ثم أشار إلى

الزنزانة الثالثة وقال: إذاً انتقم من ذاك، واضربه به. كان في الزنزانة الثالثة كهل من العرب ثم بدالي فيما بعد أنه مسؤول مؤسسة الوفاء بولاية كندوز. هو أيضا تحير بما قاله العسكري والتفت إلي متحيرا. مسكت بالحجر في يدي لو يأتي مسؤول عسكري أشتكي إليه، ثم ندمت واستغفرت الله وقلت: هذا لا يجدي شيئا. جاء هذا العسكري ليرى الضيف الجديد أصلا وحينما دخل جندي آخر بعد دقائق قالت العساكر الذين بالداخل له: **We have a special guest today** " اليوم عندنا ضيف خاص" ثم قالوا له: **He was Taliban governor of Heart province** " هذا كان واليا للطالبان بهرات". سمعت هذا من العساكر والتفت إليه ولكن الكلام ممنوع. ثم أثناء النهار حينما طلب الضيف الجديد مني المصحف، أعطيته المصحف وعندما أعطيته بين الأسلاك الشائكة كلمته بسرعة وسألته عدة أسئلة. قال: أنا ملا خير الله خيرخواه، قبض علي بكويته، وجاءوا بي البارحة إلى ههنا. كانت أيام الوحدة بالإنفرادي تمر، يأخذونني إلى التحقيق ويأخذون ملا خير الله أكثر مني. قبل أن أخرج من الإنفرادي بأربعة أيام بدأ الأمريكان يضيقون علينا أكثر.

كان الأمريكان حينما يأخذوننا إلى التحقيق يدعوننا بأرقام ملفاتنا التي كانوا يسمونها برقم: **ISN**. و الرقم الذي تقرر في ذهني هو رقم ملا خير الله خيرخواه لأن الأمريكان كانوا ينادونه به كثيرا وقيل: إذا تكرر الكلام تقرر في الذهن. وكان رقم ملا خير الله: (**579**).

قبل أن أخرج من الإنفرادي بأربعة أيام بدأوا يُسهرون ملا خير الله، فكنت أسمع كثيرا في اللاسلكي (المخابرة) الذي يسمونه الأمريكان: ريديو

(الإذاعة) حينما يذكرون (579) ينادي الحارس مباشرة على خير الله: قم. وبعد نصف ساعة ينادي عليه: (فايو سيون ناين!) ويشير إلى خير الله أن اجلس. وهكذا يقيمونه بعد كل نصف ساعة ويجلسونه... ليلا ونهارا، لا يتركونه لينام بل يُسهرونه بالدوام حتى وصل إلى حالة لا يستطيع أن يقوم ولا يجلس، والعساكر يصرخون عليه. بعد أربعة أيام من تسهير ملا خير الله، خرجت بفضل الله تعالى من الإنفرادي إلى المظلات الجماعية. ثم قال لي ملا خير الله: أنهم أسهروه ثمانية أيام وهم يحققون معه. وأنا حينما خرجت من الإنفرادي إلى الجماعي، صار الجماعي عندي أروح من الإنفرادي. ولما أخرجوا خير الله من الإنفرادي إلى الجماعي إلى مظلتنا، كان مسرورا جدا؛ كان الكلام في هذا الوقت مسموحا لثلاثة، مرت على ملا خير الله الأيام المريرة في الإنفرادي. فكان يحكي لنا عن أيام وحدته في التسهير وعن همومه يقول: لما ضيقوا علي أردت عدة مرات أن أنتحر وأذبح نفسي بالأسلاك الشائكة، أو آكل الرمل الذي تحت رجلي سريعا إلى أن أختنق نفسي. وقبل أن يصل إلي أحد من العساكر أقتل نفسي. ثم أقول: هذا خلاف النخوة، الرجال تأتي عليهم المشاكل ولو فعلت هذا يبقى علي عار والناس يقولون: بهذه المشاكل البسيطة انتحر؟!.

حكى لنا ملا خير الله عن رقيه في حركة الطالبان وعن الحالات قبل سقوط الطالبان وبعده، وفيها لقاؤه ومفاوضاته للأمريكان بعشق آباد، علاقاته بإيران حينما كان واليا على هرات، موقف مولوي عبد الوكيل متوكل، علاقته القديمة بحامد كرزي، قبض آي إيس آي (المخابرات الباكستانية) عليه

بكويته، إلقاءهم إياه عشرة أيام في غرفة مظلمة، تعذيب آي إيس آي لمخالفيها من الأفغان بهذا السجن، ومعلومات أخرى... التي لا مناسبة لكتابتها ههنا، قال ملا خير الله: أنه وكرزي من قبيلة بوبلزي وسعى كرزي عن طريقه أن يكون كسفير للطالبان بأمريكا، وقرر مجلس الشورى تقريره وكتبوا قرار توظيفه ولكن مخابرات باكستان: آى إيس آى صاروا سدا بينه وبين توظيفه وعلم كرزي بذلك .

عندما كنا بالسجن ثبت لنا عن طريق كثير من كبار الطالبان أن أبا حامد كرزي: عبد الأحد كرزي قتلته المخابرات الباكستانية (آى إيس آى) كغيره من الشخصيات الأفغانية المهمة. و ل من له شعبية بأفغانستان ويدافع عن مصالح أفغانستان فالمخابرات الباكستانية تقتله. على كل حال هذا موضوع آخر لا يسع له هذا الكتاب.

كان معنا في الإنفرادي حذيفة البريطاني الباكستاني الذي مر ذكره. والجدير بالذكر أن حذيفة هذا من خواص سيف الله أختر الباكستاني الذي كان يرأس الباكستانيين بكابل. سيف الله أختر أو أختر سيف الله هذا كان يرأس ألوف البنجابيين في عهد الطالبان ويقول للأفغان: أنه مخالف للحكومة الباكستانية ولهذا جاء بعائلته معه، طوَّل لحيته ويقال له: مولوي سيف الله أختر. ثم بدا فيما بعد أنه ضابط بآى إيس آى؛ كان يعمل للمخابرات الباكستانية بأفغانستان ويُعلم مخالفي باكستان من الأفغان والعرب والباكستانيين. ويرسل القوائم من الناس إلى المخابرات الباكستانية وهم يقومون باغتيال الشخصيات. قبل مجيء الأمريكان وسقوط الطالبان بأيام وصل سيف الله أختر بحُراسه إلى إسلام آباد قبل كل الناس. أما مجرمو إسلام آباد فشهروا

عنه أنه فر إلى دبي ثم رُئى سيف الله أختر فيما بعد في بدلته العسكرية حلق لحيته الطالبانية ووظف بوظائف أخرى. ثم خرجت معلومات عن بعض الأسرى الباكستانيين أن المخابرات العسكرية الباكستانية: (آى إيس آى) أخرجوا كبار مجرميهم بطائرات خاصة عن أفغانستان، وتركوا بعض المهرة بالشمال حتى يراقبوا حالات الأمريكان والإتحاد الشمالي وسجون شبرغان، باغرام، قندهار وغوانتنامو. كان فيمن بقي من الثلاثة الباكستانيين، سعد المدني، و فيمن أطلق سراحه: شيبة يسمى شاشا إلياس، وظف من قبل آى إيس آى بأفغانستان في عهد الطالبان، هو يقول : أرسل سعد المدني من قِبَل إسلام آباد. كان الإخوة بكوبا يشكون في سعد المدني.

و بعد هذا أسلم القلم إلى مسلم دوست وهو يقول:

من قندهار إلى غوانتنامو

بقينا في السجن الأمريكي بقندهار من 2002/2/23م إلى 2002/4/31م . صدق ظني في علامات إرسال الأسرى إلى كوبا حينما كنا جالسين بعد الظهر في ظل المظلة المائل إلى جهة المشرق بعد بقائنا بالسجن شهرين وثمانية أيام بتاريخ 2002/4/31 م جاءت العساكر الأمريكية ووقفوا أمام مظلتنا قبل كل المظلات ونادوا برقمي: (561) قبل كل الناس. كنت أظن أنهم يأخذونني إلى التحقيق، قمت إليهم وحسب العادة قيدوني وألبسوا رأسي الكيس الأسود وذهبوا بي، على أني لا أرى شيئا ولكني أحسست أنهم أخذوني في طريق أخرى غير طريق التحقيق، أدخلوني إلى خيمة كبيرة بالمطار وأسقطوني على الأرض، قطعوا وقرضوا عني الثياب بالمقاريض حسب العادة ثم ألبسوني البدلة البرتقالية بدلة كوبا، بنطلون وقميص إلى السرة بالكمين إلى أنصاف العضدين، ألبسوني الحذاء القماشي البرتقالي، أزالوا الكيس الأسود عن رأسي وغطوا عيني بالبلاستيك الشديد الأسود، له قبالان فوق الأذنين مشدودان وراء الرأس، ربطوا أذني أيضا هكذا ولفوا على أنفي وفمي أيضا خرقة قماشية، ثم أجلسوني على لوحة خشبية طويلة بخيمة كبيرة، ثم جاءوا بأخي: أستاذ بدر الزمان ثم أتبعنا الأسرى واحدا واحدا بهذا الترتيب، إستغرق هذا الترتيب وقتا طويلا لا نعرف كم ساعة ؟ لعدم وجود ساعة معنا ولأننا لا نرى شيئا حتى نعرف الوقت. سمعت لأستاذ بدر كلاما عند مجيئه فعلمت أنهم جاءوا به. ما قالوا لنا شيئا ولكن أيقنا أنهم يأخذوننا إلى كوبا جعل الله في قلوبنا إطمئنانا

لانحس به في أنفسنا كثير هَمٍّ و تغيير حواس، على أنه بدأت مرحلة جديدة من العنف، والظلم...

وضعوا في أيدينا بعد المغرب نصف خبز أفغاني كي نأكله ولا نراه ونحن مكبلون فلم نأكله، أعلنوا: الذي يحتاج إلى شيء في الطائرة يرفع يده أو رجله. فعجبنا كيف نرفع يدا أو رجلا في الكبول ؟!.

بعدما كمل العدد المطلوب للطائرة، بدأوا بالنقل إلى الطائرة، أدخلونا إلى الطائرة العسكرية الكبيرة التي هي ليست للركاب بل هي لنقل المعدات العسكرية، أجلسونا على لوحة خشبية حسب ظننا لأننا لا نراها ونحسها.

أجلسونا في صفين مكبلي الأيدي والأرجل وكبول اليدين مربوطة بسلسلة والسلسلة مقفولة بقفل خلف الظهر، وسلسلة أخرى بين كبول اليدين والرجلين، والأرجل مكبولة، وبين الرجلين سلسلة وربطوا سلسة ظهرنا بجدار الطائرة وسلسلة أرجلنا بأرضية الطائرة وحبل على أفخاذنا... لا نستطيع أن نتحرك إلى أية جهة. ومن شدة ربطة العينيين والأذنين حينما نتضايق من الألم ونحرك الرأس يضربنا العساكر، ينادون في مكبر الصوت: لا تتحركوا، لا تهجموا علينا... جبنا وخوفا منهم. وإلا فكيف يمكن أن نتحرك بهذه السلاسل الفولاذية ونحن مربوطين من كل جهة؟! كان السفر في هذه الطائرة من أصعب المراحل علينا وأشدها مملوءً بالمتاعب والمصائب. أغمي على كثير من الأسرى، ضاق نَفَسَي من ربطة الخرقة على أنفي وفمي، ناديت عدة مرات والعساكر يضربونني على رأسي، حتى جاء مترجم عربي فرفع الحجاب عن أذني وقال: ما هي المشكلة ؟ أسكت لا تتحرك. فقلت: ضاق

نَفَسي أموت ارفعوا الحجاب عن أنفي وفمي حتى أتنفس، قال المترجم للأمريكان فلصقوا الحجاب على أنفي وفمي أكثر، فضاق نَفَسي أكثر وأفكر أني أموت. حتى صرت كالمغمى عليه واتكأت على من بجنبي. السفر طويل ومظلم بدأنا نذكر الله تعالى وندعوه حتى تحسن حالي شيئا ما، وضعوا في أيدينا في الطريق الخبز خمس مرات وثلاث مرات تفاحة ولكننا لم نأكل شيئا لأن أكله مشكل بالأيدي المكبلولة والمربوطة بسلسلة حول الظهر، فلا تصل أيدينا إلى أفواهنا، ومن جهة أخرى لا نشتهي شيئا من أجل المتاعب والمشاكل، ثالثا نخاف كيف نقضي حاجتنا ؟! طلبت الماء عدة مرات، بعد يوم رفعوا إلى فيّ كوبا صغيرا فجرعت منه جرعتين. ولم يكن فيه ماء ولا عصير فلا أدري ما هو ؟!.

بعد ثلاث ساعات تقريبا هبطت الطائرة بمطار ثم بدا لنا أنه كان بالتركية، وبعد مكث طويل أقلعت الطائرة وغادرت المطار، ثم لم تهبط إلى كوبا وطارت على الدوام إلى كوبا ، وضعوا في فمي في الطريق حبة مُرَّة جدا، أظن كانت للملاريا لأن البعوضة في غوانتنامو كثيرة جدا، و أعطوني عليها جرعة من الماء بلعت بها الحبة ولكنها مسكت في الحلق لاتنزل ولاتخرج ناديت بالماء عدة مرات ولكن:

لقد أسمعت لو ناديت حيا　　و لكن لا حياة لمن تنادي
و لو أنفخت في نار أضاءت　　و لكن أنت تنفخ في رمادِ

أتعبتني الحبة إلى آخر السفر، ما أكلت إلى غوانتنامو شيئا غير هذه الحبة المرة، ولا شربت ولا قضيت الحاجة والحمد لله، من أجل السفر البعيد لأربع وعشرين ساعة، والقعود على الخشبة بحالة واحدة بغير حركة... تسبب لإصابة عرق النساء لكثير من الأسرى منهم أنا، أصابني عرق النساء فأتعبني إلى سنة ونصف سنة أتجرع الآلام في أقفاص غوانتنامو بغير دواء ولا علاج، لا أستطيع أن أجلس إما أنام أو أقوم، لا أستطيع الركوع والسجود في الصلاة، أصلي بالإشارة قائما وآكل قائما. وصلنا إلى كوبا بعد أربع و عشرين ساعة وانتهى هذا السفر المتعب.

ـفي جزيرة غوانتنامو ـ

على أننا لا نرى شيئا وأعيننا محجوبة ولكن بتخميننا بعد (24) أربع وعشرين ساعة هبطت الطائرة بمطار كوبا بتاريخ 2002/5/1 م بعد العصر، ثم بدا لنا أن الطريق استغرق (20) عشرين ساعة في الفضاء واستغرق الإنتظار والنزول و.... أربع ساعات مما تأتي تفاصيله. أنزلونا من الطائرة بعنف ودفع وجر وسحب، كان مع الأمريكان مترجم يبدو من لهجته أنه مصري ينادي مكررا: "لا تتحرك، أنتم الآن في يد القوات المسلحة الأمريكية ".

أركبونا واحدا واحدا في حافلة ليس فيها كراسي لأننا إرهابيون لا نستحق الجلوس على الكراسي، أجلسونا على أرضية الحافلة (باص)، بعد قليل دفع الباص بجلطة كأنه مر على مسد مرتفع في الطريق ثم وقف، لم يعرف كثير من الأسرى أن الحافلة صعدت إلى الباخرة والباخرة تحركت إلى جزيرة غوانتنامو، ونحن بعض الأسرى عرفنا، استغرقت الطريق في البحر تقريبا (40) أربعين دقيقة، ونعلم بإحساس دقيق أن الباص يميل يمينا وشمالا، وبهذا الإحساس الدقيق علمنا أننا راكبون في البحر، وأكثر الأسرى لم يعرفوا وظنوا أن الحافلة واقفة في الطريق لأمر ما.

وصلت الباخرة إلى جزيرة غوانتنامو بعد أربعين دقيقة. نزلت الحافلة بنا عن الباخرة وتحركت، وبعد لحظات وقفت في مكان. كنا نصلي في الطائرة بالتخمين بغير وضوء ولا تيمم بالإشارة صلاة فاقد الطهورين، وبعد نزولنا من

الطائرة قلنا لهم نصلي قالوا: لا يُسمح لهذه العملية الآن. نزلونا من الحافلة مكبلين لا نرى شيئا ولا نعرف أين نحن؟ ولكن نحس أنهم يذهبون بنا على أرض تحت أقدامنا حصاة ورمل، ثم أجلسونا على هذه الحصاة منكسي الرؤوس يضغطون على رؤوسنا وينكسونها كما رأيتم بالصور، الكلام أو السؤال عن أي شيء ممنوع بتاتا.
والكلاب تنبح وتسكت حسب أوامر الأمريكان، أجلسونا ساعات على هذه الهيئة وأعصاب أقفاءنا وأعناقنا تتألم ألما شديدا، أغمي على بعض الأسرى. ثم أقامونا واحدا واحدا، يقرضون ثيابنا في الطريق، حتى صعدوا بنا على الدرج عراة. كنا مغطي الرؤوس ولا نرى شيئا فكلما نضع القدم على درج يقول العسكري الذي مسك بعضدي: " أجين " " كرر " حتى صعدوا بنا إلى مبنى فيه غرف فتحوا أعيننا، جاءت طبيبة للبحث الطبي مست خصيتيّ وقلبتهما يمينا وشمالا ومست المذاكير... ثم أدخلوني إلى الحمام ليس له باب فتحوا عليّ الماء وأنا مكبل اليدين والرجلين حتى إذا بل جسمي فقط، أغلقوا الماء من الخارج، أخرجوني من الحمام و ألبسوني بدلة برتقالية. ثم وزنوني بميزان وأخذوا مقياس ارتفاع القامة، ثم نزلوا الحجاب عن فمي وعينيّ إلى عنقي وصوروني، فخرجت من طابعة الكمبيوتر ربطة خضراء مثقوبة عليها صورتي واسمي ورقم ملفي وعمري ومخفف بلادي (AF) (أفغانستان)، و رقمي (561) ووزني وقدر ارتفاعي. ربطوا الربطة من يدي مثل الساعة ثم أخذوا عينة من دمي وبصاقي. رفعت بصري عند الرؤية إلى الكاميرا فقط. والباقي يكررون: (لوك داون) " أنظر إلى تحت". حينما

أناموني على السرير لأخذ الدم لا يسمح لي الطبيب أن أنظر إليه، لأنهم يخافوننا خوفا شديدا لأننا إرهابيون خطيرون...

لا يسمحون أن أنظر إليهم وحولوا وجهي إلى جهة أخرى فلا أدري كم أخذوا من دمي ؟!.

الطبيبة ما قالت شيئا غير أنها قالت: هل استعملت الأدوية الكثيرة ؟ هل أكلت العسل كثيرا ؟.

ثم أخذوني في سيارة صغيرة " غاتور" والعساكر مسكوني عن يميني وشمالي حتى أدخلوني إلى عنبر التحقيق، أدخلوني إلى غرفة أجلسوني على كرسي، وقف جندي إلى يميني والآخر إلى يساري وضع رجله على قدمي ويده الواحدة على ركبتي والأخرى على كتفي بكل ضغط وقوة وخوف والآخر مسكني من الجانب الآخر هكذا، وعلى أني مكبل ومسكوني بهذه الطريقة، يقولون لي: لا تهجم علينا. جاء الثالث وقفل سلسلة كبولي بين الرجلين بحلقة حديدية مغرزة في الأرض لهذا الغرض من قبل بقفل كبير وربطوني بالحلقة كالحيوان. كان في الغرفة كرسي رديء للأسير وعدة كراسي فخمة للمحققين والمترجم.

في زاوية بالسقف منظار آلة التصوير ينقل التصاوير إلى كمبيوتر بغرفة أخرى وخبئت آلات تبث الصوت وجذبِه أيضا، في الجدار زجاج ظاهره مرآة يرى الإنسان فيها صورته ومن جهة غرفة أخرى زجاج فضفاض وراءه مهرة العلم النفسي يراقبون فيه حركات الأسير عند التحقيق، كثير من الأسرى لم يعرفوا هذه الأشياء إلى مدة ونحن بعض الأسرى عرفناها ببعض العلامات الدقيقة من الليلة الأولى... وبعد مدة إذا علم المحققون أني عرفت هذه الأشياء،

تحيروا وقالوا لي: لا تخبر أحدا ولكن علم الكل فيما بعد. جاء محققان ومترجم لبس أحدهما بدلة عسكرية والآخر عادية ظننت أن أحدهم كان مسؤول (CIA) والآخر مسؤول (FBI) بيد أحدهما ملف وأوراق، جلسوا أمامي على الكراسي، وبيني وبينهم طاولة (منضدة)، وضعوا الملف والأوراق على المنضدة. سألتهم أين هذا المكان؟ قالوا: هذه جزيرة من كوبا. ثم بدأوا بالتحقيق؛ كانت فيه أسئلة قديمة مكررة كالمعلومات الشخصية لا حاجة لتكرارها مرت فيما مضى. كان الفرق بين هذا التحقيق وتحقيق قندهار وباغرام: أنهم يسمحون لي أن أسألهم وأناقشهم يجيبون أولا ؟ ولكن يسمحون ويسمعون. سألوني ما عدا المعلومات الشخصية: أين قبض عليك؟ من قبض عليك ؟ لم قبض عليك ؟...

بعد هذا التحقيق المختصر ذهب المحققون وجاء بعد لحظة أربع من العساكر، مسكني إثنان كما سبق فتح الآخر قفل الحلقة بالأرض والرابع واقف ثم مسكني جنديان من عضدي وذهبوا بي. قبل الخروج من الباب أوقفوني أمام لوحتين على الشكل المستطيل كتبوا فيهما هدايات للأسرى بالعربية والبشتو ولغات أخرى. كتبوا فيهما: يجب على الأسير طاعة المسؤولين والعساكر، لا تخالفوا قوانين المعسكر...وكتبوا في ضمن الهدايات كذبا بحتا أننا نعطيكم مراعاة أكثر من معاهدة مؤتمر جنيف لحقوق الأسرى (؟).

وإن خالفتم النظام سنأخذها عنكم وستواجهون أشد الجزاء. ما سمح لي العساكر أن أقرأ كل ما في اللوحة وسحبوني عنها. ذهبوا بي وهم يقولون لي

في الطريق مكررا: (لوك داون) " أنظر إلى تحت" غير مسموح أن يرفع الأسير رأسه أو ينظر إلى جهة أخرى غير الأرض، حينما خرجنا من باب المبنى ووصلنا إلى الدرج رأيت أمامي العنابر الحديدية والبحر أمامها يلمع، نزلنا عن الدرج وهم ماسكون عضدي ويذهبون بي في صليل الكبول والسلاسل وأمشي الرسفان بالأقدام الضيقة، إلى جهة لا أعرفها.
كل الجهات محوطة بالشبكات الحديدية الخضراء وفوقها أسلاك دائروية شائكة؛ تدل على سياسة أمريكا الشائكة ومؤامراتها الشائكة ونواياها الشائكة...
دخلنا على بابين من الشبكات الحديدية وفوقها أسلاك شائكة وعليها حراس من العساكر، كلما ندخل على باب فالعساكر الذين أخذوني يرونهم البطاقة وهم يفتحون لنا الباب وإذا دخلنا على باب لا يفتحون الثاني حتى يقفلوا الأول بالمفتاح الكبير، وإذا دخلنا على الباب الثاني ففي الوسط طريق واسعة وعلى الجانبين أبواب العنابر الحديدية للأسرى محوطة بالحجزين من الشبكة الحديدية وفوقها دوائر الأسلاك الشائكة. نحن في طريقنا إلى جهة الجنوب وأمامنا البحر، مشينا قليلا ثم وقفنا على باب العنبر إلى يسارنا في جهة المشرق مكتوب على لوحة بيضاء معلقة بالباب على الخط الأسود حرف (G) الذي هو مخفف (غولف) نادوا على حراس عنبر غولف، جاء جندي وفتح البابين واحدا بعد الآخر وأقفلوهما بعد دخولنا منهما.
العنبر الحديدي قائم على الأعمدة الإسمنتية والحديدية فوق الأرض بارتفاع متر ونصف متر تقريبا. ههنا فتحت أوراق حالكة وباب جديد من تاريخ

الإنسان عن سلوك أسوأ من الحيوانات ومن أبشع أنواع الخطوب والشجون...

الأقفاص الحديدية

في وسط العنبر طريق وإلى الجانبين من اليمين والشمال أقفاص. في كل عنبر (48) قفصا (24) إلى اليمين و(24) إلى الشمال، وفي كل قفص أسير واحد. كل العنبر حديد ليس فيه خشب ولا إسمنت ولا بلاستيك. الأرضية أيضا حديد والجدران من الشبكة الحديدية، ترى منها السماء والشمس والقمر والأسرى القريبين من الأمام واليمين والشمال. أبواب الأقفاص كلها إلى الطريق في الوسط، والأبواب أيضا من الشبكة الحديدية. وفي كل باب نافذة في ارتفاع الصدر من لوحة حديدية تفتح وتغلق من الخارج. هذه النافذة يفتحونها عند إعطاء الطعام والأدوية واللباس وعندما يأخذون الأسير إلى التحقيق يفتحونها كي يكبلوا الأسير منها. كل قفص متر وثمانون سانتي مترا مربعا، حينما تدخل أمامك مرحاض حديدي في أرضية نفس القفص وبجنبه أنبوب ومغسلة اليدين والوضوء. كأن القفص كله حمام يسكن فيه الأسير ، كان في البداية زر ماء المرحاض في أرضية القفص يأتي به الماء على المرحاض عند الضغط عليه ثم جعلوا الزر في جنب المغسلة، و ماء المغسلة أيضا يأتي بالضغط. عند ما تدخل إلى القفص فعلى اليسار لوحة حديدية ملحمة للنوم.

ـ حياة الأقفاص ـ

قلت للعساكر قبل أن يأتوا بي إلى القفص: أحتاج إلى الحمام أتبول، فما سمحوا لي، فحينما أدخلوني في عنبر غولف إلى القفص الأول إلى اليسار وأقاموني على الركب، فتحوا الكبول وجعلوا يدي على الرأس وقالوا: لا تتحرك وخرجوا من القفص بكل سرعة وخوف وأغلقوا عليّ الباب فرأيت المرحاض بين يدي على أرضية القفص وظننت أنهم أدخلوني إلى المرحاض كي أبول فيه لما قلت لهم في غرفة التحقيق، ثم يخرجونني منه إلى مكان آخر، قضيت حاجتي ثم قمت فرأيت إلى جنبي لوحة حديدية عليها بطانيتين خفيفتين وعليها منشفتين ومنديل اليدين؛ ورأيت فإذا صفين من الأقفاص وفي كل قفص أسير وفيها الإخوة الذين كانوا معنا في سجن باغرام وقندهار وجاءوا معنا في طائرة واحدة. علمت بعد هذا أن الأقفاص المرحاضية سَكَنُنا، وهذه الأقفاص، أقفاص جزيرة غوانتنامو بكوبا التي أخبرني عنها مترجم هندي بقندهار. كل الأسرى من السفر الطويل المتعب، والحزن والغربة جالسون في الأقفاص ساكتين يفكرون...

رحب بعضنا ببعض شيئا فشيئا وبدأنا نتكلم. الذين كانوا قبلنا من الأسرى نقلوهم إلى الأقفاص من مخيم إيكسراي. حجزوا عليهم الكلام والأذان ثم أضربوا وقاموا بالمظاهرات فسمحوا لهم بالكلام والأذان. هم أيضا جاءوا إلى مخيم " دلتا " مخيم الأقفاص وكانوا يسكنون في العنابر جنبنا، كان الكلام مسموحا في وقتنا مع الأسرى القريبين في نفس العنبر وممنوعا مع

العنبر الآخر وإذا علم العسكري، ضيقوا علينا بالجزاء. سلوك العساكر مع الأسرى في هذه الأقفاص سيء جدا أسوأ من الحيوانات، حقوق الإنسان محطمة، الموازين الإنسانية والقيم البشرية مهدمة، والأسرى يعيشون في تلاطم من أمواج طوفان الهموم والأحزان والشجون والخطوب المؤلمة المحرقة الهائلة...

قضاء الحاجة الإنسانية من الغائط والبول، والأكل، والشرب، والنوم، والصلاة وكل الحياة في هذا القفص الضيق، المراحيض كلها مكشوفة، إذا جلس أحد على المرحاض يُرى من كل الجهات والمراحيض في جهة من العنبر إلى قبلة الأسرى حينما يصلون. وليس فيها انتظام للإحتجاب والتستر، في البداية غير مسموح أن يستر أحد عورته عند قضاء الحاجة، ثم بعد المظاهرات كان في عهدنا مسموح أن يستر أحد نفسه إلى السرة عند قضاء الحاجة ، وأعطونا فرشا خفيفة إسفنجية فكنا نلفها حولنا عند قضاء الحاجة ونستر بها أنفسنا إلى نصف الظهر وهكذا كان القانون أن يرى العساكر نصف الأسير العلوي عند قضاء الحاجة.

يوجد في القفص صابون صغير، معجون الأسنان، فرشة الأسنان على قدر نصف إصبع وكوب إسفنجي صغير أيضا. أعطونا مصحفا فنعلقه في خرقة بشبكة القفص. بعد سنة أعطونا فراشا وشرشفا، كان الفراش يجذب الهواء فلهذا لا ينام عليه أحد. أما الوسادة (المخدة) فلا توجد إلى آخر يوم خروجنا من الأقفاص. لما رأيت ماسورة الماء بداخل القفص فرحت، و بعد ما انتهيت من السلام والكلام مع الإخوة في الأقفاص، إغتسلت قبل كل شيء، على أن تناول الماء للصب على البدن كان صعبا لعدم وجود ظرف،

و لكن إستفدت من الكوب الإسفنجي الصغير الذي هو لشرب الماء، أملؤه من الماء ثم أصبه على بدني، إستعملت الصابون، فزالت عني أدران ستة أشهر تكدر الماء بها، خفف عني، وجمعت بين صلاة المغرب والعشاء. بعد لحظات جاءوا بأستاذ بدر الزمان من التحقيق في الكبول والسلاسل والبدلة البرتقالية، أدخلوه إلى العنبر، أحزنني رؤيته في الكبول بهذه الهيئة وعلى أن الكلام كان ممنوعا ولكن قلت له بعض الكلام في الصبر والإطمئنان فذهبوا به إلى القفص الأخير على اليمين وكنت في القفص الأول على اليسار فلا أراه ولا يبلغ إليه صوتي. بعد شغل لحظات قمنا قبل طلوع الفجر وتوضئنا، كان عبد السلام ضعيف في جهتنا بعد أقفاص، فناداني: الليل طويل ونم. صليت وجلست أذكر الله تعالى وأنتظر طلوع الفجر... طلع الفجر فصلينا الفجر أعطونا المصاحف فبدأنا نتلوا القرآن ثم جاءوا بالفطور، أكلنا الفطور ونتكلم فيما بيننا فإذا بالشمس قد طلعت في أول يومنا بالسجن الأمريكي بجزيرة غوانتنامو. كنا في عنبر "غولف" و بجنبنا على اليسار عنبر آخر فيه الأسرى الذين جاءوا بهم قبلنا، بيننا وبينهم حاجز من الشبكة الحديدية نسمع الأصوات ولا نراهم، فنادوا علينا ورحبوا بنا، كان فيهم العرب والأفغان وغيرهم في عنبر واحد. كان أحد الأفغان قريبا إليّ فناداني وقال: اسمي سراج الدين. أنا من خوست و ابني جل زمان أيضا أسير معي ههنا في غوانتنامو؛ لي أخ إسمه خان زمان أتعرفه أم لا ؟ هل عندك معلومات عنه أم لا ؟ أفك أسره أم لا ؟...

فعلمت أن الرجل كبير أسرة بخوست وكان أخوه: خان زمان معي في مظلة واحدة بقندهار، واستشهد من عائلته (11) شخصا من الرجال والنساء والأطفال في القصف الأمريكي ...

قلت له: كان حاجي خان زمان معي في مظلة واحدة فجاءوا بنا إلى ههنا وبقي هو هناك؛ بعد أيام جاءوا بخان زمان أيضا إلى غوانتنامو. هكذا فُتح باب جديد من التاريخ وبدأت مرحلة جديدة من الحياة بأقفاص غوانتنامو بالسجن الأمريكي.

والآن أسلم القلم إلى الأستاذ بدر الزمان وهو يحكي لنا عن قندهار إلى غوانتنامو ويقول:

على كل حال، انتهت مشاكل قندهار، حلقوا لحانا للمرة الثانية في الشهر الرابع من عام 2002 م، وحينما خرجنا من المظلة يوما لتفقد الحضور، قال لي أحد العساكر: يمكن أن تذهبوا من ههنا اليوم أو غدا.

أُخبر مسلم دوست من قبل عن طريق ترجمان هندي أن الأسرى بقندهار كلهم يذهبون بهم إلى غوانتنامو ولكن الأقفاص ما جُهزت إلى الآن. جاءوا باللباس البرتقالي أيضا إلى خيمة بقرب مظلة مسلم دوست في الأيام الأخيرة.

صدق الجندي في هذا اليوم، كنت أنا ومسلم دوست أول من أخرجوهما من سجن قندهار المؤقت عند المطار. حينما نادوني برقم (559) وأخذوني كالعادة ، وأخرجوني من الباب، فلم يدخلوني إلى الخيم الصغيرة للتحقيق بل أدخلوني إلى خيمة كبيرة، حينما ينزعون عن رأسي الكيس الأسود

ويلبسونني (Gogles) " غاغوز" فقبل أن يغطوا عيني رأيت مسلم دوست وسمعت صوته حينما يتكلم مع المترجم أيضا فعرفت صوته.
بدءوا يأتون بالأسرى بعد كل دقائق، وانتهت عملية البحث الطبي، تبديل اللباس من (Jump suit) الأزرق إلى البرتقالي والتكبيل و... من الساعة الرابعة عصرا إلى التاسعة ليلا تقريبا. أخرجونا من الخيمة الكبيرة واحدا واحدا وربطونا بالحبل كما سبق بعضنا خلف بعض في عدة صفوف، و ذهبوا بنا إلى المطار. وجدت فتحة صغيرة تحت ربطة عيني فرأيت أنهم أجلسونا وراء طائرة كبيرة عسكرية والباب تحت ذنب الطائرة مفتوح وفي داخلها ضوء النوم الخفيف صفر فالت بلون أحمر، والعساكر يصعدون وينزلون بعد وقفة بسيطة، صعدوا بنا إلى الطائرة واحدا واحدا وربطونا على لوحة خشبية ...
رأيت في الطائرة أن لباس الجنود العسكري ليس المبقع الترابي بل هو مبقع أخضر، ووقف على كل أسير ثلاثة من العساكر وهم ساكتون ليسوا مثل قندهار وباغرام. كانت بين كبول اليدين على السلسلة Blue box "الصندوق الأخضر" حتى لا يستطيع الأسير أن يحرك يديه، وما عدا تغطية الآذان والعيون ألبسونا قفازين لا نستطيع أن نحرك فيهما الأصابع ومن تحرك قليلا ضربوه ...
بعض الأسرى الذين أخذوهم في الطائرة لقضاء الحاجة، نزل العساكر عنهم البنطلون و قضوا حاجتهم كما هم مكبلين....
الصلاة غير مسموحة وأعطونا حبوب النوم ولكن لم ينم أحد من الهم والحزن ولم يأكل. قبل أن يصعدوا بنا إلى الطائرة في قندهار أعطونا نصف

الخبز الأفغاني فلم يأكله أحد، كان معنا في الطائرة خمس وثلاثون أسيرا من العرب والعجم وفيهم عبد السلام ضعيف، حاجي ولي محمد صراف، مولوي أمين الله وغيرهم ...

استمسك عبد الرحمن آغا بوله في السفر الطويل (24) ساعة في الطائرة وثلاث ساعات تقريبا في انتظار الأقفاص، فتسبب في مشكلة له في التبول.

تسبب السفر الطويل المتعب لكثير من الأسرى بعرق النساء منهم مسلم دوست الذي كان يعانيه سنة ونصف بغوانتنامو.

بعد ما عانينا من المشاكل في سجون آى إيس آى، باغرام و قندهار، كانت أصعب مرحلة علينا هي مرحلة السفر بين قندهار وكوبا. كان أشد علينا جسميا ونفسيا. هبطت الطائرة بعد ثلاث ساعات ومكثت ثلاث ساعات ثم بدا لنا فيما بعد أنها تركية، ومن الذين جاءوا بعدنا إلى غوانتنامو، غيروا لهم الطائرة في تركية وبعد ليلة، أحسوا على ظهورهم الشمس.

وصلت الطائرة إلى كوبا، السفر الطويل المتعب إلى جهة وجملة شنيعة عفنة إلى جهة أخرى التي قال فيها ضابط الطائرة : Show no affection to the terrorist " لا تبدوا العاطفة مع الإرهابيين بتاتا " سمعت هذه الجملة حينما تألمت بغطاء الآذان "غاغوز" ودفعته بالمنكب فارتفع قليلا. قالوا هذه الجملة بعد الطيران بدقائق فقط. عجبت من هذا الظلم.

كنت أنا ومسلم دوست نسكن مع أهلنا ببيتنا وقبض علينا في مؤامرة دبرت لنا من آى إيس آى و عملائها، فكيف يمكن أن نكون إرهابيين على حد زعمهم ؟! ولا نستحق أية عاطفة؟! حين إنزالنا بمطار كوبا بدءوا بسوء السلوك وسوء الخلق مثل باغرام وقندهار، بدأ العساكر يصرخون، أنزلونا عن

الطائرة و أجلسونا بالحافلة التي لا كراسي بداخلها، وعند الحركة البسيطة ضربونا ضربات كالمطر كان مترجم عربي يكرر هذه الجملة بكل سرعة : "الآن أنت في يد القوات الأمريكية، أسكت، ضع يدك على رجلك اليسرى، لا تتحرك ".

بينما الباص يجري دفع بجلطة كأنه مر على حفرة ووقف، كان الباص يميل قليلا ولا نسمع صوت التشغيل والسوق. ثم بدا لنا أن بين المطار وبين مخيم ديلتا خليج من البحر والباص صعد في الباخرة، بعد إنتهاء السفر القليل في البحر صعد الباص إلى البر وبعد ما مضى على البر قليلا دخل إلى سجن ديلتا. أنزلونا عن الباص وأجلسونا على الأرض المفروشة بالحصاة . وبدأوا يأخذوننا واحدا واحدا إلى المستشفى للغسل وتبديل الملابس والفحص الطبي و...

أكثر الأسرى كانوا يشكون من ضغط الحاجة الإنسانية ويقال لهم: أسكت ويضربونه عند طلب الحمام. وعندهم كلاب يخوفون بها الأسرى ويسكتونهم. نحن نحس شمس العصر على ظهورنا بعد سفر ليلة ويوم. صلينا إلى الآن بالتحري والإشارة وكثير من الأسرى أعادوهم في الأقفاص. والأمر المرغوب الذي بقي نقشه في ذهني هو: حينما أنزلونا من الباص وأجلسونا على الأرض، سمعت أذانا في مكبر الصوت وكان مكبر الصوت صغيرا نسمع كأنا نسمعه من بعيد، تسرب هذا الأذان في قلبي وقلوب الأسرى وشجَّعنا كأنا لسنا أسرى، لم أحس في عمري السرور الروحي مثل

سروري بهذا الأذان، كانت فيه لذة عجيبة، كل كلمة من الأذان تهدؤني وتطمئنني، كأني أسمع الأذان من مسجد قريتي وأنا مطلق لست في أسر.

الأذان كان بباغرام وقندهار ولكن لم يكن مؤثرا على هذا القدر، كانت آذاننا مسدودة بالغطاء وفتحوها فكان التوجه كله إلى المسموعات لأننا لا نرى شيئا ومن جهة أخرى كان في هذا الأذان إلهام عجيب كأنه يقول لنا: لا تحزنوا أنتم في حفظ الله. كأنه رسالة من العالم الإسلامي إلينا توصلنا صوت المسلمين كلهم.

كأنه يجرنا من هموم الدنيا إلى سكينة روحانية. كأنه يبشرنا بالفرج القريب؛ كأنه يقول لنا: أنتم الرجال كالأسود في هذه القيود. كأنه يقول لنا: إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ؟ كأنه يقول لنا: استبشروا بنصر الله وفتح قريب... صورت في خيالي صور أخرى. قلت في نفسي: يمكن أن الأقفاص التي سمعنا بها للآخرين من الأسرى، والأسرى ههنا يسكنون كل مجموعة في صالون جماعي، والسعداء يصلون الآن بهذا الأذان جماعة، أنا أفكر في كل هذا بعيون مربوطة فإذا هم ينادون عليّ ويأخذونني إلى المستشفى.

جاءت نوبتي متأخرة، بناء المستشفى كان مرتفعا فصعدوا بي على الدرج وفتحوا عيني في المستشفى بعد يوم وليلة، قطعوا ثيابي قائما وأدخلوني إلى الحمام، قام علي جنديان وأنا قائم للغسل مكبل اليدين والرجلين والسلسلة أحاطتني على ظهري، اغتسلت بعد ستة أشهر، العساكر ينادون ويصرخون مرارا علي: أسرع ولكن أدران الشهور عليَّ لا تنتهي، واليدان والرجلان مكبولة ! بعد هذا الغسل الفضيح أدخلوني إلى غرفة أخرى فيها رجل مكار

ليس في وجهه خير، سألني عن حياتي الشخصية والقبض علي أسئلة مختصرة، وكان فيها سؤال غريب تافه في هذه الحالة وهو: هل قرأت أدب الإنجليزية ؟ من الذي تحبه من كتاب وشعراء الإنجليزية ؟. كل هذه الأسئلة كانت قياما ، أنا قائم والمحقق جالس؛ العساكر مسكوني من عضدي قلت له : قاتل الله كلهم هل جئتم بي لهذه الأسئلة؟ كان المحقق ينظر إلي بدقة ، ثم سألني : هل قرأت عن الشاعر: Keat أم لا؟ قلت: نعم. هل تحب Keat أكثر أم Kaplin? قلت : لم أقرأ عن شاعر باسم: (Kaplin). ثم سألني: هل تحفظ شعرا من أشعار Keat ؟. و لما رأى ما في عيوني ترك الموضوع وقدم إلي بطاقة وقال: أكتب عنوان بيتك ووقِّع على البطاقة. السؤال عن الأدب الإنجليزي بعد هذا السفر البعيد المتعب لم يكن إلا ليعرف معنوياتي. انتهى التحقيق وأخذني العساكر ليذهبوا بي، وقبل أن يخرجوني من الباب الآخر للمستشفى أوقفوني أمام لوحة عليها عبارات بلغات مختلفة، وأعجب أمر وأكذبه أنهم كتبوا : نحن أعطيناكم حقوقا أكثر من معاهدة جنيف، ولو خالفتم قوانين المخيم ستواجهون أشد الجزاء. ثم وجهوني إلى باب المستشفى. فلما خرجت من باب المستشفى وقبل أن أنزل على الدرج إلتفت إلى أمامي حول المخيم فكان منظرا عجيبا، هذا المنظر جعل في ذهني صورة لا أنساها أبدا، لما كانت العيادة مرتفعة فكان أول ما التفت إليه هو البحر، بيني وبين البحر عنابر السجن الشائك ورأيت بين العنابر المختلفة حواجز خضراء، فكأن السجن حديقة خضراء مقسمة؛ بعد ما خرجنا من كثافات السجون العفنة الأمريكية بباغرام و قندهار، رأيت

البيئة نظيفة وكانت نظيفة إلى حد كبير، ولكن رؤية البحر كان منظرا كئيبا دالا على وصولنا إلى جزيرة غوانتنامو بكوبا، لأني سمعت في سجون آى إيس آى وباغرام و قندهار، أن سجن غوانتنامو في البحر.

بدا لي سلوك العساكر أحسن بالنسبة إلى باغرام وقندهار، أنزلوني عن درج العيادة وأجلسوني في سيارة صغيرة مثل الركشة، جلس معي جنديان عن يميني وشمالي والثالث يسوق هذه السيارة التي كفراتها ضخمة ولا سقف بها، إستغرق هذا السفر ثلاث أو أربع دقائق ثم أنزلوني عن السيارة وأدخلوني إلى غرفة التحقيق ، كان بكوبا هذا تحقيقي الأول بالغرفة الأولى مع المحقق الأول بعد التحقيق البسيط الذي مضى.

عنابر التحقيق مبنية من المربعات الحديدية بينها لوائح مصنوعة من فضلات الأخشاب مملوءة منافذها بالإسفنج. كل عنبر يشتمل على إثني عشر غرفة ستة غرف إلى كل جهة، بين كل غرفتين من التحقيق غرفة المراقبة، يصورون فيها التحقيق، وينظرون إلى الأسير في زجاجة بالجدار على قدر النافذة الكبيرة بين غرفة التحقيق وغرفة المراقبة. وجه الزجاج إلى جهة الأسير مرآة يرى الأسير فيها نفسه. لكل عنبر لون خاص، يبدأ من الأصفر (Yellow). والعنبر الثاني أزرق (Blue)، والثالث برتقالي (Orange)، والرابع وردي ذهبي (Gold)، والخامس أسمر أوبني (Brown)، أشتهر في الأسرى أن الأصفر للتحقيق العادي والأزرق للمشكوك فيه، والبرتقالي للمطالعة الفكرية عن طريق المستشرقين ولقاء الوفود، والذهبي للمعلومات المهمة، والأسمر للتحقيق مع الخطيرين من الأسرى.

كان هذا صحيحا إلى حد كبير، ومن جهة أخرى كان التحقيق من المحققين العسكريين والمخابرات المختلفة، فلكل جهة عنبر خاص وأحيانا يستفيدون من عنبر للضرورة أيضا. بدأ تحقيقي الأول من العنبر الأصفر، أكثر التحقيق العسكري كان في العنبر الأصفر. هناك قصة مسرحية على ولد مدلع لوزير شيوعي يقولون: كان لوزير شيوعي ولد مدلع لم ير الدم في عمره فجاءت نوبته بالجيش وخرج إلى الحرب فجاءت قذيقة هاون وانفجرت بقربه فلم يصب بشيء ولكن خاف خوفا شديدا وسأل زملائه بجنبه: كيف لون الدم: فقال صاحبه: أما رأيت لون الدم؟! لم تسأل عن لون الدم ؟ قال المدلع: إن كان لون الدم أصفر فأنا جريح، فلما رأى صاحبه، ملأ السروال غائطا. أقول: يمكن أن تكون هناك علاقة للون الأصفر مع مثل هذه المسرحية، لأننا رأينا الجيش الأمريكي خلال سنوات ونصف سنة حين وجودنا معهم بالسجون، فوجدناهم مدلعين تماما. كانوا دائما في الأكل والمضغ، ويخرجون أمامنا من شنطاتهم من الأكلات المتنوعة كالبسكويت، والمكسرات والأشربة وغيرها فيأكلون ويشربون أمامنا، فهم دائما في الأكل والشرب، ويأكلون نواة دوار الشمس أيضا، وكانوا يخافوننا كثيرا حتى قال لنا بعضهم معتذرين: لو خرجتم من الأقفاص لا تؤذونا، نحن لسنا أعدائكم ...

أدخلوني إلى الغرفة الثالثة من العنبر الأصفر، كانت في الغرفة طاولة طويلة وكان فيها كرسي للأسير وكرسيان للمحققين، ربطوني بالحلقة الحديدية بالأرض ووقفوا ساكتين. بعد لحظة دخل علينا محقق عسكري طويل بالبدلة

العسكرية ومعه مترجم شيبة أسود. قال المحقق: اسمي **Dave** وعرف المترجم أنه مترجم ولم يذكر اسمه. المحقق يتكلم بالإنجليزية وقال لي: أنا قرأت ملفك قبل أن تأتي إلى ههنا، أنا أحقق معك ما دمت موجودا بكوبا، وستأتي طوائف مختلفة من المحققين يحققون معك، والمترجم الموجود يساعد عند المشكلة. قال: مكتوب في ملفك أنك تتكلم بالإنجليزية بطلاقة ، وإن أنكرت هذا فنحن نعرفك.

سألني في التحقيق الأول عن حياتي أسئلة عادية بسيطة وقال: إن كنت مستعدا فعندي أسئلة كثيرة وإلا فاسترح ثم نطلبك في الليل متأخرا قلت: أنا تعبان من أجل السفر ولا أستطيع الإجابة عن أسئلتك.

قال: لا بأس ولكن لا تسمع ههنا للآخرين من الأسرى سوف يقول لك السابقون من الأسرى: لا تتكلم في التحقيق ولا تعطهم المعلومات. فإن سمعت لهم تبقى طول عمرك في هذا السجن وإن أجبت عن كل ما نسأل فسوف نطلق سراحك بعد شهرين. آخر ما تكلم به أنه قال لي: إن هجمت على عساكرنا فعندهم رصاصات في بنادقهم. قال هذا وقام.

أخرجني العساكر من الغرفة وحينما يمرون بي بين عنابر المخيم الأول، ينادي علي الأسرى من العنابر بلغات شتى ويقولون: لا تفكر، لا تحزن، أنت فائز، أنت على الحق، كل هذا في سبيل الله، والله يحفظك، هؤلاء الكفار لا يستطيعون أن يفعلوا بك شيئا، الموت يأتي بالأجل، تب إلى الله تعالى، لا تعاون هؤلاء الكفار... فعجبت، وكان التمييز بين أصوات العنابر صعبا. حينما أدخلوني إلى عنبر غولف (**Gulf Block**) فإذا أنا في وسط العنبر الحديدي فوقه سقف، وصفان عن يميني وعن شمالي من الأقفاص، فيها

الأسرى وأكثرهم ساكتون، هؤلاء جدد مثلي جاءوا بهم معنا في طائرة واحدة، ينظرون إليَّ ولا يتجرؤن بالكلام، كنت أمر في وسط العنبر حتى أدخلوني في آخر العنبر في القفص الأخير برقم (25) من الصف الأيمن، بعد ما استرحت قليلا، جاء العساكر وأخذوني للمرة الثانية للتحقيق في الساعة التاسعة ليلا، وحينما أرجعوني من التحقيق كانت الساعة الحادية عشر ليلا وأول ما أدخلوني إلى العنبر رأيت مسلم دوست، جاءوا به من التحقيق وجعلوه في الصف الأيسر بالقفص الأول برقم (1) ومن هذا القفص القريب إلى العساكر رأى من العساكر أمورا كثيرة شنيعة تافهة ماجنة... ولما التفت مسلم دوست إليَّ ورآني للمرة الأولى في الكبول والسلاسل واللباس البرتقالي، علمت أنه حزن كثيرا ولكن بدأ يسليني وأوصاني بالتوبة إلى الله تعالى، والصبر، والدعاء ...

مر بي العساكر من بين يديه، لأن الكلام كان ممنوعا أصلا. جعلوني في القفص الأخير من الجهة اليمنى وجعلوا مسلم دوست في القفص الأول من الجهة اليسرى، و هذا كي يواصلوا تسلسل الفصل بيني وبينه.

على أننا كنا في عنبر واحد ونعرف أحوال بعضنا البعض ولكن أقفاصنا كانت في الزاويتين المخالفتين البعيدتين، هو في بداية الصف الأول وأنا في نهاية الصف الآخر. جرب الأمريكان إذا كانت أقفاص العنبر مليئة ففي الصف الواحد يراسلون الرسائل. ثم وظف الأمريكان بين الصفوف جواسيسهم؛ حاجي روح الله الكونري من جماعة الدعوة ومن عملاء آى إيس آى، أخفى الرسائل مرتين، حينما فُضح للمرة الأولى فالإخوة أرسلوا رسالة عادية حتى

يجربوه فأخفاها روح الله كي يعطيها للأمريكان ويستر بها عمالته لآى إيس آى (المخابرات الباكستانية) ولما سألوه: أين الرسالة ؟ قال: سقطت مني في المرحاض، ولما ظهر كلام الرسالة في التحقيق، بهت وصار هدفا لشتم الأسرى؛ هذا قبل أن يعرفوه ولما عرفوه أشتهر في السجن وعرفه الذين ذهب إليهم روح الله إلى توره بوره وأخذ جرحى المجاهدين وباعهم إلى الأمريكان ومخابرات باكستان، هذا موضوع خاص سيأتي فيما يأتي. في البداية لا يسمعون بالكتابة إلا عند إرسال الرسالة في أوراق الصليب الأحمر ولا يعطون الأسرى لا قلما ولا كاغذا غيرها. فلما سمحوا بالكتابة في أوراق أخرى وأعطونا الكاغذ والقلم، صارت عند الأسرى تجارب في إرسال الرسائل إلى الإخوة في صفهم أو الصف الآخر، حتى علموا كيف يرسلون الرسالة مع وجود قفص خال في الوسط ؟! وكيف ينزلون البطانية التي أخذوها عن الأسير في جزاء المخالفات ويضعونها فوق القفص وغيرها من التجارب التي لا ينبغي أن نفصح عنها.

بعد وصولنا إلى كوبا بأسبوع وصلت طائرة أخرى من أفغانستان وجاءوا بخمس وثلاثين آخرين مثلنا. الجدد كانوا ذريعة وحيدة للأخبار والمعلومات الجديدة للقدماء من الأسرى.

يمر التحقيق، وسلوك العساكر والمحققين بالنسبة إلى باغرام وقندهار أحسن. كان القدماء من الأسرى من كان قبلنا في مخيم X-Ray "إيكسراي" الذي كان سجنا مؤقتا والسلوك والشرائط فيه كانت مثل قندهار بل أسوأ منها، حكى لنا إخواننا منهم كيف تحملوا المشاكل لأجل الأذان والصلاة ؟! وكيف كانوا يقضون الحاجة في السطول؟! بنوا هذا المخيم

الجديد الذي جئنا إليه ويسمى Delta "ديلتا" عندما كنا في سجن قندهار وجاءوا بالأسرى من سجن X-Ray القدماء والجدد من قندهار عند وصولنا إلى غوانتنامو. كان في ديلتا المخيم الأول فقط، ثم بنوا الثاني والثالث والرابع عند وجودنا هناك خلال ثلاث سنوات. بنوا بعد ديلتا المخيم السادس بإسم "إيكو" وبنوا "إيغوانا" أيضا، ويقال: أن هناك سجون مخفية سرية أخرى أيضا. بقينا في عنبر غولف سبعة أشهر، ثم نقلوا مسلم دوست إلى قفص رقم (36) من عنبر "ليما" و نقلوني إلى قفص (2) من عنبر "مايك" ثم جعلونا للمرة الأولى جنب بعض في قفص رقم (37) و(38) من عنبر "مايك" ومن هذا القفص ذهبت إلى المخيم الرابع قبل مسلم دوست بأربعة أشهر بتاريخ: 27 نوفمبر عام 2003 م.

خلال هذه المدة يمر التحقيق وكانت الأسئلة بغوانتنامو أكثر تفصيلا من باغرام وقندهار. ما عدا حياتنا الشخصية كانت الأسئلة عن القاعدة، والطالبان، والمنظمات الإسلامية، والمدارس، والعلماء، والجهاد، والتدريب، منابع تمويل كل هذه، وموضوعات أخرى متنوعة عديدة. كانوا في التحقيق يطالعون الأسير فكريا ونفسيا أيضا؛ في أكثر الأوقات كان عدد المحققين ثلاثة، واحد منهم يسأل والآخر يكتب والثالث ساكت ينظر إلى الأسير بدقة تامة.

ومن حيلهم أنهم كانوا يقولون لي ولمسلم دوست وللآخرين أمثالنا إذا كانت بين الإثنين قرابة أو صداقة: كذبا أن الآخر قال لنا كذا وكذا ثم يقولون نفس الكلام للآخر أيضا. عدة مرات قالوا لي: مسلم دوست قال لنا كل شيء

وأنت رجل سيء لا تعطينا المعلومات، سيذهب هو إلى البيت و أنت تبقي ههنا طول عمرك، ثم يخرجون قائمة كاذبة أنه قال لنا كذا وكذا... ما لا علاقة له بحياة مسلم دوست بتاتا. ثم يقولون لمسلم دوست نفس ما قالوا لي.

أحيانا يقولون على العكس فيقولون: أنت رجل جيد جئنا بك لأجل أخيك السيئ هو لا يساعدنا، ساعدنا أنت حتى تذهب إلى البيت وهو يبقى عندنا طول عمره ههنا.

وإذا فشلوا في هذه الحيل كلها، فيغضبون أحيانا ويلينون أخرى وأحيانا يقولون: ماذا تشتهي من الطعام والأكلات حتى نأتي به.

كان معنا في غوانتنامو الدكتور سرفراز من لاهور أيضا، حكى لنا أنهم حينما وصلوا إلى سجن شبرغان، جاء أصحاب دوستم وقالوا لنا: المتعلمون منكم سيما الذين يعرفون اللغة الإنجليزية يخرجون إلينا حتى يكلموا الصحفيين الذين جاءوا حتى يخبروا العالم عن أحوالكم. قال: قام إليهم بعض الناس بكل سرور وغمزني بعضهم وقالوا: أسرع يا دكتور أخبر الصحفيين عن أحوالنا. وليس هناك أحد من الصحفيين بل الأمريكان قائمون في الخارج يأخذون المتعلمين فانتخبوا ثلاثين من ثلاثة آلاف وخمس مائة أسيرا وذهبوا بهم إلى قندهار. قال الدكتور: عرَّفني أصحاب دوستم إلى الأمريكان أنه رجل كبير ولهذا كتبوا غيظا أو إستهزاءا على بطاقة: أسامة بن لادن ولصقوها على الكيس الذي على رأسي ولهذا أتعبوه كثيرا في قندهار.

هكذا صار معي أيضا، فمن جهة كنت آمنا عن شر المترجمين لأني كنت أعرف الإنجليزية وأفصح عما في نفسي. ومن جهة أخرى كنت في بلية من

الأمريكان لأنهم كانوا يشكون فيّ إلى مدة أني سافرت إلى أروبا وأمريكا وأخفى هذا الأمر منهم.

عند المطالعة الفكرية سألني المستشرقون في العنبر البرتقالي أسئلة عجيبة وغريبة وفي جو جيد من السلوك. كان العنبر البرتقالي مشهورا بالأكل والشرب والسهولة ... هناك أرائك في غرفة صغيرة، والمكسرات، والمصلى للصلاة، وكتب إسلامية.

أنا رأيت بنفسي هناك في الأوقات المختلفة تفسير القرطبي، تفسير الجلالين، و"العلمانية" للسفر الحوالي. كان الكلام في العنبر البرتقالي بهدوء، ولهذا كانوا يقابلون الأسرى بوفود بلادهم في هذا العنبر، لا يتركون الوفود إلى الأقفاص، و عند لقاء الوفود مع الأسير يضعون بين يديه شيئا من الأكلات والشراب.

سألني الشياب في العنبر البرتقالي كما يلي:

- هل قرأت كتب الإمام إبن تيمية ؟.
- هل قرأت كتبا لسيد قطب، حسن البنا والمودودي ؟.
- هل تقوم لصلاة التهجد أم لا ؟.
- هل تسمع الموسيقي أم لا ؟.
- هل تحتجب نساء عائلتك ؟.
- شعور نساء عائلتك ضفائر أم مسرحة مقروضة ؟.
- ما هي أمنيتك في حياتك ؟.
- من أي أنواع الحكومات تعجبك ؟.

الكاتب الإنجليزي: Janathan swift يقول في كتابه : Gullivers Travels أن الجيش أو العساكر Yahoo s " الحمقى" و الإنسان الدنس.

و يقول: هؤلاء تافهون يَقتلون ويُقتلون للراتب الذي يأخذونه فقط... ولكن وراء هؤلاء الحمقى واللئام أدمغة مكارة خداعة ...

ما رأيت سوء خلق عساكر الأمريكان أثقل وأشد من بعض الأشخاص للمخابرات الأمريكية الذين كانوا يضحكون بوجوهنا مكرا وخداعا ويشعُل البغض في عيونهم. لم يستطيعوا أن يخفوا عداوتهم لنا، بل تظهر لنا بشكل من الأشكال.

أذكر من المحققين : Mike ، Tom ، Dave ، Antonio ، George، Christ، Brown . وفي كل هؤلاء كان سلوك الإثنين إنسانيا وهما: المحقق الحكومي: George والعسكري: Mike وكانا يعترفان بأخطاء النظام الأمريكي وضعفه أمامي مرات عديدة شعروا أو لم يشعروا.

ـ المبشرات من الرؤى ـ

رأينا نحن وغيرنا من الأسرى رُؤى عجيبة وغريبة في سجون المخابرات الباكستانية: (**ISI**)، وسجون أمريكا بباغرام وقندهار وغوانتنامو، وهي كثيرة لا يسع هذا الكتاب لتفاصيلها، ولكن رأى بعض الأسرى عشر أوإثنا عشر رؤيا مشهورة عند الأسرى يكررها الإخوة فيما بينهم مرارا، وكانت سببا للطمأنينة والتسلي والسكينة

نذكر بعضها مثلا:

مجاهد عربي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام بالصفة التي وردت بها أحاديث صحيحة، شكى الأخ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مظالم الكفار فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا تحزنوا أنتم على الحق وهؤلاء الكفار سيهلكون قريبا إن شاء الله. يقول: كان في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حصاتين بيضاوين ألقى إحداهما إلى جهة الكفار والأخرى بيده فقال: ضربت الكفار ضربة وإن لم ينتهوا فسأضربهم ضربة أخرى ويهلكون. كان بغوانتنامو معبر مشهور فعبر الرؤيا: أن نصف الإقتصاد الأمريكي إنهار بـ (**11**) سبتمبر بالعمليات الإستشهادية والنصف الآخر سينهار إن شاء الله تعالى. وهذه تكون مقدمة لظهور المهدي، والملاحم، وللملحمة الكبرى بالشام قبل نزول عيسى عليه السلام.

و المهرة من الإقتصاديين يصدقون أن نصف إقتصاد أمريكا إنهار بعد (**11**) سبتمبر خلال أربع سنوات.

رأى مجاهد آخر في منامه: أن النبي صلى الله عليه وسلم واقف بجنب مقبرة الشهداء العرب بقندهار على هضبة من تراب رافعا يديه للدعاء لهؤلاء الشهداء. يقول المجاهد: في مقبرة شهداء العرب بقندهار زميلي الشهيد فرأيته يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أن الأمريكان والمنافقين ظلموهم ــ ذبح بعض المنافقين ستين مجاهدا وذبحوا بعضهم عن قفاهم ــ يقول الرائي: بعد ما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم شكاية العربي الشهيد قال: سيهلك الله الكفار والمنافقين وأنتم فائزون. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن ههنا (بأفغانستان) رجال صالحون فسيفتح الله تعالى بأيديهم للإسلام ويذل المنافقين ويُفضحون.

رأى أخ مصري بكوبا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف حالكم؟ فقال: يا رسول الله! نحن في الأقفاص يظلموننا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تحزن والله معكم والفرج قريب بإذن الله" قال : كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا وأوصاني في الأسرى وصايا منها: الدعاء والعبادة وغض النظر... قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا : " لا تنظروا إلى الأمريكيات واحفظوا أنظاركم". وقال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنتم من أهل البدر أو بدريون" فقلت: يا رسول الله! البدريون مضوا معك قبل أربعة عشر قرنا. فقال صلى الله عليه و سلم: " أنتم من أهل البدر الثاني".

رأى أخ في المنام أن رجلا منقبا واقف بجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى من بدنه شيء. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " هذا

إمامكم" قال المعبر: أن الرجل مهدي حيّ وموجود في عصرنا ولكنه اختفى، و خروجه عن النقاب خروجه إلينا وليس ببعيد إن شاء الله تعالى.

رأى أخ عربي في المنام بباغرام في جو بارد: شخصا قائما بيمينه قرآن وتحت إبطه الأيسر إنجيل، فقال الناس للأخ: هذا عيسى عليه السلام. قال: فوثبت إليه أردت أن أعانقه وأقبل رأسه ولكنه ولّى ولم يلتفت إليّ، فقال له الناس: هذا مجاهد عربي أسير بباغرام عند الأمريكان وسيذهب في أيام قريبة إلى غوانتنامو. قال: فأقبل عليّ عيسى عليه السلام و فتح لي يديه بيمينه قرآن وبشماله إنجيل، فعانقني وقبل جبهتي وقال: "أنتم الفائزون لا تحزنوا سيفرج الله عنكم، أنا آتي قريبا وهؤلاء النصارى سيهدي الله بعضهم ويهلك الباقي، وسأنفذ الشريعة المحمدية في الأرض إن شاء الله تعالى".

قال: فمسك يميني بيمينه بقوة ومزمزها حتى استيقظت فإذا أنا في السجن البارد بباغرام في جو بارد شاتٍ ويدي اليمنى مبلولة، ولها رائحة طيبة، عجبت وقلت: ليس فصل الصيف حتى بلت يدي بالعرق؛ قال: ففرحت كثيرا واطمأن قلبي ورغبت الذهاب إلى غوانتنامو، فسألني الإخوة عن الرائحة الطيبة فجأة، قال: كان الكلام ممنوعا ولكن قلت لهم بصوت خفي أن رأيت في المنام كذا وكذا، وإذا استيقظت كانت يدي مبلولة برائحة طيبة، انتشر خبر الرؤيا في بعض الإخوة وكل واحد يسعى أن يقترب منه ويمس من طيبه بيده، فلما رأى الأمريكان أن هناك حركة في الزنزانة بين الأسرى، علقوهم من أيديهم ساعة جزاء لهم، ولكنهم كانوا مطمئنين لأجل الرؤيا حتى

يتلذذون بهذا الجزاء، ولما وصل خبر الرؤيا إلى الأمريكان منعوا الأخ عن حكايتها لأحد؛ و لهذا كان الأمريكان يسألون الأسرى بكوبا عن الرؤى.

رأى أخ في المنام أن أمواج البحر تدخل على أقفاص الأسرى وتملأ العنابر إلى أنصافها وإذا رجعت الأمواج تكسرت شبكة الأقفاص من جهة فتفتح الأقفاص وترجع المياه إلى ساحلها القديم، يخرج الأسرى كلهم من الجهة المفتوحة ويذهبون إلى جهة البحر وفي البحر باخرة كبيرة واقفة تنتظر الأسرى وبباب الباخرة رجل طويل جِلد عليه لباس عربي وعنده سيف وترس وهو يبتسم ويشير للأسرى أن اصعدوا إلى الباخرة فيصعدون إليها، وصاحب الرؤيا يسأل أحدا: من هذا ؟ فيقال له: هذا عمر رضي الله عنه جاء لإطلاق الأسرى؛ قال: ونحن نصعد إلى الباخرة فالتفت ورائي والأمريكان يجرون خلفنا على الوحل حتى يمسكوننا ولكن الأرض تنزلق تحت أقدامهم ويرجعون إلى الوراء .

ورؤيا كنجاة يونس عليه السلام . قال صاحب الرؤيا: رأيت في المنام كأن الأسرى خرجوا من الأقفاص ويذهبون إلى جهة البحر، يرفع حوت كبير من البحر رأسه ويبتلع الأسرى بالساحل كلهم. ثم تشعل النار في البحر فيتضايق الحوت ويأتي إلى الساحل فيلقي نصف العدد من الناس إلى الساحل وكأن الحوت لم يسترح ويكون ذاهلا. فعبر المعبر أن نصف العدد من أسرى غوانتنامو سيطلق أسرهم والنصف الآخر سيأخذ وقت. و قد وقع هكذا فإلى خروجنا من السجن أطلق أسر النصف. كان العدد حوالي ألف ومائة وبقي إلى يوم خروجنا فوق خمسمائة؛ لو أضفنا إليهم الكبار الذين هم في السجون السرية فيكون عدد الباقي نصفا بالضبط. أوصى صاحب الرؤيا

دعاء ذي النون يونس عليه السلام في بطن الحوت: "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين".

لأن الله تعالى يقول بعدها: " وكذلك ننجي المؤمنين ".

وبهذا الباعث من الرؤى قلت شعرا بالبشتو في أقفاص غوانتنامو ما ترجمته: "إذا كان الظلم في منتهى الكثرة والشدة فالحرام يجعل حلالا عدوانا، يفقد التمييز بين الأبيض والأسود، والمفسد يكون ولي الله، لا يقول الحق ولا يسمعه ويُسمى سميع الله، ويفرُّ حين المعركة بين الحق والباطل، وإذا رجحت كفة الحق فتجده برأسه الدنس الخجل ويتكلم عن الإخلاص، داهية في حقيقته عالم بظاهره، مقصده الأصلي أن يأتي المال إلى جيبه، يرجح الحياة المادية ولا يبالي أبإقباله أم ببروكه وإدباره ؟! والذي يقول الحق بغير غبار، تنتهي حياته إلى كوبا فيكون كعيسى وموسى وإبراهيم خليل الله. وينعزل عن الناس في أمواج الدموع الساخنة، يسهر الليل إلى الفجر راكعا وساجدا، يا عمال البطون! إذا كان المقصد رضا الرب فيأتي صوت هاتفي في المنام يداوي القلوب الجريحة، يأتي الخبر في أمواج البحر الخضم وينادي: يا "بدر" صبرا صبرا فسيأتي الصباح بعد الليل المظلم ".

و الحمد لله أتى الصباح .

و قلت شعرا آخرابالبشتو ما ترجمته:

أسود بالشبوك

"نحن أبطال الزمان، غزاة برؤوس مرفوعة، أسود الجبال، نسكن الآن في القصص، نسكن في الحماسات، والقلوب. نحن كالترس أمام الظلم بهمة كالجبال، وفرعون الزمان خائف مرتبك مضطرب، والمستكبرون ببيت الأبيض وأكابر مجرميها لا يرون الصابرين بالأقفاص. دموعنا عاصفة بحر موجهة إليهم بكل سرعة لا طاقة لهم بها.
نجوم المساء تنادينا دائما في أقفاصنا فتقول: أنتم مرفوعو الرؤوس فائزون والعالم في انتظاركم. أنتم قافلة بدر ".
و الآن أسلم القلم إلى مسلم دوست و هو يقول:

جزيرة غوانتنامو

جزيرة غوانتنامو مربوطة بدولة كوبا وتقع بجنوب كوبا في البحر. أصلا هي مِلك لكوبا واستأجرتها أمريكا قديما والآن لا تدفع أمريكا كراءها واحتلها الجيش البحري الأمريكي. ليس بهذه الجزيرة لا مدينة ولا سوق ولا قرية ولا بيوت شخصية. بنى بها الأمريكان للجيش: مستشفى، سكن العساكر، نوادي، وشوارع. تقع جزيرة غوانتنامو بقرب خط الإستواء فجوها حار جدا، وفصول السنة من الربيع والصيف والخريف والشتاء على السواء تقريبا، الجو في الشتاء أيضا حار ولكن بفرق بسيط مع الصيف وفي أيام قليلة تحس شيئا من البرودة. فيها جبال صغيرة وهضبات، ليس فيها الأشجار

الكبيرة، وفيها بعض الأشجار الصغيرة، والصبار، والصبيرة، والأعشاب الكثيرة؛ ومن الحيوانات فيها: العصافير، والقطا، وطيور سوداء، والهدهد صاحب التاج الأحمر، والعصافير الصغيرة، وطيور أخرى غريبة، والحيات والأفاعي، والورل، والسام الأبرص، والوزغ، والفئران الكبيرة والصغيرة والجرذان والسرطان. هذه الأنواع التي رأيناها في السجن.

وأغرب شيء فيها الفئران والجرذان الكبيرة التي هي أكبر من القط؛ في المخيم الرابع يحفرون تحت الشبكات، وتأتي إلينا إلى الشبكة الأخيرة القريبة إلينا فنلقي إليها بعض الأكلات فتأخذها كالإنسان في يدها وتأكلها، تعرف أوقات الطعام كأن معها الساعات، لا نراها إلا عند حضور الطعام فتأتي من بعيد، تعودت معنا حتى تأكل من أيدينا من بين الشبكة. قال لنا بعض العساكر: أن فيها إلى زنة (25) كيلو غرام، تتشاجر مع بعضها البعض كالإنسان تقوم على رجليها عند المضاربة و تتحارب بالأيدي !.

الورول أيضا كثيرة وتعودت معنا حتى تأكل الطعام من أيدينا. كانت هناك طيور سوداء تأتي منها جماعات. والقطاة على ثلاثة أنواع : نوع مثل ما عندنا بلون ترابي وكبيرة. ونوع كبيرة بلون رمادي يميل إلى الحمرة. ونوع صغيرة بلون رمادي في صدورها نقط سوداء.

فيها أفاعي لا تلدغ ومنها كبيرة تبتلع الفئران الصغيرة حية، كان العساكر يأخذونها في كيس ثم يتركونها في مسيل بعيد، مسكنا منها أفعى مرة بالمخيم الرابع، وفيها نوع من السرطان بكثرة يدخل علينا ونحن نمسكه فيه

كبير وصغير بلون أحمر وأصفر و يده الواحدة أكبر من الأخرى وأكثر كبره بيده اليمنى.

كان قتل هذه الأنواع من الحيوانات ممنوعا بغوانتنامو لخوف إنقراضها.

ولكن الإعتداء والظلم على الإنسان غير ممنوع بل من الضروريات !!!.

المخيمات والعنابر

السجن الأمريكي بجزيرة غوانتنامو بني في الجهة الجنوبية منها وسكن الجنود الأمريكيين في الجهة الشمالية منها. بينهما فاصلة وهضبات. بني هذا السجن بعد الحملة الإستشهادية على أمريكا بتاريخ 11/ ستمبر 2001 م. هذا السجن ملصق بالساحل، بشمال السجن هضبات وبالجنوب والمشرق والمغرب بحر. كان هذا المكان غابة فسووها وبنو بها السجن بالعنابر والأقفاص الحديدية. محوط بحواجز من الشبكات الحديدية والأسلاك الشائكة ما تفصح عن سياسة أمريكا الشائكة وأعمالها الشائكة.

في هذه الجزيرة مخيمات ظاهرة و أخرى سرية.

أسماء المخيمات كالآتية:

مخيم إيكسراي.

مخيم إيغوانا.

مخيم إيكو.

مخيم مخفي مظلم تحت الأرض.

مخيم ديلتا.

كل هذه المخيمات محوطة بالشبكات الحديدية والأسلاك الشائكة وحولها مراصد مرتفعة خشبية فيها جنود مسلحون للحراسة معهم المنظارات وكشافات كبيرة يراقبون بها المخيم وما حولها، والكشاف عبارة عن لمبة

كبيرة في داخل ظرف حديدي مدور لها ضوء شديد كان أشد على عيون الأسرى ويتضايقون منها.

وبقرب المخيم بفاصلة طوائف من الجنود للطوارئ معهم الأسلحة الثقيلة ونوعٍ خاص من السيارات والدبابات يتجولون بها حول المخيم ويصعدون بها على الهضبات وينزلون ويراقبون ليلا ونهارا. ومراصد بالهضبات القريبة تُرى فتحاتها من السجن.

أحيانا تحوم الطائرات المروحية فوق السجن وكانت في البداية كثيرة سيما يوم يأتون بالجدد من الأسرى؛ حول المخيم لمبات كبيرة على الأعمدة الحديدية موجهة إلى المخيم كل المخيم بها وضيء.

ـ مخيم إيكسراي ـ

بني مخيم إيكسراي بغوانتنامو قبل كل المخيمات، وضعوا فيه الدفعة الأولى من الأسرى؛ ثم جمعوهم معنا فيما بعد ووزعوهم على مخيم ديلتا وغيره. حسبما حكى لنا الإخوة من الدفعة الأولى، لم تكن في مخيم إيكسراي عنابر مثل ما في مخيم ديلتا بل هناك شبكات حديدية يسكن بها الأسرى تحت السماء في الأيام الأولى سقفها أيضا شبكة ثم جعلوا عليها سقفا. كان الأسرى ينامون على الأرض ويقضون حاجتهم الإنسانية في السطول مثل قندهار. ممنوع الكلام والأذان والصلاة بالجماعة. يجب على الأسير أن يكون موجها إلى العساكر وينظر إلى الأمام، لا يستر رأسه، يجلس جلسة بهيئة خاصة، يعطونهم الماء للشرب فقط ولا يعطونهم لغسل اليدين ولا للوضوء. والصلاة ممنوعة قائما.

_ المظاهرة الأولى بمخيم إيكسراي _

حكى لنا الإخوة أن الأسرى حينما تعبوا وتضايقوا من السلوك السيء من العساكر رأى أحد الإخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ليلا يقول له: " قم فأذِّن " فاستيقظ ولم يكن وقت الأذان. ثم نام ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له: " قم فأذن " فاستيقظ ولم يكن وقت الأذان فنام وقال له في المرة الثالثة أيضا فقال الأخ بماذا أُءذن يا رسول الله! قال: "بالفرج" فاستيقظ وبدأ يكبر في هذا الوقت من الليل فأيقظ بتكبيره الأسرى وأشعل حماسهم، كلهم يكبرون: " ألله أكبر " وبدأوا يصبون على العساكر الماء والغائط والبول من السطول. لما سمع الأمريكان أصوات التكبير خافوا خوفا شديدا، جاءت طوائف الطوارئ ونسمع حول المخيم بالكلاب والكاميرات، وبدأوا يعتذرون من بعيد ويقولون: لا ترفعوا أصواتكم بهذه الكلمات، أخذوا المراصد وبدأوا بالإعلانات : نقبل كل طلباتكم ولا تفعلوا هكذا. بدأ الإضراب عن الطعام ... وبعد أيام إنتهت المشكلة بالمفاوضات فسمحوا للأذان والكلام والصلاة قائما.

_ مخيم ديلتا _

بني مخيم ديلتا بعد مخيم إيكسراي فنقلوا إليه القدماء وجمعوهم مع الجدد بنوا بهذا المخيم في البداية ثلاث مخيمات ثم بنوا الرابع ثم الخامس منعزلا بفاصلة.

وضعونا في البداية بعنبر غولف من مخيم ديلتا. مخيم ديلتا محوط بحاجزين مزدوجين بالشبكات الحديدية بينهما فاصلة متر ونصف متر، فوق كل حاجز دائرات من الأسلاك الشائكة، كما قلنا فيما سبق بكل حاجز باب للدخول والخروج. بعد الدخول من بابي الحاجزين حينما تدخل إلى العنابر، حاجزان آخران ببابين بينهما حراس حينما يأتي أحد يفتحون الباب الأول وحينما يدخل لا يفتح الثاني حتى يقفل الأول، يغلقون الأول ثم يفتحون الثاني.

أمامك طريق ومن الجهتين عنابر وأمام العنابر حاجزان آخران ببابين.

هذا المخيم الأول وإلى المغرب منه المخيم الثاني والثالث مثله والطريق إليهما بعد الدخول من الحاجزين عن اليمين وإلى الرابع عن اليسار من جهة المشرق. وعنابر المخيمات الأربع بديلتا كالآتية:

عنابر المخيم الأول

1: **A** (ألفا). 2: **B** (بريوو). 3: **C** (شارلي). 4: **D** (ديلتا).
5: **E** (إيكو). 6: **F** (فاكسفورد). 7: **G** (غولف). 8: **H** (هوتل).
9: **I** (إنديا) (الإنفرادي).

عنابر المخيم الثاني

10: **K** (كيلو). 11: **L** (ليما). 12: **M** (مايك). 13: **N** (نومبر).
14: **O** (آسكر) (الإنفرادي).

عنابر المخيم الثالث

15: **P** (بابا). 16: **Q** (كيوبك). 17: **R** (روميو). 18: **S** (سيارا).
19: **T** (تينكو).

عنابر المخيم الرابع

20: **U** (يونيفارم). 21: **V** (ويكتر) . 22: **W** (ويسكي) . 23: **Y**
(ينكي). 24: **Z** (زولو).

من هذه العنابر يجعلون في عنبر "كيلو"، "مايك" و" بابا" من الأسرى الذين تحقيقهم مطلوب أكثر من غيرهم. وفي الأخرى أصحاب التحقيق البسيط كما سمعنا. ولكن لا يتركون الأسرى في عنبر واحد لمدة طويلة بل يغيرونهم بين العنابر. بعضهم في مدة قليلة وبعضهم في أشهر؛ يغيرونهم من عنبر إلى آخر ومن قفص إلى آخر. في هذا التغيير والتبديل لهم أغراض منها: أنهم يخافون من المشورة بين الأسرى واجتماعهم على أمر. ومنها : يغربلونهم ويجعلونهم في العنابر حسب التحقيق والقضية. ومنها: أنهم يدخلون الجواسيس إلى مختلف العنابر. جعلوا بجانبي عدة مرات من الجواسيس من يسألونني أسئلة خطيرة، عرفت بعضهم بعلامات (والمؤمن كيس فطن) وعرَّف إلى الإخوة بعضهم بالإشارات و الكنايات...

ـ أصحابي بعنبر غولف ـ

أرقام الأقفاص مكتوبة عليها، رقم كل قفص مكتوب فوق بابه وتبدأ الأرقام من اليسار، فأرقام الصف الأيسر من الواحد إلى الرابع والعشرين (1–24) وأرقام الصف الأيمن من الأخير إلى الباب من الخامس والعشرين إلى الثامن والأربعين (25–48). كنت في قفص رقم (1) من عنبر غولف وأستاذ بدر الزمان كان في قفص رقم (25) فلا نرى بعضنا بعضا ولا نسمع الصوت.

كنت في البداية عند الباب فكان يمر علي عند خروجه إلى التحقيق ، وهو كان في النهاية أمرُّ عليه عند ما أخرج إلى المشي في القفص الكبير في آخر العنبر. وعند ما أمر به أو هو يمر بي نتكلم بسرعة ولا ننظر حتى لا يعلم العساكر. كنا مكبلين عند الخروج بيد العساكر فلو خرج شبشب من الرجل لا بد أن يلبسه أيانا العسكري. فعند ما يمر بي الأستاذ يخرج الشبشب أمام باب قفصي عمدا حتى يقف ويلبسه العسكري شبشبه وفي هذه اللحظة يكلمني وأفعل نفس الحيلة أحيانا حينما أمر عليه، والإخوة بالأقفاص يضحكون من حيلتنا هذه أما العساكر الحمقى فلا يعلمون.

كان معي في القفص الثاني بجنبي عربي من اليمن اسمه سالم الحضرمي لا يُعرف بالبداية ثم ظهر أنه سائق أسامة بن لادن؛ وذلك أن زوجته خرجت من أفغانستان حين القصف الأمريكي ووصلت إلى اليمن وحينما فصلت عن زوجها سالم، ظنت أن زوجها استشهد في القصف، فقالت في اليمن للحكومة والناس: أن زوجها كان سائقا مع أسامة واستشهد في القصف. ولما علمت حكومة اليمن العملية أن سالم الحضرمي حيّ بغوانتنامو،

والأمريكان طلبوا المعلومات عن كل دولة، أخبرت الأمريكان أن سالما كان سائقا لأسامة بن لادن.

فاعترف سالم أنه كان سائقا مع أسامة ولكن ليس لسيارته الخاصة بل للسيارة التي هو للأمور الاجتماعية الأخرى. قال بعض الإخوة في غوانتنامو: أن الأمريكان أخذوا سالم الحضرمي من غوانتنامو إلى قندهار كي يريهم قبور أبي حفص و آخرين من كبار القاعدة وأعطاهم بعض المعلومات. فكشف الأمريكان عن قبورهم وأخذوا العينات من دمهم وشعورهم وأخذوا بصماتهم وصورهم. بعد ما علموا أن سالم الحضرمي سائق أسامة، نقلوه عن جنبي إلى مكان آخر، لا يعلم عنه أحد فكان بعضهم يقولون : أخذوه إلى مخيم إيكو وقال بعضهم :إلى مكان خاص و أقوال أخرى... ثم بدا أنهم أخرجوه إلى الأقفاص وأعطوه بعض الإمتيازات، اتصل بالهاتف بعائلته عدة مرات وجاءته هدايا من بيته من التمر والقهوة وأشياء أخرى ... ما لا تخطر ببال الآخرين من الأسرى، فجعلوه في قفص وأفرغوا قفصين عن يمينه وشماله في إحداهما هداياه من بيته يعطيه العساكر عندما يطلب شيئا منها.

جاءوا له بورقة من الإنترنت وله محامي أيضا. إلى يوم خروجي من السجن كنت أسمع أنه في عنبر (بابا) بهذه الحالة. كان رجلا وحيدا في كل السجن سمحوا له بهذه الإمتيازات !!!.

كان أمامي في قفص رقم (48) مولوي أمين الله من شمن كويته، صاحب خلق حسن كان بجواري وجواره من الأسرى كلهم عرب وبعد أقفاص في جهتي معنا مولوي عبد السلام ضعيف وملا خير الله خيرخواه. نراهما من

بين الشبكات، ونتكلم معهما أحيانا، وأكثر كلامي كان مع مولوي أمين الله لأنه كان أمامي قريبا. حسب طلبه بدأت بتفسير القرآن الكريم بلغة البشتو وبعد ما فسرنا ستة أجزاء غيروه إلى عنبر آخر. قال لي المحققون في التحقيق : أنك أمير العنبر، قلت: هل جمعت هؤلاء الأسرى أنا أم أنتم جمعتمونا ؟ قالوا: نحن فعلنا. فقلت: بأي دليل أنا أمير العنبر ؟ قالوا: لأنك تدرّسهم ويستفتونك ...

قلت: هذا لا يدل على أني أمير العنبر، التدريس والفتوى من أمور ديننا وحقنا. ما أعجبهم كلامي هذا وسعوا أن يمنعوني عن هذا ولكن لم أقبل منهم. بعد تبديل مولوي أمين الله من القفص رقم (48) أمامي، جاءوا إليه بشاب يمني يسمى "عُديني" حافظ للقرآن وصاحب صوت جميل جعل الله له حنجرة عجيبة، كان يتلوا القرآن بصوت جميل وينشد الأناشيد بترنُّم جميل ينصت له العنبر كله والعنابر القريبة إلينا، و في الأخير كلهم ينادونه: جزاك الله خيرا ... ويطالبونه دائما أن ينشد بالترنم، ما يتسبب لتنشيط الأسرى ورفع معنوياتهم والإطمئنان والتسلي، وكان شغلا مرغوبا فيه. أسماء بعض الآخرين معنا في هذا العنبر كما يلي:

سمير الجزائري، أبو عبد الرحمن اليمني، عبد الرحمن الجداوي، محمد الحمادي اليمني، عثمان الحجازي، رستم الروسي، غيروني بعد ستة أشهر إلى قفص رقم (6) من نفس العنبر فكان بجواري طالب علم: الشيخ عبد العزيز العوشن من الرياض، رجل فاضل صاحب خلق حسن- نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا- ورستم الروسي كان أمامي ثم غير اسمه إلى "قتيبة" شاب ذا خلق حسن تعلم العربية وينادي من قفصه على الأسرى، يكلمهم

ويسلم عليهم لما تعرف عليّ طلب مني أن أعلمه بعض القواعد العربية من الصرف والنحو، نجلس كل يوم على أرضية القفص أنا أقرأ عليه وهو يحفظ لم يكن عندنا إلى هذا الوقت من القلم والكاغذ شيء حتى يكتب ما أقول له، كان ذهينا مجتهدا له لحية خفيفة وكان شابا نشيطا. بقربه أسترالي اسمه داود ثم بعده خير الله القندهاري الذي كان ينشد من أناشيد البشتو ويترنم بأشعار خاصة بإسم: " لنداي" و أحيانا يرقص في القفص. ثم جاء إلى جنبي أبو عمر النجدي رجل صالح صاحب خلق حسن- نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا- كان ينشد الأشعار باللهجة البدوية. وأسرى آخرون معنا... كان بعنبر غولف (48) أسيرا، وهم الذين كانوا معنا بسجن قندهار وجاءوا بهم معنا.

بعد سبعة أشهر غيروني وأخي: الأستاذ بدر الزمان في يوم واحد من عنبر غولف، لم يبدءوا إلى الآن بتغيير الأسرى من العنابر فلا نعرف إلى أين يأخذوننا؟! جاء العسكري وقالوا لي: خذ أمتعتك، كبلوني وأخذوا أمتعتي فجعلوها في كيس وقالوا لي: خذ هذه. فقلت: كيف آخذها ويديَّ مكبولتان ؟! فاضطروا أن يأخذوها. كان الآخرون من الأسرى يظنون أنهم يطلقون أسرنا فهنئونا و ستودعونا وقالوا: سلموا على فلان و فلان... ولا نعرف أنهم يأخذوننا إلى عنابر التحقيق الشديد وسنبقي سنوات بسجن غوانتنامو !.

بجهة المغرب من عنابرنا عنابر أخرى والطريق إليها من بعيد. فأخذونا إليها جعلوني في القفص برقم (36) من عنبر "ليما" ولا أعرف إلى أين ذهبوا بأستاذ بدر؟! ثم بدا لي بعد أيام أنه في عنبر "مايك".

لما ذهبوا بي إلى عنبر "ليما" أدخلوني إلى القفص، أغلقوا علي الباب وفتحوا عني الكبول في الفتحة. رحب بي الأسرى، فرأيت أنهم هادئون وليسوا نشطين مثل الأسرى بعنبر "غولف" ليس فيه ضوضاء ولا كلام مثل غولف. بعد التعرف بهم عرفت أنهم الجدد الذين جاءوا قبل شهر ولا يعرفون حالات المخيم، خافوا خوفا شديدا، لا ينادون بصوت مرتفع ولا يتكلمون كثيرا مثل ما كنا نفعله في عنبر غولف، فناديت العنبر بجوارنا سلمنا عليهم وكلمناهم، فتشجع الجدد واطمأنوا وارتفعت معنوياتهم. جاءوا بآخرين من القدماء أيضا فاختلط القدماء بالجدد وبدأ الكلام والسلام بحرية وجرأة، كان بجواري من جهة العرب ومن جهة أخرى الأفغان، بدأت أسألهم قالوا: نحن جئنا جددا. كان بجواري على اليسار عبيد الله الأفغاني من خوست ثم بعده عبد الظاهر الأفغاني من لوغر، تعرفت عليهما في السجن ما رأيتهما من قبل، فلما تعرفنا صرنا زملاء فيما بعد أحب بعضنا بعضا فكنا نتكلم ونمازح ... كان بعد عبد الظاهر معلم أول جل ثم صبر لال الذين تعرفنا بهما جديدا.

لما سألني عبد الظاهر الأفغاني عن اسمي فقلت: اسمي عبد الرحيم مسلم دوست من قرية صاحبانو كلى بننجرهار أفغانستان... إلتفت إلى كأنه اصطدم بشيء وقال: مسلم دوست ؟! قلت: نعم. فتعجب وتحير وحزن وتأسف وقال: أنت ههنا ؟!. قلت: نعم. أنا لم أعرفه وكان يعرفني وسمع بي، وقال : أنا أعرفك... بعد أيام جاءوا إلى جنبي الأيمن بشاب أفغاني اسمه "نسيم"، أمامي سعد الطائفي وأبو الحارث المغربي ثم آخرون من العرب والعجم. يغيرون الأسرى إلى مختلف العنابر والأقفاص ونلتقي

ونتعرف على الأسرى وذكر كلهم يسبب التطويل ولا نراه مناسبا. غيروني بعد أشهر من "ليما" إلى "ديلتا" وكنت هناك في قفص بين إحسان الله شينواري وإحسان الله مزاري الأفغانيين. وكان مولوي شريف الله من شبرغان قريبا إليَّ كان رجلا صالحا ذا خلق حسن _ نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا _ ثم غيروني من "ديلتا" إلى "ليما" ومن ليما إلى "مايك" فجعلوني بجنب أخي الأستاذ بدر الزمان، هذا للمرة الأولى بعد سنة وشهرين يجعلوننا مع بعض. إلتقينا قبل هذا بغرفة التحقيق مرة ثم لم نلتق إلا الآن في مايك، فرحنا وحمدنا الله تعالى وسجدنا شكرا له بما أنعم علينا أن جعلنا مع بعض بعد مدة من الزمن، على أنه كان بقفص وكنت بقفص وكان بيننا شبكة حديدية، ولكن كنا كأننا في غرفة واحدة، نتكلم فيما بيننا وبقينا ههنا يوما وليلة فقط ثم غيرونا معا إلى عنبر "ليما" فجعلوني في قفص برقم (46) وجعلوا الأستاذ بدر في قفص برقم (44) فكأننا بغرفة واحدة والحمد لله، كان في عنبر ليما بجنبي في القفص برقم (47) عبد الحق "وثيق" من غزني وفي (45) بيني وبين أخي، محبت خان وفي (43) الدكتور خاندان من خوست. وفي (48) نصر الله من باغران بهلمند الذي جاء جديدا إلى سجن غوانتنامو.

عبد الحق "وثيق" من الألين القدماء، ذهبوا به بعد القبض عليه إلى الباخرة ثم جاءوا به إلى غوانتنامو، بقي في مخيم "إيكسراي " الأول. مرت عليه المشاكل والشدائد من الأيام الأولى، رجل صالح صاحب خلق حسن _ نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا _ أحببته في الله وصارت له مكانة خاصة في قلبي، كان من أحب الأصدقاء إليَّ. نصر الله أيضا صاحب خلق

حسن يمازحنا وكان جديرا بالصداقة والرفاقة، ودكتور خانداان أيضا رجل ذو مروءة ونخوة؛ أمامنا محمد ولي وبهلوان الأفغانيان. جاءوا بعد أيام بعبد الحكيم البخاري كان أصله من تركستان ويسكن بالسعودية، أرسلته المخابرات السعودية في عهد الطالبان إلى أفغانستان وكشفته العرب. كان مسجونا عند الطالبان وجاء به الأمريكان من السجن إلى غوانتنامو، كان رجلا سيء الخلق تافها ماجنا توبخه العرب دائما... كنا في هذا العنبر، عنبر "ليما" فوقعت مسألة إهانة المصحف وقمنا بالمظاهرات بداخل الأقفاص، فلا نذهب إلى التحقيق، إلا عملاء المخابرات كعبد الحكيم البخاري وروح الله الكونري وزميله صبر لال...وستأتي تفاصيل المظاهرات فيما يأتي بعنوان خاص بعد صفحات.

_ العنابر الإنفرادية _

في مخيم ديلتا ثلاث عنابر للانفرادي وهي: "آسكر"، " نوفمبر" و"إنديا". وهي للذين عليهم الجزاء. وللجدد الذين يأتون بعدنا فيدخلونهم إلى الإنفرادي لمدة شهر أو شهرين ثم يخرجونهم ويوزعونهم على العنابر في الأقفاص العمومية. كانت في الإنفرادي زنزانات إنفرادية لايرون شيئا في الخارج والعنبر الإنفرادي بني من الكونتينرات. (الصنادق الكبيرة لنقل الأموال التجارية). لحموا بعضها ببعض وفصّلوها بالحواجز الحديدية. على أن الكلام كان ممنوعا بالإنفرادي بتاتا ولكن القدماء إذا دخلوها يكلمون العنابر القريبة فينادونهم بأصوات مرتفعة أحيانا تُسمع وأحيانا لا. والجدد خائفون لم يتعودوا مع الحالات فهم ساكتون هادئون ولكن يشجعهم القدماء بالصراخ الكثير... إذا وقع شجار أو نقاش بين الأسير والعسكري، يكتبونه في الملف ويخبرون المركز عن طريق إنترنت فيأتي الجواب مباشرة أو بعد أيام أو أسبوع أو شهر أو أشهر، أن على فلان جزاء كذا وكذا فيرسلونه إلى الإنفرادي. ليس هناك قانون أو نظام، بل أحيانا يكتب عليه العسكري جزاء للتلذذ به ويرسله إلى الانفرادي، فيبقى هناك من ثلاثة أيام إلى أسابيع وأشهر وسنوات، أنا لم أدخل إلى الانفرادي والحمد لله، أما الأستاذ بدر فدخله لعدة أيام. أحيانا يكون الجزاء بأخذ البطانية عن الأسير، وأحيانا بالإنفرادي.

إذا كان المحقق يظن أن الأسير يكذب أو لا يعطيهم المعلومات أو مشاكل أخرى في التحقيق... فيرسلونه من غرفة التحقيق إلى الإنفرادي. كنت أتكلم

في التحقيق بصراحة لا غبار عليها واعترفت بما كتبته على الأمريكان في الجرائد أو قلته في الإعلام فاقتنع الأمريكان بأن هذا الرجل لا يكذب، فما أرسلوني إلى الانفرادي. في العنابر الإنفرادية (24) زنزانة في صفين بينهما طريق. في كل صف (12) زنزانة. في آخر الإنفرادي مكيف كبير يوزِع البرودة على الزنزانات. أحيانا يشغلون المكيف بالدرجة النهائية من البرودة فتبرد الزنزانات إلى حد القفقفة (ترجف وتضطرب وتصطك الأسنان وتقعقع) من البرودة والأسرى يمرضون من شدتها. وأحيانا يغلقون عليهم المكيف فتبقى الزنزانات حارة يتضايقون من شدة حرارتها. وكل هذا جزاء لهم. أما الأقفاص فلا مكيف بها ولا مراوِح .

ـ عنبر "روميو"ـ

عنبر "روميو" أسوء عنبر وبني للذين عليهم أشد الجزاء من المحققين أو من مشاكل أخرى. هذا العنبر أيضا أقفاص ولكن تُسلب فيها السهولة الضئيلة أيضا التي في العنابر الأخرى؛ يؤخذ من الأسير لباسه إلا التبان الذي يستر العورة الغليظة. لا يعطونه بطانية ولا منشفة ولا رداء، ولا لباسا، ولا كوبا... أحيانا يغلقون عليهم الماء فلا ماء عندهم للشرب ولا للوضوء. أحيانا يدخلون إليه الأسير بأمر تافه أو بغير مشكلة أو مخالفة، لأنه لا قانون هناك والقانون بيد العساكر يفعلون ما يشاؤون، أحيانا يأخذون من الأسير حتى التبان فيبقى عاريا لا شيء عليه من الثياب، فيجلس المسكين على الأرض و يستر عورته بيديه ولا يقوم حتى لا تُرى عورته. وعند الضرورة الملحة يقوم فيستر عورته بيديه والآخرون من إخوانه لا ينظرون إليه إحتراما له...

والأسرى بهذه الحالة يتيممون على حديد الأقفاص ويصلون صلاة فاقد الطهورين والحجاب، معنوياتهم وإراداتهم الفولاذية مرفوعة تكلم عنان السماء ولا يتنازلون عن عزمهم قيد شعرة بل لا يزيدهم كل هذا إلا قوة وشدة وصلابة وحرارة...

يصبون على العساكر والضباط ماء المرحاض، والبول والغائط ويبصقون في وجوههم... يكلمونهم بكل جرأة أشد الكلام ولا يذهبون إلى التحقيق، وإن أخذوه بقوة لا يتكلم في التحقيق وهذا أشد على الأمريكان من كل شيء.

وفي الأيام الأخيرة جعل الأمريكان بواجهة أقفاص روميو زجاجات حتى يحفظوا أنفسهم عن صبّ ما ذكر عليهم.

ـ عنبر "ديلتا" والمجانين من الأسرى ـ

في مخيم ديلتا عنبر أيضا باسم "ديلتا" في البداية كان فيه أسرى كالعنابر الأخرى ثم جعلوه للمجانين خاصة، بعض الأسرى جُننوا من أجل التعذيب، والضغط النفسي والغم والهم الكثير بسجن غوانتنامو. كانوا في البداية مع الآخرين من الأسرى في الأقفاص بالعنابر العادية، فيجلس الطبيب النفسي في القفص الذي بجنب المجنون وينظر إلى المجنون يراقب حركاته (24) ساعة بالنوبة، يأتي طبيب ويذهب الآخر. ثم تركوا هذا الأمر زاد عدد المجانين فخصصوا لهم عنبر ديلتا، ونقلوا المجانين كلهم إليه، لا يعالجونهم. يعطونهم حبوبا منومة بالليل فقط حتى يستريح الأمريكان من لغطهم ومشاكلهم فيبقوا سكارى كالمغمى عليهم حتى الصباح.

كان فيهم من يصلي في غير وقت ركعة أو نصف ركعة ثم يقوم ومنهم من يؤذن بمرات عديدة منهم من إذا رفع رأسه من السجدة نام. ويفعلون أفاعيل أخرى عجيبة وغريبة من الجنون؛ وفي الأيام الأخيرة يأتيهم طبيب نفساني فيراهم ويسألهم ثم يذهب. وفي العنابر الأخرى أحيانا يأتي الطبيب النفساني ويسأل الأصحاء من الأسرى بعض الأسئلة؛ كان الأستاذ بدر يأتيه الطبيب النفساني أحيانا فيسأله بعض الأسئلة ثم يذهب. أكثر ما كانوا يسألون يقولون للأسير: هل تنام؟ هل تأكل الطعام؟ هل تنوي أن تقتل نفسك ؟...

كان شاب سعودي جُنن فكان يقول: " أنا أصنع قنبلة ذرية مائة في المائة" ثم يقول : " و الله أعلم !" هو أُخذ بأفغانستان قبض عليه مجرمو الإتحاد

الشمالي فضربوه وقيل: عملوا به عمل قوم لوط فلم يتحمل وجنن وعمل له أطباء الأمريكان في غوانتنامو عملية في قفاه فشُفي بعد مدة وكانوا يشكون أن معه معلومات مهمة فعالجوه لإخراج المعلومات.

ـ مخيم "إيكو" ـ

مخيم "إيكو" بعيد من ديلتا وبينهما هضبات، مخيم إيكو أيضا نوع من الإنفرادي يرسل إليه من كانت عنده مشاكل في التحقيق، فالمحقق يرسله إلى إيكو جزاء له. هناك غرفة صغيرة لكل أسير، أمامها حارس من العساكر، لا يرى شيئا من الخارج ولا يكلمه أحد ولا يستطيع أن يكلم أحدا، يبقى فيه الأسير إلى أشهر، لا يرى الشمس ولا الضوء ولا يعرف عن الأسرى الآخرين شيئا بعض الغرف مظلمة لا نور بها.

ـ المخيم الرابع ـ

بعد ما مضت سنة في ديلتا وقبل أن يبنى المخيم الرابع، بدأ الأمريكان بالإشاعات للمخيم الرابع، فيقول المحقق للأسير: سنبني مخيما رابعا يجد الأسير فيه كل الامتيازات، يمشي حرا، فيه ملاعب، ليس فيه السلوك السيء مثل الأقفاص... فيضخمونه أكثر من حجمه. والعساكر أيضا يقولون مثل هذا. مرت بهذه الإشاعات والتبليغات والدعايات سنة وبعد تمام السنتين بديلتا بنوا المخيم الرابع. بدأ المحققون بغربلة الأسرى وقالوا: المخيم الرابع مرحلة أخيرة بغوانتنامو والأولى للذهاب إلى البيت.

بعد إتمام بناء المخيم أخذوا بعض الأسرى في الكبول والسلاسل إليه حتى يرو العنابر. وبهذه الحيلة والمؤامرة مهدوا الطريق إلى إخراج المعلومات في التحقيق حتى يرغبوا الأسرى في الذهاب إلى المخيم الرابع ومن هناك إلى البيت. كان المحققون يقولون للأسير: أنا أسعى أن أرسلك إلى المخيم الرابع حتى تذهب من هناك إلى البيت ولكن بقيت بعض الأسئلة ساعدنا في إجابتها حتى إذا كانت الأجوبة صحيحة، تنتهي مشكلتك وتذهب إلى المخيم الرابع.

والمخيم الرابع يشتمل على خمس عنابر: "يونيفارم" ، "ويكتر" ، "ويسكي"، "ينكي" و"زولو". في وسط المخيم برج، الطابق الفوقاني منه محوط بالزجاج، نصبوا به كمبيوترات عليها عساكر موظفون وضباط يراقبون الأسرى من هذا البرج بالكمبيوترات عن طريق كاميرات نصبوها بالعنابر. يفتحون

أبواب العنابر بالكمبيوتر من البرج وينادون منه على الأسرى بمكبرات الصوت التي نصبوها هناك.

في كل عنبر أربع غرف في وسطها حمامات للاغتسال وأماكن للوضوء وغسل اليدين. في كل غرفة عشرة أسرة حديدية في الجهتين، في كل جهة خمسة نصبوها بمسامير في الأرض بالإسمنت، عند الباب حمام، ليس لأي حمام باب لا بالداخل ولا بالخارج، وبإلحاح الأسرى وإصرارهم علقوا بالأبواب تحت 1/3 بالبلاستيك الفضفاض حتى يراهم المراقب بالبرج عن طريق آلة التصوير، أحيانا يحتجبون الأسرى بالشراشف ثم منعوهم لا بد من إظهار 1/3 من داخل الحمام للكاميرا المنصوبة بالسقف أمامه، حتى يُرى الأسير بداخل الحمام ماذا يفعل ؟!.

جدران العنبر من لوائح الحديد في داخلها نوع من الإسفنج، والسقوف أيضا من الحديد. أسلاك الكهرباء ممدودة بماسورات حديدية وكل شيء في العنبر صلب لا يمكن للأسير أن يكسره، بين كل غرفتين في آخر الجدار الوسطي غرفة مشبكة كالمثلث، إليها باب من وراء العنبر فيأتي الجندي ويجلس بهذا المثلث يراقب أسرى الغرفتين عيانا وبالشاشتين من الكمبيوترين هناك، يظهر فيهما كل شيء بالغرفة شاشة لكل غرفة. إلى كل غرفة فتحة من المثلث تغلق وتفتح بلوحة حديدية من جهة الحارس بالمثلث.

من هذه الفتحة يوزع الممرض أو الممرضة الأدوية على الأسرى ويأخذون عينات الدم. ويعاينون فحص الحمى والسكر وضغط الدم... أيضا من هذه

الفتحة الصغيرة. إرسال الرسائل والكلام مع مسؤولي الصليب وأخذ القلم والكاغذ أيضا من هذه الفتحة. في سقف كل غرفة كاميرتين من الزجاج الأسود إحداهما تعطي الصور للكمبيوتر بالمثلث والأخرى إلى البرج في وسط المخيم. وبهذا الترتيب لا يخفى شيء بالغرفة على العساكر ويراقبون كل حركة للأسير ويكتبونها بالكتاب.

في كل غرفة فوهة صغيرة من مكبر الصوت مربوطة بالبرج يكلم العساكر منها مع الأسرى ويسمع أيضا من الأسرى عند الضرورة من فتح الباب وإغلاقه والخروج للطعام والمشي والتحقيق ...

يفتح كل باب من البرج عن طريق الكمبيوتر. في سقف كل غرفة أربع لمبات طويلة كهربائية من الزجاج الذي لا ينكسر لا تطفؤ ليلا ولا نهارا، يتضايق منها الأسرى. كل عشرة من الأسرى بداخل الغرفة يصلون جماعة في جهة فارغة. كل عنبر محوط بالشبكات الحديدية مدت فوقها حلقات الأسلاك الشائكة لا يستطيع الأسير أن يخرج منها. أمام الغرفات أيضا حاجز مثل هذا بفاصلة قريبة. وإلى جهة ملصق بالعنبر مكان مظلل للأكل في وسطه طاولة من الحديد وكراسي طويلة حديدية من جهتيها وحولها لوائح خشبية للجلوس عليها كل هذه نصبت في الأرض بالإسمنت وهناك طاولة بلاستيكية بالكراسي غير منصوبة بالأرض بل تحركها إلى أي مكان شئت وطاولة أخرى بلاستيكية لتوزيع الطعام عليها ووضع الأواني بها.

ـ إمتيازات المخيم الرابع وفروقه ـ

مرت بعض الإمتيازات فيما مضى وليست هناك إمتيازات فائقة تذكر ولكن هناك فروق بين المخيم الرابع وغيره و هي كالآتي:

1- لباس الأقفاص برتقالي ولباس المخيم الرابع أبيض.

2- في الأقفاص يوزعون الطعام عن طريق فتحات صغيرة بالأبواب وفي المخيم الرابع يأتون بالطعام والأواني ويضعونها في مكان الطعام ثم يخرج العساكر ويغلقون باب الحاجز الحديدي ثم يفتحون لكل غرفتين أبوابهما عن البرج وينادونهم بالخروج إلى الطعام، فيأخذون نصف الطعام الموجود ويوزعونه فيما بينهم ويتركون النصف الأخر لإخوانهم الذين لم يخرجوا من الغرفتين الأخريين. ويسمح لهم ساعة بالبقاء في مكان الطعام ثم يدخلون ويخرج الآخرون من الغرفتين الأخريين.

يضعون مع الطعام صحون إسفنجية وأكواب وملاعق كلها للمرة الواحدة فقط. معها فاكهة موضوعة بالكرتون، كل غرفتين بنظامهم يوكلون إثنين لتوزيع الطعام. كل واحد يأخذ صحنه إما يجلس إلى الطاولة أو على لوائح الأخشاب أو يأتي معه بالفراش الخفيف الإسفنجي فيفرشه على الأرض ويجلس عليه ويأكل الطعام. أما الفاكهة فكل غرفة تأخذ حقها إلى الغرفة ثم يأكلونها في الغرفة. بعد ساعة يدخلون إلى غرفهم ويخرج الباقي بهذا الترتيب.

3- الأقفاص ليس بها مراوح وفي كل غرفة من المخيم الرابع مروحتين أرضيتين مدت إليهما أسلاك الكهرباء من المثلث وفتح الكهرباء عليهما بيد العسكري بالمثلث.

4- في المخيم الرابع لكل غرفة برادة الماء يملؤونها من الثلج الذي يأتون به العساكر إلى صندوق في الخارج فيشربون الماء البارد أما الأقفاص فلا، بل يشربون الأسرى ماءا حارا من الأنابيب بداخل الأقفاص.

5- في المخيم الرابع كاغذ وأقلام بالمثلث يستفيد منهما الأسرى في كل وقت.

6- في المخيم الرابع بطاقات البريد لإرسال الرسالة في كل وقت فيأخذها الأسرى ويكتبون رسائل إلى بيوتهم و يجمع البريد مرة في الأسبوع وفي الأقفاص أيضا يوزعون البطاقات البريدية مرة في الأسبوع ويجمعونها ولكن هناك لا توجد في كل وقت. على أن الرسائل لا تصل كلها إلى البيوت من أي مخيم والتي تصل تكون ناقصة مشطوبة كما ستأتي منها صور فيما بعد.

7- في المخيم الرابع يسمحون لهم بالخروج مرتين في اليوم في كل مرة ساعة للمشي في داخل الشبكات أمام الغرف. ومرة في اليوم إلى وسط المخيم يمشون ويلعبون بالكرة بملعبين صغيرين. نصف ساعة (30) دقيقة. وهناك طاولة للعبة بينكبانك يلعب بها رجلان. كل هذا لا يوجد في عنابر الأقفاص.

8- أعطوا لكل أسير بالمخيم الرابع مصلى ما ليس في الأقفاص.

9- طعام الأقفاص والمخيم الرابع واحد ولكن في الأقفاص قليل لا يشبع به الأسير وفي المخيم الرابع كثير أكثر من الشبع يلقونه الأسرى إلى الطيور والجرذان والورول...

10- في المخيم الرابع كل عشرة يصلون في الغرفة معا بالصف ولا صفوف في الأقفاص.

11- في المخيم الرابع يأتون بمساء يوم السبت كيكة صغيرة لكل أسير ونصف كوب من المكسرات لكل أسير وهذا أفضل شيء بالمخيم، الذي ليس في الأقفاص.

12- في المخيم الرابع يأخذون الأسير إلى التحقيق في حزام مربوط بظهره مقيدة يديه فيه، وليس في رجليه قيود، ويأخذونه في الأقفاص في الكبلول بيديه ورجليه والسلاسل كما مر. هذا شيء تافه لا يذكر ولكنهم أخذوه منهم وبدأوا يأخذون الأسير مثل الأقفاص.

هذه امتيازات المخيم الرابع وليس وراءها شيء من الإمتيازات بل هناك مشاكل بالمخيم الرابع ليس في الأقفاص والأسرى متضايقون منها، حتى كثير من الأسرى طلبوا من المحققين أن يرجعوهم إلى الأقفاص ورجعوا.

حينما يطلب الأسير الرجوع إلى الأقفاص ولم يرجعوه، إذا خرج من الغرفة للطعام أو المشي يخرج متاعه من البطانية والمصحف والمنشفة معه، ثم إذا انتهى وقت مشيه أو طعامه ودخل إخوانه إلى الغرفة هو يبقى في الخارج داخل الشبوك ويمتنع عن الدخول، فالعساكر الحراس يخبرون المركز فيأتيه

المسؤول مع المترجم ويسأله عن مشكلته ويلح عليه أن يبقى، فإن أبي بقي في الخارج طول النهار ويبقى إخوانه بالداخل حتى يأخذون الطعام من المثلث، حتى يقبلوا طلبه فيأتون إليه بالبدلة البرتقالية ويأخذونه في الكبول والسلاسل ويجلسونه في سيارة صغيرة (غاتور) ثم يرجعونه إلى الأقفاص.

_ مشاكل المخيم الرابع _

في المخيم الرابع نقائص ومشاكل يتضايق منها الأسير فيرجح الذهاب إلى عنابر الأقفاص، منها ما يلي:

1- في الأقفاص كلها شبكات يدخل الطازِج من الهوى على الأسير، و يرى الأسير منها السماء والشمس والقمر والنجوم وإخوانه. والغرف في المخيم الرابع كالانفرادي لا يُرى منها شيء في الخارج ولا يدخل عليهم النظيف والطازِج من الهوى بل إذا لم تكن مروحة ففيها حرارة شديدة.

2- في المخيم الرابع ليس عندهم معلومات أو خبر عن الأقفاص أو أكثر الأسرى بالأقفاص، أما في عنابر الأقفاص فيعرفون حالات أكثر العنابر فينادونهم وفي تغيير الأسرى من عنبر إلى آخر أيضا يعرفون حالات العنابر الأخرى وكلمتهم واحدة في كل أمر وهذا مظهر من الإتفاق.

3- في المخيم الرابع يسكن عشرة في غرفة واحدة وينشأ منها الخلاف أحيانا بعضهم نائمون وآخرون يتكلمون، وأحدهم ذو مزاج حار يريد المروحة قريبة إليه والآخر بجنبه ذو مزاج بارد يريد المروحة بعيدة... على أن الأسرى ينظمون أمورهم ولهم أمير في كل غرفة ويسكنون كالإخوة ولكن الإنسان ضعيف وهناك حاجات مختلفة لا بد منها وحالات مختلفة من المرض والصحة واختلاف

الأمزجة والأذواق ما يتسبب في المشاكل أحيانا، ما ليس في الأقفاص.

4- في المخيم الرابع تنظيف الحمامات الجماعية في خارج الغرف وتنظيف الغرف وتوزيع الطعام على الأسرى أما في الأقفاص، فالعساكر يقومون بكل الخدمات إلا تنظيف القفص الذي هو أمر سهل.

5- في المخيم الرابع حمام واحد في الغرفة لعشر أشخاص ولا يستطيعون أن يخرجوا إلى الجماعية إلا في الأوقات الخاصة. وفي بعض الأوقات كلهم يحتاجون إلى الحمام كما يقومون كلهم لصلاة التهجد (قيام الليل) وصلاة الفجر من النوم فكلهم ينتظرون الحمام وفيهم مرضى يذهبون إلى الحمام كثيرا، بعضهم معوقون إذا دخلوا إلى الحمام فالجلوس والقيام صعب عليه وهذا يأخذ وقتا طويلا فإذا دخل معوق و ان هناك محتقن أو مريض له مشكلة البول أو المثانة أو الكليتين أو يكون مريضا بالسكر والمعوق لا يستطيع أن يخرج بسرعة، وهو يمسك البول، ومن هذا وجد بعض الأسرى مشاكل البول والمثانة والكليتين، بعض المرضى لا بد له أن يشرب الماء كثيرا ولكن لا يشربه لأجل هذه المشكلة فزاد مرضه. وليس في الأقفاص من هذه المشاكل شيء لأن هناك مرحاض بكل قفص وماء يستفيد منه الأسير متى شاء. اشتكى كثير من الأسرى لمثل هذه المشاكل ولكن بدون جدوى.

6- الأسرى بالمخيم الرابع محرومون من المواعظ الكثيرة والدروس، وسماع الأناشيد المنشطة وتبادل الكلام والسلام، وغيرها مما يرفع المعنويات ويشجع من الأمور الجماعية... وفي الأقفاص كل هذا موجود.

7- في المخيم الرابع لا يستطيعون أن يقوموا بالمظاهرات الجماعية والإضرابات، أما الأسرى بالأقفاص فكلمتهم واحدة يخبر بعضهم بعضا، فهم كثيرون متفقون...

8- في المخيم الرابع من وجود الكاميرات بكل مكان، يتصور الأسير أنه غير مصئون ومراقَب، على أن العنابر كلها لا تخلو عن الآلات وضعوها مخفية وسرية ولكن في المخيم الرابع ظاهرة وظهورها يتسبب في الهم دائما ونوعا من الضغط النفسي.

9- بجنب المخيم الرابع شارع غير مزفت تمر عليه السيارات ويأتي الغبار على الأسرى سيما في وقت الطعام يأتي الغبار كله على الطعام.

10- في المخيم الرابع لا يملك الأسير حرية المطالبات ولو قاموا بالمظاهرة أخذوا منهم الإمتيازات ما يتسبب لضعف النفوس.

ـ المخيم الخامس ـ

بُني المخيم الخامس بعد كل المخيمات، يقع هذا المخيم في جهة المشرق من ديلتا وهو أقرب إلى المخيم الرابع من غيره، على أنه لا يرى من المخيم الرابع أيضا، بين المخيم الخامس والرابع هضبة ولكن أضواء طرف من الخامس ترى من الرابع. حالات المخيم الخامس مخفية جدا والأمريكان يسعون كثيرا لإخفائها تماما، ولكن عند وجودنا هناك ذهبوا بأسير من تاجكستان ثم أرجعوه إلى الأقفاص وخرج بعده بعض الآخرون أيضا، على أن الأمريكان قالوا لهم: لا تخبروا غيركم عن حالات المخيم الخامس ولكنهم كشفوا عن بعضها. لما بني المخيم الخامس نقلوا إليه بعض الأسرى من الأقفاص في سيارات المستشفى التي عليها صلبان كبيرة، كنا في هذا الوقت بالمخيم الرابع فرأينا السيارات التي تمر بالشارع جنب المخيم، تذهب وترجع من العصر إلى نصف الليل تقريبا، ورأينا في سيارة نقل الطعام أنهم كتبوا على بعض الكراتين: المخيم الخامس وكتبوا عدد الأسرى أيضا بالكارتون، أن هذا الكارتون لعدد كذا وكذا. ومن هذا عرفنا أنهم نقلوا إلى المخيم الخامس خمسا وستين (65) أسيرا. نحن ما التقينا بأحد من المخيم الخامس ولكن سمعنا العساكر والآخرين ممن التقوا بهم، قالوا: المخيم الخامس سيء، كالإنفرادي هناك كل أسير في غرفة من إسمنت لا يرى شيئا في الخارج ولا يكلم أحدا، يرى يدي العسكري عند أخذ الطعام من الفتحة، ثم أُخبرنا أنهم يعطون الطعام إلى الأسير من وراءه فيمد يده إلى وراءه ويأخذ الصحن، ليس هناك مشي إلا مرة في عشرة أيام، يخرجون الأسير إلى شبكة

بالخارج يمشي فيها لدقائق، لا يحققون معه إلا قليلا لا يساوي شيئا. المخيم الخامس للضغط الذهني والروحي حتى يتضايق الأسير ويصدق _ على حد زعمهم _ للمحقق ويعطيه المعلومات الكاملة. لون لباسه أيضا مختلف والطعام في كل العنابر والمخيمات نوع واحد على سواء باعتبار الكيفية وزائد في المخيم الرابع باعتبار الكمية وفي المخيم الخامس قليل جدا.

_ مخيم "إيغوانا" _

عرفنا مخيم "إيغوانا" بعد سنتين ونصف سنة. يقع هذا المخيم بالمغرب من المخيمات الأخرى بفاصلة عشر دقائق بالسيارة تقريبا، مخيم إيغوانا ملصق بالبحر، هناك صالون كبير نصبوا فيه التلفاز ووضعوا معه شريطين، وكتابين بصور الحيوانات والنباتات وفيها ستة كراسي ومكيف؛ محوط بحاجزين من الشبكة الحديدية وفوقهما حلقات من الأسلاك الشائكة، وفيه غرفة أخرى للعساكر وأظن للطعام والأمتعة الضرورية، خارج الصالون ميدان والشبكة إلى جهة البحر مكشوفة خمسة عشر قدما تقريبا، عندها كراسي ينظر الجالس فيها إلى البحر يتفرج به، وفي الميدان كرة القدم، وفي جهة منه حمامات. كل هذا المخيم عبارة عن هذا المكان الصغير. كان المخيم إيغوانا في البداية للصبيان فيه من ثمانية إلى ثلاثة عشر عاما من أعمار الصبيان الأسرى الذين قبض عليهم مع الكبار، ثم إذا فرغ هذا المخيم من الصبيان بعد سنتين ونصف سنة، بدءوا يأخذون في كل أسبوع أربعا من المخيم الرابع وينقلونهم بالكبول والسلاسل بالسيارات المحجوبة إلى "إيغوانا" بالنوبة، كي يتفرجوا هناك وتأتي النوبة للأسير بعد مدة، وصلت إلى نوبتي مرتين، مرة مع أخي الأستاذ بدر الزمان ومرة مع الإخوة الآخرين، في الذهاب والإياب في السيارة المحجوبة حرارة شديدة تنسى التفرج هناك. حينما وصلنا إلى مخيم إيغوانا في نوبتنا رأينا هناك في الصالون فلما إيرانيا للعميان من الأطفال. كان لنا أربع ساعات فتغدينا هناك وكان الطعام أفضل من كل المخيمات بكثير،

معه المشروبات الباردة والفاكهة... جلسنا عند الشبكة المكشوفة إلى البحر على الكراسي ننظر إلى البحر وهذه اللحظات من أحسن وأجمل اللحظات التي مرت علينا في السجون بين الشجون والأحزان ... كانت هناك ورول كثيرة خارج الشبكة، و"إيغوانا" أيضا اسم الورل بالإنجليزية واسم المخيم أيضا "الورل" بالإنجليزية. كنا نلقي الأكلات إلى الورول وتأكلها، دخل ورل إلينا تحت الشبكة من جحر فبدأ يأكل من أيدينا. كانت السفن الصغيرة للجيش البحري الأمريكي تمر حول الجزيرة دائما ورأينا مرتين من إيغوانا باخرتين مرتا في البحر بقرب الجزيرة. كان هذا الإمتياز التفريحي بإيغوانا للمخيم الرابع لمدة قصيرة وصلت النوبة للبعض مرتين وللبعض مرة ثم أوقفوه لا نعرف بعد خروجنا من السجن هل فتحوه أم لا ؟.

_ المخيم السري _

كنا نسمع أن هناك مخيم سري بغوانتنامو فيه كبار القاعدة المهمين فيشددون عليهم ويعنفون أكثر من كل السجون، لا يسمح لهم بالصلاة، لباسهم أسود، ويعذبونهم الأمريكان أشد التعذيب.

لم يكن أحد من كبار القاعدة بالمخيمات المذكورة التي سبق ذكرها، مثل خالد الشيخ، وأبي زبيدة وغيرهما الذين تكلم الإعلام عنهم أنهم قبض عليهم واعترف الأمريكان أيضا بالقبض عليهم. ما كان أحد من هؤلاء في السجون الظاهرة. ولا شك أن هناك سجون مخفية وسرية للغاية بغوانتنامو وغيرها في الدول العميلة للأمريكان، وهي سجون للتعذيب العنيف، خرجت مثل هذه المعلومات عن المحققين والصليب الأحمر والعساكر أيضا.

ـ عالم البرزخ ـ

حياة سجن غوانتنامو كحياة البرزخ ، لأن أسير كوبا لا حي ولا ميت، ليس بحي لأنه محروم عن حقوق الأحياء، لا علاقة له بعالم الأحياء ولا خبر عنده عنه. وليس بميت لأن نفسه وروحه لم تخرج، ولم يذهب إلى الآخرة، كأنه خرج من الدنيا ولم يصل إلى الآخرة. ليس هناك جريدة، ولا مذياع، ولا تلفاز، ولا مجلة، ولا رسالة جديدة كاملة، لا يأتي هناك صحفي ولا وكيل من وكالات الأنباء، لا لقاء مع الأقرباء، ولا مع الأصدقاء، ولا العشيرة والقبيلة ولا أحد من أهل الدنيا والعالم، غير مخابرات أمريكا وجنودها، لا يسمع أحد للأسير شكوى إلا الله سبحانه وتعالى، ولا يخرج عنهم خبر إلى العالم، هناك لا تثق مخابرات أمريكا حتى بعساكرها أيضا كان العساكر يقولون لنا: حينما ندخل إلى المخيم يفتشوننا حتى ينزعون عنا ملابسنا، يفتشون عورتنا و يفتحون أفواهنا.

وحينما نخرج أيضا يفتشوننا نفس التفتيش. وهذا حتى لا يأتي خبر للأسرى ولا يخرج خبر عنهم. ومع كل هذا كنا نأخذ أحيانا معلومات تحير المحققين الأمريكان! وذلك حينما يأتي الجدد ويخرجون من الإنفرادي بعد إنتهاء المدة، يخبروننا عن بعض الحالات بالخارج ثم نوصلها من عنبر إلى عنبر بالنداء ونخبر المخيم كله، نأخذ معلومات المخيمات الأخرى أيضا عن طريق لقاءنا بأحدهم بالمستشفى أو عن تبديل الأسرى من مخيم إلى مخيم،

وأحيانا عن طريق بعض العساكر، وإذا كان الخبر لمصالح أمريكا فالمحققون يخبروننا كالقبض على صدام حسين... وأحيانا نأخذ المعلومات عن المترجمين وبعض مسؤولي الصليب بطرق خاصة وحيل شتى، وإن سألناهم بغير حيلة، يقولون: لا نعرف أو غير مسموح لنا. أكثرهم يكذبون وأحيانا تكون إشاعة من الكذبات ينشرها المحققون لأهدافهم الخاصة.

ـ دوران الشمس العجيب ـ

سجن غوانتنامو أقفاص ترى منها السماء والشمس والقمر... كنت أراقب ظل الشمس دائما فرأيت عجبا، رأيت في الصيف تأتي فيه أيام يتغير فيها ظل الشمس ثلاث مرات، وفي سائر السنة يتغير مرتين كما عندنا. في سائر البلاد يتغير ظل الشمس مرتين: إلى الزوال يكون إلى جهة المغرب وبعد الزوال يميل إلى جهة المشرق إلى أن تغرب الشمس. وظل الجدار الممتد شرقا وغربا دائما يكون إلى جهة الشمال في الأماكن التي تقع إلى الشمال من خط الإستواء. ولكن في جزيرة غوانتنامو رأيت أياما في الصيف يميل ظل الجدار الممتد بين المشرق والمغرب إلى جهة الجنوب ثم ينقص شيئا فشيئا حتى يميل إلى جهة الشمال ثم ينقص شيئا فشيئا حتى يميل إلى جهة الجنوب حتى تغرب الشمس. أما في سائر السنة غير هذه الأيام من الصيف فلا يتغير إلا مرتين كما في سائر الأرض.

ـ البعوض والحرارة ـ

كما قدمنا أن جزيرة غوانتنامو قريبة إلى خط الإستواء، فهي حارة. والأسرى يسكنون في الأقفاص الحديدية التي تجذب الحرارة، فتزيد الحرارة بالفيح والإنعكاس شدة، ولا مراوح بالأقفاص. عند مدخل كل عنبر حراس نصبوا لهم المراوح. ومع هذا كان الأسرى لا يحسون بالحرارة كالعساكر، فكانوا يصبون على أنفسهم الماء فوق البدلة العسكرية من شدة الحرارة ، والسبب في ذلك أن العساكر شبعانون يأكلون إلى الشبع فتزيد الحرارة بأبدانهم، أما الأسرى فلا يطعمونهم إلا قليلا ولا يشبعون، فلا تزيد الحرارة بأبدانهم، على أن الأمريكان لا يطعمون الأسرى بشبع البطن للتعذيب والضغط النفسي ولكن جعل الله لهم فيه خيرا " وما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه " والأمريكان تهمهم الشهوات الحيوانية فلا يعرفون أن ملأ البطن عيب عند المسلمين؛ فلو علم الأمريكان ما في شبع البطن من الشر لأطعموا الأسرى بشبع بطونهم. ومع هذا كان بعض الأسرى ينزعون القمص من شدة الحرارة.

أما البعوض فكانت على ثلاثة أنواع: نوع أسود صغير وهي كثيرة جدا تزدحم عند وجوهنا ونتضايق منها فنطردها بأيدينا ولكن لا تذهب ولا تنقص، حتى تسقط في الطعام وتدخل إلى الأفواه، أحيانا يبلعها الأسرى بغير إرادة.

و نوع آخر بعوض الملاريا، كانت كثيرة تسبب الحمى لكثير من الأسرى وأصابت بعضهم الصفراء والمحرقة.

نوع آخر أخضر العيون مثل الإنجليز إذا جلس على عضو لا يحسه الإنسان وقد خرج منه الدم، ولا يقوم حتى يقتله.

فكان الأسرى يتضايقون من كل هذه الأنواع من البعوض، أما الأمريكان فيدلكون أبدانهم بالدواء فلا تقرب إليهم ومع هذا إذا اشتكى العساكر من البعوض يأتون بالماكينة الدخانية وينشرون بها الدخان من الدواء حول المخيم فتنتهي البعوض إلى مدة ثم تزيد. أما سكن العساكر فلا بعوض به لأنهم يرشونه بالأدوية دائما وكان بينه وبين السجن هضبات، والعساكر يقولون لنا: ليس في سكننا بعوض وحينما نأتي إلى السجن نتضايق من البعوض.

ـ لباس الأسرى ـ

كان لون لباس الأسرى بغوانتنامو برتقاليا، وهو عبارة عن قميص قصير الكمين إلى أنصاف السواعد وإلى السرة، وبنطلون بالمطاط، وطاقية من الخيوط، وشباشب هوائية. والبدلة لا تكون على مقياس الأسرى، فتكون بدلة الطويل الضخم قصيرة ضيقة وبدلة القصير النحيف طويلة واسعة، هذا يعاني من القصر والضيق و هذا يعاني من الطول والوسعة.

كان الأمريكان يغيرون لنا الملابس مرة في الأسبوع ولكن بعض الأسرى لا يكتفون بغسلهم ويغسلون البدلة في القفص، قميصا ثم بنطلونا بالنوبة. في المخيم الرابع أيضا بهذا الترتيب ولكن هناك لون البدلة أبيض ويعطون معها بدلة زائدة أيضا.

_ طعام الأسرى وشرابهم _

كان الأمريكان يعطون الأسرى في سجن غوانتنامو أكياس الطعام الجاهز (MRE) الذي هو طعام العساكر في السفر ولكن يأخذون عنها اللحوم لأننا لا نأكلها لتحريمها. ويأخذون عنها مادة التسخين حتى لا يستعملها الأسير كالأسلحة، ويأخذون عنها بعض الأشياء الأخرى التي لا يرون الأسرى مستحقين لها، فيها بسكويت واحد يابس، كيس إدام أحيانا فيها مكروني، أحيانا نوع آخر من العجين المطبوخ الذي لا يأكله أكثر الناس، فول سوداني، وكيكة صغيرة، والأشياء التي تحتاج إلى التسخين، يعطونها لنا باردة، ثم تركوا الأكياس (MRE) وبدءوا يعطوننا الطعام الساخن ولكن بمعيار رديء ومقدار قليل لا يموت منه الأسير ولا يشبع. في صحن إسفنجي قليل من الرز مثل ما يلقى إلى دجاجة، وهو أيضا غير مطبوخ، كانت له رنة مثل الرمل في الصحن. كنت في عنبر غولف في القفص الأول فكانوا يوزعون الطعام على الصحون بجنب قفصي وأرى كل شيء، أحيانا يضعون معه حبة من البطاطس المغلي مع القشر، أحيانا يضعون معه قطعة من لحم السمك وله رائحة كريهة، مغلي في الماء ليس فيه ملح ولا زيت ولا توابل، وكل المأدوم هكذا بغير ملح و لا زيت ...

بعد مدة يأتون فيه بقطعة من صدر الدجاج، كلها قطع صدور ليس فيها ساق أو فخذ ... حتى لا يستعمل الأسير عظمها كأسلحة، في السنة الأخيرة من

وجودنا يأتون فيه بقطعة لحم مفروم. أكثر الطعام حبوب الذرة المغلية أحيانا بالبازلاء وأحيانا بالجزر وأحيانا يأتون بالقرنبيط الني، أحيانا مكروني، أحيانا سبانخ مغلية ... من كل هذا قليل جدا كأنهم يضحكون علينا ويستهزؤون بنا، الطعام في عنابر الأقفاص قليل لا يشبع منه الأسير أما في المخيم الرابع الذي هو طريق إلى البيت، فنوعية الطعام فيه نفس الشئ ولكن بمقدار زائد أكثر من الشبع. كانوا يعطون مع الطعام تفاحة أو حبة من برتقال أو موز أو كمثرى، وفي الأيام الأولى يأتون بحبة من قرافة صغيرة ورديئة لا تؤكل، وقطعتين من الخبز تساوي لقمة، وفي الأخير يأتون بالكبير أيضا، وفي الفطور كوب صغير إسفنجي من الحليب الذي له رائحة كريهة وطعمه كريه، وبعض الأسرى رأى العساكر يصبون فيه شامبو فكان لا يصلح للشرب فلا يشربه أحد.

وفي السنة الأخيرة من وجودنا تحسن، وكوب صغير من الشاي الأسود ثم منعوه، وحبة من البيض المسلوق، وأحيانا بيض مطبوخ من البودرة، وأحيانا حبة من الطعمية بالرز والقمح والطحين. في البداية لا ملح في شيء ولا يعطون الملح أيضا وفي السنة الأخيرة يعطون كيسا صغيرا فيه غرام واحد من الملح وبعضها فارغة، في الأقفاص كيس واحد وفي المخيم الرابع على قدر الحاجة، البنجابيون وبعض الأسرى كانوا يطلبون الفلفل، ففي المخيم الرابع بدءوا في الأيام الأخيرة يأتون بكيس صغير من الفلفل المخلوط بالخل مرة في الشهر، لكل أسير كيس، وأحيانا قبل الشهر وأحيانا لايأتون به وكان يعجبني، وفي السنة الأخيرة يأتون بعلبة لكل رجل مرة في الأسبوع في الفطور يقال لها: "كرونش" ثم منعوها. أحيانا يأتون بالزبدة في كاغذ مثل

رأس الإصبع الخنصر ثم منعوها. والأشياء التي تعجب الأسرى يغيرونها أو يمنعونها والتي لا تعجبهم لا يغيرونها. فلما علمنا سوء نيتهم بدأنا نعمل حيلة فما كان يعجبنا نقول لهم: هذا لا يعجبنا فيستمر والذي لا يعجبنا نقول: يعجبنا فينقطع. عدة مرات رأى الأسرى دودا في السمك لأنه كان قديما نتنا، كان معنا في العنبر شادي يسكن بالمدينة المنورة اسمه يوسف، هو رأى في صحنه ديدانا فأراها المسؤولين من العساكر ورءاها الأسرى أيضا. في المخيم الرابع رأى الإخوة في عنبر وكتر ديدانا في علبة كرونش لأنه كان قديما مر عليه تاريخ الإنتهاء. يعطون الطعام في الأقفاص قليلا جدا. كان معنا في عنبر ليما شاب أفغاني من باغران هلمند قفصه أمام قفصي، يأكل قشور البرتقال من الجوع. ورجل آخر عراقي يعمل حيلة من الجوع فينظف أرضية القفص وحينما يأخذ الصحن يلقيه على الأرض كأنه سقط من يده فيذهب العسكري يأتي له بصحن آخر وهو يأكل ما سقط من الصحن بسرعة قبل أن يأتي العسكري. أما الماء فكنا نشربه من الأنبوب بداخل القفص وكان حارا بذوق مر.

ـ علاج المرضى والتداوي ـ

كان علاج المرضى يساوي لا شيء، في البداية أعطوا لكل الأسرى أدوية السل إلى سنة مما تسبب في أمراض أخرى لبعض الأسرى، قال لنا بعض العساكر: يعطونكم هذا الدواء خوفا علينا لأنه يمكن أن يكون بعض الأسرى مبتلى بالسل فيعدوهم. حينما يمرض الأسير يقول للعسكري حتى يتصل بالمركز باسم: (سك كال) "هاتف المريض" ولكن لا يأتيه الطبيب إلى أسبوع أو شهور حتى إذا سقط أخذوه إلى العيادة، فكانوا يعالجون المرضى إلى حد لا يموت ولا يصح.

لو مرض أحد يتركونه حتى يكون المرض مزمنا عضالا، كانوا يعملون تطعيم الواكسين بالقوة والعساكر يظنون في البداية أن الأسرى لا يخرجون من هذا السجن أبدا فكانوا يقولون لنا: كنا في الماضي نجرب الأدوية والواكسين على الجرذان والحيوانات الأخرى، والآن نجربها فيكم، أنتم أسوأ من الحيوانات. يرسلون الأطباء والممرضين الجدد إلينا للتعلم والتجربة علينا. حينما يأخذون المريض إلى المستشفى يربطونه بالعجلة مكبولا ويربطونه في المستشفى بالسرير محجوبا عن الآخرين لا يسمح له بالكلام، ولكن بعض الأسرى لا يبالون بالمنع سيما العرب ينادون بصوت مرتفع ويكلمون المرضى من العنابر الأخرى بالمستشفى، فيأخذون المعلومات عن العنابر الأخرى ويرسلون رسائل شفوية. أحيانا يرجعونه إلى العنبر بغير علاج جزاء بما تكلم... حينما يرى الطبيب مريضا بالعيادة فإما أن يرسله إلى المستشفى

وإما أن يرجعه إلى العنبر ويكتب له الدواء، وبعد أيام تأتي ممرضة بالدواء، وأكثر ما تأتيه في نصف الليل حتى توقظ الأسير وتسهره بحيلة الدواء، حينما تعطي الممرضة الدواء للمريض فلا بد للمريض أن يأخذ الماء بالكوب من الأنبوب ثم تعطيه الدواء فيأكله أمام الممرضة ويفتح فاه للممرضة هل بلعه أم لا؟ كانوا يعطون حبوب الآلام سيما " دسبرين " كثيرا ولا يبالون بالشبع والريق، ومن المعلوم أن حبوب الآلام سيما دسبرين، أكله بالريق كثيرا يتسبب في جرح المعدة، ومن هذا السبب أبتلي كثير من الأسرى بجرح المعدة.

والمريض المتألم لا بد له من أكل الحبوب. كان في الأسرى أفغاني جريح اسمه شمس الله جرح في القصف الأمريكي وبقي في سجن باغرام بغير علاج وعظم رجله مكسور فجاء به الأمريكان إلى غوانتنامو وجعلوه في الإنفرادي بغير علاج لمدة شهرين حتى زاد إلتهاب رجله وجروحه وقرحت وخرج الدم والقيح من جروحه إلى خارج زنزانته فأخذوه إلى المستشفى، عملوا له عدة عمليات جراحية فاشلة والآن معوق، أعرج. شفى الله تعالى الكثير من المرضى بالدعاء والرقى المسنونة، كانوا يأخذون الأشعة والدم كثيرا ولكن لا يعطون الدواء المناسب. كنت مريضا أعاني من عرق النساء وينقص وزني والكريات الحمراء في دمي، نقص من وزني (25) كيلو غرام أخذوا أشعاتي (30) مرة، أخذوني إلى سكيننج خمس مرات، فحصوني بألتراساوند (الفحص التلفازي) عدة مرات وأخذوا مني عينات الدم (89) مرة في قارورات الزجاج الصغيرة، ولكن بلا علاج، يجربون عليّ تجارب

جوفاء، وفي الأخير قالوا: عندك غدود درقية مخفية لا تظهر، تحرق من كريات دمك وكل مشاكلك من هذه الغدود ولا بد من عملية جراحية حتى نقلعها، نعمل عملية جراحية مرتين بينهما أسبوع، كنت مترددا ثم قبلت مضطرا، ذهبوا بي إلى المستشفى للعملية فجاء الخبر غدا بتأجيل العملية فنظفوا أسناني وملأوا المسوسة منها ثم أرجعوني إلى القفص، ثم أخذوني بعد أيام في الكبول مرة أخرى فذهبوا بي إلى المستشفى وربطوني بالسرير مكبلا، مضت بي ليلة هكذا أخذوني غدا في الساعة الحادية عشر مكبلا مربوط العينين إلى مستشفى الجيش البحرى الأمريكي بغوانتنامو، وقد أخذوني إليه عدة مرات من قبل مفتوح العينين، جاءت طبيبة في الساعة الواحدة نهارا فغيروا ملابسي وأخذوني إلى غرفة العمليات الجراحية، وضعوا لي حقنة بالوريد ثم ما شعرت إلا حينما أفقت ،كانت الطبيبة واقفة وقالت: قلعت منك غدة واحدة والأخرى نقلعها بعد أسبوع. جاءوا بوالي طالبان مولوي ولي محمد أيضا في نفس اليوم وكان معي في غرفة واحدة بيني وبينه حجاب وأصابه سرطان في الرئتين، عملت له نفس الطبيبة عملية جراحية فاشلة، فعلم بي وبدأ يناديني وأنا _ مع الأسف _ لا أستطيع أن أتكلم وحنجرتي تتألم من العملية، بعد يوم أرسلوني إلى مستشفى المخيم فكنت هناك ثمانية أيام ثم أرجعوني إلى قفصي بالعنبر فبقيت بلا دواء والجرح ملصق بلصقات صغيرة كثيرة، فكنت أشرب الماء كثيرا وأرقي نفسي وطرحت اللصقات والجبائر من جرحي بنفسي، حتى شفيت والحمد لله. بعد هذه العملية فقدت صوتي وكنت أتكلم بالإشارة، أتكلم مع أخي الأستاذ بدر في أذنه وكنا في غرفة واحدة بالمخيم الرابع. أخذوني إلى المستشفى بعد

أسبوع وقالوا: نعمل لك عملية أخرى، فأبيت وقلت: لا أريد. حزنت الطبيبة وتقول لي مرة: في غدتك سرطان إن لم نعمل لك عملية تموت، لماذا لاتوافق ؟... قلت: تعبت بهذه العملية وفقدت صوتي فلا أريدها مرة أخرى. قال المحقق للأستاذ بدر: لم لا يوافق أخوك بالعملية؟ وقال لي محققي أيضا، فأبيت. قالوا: أنت تسيء الظن بنا. قلت: ليس الظن بل أنا على يقين أنكم لستم مستقيمين وظلمتموني بالعملية الفاشلة... قال لي طبيب أفغاني: أنهم قطعوا حبائل الصوت منك من جهة، كان الإخوة في العنابر يدعون لي وحزنوا لي وقالوا : كان يدرس الأسرى أحيانا، لهذا قطعوا حبائل صوته حتى لا يستطيع التكلم وخرسوه.ثم شفيت ورجع الصوت بعد أشهر والحمدلله. وحينما جئت إلى بشاور بعد إطلاق سراحي ذهبت إلى الأطباء المتخصصين في الحنجرة والأعصاب والجراحية؛ قالوا: قطعوا عنك حبل الصوت من جهة عمدا ولو عملت عملية أخرى لبقيت أخرس لا تستطيع أن تتكلم ، وأيضا قطعوا عنك الغدود المنتجة للكلسيوم فلا بد لك من استعمال الأدوية الخاصة طول عمرك، وقالوا: لا دخل لهذه العملية في الكريات الحمراء وإنما عملوا لأغراض قبيحة أخرى... والآن أنا آكل الدواء بالاستمرار وأعاني بعض الأمراض من هذه العملية، ثم تحسن صوتي شيئا فشيئا ولكن ليس كالسابق، لا أستطيع أن أنادي بصوت مرتفع.

أعياد غوانتنامو

كان عيدنا الأول بالسجن عيد الفطر لعام **1421** هـ، كان هذا العيد في بيوتنا عيد هموم وغموم، كنا في هذا العيد في سجن المخابرات الباكستانية (**ISI**) بالشارع الشامي ببشاور. كنت أنا وأخي الأستاذ بدر الزمان منفصلين هو في غرفة وأنا في غرفة من السجن السري. وما رأينا أية علامة للعيد إلا أنا أفطرنا الصوم. أما عدا هذا فليس عندنا أي خبر عن أهلنا ولا أحد معنا نكلمه، ومجرمو آى إيس آى مستغرقون ومنهمكون في شهواتهم الحيوانية، ونحن نعاني الهموم والغموم في ظلمات النسيان واللامبالات والظلم... فكان عيدنا أخرس، أعمى وأصم لم نهنئ أحدا ولم يهنئنا أحد. وأفضل أمر والحمد لله أنا كنا مع تلاوة القرآن والعبادة وذكر الله تعالى والدعاء مشغولين، ما يجعل كل هذه المشاكل تمر بسهولة.

وكان عيدنا الأضحى من هذه السنة: **1421** هـ في السجن الأمريكي بباغرام. وكان العيد هناك أيضا عيدا شائكا بين الأسلاك الشائكة مر في قلوبنا سرا ساكتا ... والأعياد الستة الباقية مرت علينا في سجن غوانتنامو فكانت أفضل بالنسبة إلى سجون آى إيس آى وباغرام، وهو أننا كنا مع إخواننا يسلم ويهنئ بعضنا بعضا. عدا هذا ما كان هناك لا مصلى ولا البدلة الجديدة، لا لقاء مع الأقرباء والأصدقاء ولا الذهاب والإياب ولا أكلات العيد ، لا مصافحة ولا مسجد ولا ضوضاء الأطفال والصبيان مثل الأزهار المتناثرة ولا سرور ولا ...

في عيد الفطر الأول بغوانتنامو تركَنا الأمريكان يوم العيد بلا فطور ولا غداء عمدا وهذا للضغط النفسي ... و لكن مر علينا والحمد لله بكل خير نهنئ بعضنا بعضا نحكي عن أعيادنا في بيوتنا نسمع الأناشيد من إخواننا، والأشعار، والمواعظ، ونقوم بالمسابقات الذهنية بالألغاز... ثم جاء العيد الأضحى فجاءوا بالطعام العادي لا فرق بينه وبين الأيام الأخرى، أما في الأعياد الأخيرة فكانوا يعطوننا في العيد بقلاوة، كنت لا آكلها وأعطيها لجاري من بين الشبكة. قلت بعض الأشعار بسجن غوانتنامو بالعربية والبشتو والفارسية وأنا أكتب لكم مما قلته من الأشعار في الأعياد.

ألا يا عيد

مضى شهر الصيام أتى هـلال * بلا عيد أتى و كذا يقـالُ**
قلوب مزقت بنصال ظلـم * ونار أضرمت وأتت نبالُ**
ألا يا عيد ما أحوال بيت * ينادي سائلا أين الرجـالُ**
أب حيٌّ و أيتام وثكلى * على أكتافهم حملت جبالُ**
ألا يا عيد فارجع حيث شئت * هنا غمٌّ وهـمٌّ وابتـذالُ**
هنالاك يعرفونك يا حبيبي * فمهلاها ضيافتك المحالُ**
و عفوا من هنالك ينكرونك * هنا سجن هنالك فاحـتلالُ**
هنا شوك ودمـع بالعيون * هنالك فانفعال يا حـلالُ**

1425/9/28 هـ

عيدنا بالسجن

عيد لنا فالعزُّ ثم وقارُ *** ولبعضهم ذلٌّ فعيب عارُ
بالبخس باعوا الذي يأتي به *** أنّى لهم بالعيد ذاك دمارُ
سجني كداري لا أبالي إنه *** داري لجنات فنعم الدارُ
زنزانتي لي غرفة دُرِّيَّة *** قفص به تتلألأ الأنوارُ
غفران ربي حل بي في شهرنا *** أرجو الإله فإنه غفّارُ
أصوات تكبيري بها مصحية *** تصحو بها الآذان والأبصارُ
قل بارك اللهُ فإني رابحٌ *** لا شك سجني خلوة وقرارُ
وقيودنا يا إخوتي كمعالمٍ *** تحلو بنا إنا بها الأحرارُ
زين الرجال سلاسل تحوي بهم *** زين الأناث برسغهن سِوارُ
من لا يرى هذا فعلمي أنه *** إنس ولكن في الصفات حمارُ
تقبل الله وإني هانِئٌ *** لصيامكم ذا للذنوب ستارُ
فلتفرحوا في عيدكم يا إخوتي *** و تضحَّكوا كي يحزن الكفارُ

142/9/29هـ

_ نشاطات الأسرى _

الأسرى مع ما يعانون من الحصار عليهم والضغط والتعذيب والمشاكل... مطمئنون يسلِّي بعضهم بعضا ويلقنه الإطمئنان والصبر والدعاء... يتكلمون فيما بينهم ويمازحون، يخبر بعضهم بعضا عن أوطانهم، وشعبهم وعاداتهم وحالاتهم، يناشدون الأشعار ويسألون الألغاز، يقوم أهل العلم فيهم بالدروس، يستفتون أهل العلم ويأخذون منهم ، كثير منهم حفظوا القرآن، وبعض المتون من العلوم، وبعض من لم يقرأ قرأ القرآن ... على أن الأمريكان لا تعجبهم الدروس والمواعظ ولكن الأسرى لا يبالون بهم ويقومون بواجبهم، أنا بدأت بتفسير القرآن الكريم، وتدريس مسائل العقيدة، والأحكام الفقهية ومصطلح الحديث، والصرف والنحو، ولكن إذا بلغنا حدا يقطعون علينا الدروس ويغيرونني إلى عنبر آخر، كم مرة قالوا لي في التحقيق : لم تقوم بالتدريس ؟ وقالوا لأخي: الأستاذ بدر: لماذا يقوم أخوك بالتدريس ؟ كان في الأسرى من كان فيه شيء من الكسل في الإلتزام فصار ملتزما مجتهدا في العبادة يقوم لقيام الليل، يصوم النوافل ويتعلم الأحكام الشرعية، فيهم من لا يعرف كثيرا من مسائل العقيدة فتعلم العقيدة وتغير تماما، حتى حفظ بعضهم المتون الصغيرة في العقيدة، حفظ بعضهم المتون المختصرة من التجويد، والصرف والنحو وأصول الحديث وأصول القفه. تعلم كثير منهم اللغة العربية؛ فمع كل الحصارات والموانع والمشاكل

والتحجيرات وحياة الأقفاص الضيقة،... وفقهم الله تعالى أن يجعلوا السجن مدرسة. وقوى تعلقهم بالله تعالى.

تعلموا أذكار الصباح والمساء والأدعية المسنونة والأذكار فصارت جزأ من حياتهم العملية، قويت قوة الصبر والحلم والتحمل في القلوب، زادت جرأتهم ومتانتهم وثباتهم وشجاعتهم. مرت مرحلة دقيقة من التجارب، وصعدوا على درج حياة الحي والرجولة التي كل درجة منها باب من التاريخ.

كان معنا من طلاب العلم : الشيخ فائز الكويتي، كان أمامي بعنبر "ليما" رجل صالح وفاضل صاحب خلق حسن ومن خيرة أصدقائنا، أحببته في الله، وكان معنا الشيخ عبد العزيز العوشن من الرياض الذي مر ذكره، رجل فاضل صاحب خلق حسن ومن خيرة أصدقائنا، أحببته في الله. وكان هناك من طلاب العلم: الشيخ صابر، إلتقيت به مرة في أقفاص المشي ولم يبق معنا في عنبر، رجل فاضل يلقى الدروس وفيه خير كثير. وهناك آخرون من طلاب العلم ولكن كانوا في العنابر البعيدة عنا وما التقينا بهم. كان الأخ أبو شيمة البوسنوي يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا في المنام، قال لي مرة: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي خطبة في المسجد على المنبر وأنت وأخوك الأستاذ بدر واقفان بباب المسجد تدعوان الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهناك أنوار تأتي على المسجد. فصار سببا للإطمئنان والثبات، نسأل الله تعالى أن يثبتنا على دينه وأن يوفقنا إلى ما يحب ويرضاه.

ومما قلته في سجن غوانتنامو الأمريكي من الشعر:

هل يعود ؟

قد اخترم الوصال وهل يعودُ *** ودرَّ الشوقُ وانقطع البريدُ [1]
تجافى الحِبُّ والوطن الحبيب *** وأين الوامقون لمن يـريدُ [2]
تباريح الجوى متضرِّمــات *** ذكت نار الشجون بدا الوقودُ [3]
نـوال المقلتين هطول دمـع *** سجوم العين تُبديه الخـدودُ [4]
ودمع ســافـح يعلو بجفن *** يُروِّي مُمْحِلا مضت العـهودُ [5]
ودرة عـبرة تـعني أســيرا *** تُعلِّمه الحـياة هو الـرشيدُ [6]
خطوب السجن إلفٌ لا تـزال *** أَلِفناهـا وتَأْلَفُـنا القيودُ [7]
وتأتي حِقبة الحدثـان دومـ *** بأخــبار الكبُول و لا نحيدُ [8]
لقد جَهِلَ الذين بقـوا بـدا *** نرى ما لا يرون فهـم رُقــودُ [9]

---

[1]– إخترم : إنقطع . درّ : كثر ودفع بشدة.

[2]– تجافى : إبتعد . الوامقون : الأصدقا ء و الأحبة.

[3]– تباريح : الشدائد . الجوى : الحُرقة وشدة الوجد من الحزن والعشق. متضرمات: مشتعلات، ملتهبات، محرقات. ذكت : إشتعلت واشتد لهبها . الشجون : الأحزان والهموم .

[4]– المقلتين : الشحمتان اللتان تجمعان العينين. هطول : تتابع سيلان الدمع والمطر. سجوم : سيلان الدمع .

[5]– سافح : منحدر ومتناثر ومرسل. الممحل : العطشان، الغليل.

[6]– عبرة: دمعة.

[7]– خطوب : الأحوال والشؤون والشدائد.

[8]– الحقبة : الزمان ، الدهر . الحدثان : حوادث الدهر ونوائبه . الكبول : القيود. لا نحيد: لا نميل ولا نعدل من أجل الخوف .

أسيرٌ بالشُّبوك ظعين بحر *** تُصَفِّقُه الرياح أتت شهودُ [10]

يرى كل الدواهي قط نزرا *** صبورٌ شاكرٌ راضٍ وَدودُ [11]

غرابيب الطيور تحومُ تأتي *** نرى سربَ القطا وهي الجنودُ [12]

وقد سَجَع القطا يوما بجنب *** فقلتُ هديرُك الألِفُ السديدُ [13]

يُذَكِّرُنا بلاد العِزِّ إنا *** رأيناها يُشوِّ هُها الحسودُ

ألا يا بحرُ هَبْ نفحات شرقٍ *** من الأفغان فالعاني عميدُ [14]

مع الطيب القساطل من حشاها *** وذر ذرواً علينا هل مزيدُ [15]

نرى الحُسّادَ باعونا بِرُخصٍ *** ببَخْسٍ لا يفيد ولا يزيدُ

وسوف يبين للأعداء حق *** إذا استلمت جنائزَنا اللحودُ [16]

ألا صبراً عباد الله صبراً * ويا عبد الرحيم غدا تَعودُ**

---

[9]– رقود : نيام.

[10]– ظعين : مسافر . تصفقه : تضربه.

[11]– الدواهي : المصائب العظيمة . نزرا : قليلا .

[12]– غرابيب : السود . تحوم : تدور في الطيران . السرب : القطيع والجماعة . القطا: طائر معروف على حجم الحمامة .

[13]– سجع : تطرب في الصوت . الهدير : الصوت .

[14]– هب : ثر ، هيج . العاني : الأسير . عميد : حزين ، مريض ، وجِعٌ .

[15]– القساطل : الغبار الساطع . الحشا : البطن ، الداخل .

[16]– اللحود : جمع لحد ، لحد القبر .

ـ جرأة الأسرى وتحملهم ـ

رزق الله سبحانه وتعالى أسرى غوانتنامو تحملا غريبا وجرأة. كان بعض العساكر يقولون لنا: ما رأينا أعجب ناس منكم، لو أدخلَنا أحد إلى هذه الأقفاص صرنا مجانين خلال أسبوع، وأنتم تقومون بالعبادة وتلاوة القرآن وتتكلمون فيما بينكم وتضحكون ولا نراكم مهمومين !!!.

قلنا لهم : هذا ليس من كمالنا بل هذا فضل من الله تعالى علينا بقبولنا لدينه، رفع الله تعالى معنوياتنا لأجل قبول دينه الذي أنتم جعلتمونا به مجرمين بزعمكم وجعلتمونا في هذه الأقفاص؛ لو دخلنا بجرائم غير الدين إلى هذه الأقفاص لما كانت لنا هذه المعنويات ولا هذا التحمل والجرأة، لو دخلتم في دين الله تعالى كما دخلنا وأسلمتم لرفع الله معنوياتكم مثلنا. جعل الله تعالى بسجن غوانتنامو في قلوبنا إطمئنانا وسكينة ليس في البيوت منها شيء.

و قد سبق بعض نماذج من جرأة الأسرى وشجاعتهم وتحملهم في ضمن ما مضى من البحوث ونذكر ههنا أمثلة أخرى منها.

مع ما كان من التعذيب والضغط على الأسرى، كان فيهم سيما في العرب والأفغان من لا يتكلم في التحقيق أبدا. كان أحد العرب مكبولا مربوطا بحلقة الأرض كما سبق، دفع الطاولة بمرفقيه على المحقق والمترجم فأسقطهما على قفاهما على الأرض فواجه الجزاء الشديد. خبطُ الأقفاص وضربها، صبُّ الماء، والبول والبصاق على العساكر، والإضرابات، والكفاحُ

مع الغازات الدامعة، والضرب والتعذيب وغيرها ... أمور تمثل جرأة الأسرى وشجاعتهم. وفقني الله تعالى وأخي الأستاذ بدر الزمان في مظاهرات الدفاع عن القرآن الكريم حينما أهانوه، أن نخرج على عساكر الشعب الذين يبلغ عددهم إلى إثني عشر جنديا مثل الجاموس، فصرع كل منا واحدا واحدا واجتمعوا علينا ... ما يأتي تفصيله فيما يأتي.

أدخل أخ عربي أربعا من العساكر في القفص وهو مكبول اليدين والرجلين، جاءوا به من التحقيق فوجد الإثنين في القفص يفتشان القفص وباب القفص مفتوح وجنديان ماسكان من ساعديه، فدفع الواحد بمنكبه إلى القفص فأدخله إلى القفص ثم دفع الآخر ثم أغلق عليهم الباب بأصابعه ويأتي تفصيل القصة فيما يأتي.

مع ما كان من العنف والشدة والسلوك السيء والتعذيب والضغط في سجن غوانتنامو، وفقنا الله تعالى للدفاع عن شعائر ديننا ولم نتنازل أمام الجيش الغاشم الظالم شيئا والحمد لله، بل كلما زادوا ظلما وضغطا وعنفا، زادنا الله تعالى إيمانا وتمسكا بدينه ورفعَ معنوياتنا وزادنا رسوخا ومعرفة وصلابة في العقيدة.

_ الصلاة والصيام _

أفضل شيء في أقفاص غوانتنامو أنابيب الماء في كل قفص فلم تكن هناك مشكلة في الوضوء، فنتوضأ ونصلي بداخل الأقفاص جماعة، لا يخرجوننا حتى نسوي الصفوف، من كان في أقرب الأقفاص إلى القبلة فهو إمامنا وأحيانا يكون الإمام في الوسط لجودة قراءته وعلمه. كل واحد يقتدي بالإمام من قفصه، في كل عنبر فوهة مكبر الصوت نسمع منها الأذان. حينما كان إبراهيم الأمريكي ويوسف الصيني مسؤولي الأمور الدينية كان الأذان في وقته ثم غيروهما، فكان العساكر لا يعرفون أوقات الصلوات أحيانا يُسمعوننا الأذان من الكمبيوتر ست مرات وبعد شروق الشمس، وفي الأيام الأخيرة وضعوا في الكمبيوتر أذان الفجر فكنا نسمع في كل الأوقات في الأذان : " الصلاة خير من النوم ".

فما كنا نكتفي بأذانهم، ويؤذن أحدنا في كل عنبر ونصلي جماعة بغير الصفوف. في كل قفص رسموا سهما بالخط الأسود إلى جهة القبلة ومكتوب أمام السهم بالإنجليزية (مكة) ومعه (12793 km). يعني أن مكة المكرمة إلى هذه الجهة وتبعد (12793) كيلو مترا.

كانت القبلة في غوانتنامو إلى جهة المشرق تميل إلى الشمال قليلا، في الأيام الأولى كان بعض الأسرى يصلون إلى جهة المغرب ويظنون أننا في دولة من دول الخليج، بعضهم عن جهلهم يفعلون وبعضهم يقولون: نحن في الوسط والقبلة إلى جهتي المشرق والمغرب على سواء. أحد الأفغان وصل

إلى غوانتنامو بعد المغرب لا يعرف المشرق من المغرب وصلى العشاء في الأقفاص إلى جهة المشرق مع الأسرى ظانا أنه صلاها إلى جهة المغرب كما كان يفعل بأفغانستان ثم حينما صلى صلاة الفجر ظانا أنه صلى إلى جهة المغرب فجلس بعد الصلاة إلى القبلة يقرأ الأذكار فلما طلعت الشمس ظن أنها طلعت من جهة المغرب وهذا من علامات الساعة فبدأ ينادي صارخا: قامت القيامة طلعت الشمس من جهة المغرب. ثم علمه بعض الأسرى بعد نقاش وتعب أن الأمر ليس كما تظن بل القبلة ههنا إلى جهة المشرق. ثم ناقشنا الذين كانوا يصلون إلى جهة المغرب وبعد البحث الطويل والمناقشة اقتنعوا فبدءوا يصلون إلى جهة المشرق كغيرهم وانتهت المشكلة والحمد لله.

بهذا الترتيب يصلون الأسرى في كل عنبر بجماعة، يسمعون القراءة إلى نصف العنبر وبعد النصف مبلغون يكبرون بتكبير الإمام والناس يصلون بتكبيرهم ... والعساكر يسعون كي يشوشوا علينا ويلخبطوا الصلاة علينا.

وفي رمضان الأول بغوانتنامو بدأنا بالصيام وكان الأمريكان لا يعطوننا شيئا في الإفطار ولا في السحور ويعطوننا العشاء في نصف الليل ولا شيء غيرها، وكل هذا الضغط علينا ونحن نصبر ونتحمل والحمد لله. فاستمر الأمر هكذا إلى سبعة عشر يوما، ثم تحسن الأمر فكانوا يأتوننا بالطعام عند الإفطار وعند السحور والطعام كالأيام العادية رديء قليل.

_ القنوت النازلة_

كان الأسرى يدعون الله تعالى بإخلاص ويقنتون في الصلوات قنوت النازلة يدعون على الكفار والمشركين وطواغيت العرب والعجم، ومخابرات الطواغيت وجواسيسهم وعملاءهم وعلى الذين خانوا الله ورسوله وباعوا المسلمين الأبرياء إلى الأمريكان سيما يدعون على برويز مشرف وعلى المخابرات الباكستانية (ISI) وعلى منظماتها العميلة المتظاهرة باسم الإسلام والجهاد وعلى أفرادها الخونة وقد رأينا أن الله تعالى استجاب لهم في كثير منها وأنا على يقين أن الله يستجيب لهم في غيرها أيضا وسيراها كل الناس.

كان الأسرى يدعون على الأمريكان وعملاءهم ومتحديهم يدعون على بش، ومشرف ، وكرزي، وجيش باكستان، وسياف، ورباني ومتحديهم وعلى جماعة الدعوة الأفغانية والباكستانية العميلتان لمخابرات باكستان وعلى حافظ سعيد، وذكي الرحمن وجبران وأبي سعد وغيرهم من عملاء المخابرات الباكستانية وعلى سميع الله، وروح الله وولي الله وحياة الله وحاجي عبد القدير وحضرت علي وغيرهم من عملاء المخابرات والمرتدين والمنافقين ... وقد رأينا كثيرا منهم استجاب الله تعالى لدعوات أسرى غوانتنامو عليهم.

كانوا يقولون : " اللهم عليك بجيش باكستان " و كلنا نقول: آمين. "اللهم اخسف بهم الأرض" آمين...

فاستجاب الله تعالى هذه الدعوات فأهلك الجيش الباكستاني في كشمير بالزلازل وخسف بمخيمات كاملة في الأرض وخسف مخيمات عملائهم بالأرض كجماعة الدعوة ولشكر طيبة... والإعلام في يد طواغيت باكستان ويخفون الحقائق سيما بعد ما حكى لهم الأسرى من الدعاء عليهم بغوانتنامو.

باعت جماعة الدعوة الأفغانية أكثر من مائة من العرب وغيرهم إلى الأمريكان ومخابرات باكستان. وجماعة الدعوة الباكستانية ولشكر طيبة باعوا أبا زبيدة، وياسر الجزائري وخالد شيخ وأبا الفرج وآخرين ... إلى الأمريكان والمخابرات الباكستانية، قال لي بعض أصحاب القلوب الطيبة الذين خرجوا من لشكر طيبة (جماعة الدعوة) بسبب خيانتهم مع الأمة: كان مع أبي زبيدة (1.180.000000) مليار ومائة وثمانون مليون روبية من أموال المسلمين وضعها عند لشكر طيبة (جماعة الدعوة)كأمانة للمجاهدين... فقام حافظ سعيد ومن معه من مجرمي لشكر طيبة (جماعة الدعوة) وباعوا أبا زبيدة إلى الأمريكان عن طريق مخابرات باكستان وأخذوا منهم ملايين الدولارات وبقيت معهم أمانات أبي زبيدة فملأوا بها جيوبهم وبطونهم ... لشكر طيبة وجماعة الدعوة عبارة عن منظمة واحدة باسمين للخداع والقائمون بهما يعملون لمصالح المخابرات الباكستانية العسكرية (ISI) وجعلوا الإسلام والجهاد و... ستارا لأعمالهم الشنيعة. وعلمائهم العملاء، أحفاد بلعام يفتونهم بأن لا جهاد بباكستان والجهاد إنما فرض

بأفغانستان وكشمير. جماعة الدعوة الأفغانية والباكستانية أذنان لحمار واحد يعملون دائما بإشارات (ISI) ويظنون أنهم سيخادعون الله والأمة المسلمة و الأمريكان و... أخذو المراصد في الطرق على القبائل في باكستان عند سقوط أفغانستان بيد الأمريكان، فيأخذون العرب فيطعمونهم ويقولون لهم: تعالوا عندنا نحن معكم ونساعدكم و... ثم يبيعونهم إلى الأمريكان جماعات وفرادى. ويخفون بعضهم بمبالغ ضخمة من المال ويحتفظون بالآخرين كالدواجن في المزرعة حتى يبيعوهم في نوبتهم...

ـ نوادر الأسرى وعجائبهم ـ

كان الأسرى بغوانتنامو يقومون ببعض الأعمال الغريبة النادرة والعجيبة مرت بعضها فيما مضى ونأتي منها بأمثلة ونماذج فيما يلي:

النمل لا يكذب

كرر أخ عربي تجربة الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى فقام بتجربة عجيبة، علق شيئا من الطعام في رأس خيط ووضعه في زاوية من القفص عند ثقب يخرج النمل منه ويدخل، كان الرأس الآخر من الخيط في يده، فرأى أن نملة جاءت وتجولت حول الطعام المعلق بالخيط وذهبت فدخلت الثقب فمكث قليلا فإذا عدد من النمل جاءوا فإذا اقتربوا رفع الخيط فبحثوا عن الطعام ولم يجدوا شيئا فدخلوا الجحر وبقيت نملة، فنزل الخيط حتى وضع الطعام على الأرض فجاءت النملة ثم ذهبت كما فعلت في المرة الأولى فجاءت بنمل كثير، فرفع الخيط فبحثوا فلم يجدوا شيئا وأيسوا فدخلوا الجحر وبقيت نملة، فعل بها للمرة الثالثة كما فعل فيما مضت فلما جاء النمل في المرة الثالثة ولم يجدوا شيئا وثبت كذب النملة، اجتمعوا عليها وقتلوها. قال: فعلمت أن النمل يرون الكذب جرما عظيما يقتلون بها من كذب ثلاث مرات.

والنادرة الأخرى: إذا ثبت الجزاء على أسير أخذ الأمريكان بطانيته ووضعوها فوق القفص على سطحها فبعض الأسرى فتحوا لوحة الفتحة في الباب من الداخل بحيث لا تصل يده إلى الخارج ولا يرى السلسلة أيضا، ثم أخرج

يده وأخذ البطانية من سطح القفص الذي لا تصل اليد إليه، ثم أغلق لوحة النافذة أو الفتحة من الداخل بحيلة عجيبة، والعساكر لا يعلمون بهذا الأمر، ثم إذا علموا تعجبوا كيف فعل الأسير فعلا مستحيلا في ظاهره؛ ثم يرسلونه إلى الإنفرادي جزاء عليه.

والنادرة الأخرى: أن الأسرى يعطون الأشياء إلى من بجنبه في القفص من بين الشبكة وإذا كان هناك قفص فارغ ليس فيه أحد فلا يستطيعون أن يرسلوا رسالة أو يعطوا شيئا. فيقوم الأسير بتدبير عجيب، يأخذ خيطا من ثيابه أو طاقيته فيربط برأسه الواحد قلما أو شيئا آخر فيضعها في ثقب الشبكة و يضرب بها إلى القفص الآخر بقوة والرأس الآخر من الخيط في يده، فأحيانا يدخل القلم من الشبكة إلى القفص الآخر أو يسقط ملصقا بالشبكة فيأخذه الأسير بإصبعه وإذا سقط بعيدا سحبه إليه ويلقيه مرة أخرى فيكرر حتى يأخذه الآخر أو يدخل عليه ثم يدخل رأس الخيط في الثقب الآخر و يربطه بالخيط ويسحبه الآخر حتى يصل إليه فيربطه برأس الآخر من الخيط فيبقى الخيط مزدوجا بين القفصين كلما أراد أن يرسل شيئا صغيرا ربطه بالخيط فيسحب أحد الخيطين إليه و الآخر يدخل على الآخر حتى يصل الشيء إليه ويأخذه.

نادرة أخرى: أن الأسرى لا يشبعون في الأقفاص من قلة الطعام فبعض الأسرى يخفون الصحن في هذا القفص الضيق الذي لا يخفى فيه شيء ويقول للعسكري أنه لم يأخذ الصحن فيأتي له بالصحن الآخر فيأكل طعام الصحنين فيرجع الصحن الواحد والملعقة إلى العساكر ويكسر الآخر ويلقيه

في المرحاض ويفتح عليه الماء الكثير حتى يغيب. وهذه الحيلة تنجح حينما يأتون الصحون في العربة فإذا انتهت الصحون وذهبوا يأتون بالأخرى، والأخير يأكل من صحنه الطعام القليل بسرعة ثم يلقي الصحن بعد كسره قطعا والملعقة في المرحاض ويصب عليه الماء، فإذا جاءوا بالصحون يقول: ما أخذت فلا يجدون عنده شيئا ويصدقونه فيأخذ الصحن الآخر.

نادرة أخرى: أن العساكر حينما يخرجون الأسرى في يوم المشي إلى القفصين الكبيرين في آخر العنبر، يأخذون اثنين، أسيرا من كل صف، فيمشون من خمسة عشر دقيقة إلى نصف ساعة في القفص الكبير، ثم يخرجونهما فيدخلونهما إلى الحمامين خارج القفص للغسل ويأتون بآخرين إلى القفصين. كان بعض الأسرى يريدون أن يقتربوا إلى بعض إخوانه فحينما يُدخله إلى القفص يقول للعسكري رقم القفص الفارغ الآخر فيدخله إليه ويبقى بجنب أصحابه الآخرين أياما إلى أن تأتي نوبته في المشي في الأسبوع القادم فيرجع إلى قفصه بنفس الحيلة، ولا يعرف العساكر عنه شيئا، وأحيانا تكشف الحيلة يوم التحقيق عند ما يأتي العساكر وينظرون إلى صورة في البطاقة معهم وإلى من في القفص ويرى التغيير فيكشف ولكن يقول الأسير: أن العساكر وضعوه ههنا ولا يعرفون الحيلة، وأحيانا من غفلة العساكر لا ينظرون البطاقة فيذهبون به إلى التحقيق فينظر المحقق ويكشفه ظانا أن العساكر أخطأوا فيرجعونه إلى قفصه الأول، حتى وقع أن المحقق جديد أو من غفلته لم يعرفه وبدأ يحقق معه وهو يجيبه فإما أن يُكشف و إما رجع إلى القفص دون أن يُكشف ويخبر الأخ الثاني أني أجبت منك كذا وكذا وتكون الإجابات بكل ذكاء لا تضر أخاه.

فيحكي عن التحقيق والإخوة يضحكون ثم يرجع إلى قفصه بنفس الحيلة في الأسبوع القادم.

والنادرة الأخرى التي أشرنا إليها فيما سبق، أن العساكر أخذوا أسيرا عربيا إلى التحقيق ومن عادتهم أن الحراس في العنبر يفتشون القفص مباشرة بعد خروج الأسير منه، فالعساكر أخروا التفتيش غفلة منهم حتى إذا رجع الأسير من التحقيق أوقفوه عند باب القفص ودخل إثنان للتفتيش والأسير قائم بالباب مكبل اليدين والرجلين بين العسكرين وهما ماسكا عضديه فدفع الأسير أحد العساكر بمنكبه إلى داخل القفص فدخل وسقط فيه ودفع الآخر بمنكبه الآخر وأغلق عليهم الباب من الخارج بأصابعه من يديه المكبلتين، و بقي الأربع بالداخل فكبر الإخوة وبقي الأسير خارج القفص وبدأ الإخوة من الجانبين على العساكر، يرشونهم بالماء والبول والغائط... والعساكر يصرخون ويبكون وحينما رأى الحراس الآخرون أن الأسير يمشي في العنبر وحده وسمعوا صراخ العساكر بداخل القفص، فروا وأغلقوا الباب من الوراء وأخبروا المركز بالمخابرة. وهذا من فضل الله على المسلمين ونصرته، لأن العساكر مرعوبون دائما من الأسرى يخافون خوفا شديدا، واقتنعوا قلبا أن هؤلاء الأسرى إرهابيون أقوياء يريدون الموت ولا طاقة لنا بهم... فقبلوا الهزيمة قبل وقوعها. فالأخ المكبول يمشي أمام الصفين من الأسرى وهم يكبرون وهو يسلم عليهم ويصافحهم برءوس أصابعه يدخلها إليهم عن الشبكة والإخوة يشجعونه ويقولون له: والله يحفظك يا أسد... ويرحبون به.

ولما فر الباقون جاءت قوة كبيرة بالدبابات والأسلحة وحاصروا العنابر القريبة ولا يتجرؤون أن يدخلوا على الأسير المكبل فيأخذوه ويطلقوا سراح العساكر من القفص! فينادون في مكبر الصوت إلى الأسير أن يفتح عن العساكر ويسلم نفسه إليهم، فجاءوا بالغازات وكادوا أن يرشوها على العنبر كله، فقال الأسرى لأخيهم: افتح باب القفص حتى يخرجوا وادخل لأنك لا تستطيع أن تفعل شيئا وأنت مكبل، ففتح الباب وخرج العساكر ودخل إلى القفص فأغلقوا عليه الباب وأخذوه غدا إلى عنبر روميو جزاء لما فعل.

نادرة أخرى: أخ عربي من المغرب يسمى أبو أحمد يحكي لنا ويقول: حينما أراد الأمريكان أن ينقلونا من سجن باغرام إلى قندهار، وأخرجونا من الزنزانات، وجدت إسهالا ببطني فقلت للأمريكان: أحتاج إلى الحمام عندي مشكلة في بطني، فقالوا: إصبر، ثم أركبوني بالطائرة وأنا محتقن، حتى وصلنا إلى مطار قندهار وأنا ماسك حاجتي بكل قوة، وبعد المكث الطويل أخذوني إلى الداخل فقطعوا ومزقوا عني ملابسي، وجاءت طبيبة قصيرة للفحص الطبي... فقلت لها في الأخير: عندي مشكلة في إستي ... فأركعتني وجلست ورائي وفتحت عن إستي بيديها وهي فاتحة فاها، قال: فضغطت بكل القوة وضربتها بما جمع في بطني من الغائط السائل، حتى دخل إلى حلقها وبلعته ... وسقطت مستلقية. فجاء العساكر وأخدوها إلى المستشفى وقالوا لي: لم فعلت هكذا ؟ فقلت: كنت محتقنا من باغرام وأناديكم أني أحتاج إلى الحمام ، وأنتم لاتهتمون بي فلم أتمالك ...

ـ إستقبال الأسير والترحيب به في العنبرـ

حينما يأخذون الأسير يكبلونه ويأخذونه في الكبول والسلاسل إلى التحقيق، والعساكر ماسكوه من عضديه ويمر في وسط العنبر بصليل الكبول والسلاسل ويسلم على إخوانه وهم يدعون له ويقولون: " والله يحفظك يا أسد " لا تحزن، السلاسل والأقفاص للأسود، والناس لا يجعلون الثعالب في السلاسل والأقفاص ... وحينما يرجع من التحقيق يدخل إلى العنبر في الكبول والسلاسل والعساكر ماسكوه من عضديه وهو يمشي بصليل السلاسل، وحينما يضع قدمه على مصراع العنبر فالإخوة يرحبون به ويقول أحدهم: "حبا، حبا" (يا مرحبا) وكل العنبر يقولون: "بِلِّي جآء بِلِّي جآء" (بالذي جاء بالذي جاء) حبا حبا، بِلِّي جآء بِلِّي جآء ... ويقولون هذا بالصوت المرتفع والترنم العجيب ويمدون به الصوت والأسير والإخوة يتلذذون به.

في البداية يخاف العساكر من مثل هذه الأصوات ثم تعودوا معها وهم أيضا بدءوا يقولون كما يقول الأسرى. وبمثل هذا الترحيب والإستقبال الساخن ترفع معنويات الأسرى ويطمئنون ويجدون سكينة في قلوبهم. ولا يرحبون بالذين يشكون فيهم أو بدا نفاقهم. وأحيانا تكون فيه رائحة العنصرية سامحهم الله.

ـ سوء خلق الأمريكان ومجونهم ـ

الأمريكان لا يعرفون باسم حسن الخلق شيئا. يفعلون ما يشاؤون وليست عندهم كلمات في لغتهم ما تساوي: الغيرة والنخوة والحياء والعار بالمعنى الذي في لغاتنا بالضبط.

حكايات سوء خلقهم ومجونهم وميوعهم كثيرة جدا ونحن نكتفي منها بنماذج وأمثلة.

كان العساكر الأمريكان من الرجال والنساء يقومون أمامنا بالحركات الجنسية المائعة الماجنة، حتى يدخلون إلى غرفة أمام زنزاناتنا في باغرام ليس لها باب فيزنون فيها ونحن نراهم ثم يخرجون، واللواط أيضا حدِّث ولا حرج.

ركبت طبيبة في قندهار أمامنا على جندي ووضعت خدها بخده وهي راكبة على ظهره والآخر يصورها.

رأى بعض الأسرى عساكر الأمريكان ليلا على الطريق يزنون ويعملون عمل قوم لوط ...

كانت بنت أمريكية تمر أمام مظلتنا بسجن قندهار بين الأطباء والعساكر ومعها أنبوب بلاستيكي قصير فوضعت رأس الأنبوب على فرجها ومسكت رأس الآخر بيدها الأخرى فرفعت الأنبوب ونزلت عدة مرات كأنها تمثل الذكر المنتشر والآخرون يضحكون معها.

كانوا يشيرون إلى الأسرى إشارات جنسية ماجنة من الرجال و النساء.

وقف جندي أمريكي خلف الآخر في سجن قندهار وجعل من يديه حلقة ومسك بهما رقبة الآخر من وراءه ويرفع يديه وينزلهما مدلكا رقبته كأن الرقبة ذكره وهو يستمني به وفي الأخير بصق العسكري كأنه أنزل والذي وراءه يتحرك على دبره...

كانت بأسير حكة فقالت الطبيبة أمام الأسرى: إنزع ثيابك ولا تكتفي بنزع القميص أو رفع الإزار وقال لها: ليس بعورتي حكة. ولكن الفاعلة تصر فتركها الأسير وصبر بغير علاج.

إشتكى أسير كهل للطبيب عن مرض فحول الطبيب ظهره إلى الكهل ووضع إصبعه على إسته وقال: أعط هذا أحدا حتى تشفى، نحن الأمريكان نفعله كل يوم. فبكى الكهل وتحير من مجون الطبيب.

كانت الطبيبات الأمريكيات تمس مذاكير الأسرى بغير موجب.

كنت في القفص الأول عند الباب بعنبر غولف بغوانتنامو وكان الحراس من العساكر يجلسون على الكراسي بجانب قفصي أرى منهم ما لا يرى الآخرون فكانت الحركات الماجنة من الكسع والتقبيل حتى الزنا واللواط بين الرجال والنساء في الليل شيء عادي...

كان بغوانتنامو جندي وجندية واقفان أمام قفص الأسير فسألت الجندية الأسير الشاب: هل تريد أن تتزوج ؟ قال: نعم. فأشارت الجندية إلى الجندي وقالت : هؤلاء يفعلون ... فيما بينهم و لا يلتفتون إلينا كثيرا.

قالت عسكرية سوداء لأخي الأستاذ بدر: أريد أن أذهب إلى البيت وعندها أنبوب فارغ من مناديل الحمام فأدخلته في منفد الشبكة من القفص فقدمته وأخرته عدة مرات بسرعة وقالت: ههنا هذا العمل... قليل وأنا متضايقة.

كان الضراط عند الأمريكان شيئا عاديا أمامنا، حتى كنا في الصلاة فجاء جندي و لصق إسته بالقفص وضرط ضرطة قوية !!!.

ضرطت بنت عسكرية شابة قصيرة أمام أقفاصنا فسألها أستاذ بدر: لم فعلت هذا ؟ أليس فيكم عيبا ؟ قالت : لا. هذا هواء البدن خرج من فوق أو من تحت لا بأس به لم يكن عيبا ؟!... كان العساكر الأمريكان يقولون للبول: نمبر ون وللغائط نمبر تو، وكان في السجن بنجابيا غير ملتزم اسمه صغير فتسابق العسكري والبنجابي في إخراج الهواء وكانا يقولان للفساء نمبر تري وللضراط نمبر فور فنجح الأمريكي في نمبر تري ونجح البنجابي في نمبر فور.

كانت محققة أمريكية نزعت ملابسها أمام الأسير في غرفة التحقيق وقالت للأسير: إفعل فيَّ... فحول الأسير وجهه منها وامتنع. ففعلت في اليوم الثاني نفس الحركة وفي اليوم الثالث أيضا والأسير لا يوافقها، فحاضت في اليوم الثالث فأدخلت أصابعها في فرجها ثم مسحتها بوجه الأسير وقميصه عدة مرات. وقالت: لم تفعل بي ما قلت لك، فسترى ماذا أفعل بك ؟! فأرسلته إلى الإنفرادي...

زنت محققة أمريكية مع المترجم أمام الأسير في غرفة التحقيق.

بين غرفة التحقيق والغرفة الأخرى بجنبها زجاج في الجدار إذا كانت في إحدى الغرفتين نور يراها من في الأخرى التي ليس فيها النور ومن جهة النور

كالمرآة يرى الإنسان فيها نفسه. فجاء جندي من الجهة الأخرى وولع النور ثم نزع ملابسه وجاء القهقري حتى وضع إسته بالزجاج ويشير إلى الأسير بحركات ماجنة.

عمل جنديان أمريكيان عمل قوم لوط أمام الأسير في غرفة التحقيق.

يقول أستاذ بدر: كان أمام مظلتنا عسكري أمريكي والآخر ينظر إليه من المرصد الخشبي بالزاوية، فلما علم العسكري الذي أمامنا أن الآخر ينظر إليه، نزل بنطلونه وكشف دبره وولى دبره إلى المرصد وركع و يشير إلى إسته ...

أنا ما رأيت أحدا تعدى عليه الأمريكان جنسيا ولكن أشتهر في السجن أن الأمريكان عملوا ببعض الأسرى عمل قوم لوط وهددوا الآخرين به .

مر فيما مضى أن جنديا أمريكيا أخذ الغائط اليابس بيده في سجن قندهار وقال للأسرى : كلوا هذا !.

مر فيما مضى أن أسيرا عربيا كان جالسا بالسطل يقضي حاجته في قندهار والجندي يقول له: أسرع ... فلما بدأ يستنجي بالمناديل قال له الجندي: هذا إست و ليس بفم حتى تأكل به والإست لا يكون إلا وسخا فاتركه...

أعطت طبيبة أمريكية دواء للأسير ثم جلست كأنها تتغوط فأشارت إلى إستها وضرطت بفمها تعني أن الدواء لهذا العمل...

عساكر الأمريكان يقولون كلمة (**Fucking**) (النيك) كثيرا جدا ولا يستحيون منها. حكايات مجون الأمريكان وميوعهم كثيرة جدا تحتاج إلى كتاب خاص نحن قدمنا لكم بعضها على سبيل المثال.

_ إستبداد عساكر الأمريكان_

رأينا في سجون باغرام وقندهار وغوانتنامو الأمريكية، أن عساكر الأمريكان كالملوك مستبدون برأيهم وفعلهم والقانون بأيديهم يفعلون ما يشاءون لا أحد يسألهم : لماذا فعلتم؟ يفعلون بالأسرى ما يشاءون من العنف ويكتبون عليهم ما شاءوا فتنفذ كتابتهم ويصدِّقون في كذبهم و يعد الأسرى مجرمين بغير ما ارتكبوا، إذا ادعى عسكري على الأسير في أمر ما وشهد العنبر كله أن العسكري كاذب لا يقبلون منهم شهادتهم ويقبلون من العساكر كذبهم ويصدقونهم. حينما كنت في القفص الأول بعنبر غولف بسجن غوانتنامو وأرى ما لا يراه الآخرون، رأيتهم يوزعون الطعام على الصحون بجنب قفصي فيرمون بعض الأشياء في كيس الزبالة ولا يوزعونه على الأسرى والطعام الذي يوزعونه، لا يوزعون إلا قليلا لا يغني من جوع؛ حينما يأتون بالبيض المغلي في الماء أو أشياء أخرى تعجبهم يأكلون منها ويأخذون في جيوبهم وشنطاتهم والأكواب كثيرا يخبئونها لوقت آخر.

ـالتفتيش ـ

من بشاور إلى غوانتنامو وفي الرجوع منها تفتيش بكل مكان ليلا ونهارا، وعند النقل من مكان إلى مكان. كان الأمريكان يفتشوننا في مطار بشاور وبمطار باغرام تفتيشا عجيبا وغريبا، يضعون أصابعهم على مكان من بدن الأسير ويهزونه هزا، ثم بمكان آخر... حتى ينتهوا ولايمرون بأيديهم على أبداننا خوفا من المتفجرات بالأبدان! حتى لا تنفجر بمرور اليدين! وهم يرتعشون... وعند كل نقل من مكان إلى مكان يجردوننا عن الثياب ويفتشوننا عراة، وإلى أن نصل إلى غوانتنامو، جردونا عدة مرات عن الثياب ويفتشوننا عراة، و لكن مع كل هذا يدخلون علينا إلى العنابر والأقفاص ومعهم الكلاب فيخرجوننا من الأقفاص ويفتشون أبداننا وأقفاصنا، حتى يلبسون القفازين ويدخلون أيديهم إلى المراحيض ويفتشون كل شيء، ولو وجدوا شيئا قليلا من الأكل أو أي شيء تافه آخر، يكتبون علينا الجزاء؛ عند ما يأخذون الأسير إلى التحقيق يفتشون بدنه وثيابه وقفصه أشد التفتيش يأخذون البنطلون من طرفي المطاط ويحركونه، في البداية يفتشون العورة فيمسونها بأيديهم ثم قمنا بمظاهرات وقلنا: هذا يخالف ديننا وثقافتنا... لا نقبله أبدا، بعد العنف الشديد والكفاح امتنعوا عن مس العورة ولكن إهتزاز البنطلون والتفتيش الآخر، كان مستمرا إلى الأخير.

كانوا يأتون معهم في التفتيش العمومي بكلابهم التي تكشف الأسلحة والبارود بالشم! فلا ندري من أين جاءتنا الأسلحة والبارود إلى جزيرة بداخل

البحر! إن الله جعل في قلوب الأمريكان رعب المسلمين وخوفهم وأخذ منهم العقول. لا يفكرون ولا يعقلون من أين جاء البارود؟، وكيف دخلت الأسلحة بعد التفتيش العنيف وتجريد الثياب بمرات عديدة؟!. هم يُتعبوننا فالله يتعبهم ويفضحهم. فالآن ظهرت لنا حقيقة الأمريكان الجبناء وذهب الخوف القليل الذي كان في قلوبنا.

و كنت أرى زيدا كما قيل سيدا
إذا أنه عبد القفا واللهازمِ

ـ جزاء الأسرى ـ

عساكر الأمريكان يكتبون الجزاء على الأسرى بأمور تافهة وأحيانا بغير أية مخالفة أو مشكلة؛ كل العساكر هناك كالملوك مستبدون برأيهم وفعلهم، هم أحرار فيما يفعلونه بالأسرى لا أحد يسألهم. الأسرى لا يُصدقون في صدقهم والعساكر يُصدقون في كذبهم. والجزاء على أنواع منها: أخذ البطانية والرداء عن الأسير، فيبقى الأسير ينام على حديد لأيام أو أسابيع وأشهر؛ وقعت بيني وبين عسكرية أمريكية مشكلة فأخذت مني بطانية لأيام. وهي: أن الممرضة جاءت بالدواء فجاءت معها ضابطة الحراس وقالت لي: خذ الماء من الأنبوب ثم خذ الدواء. فقلت للممرضة: أعطيني الدواء، فقالت الضابطة : لا تعطيه، فتركت الدواء وقلت للضابطة: (درتي بيش) (الكلبة الوسخة) هي كانت في طريقها فرجعت حينما سمعت الكلمة فقالت: ماذا قلت ؟ فقلت: كلبة وسخة. فغضبت وذهبت فكتبت عليَّ الجزاء وغدا أخذوا مني البطانية والرداء أو الشرشف لأيام ؛ وكنا لا نهتم بمثل هذا الجزاء. والنوم على الحديد بالنسبة لنا شيء عادي والحمد لله، فقلت لهم: لولا خوف كشف عورتي لنزعت لكم ثيابكم خذوا بطانيتكم ودفعتها في أيديهم بقوة ...

والنوع الآخر من الجزاء على الأسير إرسالهم إياه إلى الانفرادي أو عنبر روميو لأيام أو أسابيع أو أشهر. كذلك إرسال الأسير إلى سجن الظلام:

"إيكو" أيضا كان نوعا من الجزاء. إذا كانت المشكلة في التحقيق فيرسله المحقق إلى إيكو. كذلك حلق اللحية، و إسهار الأسير بأخذه بعد كل ساعة من عنبر إلى عنبر حتى لا ينام، من أنواع الجزاء؛ حتى وقع أنهم منعوا الطعام ليوم على العنبر كله، إرجاع المريض من العيادة أو المستشفى بغير علاج، ومنع الدواء عليه أيضا من أنواع الجزاء وأنواع كثيرة أخرى وضعوها على الأسرى.

كان من أنواع الجزاء أنهم يتركون الأسير في غرفة التحقيق وحده مربوطا على حلقة حديدية في الأرض لساعات حتى قضى بعضهم حاجتهم في اللباس فيها. تركوني مرتين في غرفة التحقيق بهذه الطريقة لساعات فتضايقت من البول حتى كادت مثانتي أن تنفجر ووصلت الآلام إلى كليتيَّ. كنت أعرف أنهم يرونني في الكمبيوتر من الغرفة المجاورة وفي الزجاج الذي في الجدار ويسمعون صوتي فناديت (MP) (MP) كثيرا وأشير إلى جهة الكاميرا أن تعالوا، ولكن المحققين والعساكر يتفرجون عليَّ في شاشة الكمبيوتر والزجاج ولا يأتون. حتى اضطررت أن آخذ القارورة الفارغة من الماء، التي نسيها المحقق وكانت على الطاولة أمامي فوصلت أصابع يدي المكبولتين إليها فأخذتها وملأتها من البول وغطيت رأسها ثم وضعتها على الطاولة فإذا جاء العساكر قلت لهم: هذا عصير رقم واحد، كان العساكر يقولون للبول نمبر ون وللغائط نمبر تو لهذا قلت لهم: هذا عصير رقم واحد. حكيت لمحققي (تام) وهو يعرف قبل أن أقول له. فقال: أحيانا يقع هكذا، كنت أراقب أحدا في السيارة فأخذني البول فإن أقف

يغيب الرجل ففعلت مثلك وبلت في القارورة وأنا راكب في السيارة وهي على طريقها خلف الرجل.

ـإهانة القرآن الكريمـ

كانت بسجن باغرام وقندهار إهانة القرآن الكريم من عادة عساكر الأمريكان، فكانوا يهينون كل يوم مرارا وتكرارا، يدخلون على الأسرى باسم التفتيش فيجمعونهم إلى جهة ويقيمونهم على ركبهم مشبكين على الرؤوس، فيقلبون البطانيات ويلقونها في التراب، ويفتشون المصاحف ثم يرمونها في التراب منتشرة. قال لهم أخي الأستاذ بدر الزمان في قندهار: لماذا تهينون القرآن ؟ ولماذا رميتموها على التراب منتشرة ؟! فقال جندي منهم: أنا أجمعها لكم فدفع بعضها إلى بعض برجله الوسخة وحذائه النتنة وقال: أنظر جمعتها! أخذ أحد العساكر مصحفا وقال لأسير: أنظر أنا أهين كتابكم المقدس فماذا تستطيع أن تفعل؟ ثم ألقاه في برميل الغائط والبول. قال له الأسير: أنا مكبل اليدين والرجلين وإلا ستعرفون ماذا أفعل بكم؟ رأى أحد الأسرى جنديا أمريكيا في سجن باغرام، وضع رجليه على المصحف ثم أقام عليه الكلب !!!.

في غوانتنامو أيضا كانوا يفتشون المصاحف ثم يرمونها. جاء مرة أسير من التحقيق وكان حزينا كئيبا فسألناه: لماذا نراك حزينا؟ فقال: أخذ المحقق الأمريكي مصحفا ووضع عليه رجله بحذائه الوسخة وقال لي مثل ما قال العسكري بقندهار فأجبته مثل جواب الأسير هناك، كما مر قريبا. وحينما علم الأسرى وانتشر الخبر نادوا على العنابر وقام المخيم كله بالمظاهرات.

_ المظاهرات والإضراب _

كان الأسرى يقومون بالمظاهرات والإضراب عن الطعام في موارد كثيرة ولكن في مسألة إهانة القرآن قام المخيم كله بالمظاهرات بكلمة واحدة وصوت واحد واشتدت. وصورة المظاهرة أن لا نخرج إلى مكان المشي، ولا إلى التحقيق، ونخبط الأقفاص بالضرب الشديد ونكبر وننادي. وإذا مر عسكري أو ضابط أو جنرال أمام الأقفاص نصب عليه الماء ونبصق على وجهه، وبعض المتهورين يرمونهم بالغائط والبول على وجوههم فيتلطخون بها، ويعطسون و يبدأون بسب بوش ووزير الدفاع وغيرهما من أكابر مجرميهم ويقولون: كل هذا من أجل هؤلاء، هم جالسون في الغرف المكيفة وأرسلونا إلى هذه المشاكل، والعساكر يسبون جنرال المخيم ويقولون: هو السبب في هذا. جاءوا بالمترجمين فقلنا لهم بصوت واحد: يأتي الجنرال ويعتذر إلينا ويعطينا عهدا أن لا تهينوا القرآن، فلا تفتشوه، ولا يمسه عسكري أو أمريكي آخر. فلم يقبلوا، طلبوا جنود الطوارئ أحاطوا المخيم بالدبابات والمدافع وأخذوا الخنادق، تدخل علينا قوة الشغب إثني عشر جنديا لابسين لباسا ضد الرصاص وقلانس، بزجاجات لا تكسر. وبيد الضابط أو الجنرال غاز دامع فيقفون أمام القفص ويقول للأسير: أتخرج أم لا ؟ فيقول: لا. ما دمتم تهينون القرآن أنا لا أخرج إلى التحقيق... فيرشون علينا الغاز تحترق بها وجوهنا وأعيننا وتسيل دموعنا ويضيق النفس، فيفتح أحدهم قفل القفص والآخرون يدخلون على الأسير فيسقطونه على أرضية

القفص بالزجاجات الكبيرة ووجهه إلى المرحاض، فيكبلون يديه ورجليه بعنف وشدة حتى كسروا أصابع بعض الأسرى وأيديهم فيأخذونه من رأسه ومنكبيه ورجليه، ظهره إلى السماء ووجهه إلى الأرض فيكبر الأسير في الطريق والآخرون يرفعون معنوياته ويسبون العساكر فيدخلون الأسير إلى قفص المشي في آخر العنبر ويحلقون لحيته ورأسه وحاجبيه بكل عنف وشدة ويتركون بعض الشعور عمدا كي يبدو دميما، ثم يفتحون الماء من ماسورة كبيرة ويوجهونه على وجه الأسير والماء يجري بشدة فيضيق نفسه... ثم يدخلونه إلى القفص. وفقني الله تعالى وأخي الأستاذ بدر الزمان كل واحد في نوبته أن خرجنا عليهم عند فتح الباب فخافوا خوفا شديدا وسقطت الزجاجات عن أيديهم، صرع كل منا واحدا واحدا في نوبته، خرج عليهم أولا أخي بدر الزمان لأن نوبته كانت قبلي فصرع واحدا واجتمعوا عليه فكبلوه وذهبوا به والإخوة يشجعونه ويقولون له: والله يحفظك يا أسد ... ثم جاءت نوبتي فكنت أعرف أنهم لا يتركونني بسهولة أن أخرج عليهم وسيدخلون على دفعة واحدة، فدبرت حيلة ومسكت الباب أسحبه إليَّ حتى تكون قوتهم إلى الخارج فسألوني: هل تخرج ؟ فقلت: لا. وكبرت وقلت شعرا، فرشوا علي الغاز فاحترق وجهي حرقا شديدا ولكن لم أترك الباب فبدءوا يسحبونه إلى الخارج وأنا أجذبه إلى الداخل، فتركت الباب دفعة واحدة وخرجت عليهم، فصرعت واحدا واجتمعوا عليّ وجاءت جندية إلى رأسي كي تمسكه فأخذتها عن رجلها وسحبتها إليّ فسقطت مستلقية وصرخت وسحبت رجلها وبقي حذاءها بيدي، فكثروا عليّ وكبلوا يدي إلى ورائي ورجلي وأخذوني من رأسي ومنكبي ويدي ورجلي؛ ظهري إلى السماء

ووجهي إلى الأرض وأكبِّر والإخوة يشجعونني ويقولون: والله يحفظك يا أسد ... فأدخل ضابط إبهامه بشدة تحت حنكي فما استطعت أن أكبر بعده، ذهبوا بي إلى قفص المشي وحلقوا لحيتي ورأسي وحاجبي بغير البلل بكل عنف وشدة، ثم فتحوا الماء على الماسورة ووجهوا الماسورة إلى وجهي ومسكوني بشدة حتى لا أتحرك، فسُدَّ نَفَسي إلى دقائق لا أدري كم دقيقة ؟ ورأيت لحظات الموت... ثم أغلقوا الماء وأخذوني بنفس الطريقة وأنا أكبر ففعلوا بي مثل ما فعلوا في السابق حتى لا أكبر. كان الإخوة يقولون لكل أخ: والله يحفظك يا أسد ... كل المخيم تخبيط وضجة من التكبيرات، كل المخيم وقفوا في جهة الدفاع عن القرآن الكريم إلا أربعة من المنافقين والمرتدين، منهم عميل المخابرات الباكستانية (ISI) روح الله الذي كان بقربنا ورأيناه خرج إلى التحقيق ولم يقف معنا في الدفاع عن القرآن الكريم، فيمر على الإخوة وهم يسبونه ويقولون له: يا منافق، يا عدو الله، يا كلب، يا خبيث،... كانوا يظنون إذا خرجنا إلى التحقيق فهذا يفيدنا وتخفي خياناتنا و... ويرضى عنا الأمريكان فيطلقون أسرنا ولكن: من باع دينه والتمس رضا الناس في سخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس... استمرت هذه المظاهرات عدة أيام، إذا جاءت طائفة من الطوارئ لأخذ أسير تعبت ولم تأت مرة أخرى، وتأتي طائفة جديدة لأخذ أسير آخر. فتعبوا حتى اعترفوا بالهزيمة فاعتذروا ووعدوا أن لا يهينوا القرآن بعد هذا ولا يمسونه ولا يفتشونه. فانتهت المظاهرات وهدأ الأمر فكان هكذا إلى يوم خروجي من السجن لم أسمع بإهانة القرآن ولكن الإحتمال موجود في كل لحظة وسمعنا

بعد خروجنا من السجن أن جنديا أمريكيا ضرب أسيرا بالمخيم الخامس ورمى المصحف.

_سعي الأمريكان لقطع علاقة الأسرى بالله تعالى _

علاقة الأسرى في سجن غوانتنامو بربهم قوية والحمد لله، الصلاة، وتلاوة القرآن، والصيام، والدعاء، والأذكار... جزء قوي لا ينفك من حياة كل أسير، ولهذا جعل الله تعالى في قلوب الأسرى إطمئنانا ليس في البيوت مثله. وبهذا قوي كفاح الأسرى وتحملهم وصبرهم، والأمريكان يرون هذا، فيسعون لقطع علاقة الأسرى بالله سبحانه وتعالى، وكانوا يدبرون مؤامرات وحيلا شتى لهذا الأمر. إخلال العبادة، حركات النساء الماجنة، إتيان مجلات الصور العارية والجنس إلى غرف التحقيق، قول المحققين للأسير: قضيتك بيدي وليست بيد الله، والله غير موجود، لينقذك ربك مني، خدعك الناس بكلمات الدين الجوفاء،... كل هذه وسائل وحيل لقطع علاقة الأسرى بربهم. إهانة القرآن، حلق اللحى وأمور كثيرة شنيعة أخرى يستفيدون منها بزعمهم. للضغط على الأسرى وقطع علاقتهم بالله تعالى ولكنهم فشلوا .

السعي لهدم الإتفاق بين الأسرى

يسعى الأمريكان لهدم الإتفاق والإتحاد بين الأسرى، فيحرضون بعضهم على بعض باسم العرب والعجم، واختلاف اللغة وفروق أخرى... حتى يُنشئوا الخلاف بينهم.

مرة جعلوا الأفغان في عنبر "ليما" في الأقفاص المتقدمة إلى جهة، والعرب في الأقفاص المتأخرة إلى جهة. كان فيهم أخ اسمه شاكر من المدينة المنورة وكان رجلا نشيطا متحركا يحرض الأسرى للمظاهرات والإضرابات. فصور الأمريكان صورته في ورقة وكتبوا معه: (المنافقون). فلفوا كل ورقة مثل السجارة ووضعوها في أصل الشبكة الخارجية من القفص لكل الأفغان في الليل. فلما قمنا لقيام الليل وصلاة الفجر، انتبهنا إلى ورقة مثل السجارة موضوعة في شبكة، فلما فتحناها رأينا فيها صورة الشاكر المذكورة. وكتبوا على عبد الهادي من الجزيرة أيضا مثل هذا. و لكن لم يؤثر على أحد منا أثرا سيئا، بل كشف لنا حقد الأمريكان وحيلهم ومؤامراتهم ونواياهم، أعطينا الأوراق إلى شاكر والعرب الآخرين وأخبرناهم عما جرى.

كانوا يحرضون الأسرى على بعضهم حتى يزرعوا فيهم الحقد والبغضاء ويضربوا بعضهم ببعض، ولكنهم فشلوا في ذلك أيضا والحمد لله.

_ دور الصليب الأحمر_

في سجن مخابرات باكستان (ISI) ببشاور، غير مسموح لأحد أن يأتي إلينا أو يأتي لنا برسالة أو يأخذ رسالتنا إلى بيتنا أو أحد من الناس، بل لا يعترفون بوجودنا معهم في السجن. وفي السجون الأمريكية بباغرام وقندهار وغوانتنامو، لا يسمح الأمريكان لأحد أن يأتي إلى السجن إلا الصليب الأحمر فيأتي بعض المسؤولين منهم، وليس لهم أي عمل آخر في الظاهر غير الرسائل، فيأخذونها من الأسرى ويسلمونها إلى الجيش الأمريكي، ولا تصل إلينا رسائل كاملة ولا تصل رسائلنا إلى بيوتنا كاملة، تصل إلينا مشطوبة بعضها ومتروكة بعضها. وحينما وصلنا إلى سجن غوانتنامو تكلم معنا مسؤولون من الصليب الأحمر في الأيام الأولى، والكلام كان أدق وأعمق من محققي الأمريكان. كانوا يسألون أسئلة لا علاقة لها بمؤسسة خيرية بتاتا، بل تبدو كأنها مرحلة من مراحل التحقيق الأمريكي.

سأل أسير في سجن قندهار عسكريا: لماذا حلقتم لحانا وحواجبنا؟ قال: باقتراح الصليب الأحمر على كبارنا. كان اللقاء مع مسؤولي الصليب الأحمر أيضا كالتحقيق الأمريكي. يطلبون الأسير فيأخذونه إليهم في الكبول والسلاسل إلى غرفة مثل غرفة التحقيق فيكلمه مسؤول أو أكثر من الصليب. كان أحد الأفغان مع مسؤول الصليب الأحمر في غوانتنامو، يكلمه فسأله المسؤول: أنت على أي مذهب؟ قال: أنا على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله. فمد مسؤول الصليب يده إلى الأفغان وقال : جيد أنا

أيضا على مذهب أبي حنيفة (وهو أمريكي غاشم) وذهبت في هذه الأيام إلى أفغانستان فرأيت أبا حنيفة في باميان ويسلم عليك !!! .

قال له الأسير: توفي أبو حنيفة رحمه الله قبل ألف ومائتي سنة فكيف رأيته في باميان ؟ فخجل واضطرب و ارتبك وقال: أترك هذا. وبدأ يكلمه في موضوع آخر.

فمسؤول الصليب سمع فقط أن في المسلمين مذاهب ولا يعرف الحقيقة وراء هذا، ويظن أن هذه المذاهب أحزاب سياسية، فأراد أن يجلب رغبة الأسير إليه فقال له ما قال.

ذكرنا هذا كنماذج وأمثلة لدور الصليب الأحمر، فدوره خداع وكذب، ومؤامرات، وتجسس وخيانة وفضائح...

الرسائل الناقصة

كنا في عنبر غولف بغوانتنامو فوصلت الرسالة الأولى من بيتنا إلى أخي الأستاذ بدر الزمان، وكنت في أول العنبر بصف وهو في آخر العنبر بصف آخر فأخبرني بسلسلة الإخوة أن وصلت رسالة من البيت، ففرحت بها، بدأت سلسلة الرسائل هذه بعد (11) شهرا، وبعد أيام وصلتني رسالة من البيت فأخبرت أستاذ بدر. إذا وصلت رسالة إلى أي أسير فرح بها والآخرون يهنئونه.

أحيانا يقرأها على الآخرين وأحيانا يعطيها في منافذ الشبكة إلى جيرانه ليقرءوها. كانت تصل إلينا الرسائل في البداية بعد (8–9) ثمانية أو تسعة أشهر مضت عليها، ثم كانت تصل في شهرين أو ثلاثة أو أربعة عن طريق الصليب الأحمر، ولكن كانت ناقصة. أولا: لا تصل إلينا الرسائل كلها. كتب لي إبني (عبد الأحد) في رسالة: أنه يرسل إليَّ في كل أسبوع رسالة لأن بيتنا كان في بشاور قريبا إلى مكتب الصليب الأحمر، فكان إبني الواحد يرسل إليَّ في الشهر أربعة رسائل، أضف إليها رسائل أبنائي الآخرين، ورسائل إخواننا، وأقربائنا وأصدقائنا ... فكانوا يرسلون إلينا رسائل كثيرة ولكن تصل إلينا في كل شهرين أوثلاثة رسالة أو رسالتين فقط. كان في الأسرى من وصلت إليه رسالة في سنة أو مرة في مدة وجوده في السجن، وهناك من لم تصل إليه ولا رسالة واحدة.

ثانيا : الرسالة التي تصل إلينا كان نصفها أو أكثرها أو أقلها مشطوبا لا يُقرأ. أحيانا يدلكه بعض الأسرى بماء أوريق بحيلة ويقرأ بعضها، وأكثرها لا تقرأ. ثم كانوا يشطبونها بالكمبيوتر فلا يمكن أن يقرأها أحد. قرأنا بعض الجمل المشطوبة في البداية بعد الدلك فما كان فيها شيء يستحق الشطب على زعم الأمريكان ولكن يشطبونها حقدا علينا. كما يشطبون كلمات الإحترام والتبجيل كأنهم يقولون لنا: أنتم لستم محترمين. كتب لي إبني: أننا قرأنا في جريدة أن الأمريكان أعلنوا بأنهم سيطلقون سراح الأبرياء كلهم. فشطبوا كلمة: "كلهم" معناه أن بعض الأبرياء أيضا لا نفك أسرهم. ثم نزل مدة مكث الرسالة فكانت تصل في ستة وخمسة وأربعة وثلاثة أشهر وشهرين. الرسالة التي أرسلت إلى الأسير من بيته تصل إليه في أسرع وقت هو شهرين. وتستغرق هذه المدة على ترجمة الرسائل وغربلتها وشطبها. ثم يفكر فيها المهرة من الأمريكان حتى لا تكون فيها رسالة بخبر جديد أو معلومة بصراحة، أو رمز أو إشارة أو كناية... في كل الرسائل يتركون من محتواها عبارات متشابهة متساوية تقريبا: نحن بخير، نرجو أن تكون بخير والسلام والدعاء. وأحيانا يشطبون الدعاء أيضا. كل هذا يدل على جبن الأمريكان وحقدهم فيخافون بعض العبارات والجمل والكلمات، ولا يريدون أن يكون عند الأسرى أي خبر أو معلومة عن الخارج، وللضغط النفسي ولزرع هم وغم في قلوبهم يفعلون هكذا. و إليكم نماذج عن بعض الرسائل المشطوبة من البيوت إلينا ومنا إليهم :

5. MESSAGE

پیغام

Family and/or private news only

احوال خانواد گی که محض ماهیت شخصی داشته باشد

کورنی پیغام چه یوازی شخصی احوال بیان کړی

بسم الله الرحمن الرحيم

د قدرمنو والده صاحب ورونو حضور ته د کور ټول المضاف لوی او واړه

د کور د مشرانو او کشرانو ملګرو او دوستانو خپلوانو او عزیزانو

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ستاسو محترمو څخه ډيره موده ورو روغ رمټ په دارستاسې ... ما

خو مونږ هم روغ يو ... الله پاک ... روغ او روغ

زموږ خطونه شايد يو ځل ... ستاسو

خطونه هم نه ... [redacted] خاوندان

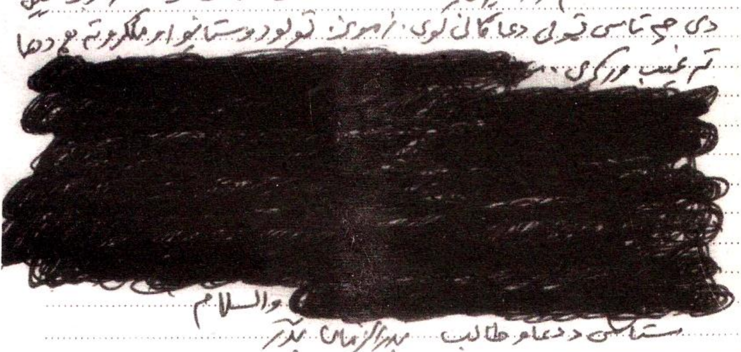
[redacted] فقط د عبد الماجد يو خط ... راکړ په هر صورت

تاسو تشويش مه کوئ ... ستاسو

د خوا اطمينان هم راسره دی الله دی تاسو موافق کړی. زموږ ... د

دی چه تاسو ... دعا ... زموږ ... دوستانو ... دعا

... [redacted]



[redacted] والسلام

ستاسو د دعا طالب ... پلار

6.

Date ... 03 تاریخ Signature ... امضاء

CLEARED BY U.S. FORCES

The addressee is my ...

رسالة وصلت من سجن غوانتنامو إلى البيت مشطوبة ناقصة.

GUAN2004I 01953

5. MESSAGE
پیغام

APPROVED BY
US FORCES



Family and/or private news only
خاندانی اطلاعات فقط ذاتی نوعیت کی

AUG 30 2004

بسم الله الرحمن الرحيم

JTF/ JDOG S-2
GUANTANAMO BAY, CUBA

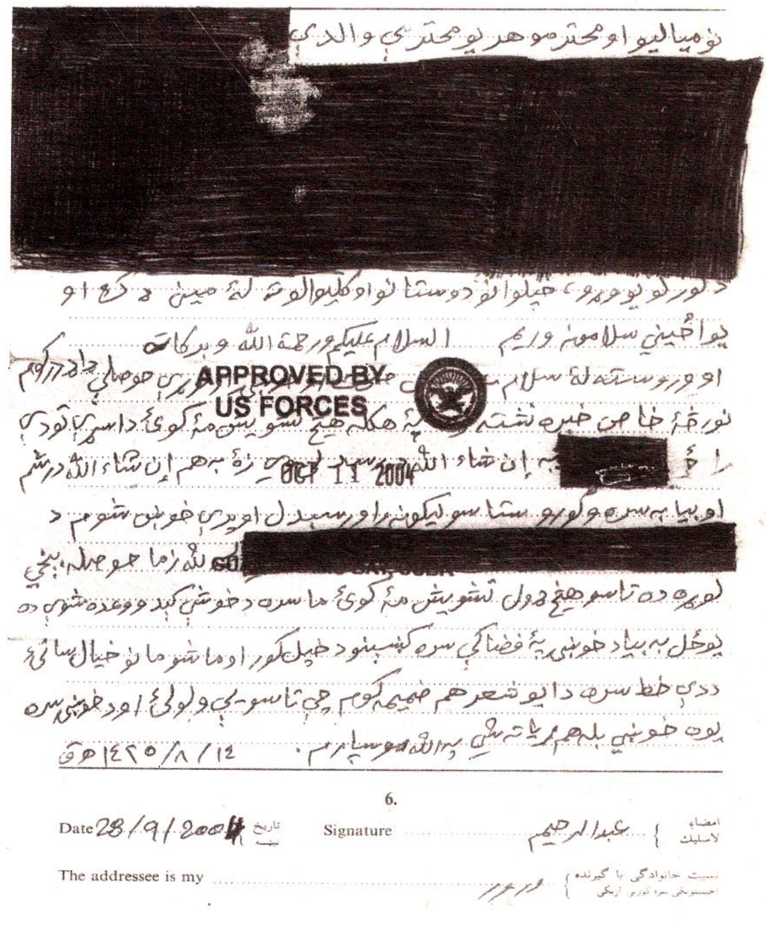
ډېر محترم او قابل قدر والد صاحب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
دې ليک تر ليکلو پورې موږ ټول لوی واړه د الله په فضل او
کرم سره ژوندي يو او ستاسو صحت او خوشحالي او ازادي د
الله جل جلاله څخه هميشه لپاره غواړو.
دا ډېره موده کېږي هيڅ خط خبر مو نشته چې له امله يې
موږ په تشويش کې يو [redacted]
[redacted] ليکن خپله ستاسو خط دا پنځه
مياشتې کېږي چې نه دی راغلی [redacted]
زه خو تاسو ته خطونه وخت په وخت درلېږم ليکن
الله خبر چې در رسيږي به او که نه؟ نور ټول ماشومان روغ جوړ دي
خپل سبقونه وايي هيڅ قسم مشکل نشته دعا را ته کوئ د
استقامت الله مو خوشحاله لره — د ټول خپلوانو او دوستانو
سلامونه قبول کړئ

6.

Date 04.05.2004 تاريخ ~~Signature~~ .... عبيدالله .... دستخط

The addressee is my ~~Father~~ .... وصول کرنے والے سے رشتہ

رسالة وصلت من البيت إلى سجن غوانتنامو مشطوبة ناقصة.



5. MESSAGE GUAN2004B 04243

پیغام

Family and/or private news only

احوال خانواد گی که محض ماهیت شخصی داشته باشد

کورنی پیغام چه پوازی شخصی احوال بیان کړی

[redacted] تو میاليو او محترمو هر يو محترمی والدې [redacted]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

APPROVED BY US FORCES

OCT 11 2004

[redacted]

[redacted]

١٢/٨/١٤٢٥ هـ ق

6.

Date 28/9/2004 تاریخ نیټه — Signature امضاء لاسلیك { عبدالرحیم

The addressee is my .... نسبت خانوادگی با گیرنده / اخستونکی سره کورنی اړیکی {

رسالة وصلت من سجن غوانتنامو إلى البيت مشطوبة ناقصة.

GUAN2004B 05301

MESSAGE

~~11. REPLY TO THE MESSAGE~~ APPROVED BY US FORCES

~~جواب/ځواب~~

Family and/or private news only

احوال خانواد گی که محض ماهیت شخصی داشته باشد

یوازی پیغام چه یوازی شخصی احوال بیان کری

JUL 29 2004

[redacted]

INTELIDOG S-2

او زکور

نورو ټولو عزیزانو ته!

السلام علیکم ورحمة الله وبرکاته!

د سلام نه وروسته زه الحمد لله روغ رمټ یم او تاسو د الله تعالی نه

چست او چالاک غواړم او د شپږو او ... اختر او راتلونکي لوی اختر

مبارکي درته وایم، ستاسو خطونه هم نه دي راسیدلي او زما الکوزی

به هم نه وي در رسیدلي خو بعد الزمان به درته حال احوال ویلي وي

نوره کوم خاص خبره نشته زه د جیل لوري نه پوره ... کوم

لکه څنګه چې بعد الزمان درته وي زه به هم ان شاء الله در شم.

زما سلام والدې او نورو د مشرانو ... پر الله تعالی مو

سپارم ستاسو د خوښۍ او خیر یا په هیله.

لاره سخته ده پړاوونه لیرې او پیر دي

څو وندون کاروان د هیله سره درومي

١٤٢٥/١٠/١٩ هـ ق

12.

Date ٢٠١١٤/١٢/٢ م { تاریخ نیټه

Signature .... عبد الرحیم مسلم دوست { امضاء لاسلیک

The addressee is my .... { نسبت خانوادگی با گیرنده / اخستونکی سره کورنۍ اړیکی

رسالة وصلت من سجن غوانتنامو إلى البيت مشطوبة ناقصة.



11. REPLY TO TH... MESSAGE — GUAN... 251

APPROVED BY US FORCES

...اب/ځـواب

Family and/or private news only

احوال خانواد گی که محض ماهیت شخصی داشته باشد

کورنی پیغام چه یوازی شخصی احوال بیان کړی

[redacted] نه منم چې تور شم د بلا په تور

[redacted] دوست خیلو وکړو ته عزت کتلي

بښاغلی عبد الکریم، معاذ، جابر، فیصل، عبد السلام، عبد الباسط، شعیب،

یوسف، ثاقب، سلیمان، طارق، زبیر، ادریس، عبد البصیر، عبد المعز،

زهراء، عبد الله، عبد الوهاب، عبد الأحد، مجاهد، فضل قادر، لطیفې،

مریم، فاتحې، استاذ بدر الزمان، حاجي صبیح الزمان، بښاغلی سید محمد،

محترمې والدې او نورو ټولو لویو او وړو!

السلام علیکم ورحمة الله وبرکاته!

د سلام نه وروسته زه د خپلې روغتیا او خوښۍ زېری درکوم او ستاسو ټولو

روغتیا، خوښۍ او بریا د الله تعالی نه غواړم د را تلونکي واړه اختر او

وریسې د لوی اختر مبارکي درکوم، خو زه خبره نشته د سره صلیب مسئولین

وایې چې مونږ د امریکا پلو سره تړون کړی دی چې ستاسو لیکونه به ځواب

شان نه غواړو او ز [redacted] سر شنبه

31/7/2005 19

12.

Date 28/9/2004 تاریخ نېټه — Signature عبد الرحیم امضاء لاسلیک

The addressee is my ... وروره، پلار، زوی، لور — نسبت خانوادگی با گیرنده / اخستونکی سره کورنی اړیکی

رسالة وصلت من سجن غوانتنامو إلى البيت مشطوبة ناقصة.

و كنت كتبت في غوانتنامو شعرا بالبشتو في الرسائل الناقصة، ما ترجمته:

نصف الخبر

"جاءني الأعداء بنصف الخبر، كان قديما وناقصا، تعبان شاكيا عن الظلَمة، فبكى لي الخبر المريض بكاء كثيرا، كان بعين واحدة ونصف لسان، وكان ساخنا، عبقريا، حميما. قال لي بنصف لسانه: في الطريق قطاع الطرق يقطعون الخبر السليم. جلست أنتظر حتى يأتي القمر ببعض الخبر، ويأتي النسيم ببعضه فأضم بعضه إلى بعض حتى يكون خبرا كاملا عظيما عميما.

يريد مسلم دوست الخبر الوسيم الصميم ولا يريد الدميم الوخيم ."

_آلات المراقبة والتجسس _

نصب الأمريكان في كل مكان بسجن غوانتنامو من العنابر والأقفاص والغرف ومكان المشي... آلات التجسس، نصبوا في الأقفاص تحت منافذ ماء المغسلة آلات، حينما تخرب، يخرجون الأسير من القفص ثم يحجبون المكان بالستور ويأتي المهندس فيصلحها، فرءاها بعض الأسرى بجوار القفص عن فتحة الستار حين إصلاحها.

نسي المهندس في قفصي مرة أن يضبط الغطاء في المغسلة وذهب فلما أدخلوني إلى القفص رفعت الغطاء ورأيت أنهم نصبوا تحتها إلى جهة آلة مربعة مدت إليها الأسلاك الكهربائية.

نصبوا في المخيم الرابع في مكان الطعام على البلوك لوائح خشبية للجلوس عليها. بعض الإخوة من العرب فتحوا بعض اللوائح بحيلة فرأوا أنهم نصبوا تحت اللوائح في فراغ البلوك آلات نزلت منها الأسلاك إلى الأرض، فقطعوها وأرجعوا عليها اللوائح ولكن الأمريكان يخرجون كل الأسرى من العنبر بحيلة بعض التراميم فيصلحونها كتجاهل العارف ثم يرجعون إليه الأسرى.

بعض العساكر والمترجمين ومسؤولي الصليب الأحمر حينما يتكلمون في العنابر مع الأسرى ويسألهم أسير عن بعض المعلومات، يشير بحاجبيه وعينيه إلى فوق و تحت... كأنه يقول: نصبت آلات لا أستطيع أن أخبرك عن هذه.

ـأكبر أسير وأصغر أسيرـ

كان أكبر الأسرى عمرا شيخ فاني عمره (125) عاما وأصغرهم طفل عمره (10) عشرة أشهر. أكبر الأسرى شيخ من مديرية ديراوت بولاية أرزغان من أفغانستان. كان شيخا فانيا إبيضت شعور حاجبيه وأهدابه، لا يعلم الكلام جيدا وكان بأذنيه صمم؛ وهناك شيخان آخران بعمر (105) مائة وخمس و (100) مائة عاما ومعهم شبان.

جاءوا بصاحب (125) عاما إلى سجن قندهار ووضعوه في مظلة أمام مظلتنا وألبسوه البدلة الصماء التي يحتاج القميص منها أن ينزع إلى تحت، حتى يصل إلى أنصاف الفخذين عند قضاء الحاجة، فذهب الشيبة إلى السطل ليقضي حاجته فلما رأى القميص والسروال مخيطا معا تحير ولا يعرف كيف ينزعه؟ فيطرح يديه ويسب الأمريكان ويدعو عليهم. ثم أعلمه رجل معنا من قريته اسمه: نور الله، فأشار إليه من مظلتنا أن انزع القميص هكذا، كانت مظلته أمام مظلتنا إلى اليسار.

ثم إذا أخذوه وكبلوه ليذهبوا به إلى التحقيق، لا يعرف المسكين ماذا يفعلون به؟! وظن أنهم يأخذونه كي يقتلوه، فوقف في الطريق يقول للأمريكان: يا كفرة! يا ظلمة! أنا أعرف أنكم تذهبون بي إلى القتل ولكن اصبروا حتى أصلي ركعتين ثم اقتلوني شيهدا. هو يكلمهم بالبشتو والعساكر لا يعرفون ماذا يقول؟ فدفعوه وهو لا يذهب معهم. ثم اقترب إليه أسير من المظلة القريبة وقال له وراء الأسلاك الشائكة: لماذا لا تذهب معهم؟ قال: هؤلاء

الكفار يذهبون بي ليقتلوني وأنا أقول لهم: إصبروا حتى أصلي ركعتين ثم اذهبوا بي. فقال له الأسير: لا يقتلونك إنما يذهبون بك يسألونك بعض الأسئلة ثم يرجعونك إلى مكانك، إذهب معهم. فكان الشيبة مصرا على موقفه ويقول : لا تصدقوا الكفار ولا تثقوا بهم، هم يأخذونني إلى القتل ولن أذهب حتى أصلي ركعتين. ثم تقدم إليه الآخرون و اقتربوا من وراء الأسلاك الشائكة ففهموه بعد جهد وتعب، فاقتنع وذهب معهم. هذا الشيبة كان شيخا فانيا لا يعلم كثيرا من الكلام ولا يسمع إلا بصوت مرتفع... ولكن قبض عليه الأمريكان وحلقوا لحيته ورأسه وحاجبيه وذهبوا به إلى غوانتنامو ثم أطلقوا سراحه بعد مدة.

وأصغر الأسرى كان طفلا رضيعا عمره عشرة أشهر، وقصته: أن أحد المهاجرين الأفغان ذهب بكويته بعائلته إلى بيت أحد أقربائه وكان بيته قريبا إلى المستشفى فأخذ طفله الرضيع إلى المستشفى لتطعيم الواكسين ولم يذهب بأمه لقرب المستشفى، فقبض عليه المخابرات الباكستانية (ISI) في الطريق و ذهبوا به إلى السجن السري ثم باعوه إلى الأمريكان بطفله الرضيع؛ والأمريكان ذهبوا به إلى سجن غوانتنامو مع الطفل الرضيع الإرهابي. كان أبوه في الأقفاص والطفل في المستشفى ثم سلموه إلى عائلة أمريكية، ثم أطلقوا سراحهما بعد سنتين، فكان الطفل يتكلم الإنجليزية و لايعرف أباه و ينفر منه. فليحكم العالم هل القبض على الطفل الرضيع وبيعه إلى الأمريكان وإيصاله إلى غوانتنامو... إرهاب أم لا؟ وهل يفعل مثل هذا من شم رائحة النخوة والغيرة والرجولة والمروءة... من بعيد؟!!! إرهاب

مجرمي (ISI) النتناء المرتدون باعوا إلى الأمريكان مئات من الناس الأبرياء الذين كانوا في العمر رجالا وفي البراءة والفقر مثل هذا الطفل الرضيع.

كان في سجن غوانتنامو الأمريكي آخرون من الصبيان أعمارهم من ثمانية إلى خمسة عشر سنة وأكبرهم الشيبة المذكور وأصغرهم الطفل الرضيع المذكور.

الأسيرات من النساء

ما رأينا في الظاهر بسجن غوانتنامو امرأة أسيرة ولكن كانت عند بعض الأسرى معلومات صحيحة موثوق بها أنها رؤيت في سجون المخابرات الباكستانية نساء عربيات ثم باعوهن إلى الأمريكان؛ والمخابرات الباكستانية (ISI) حينما قبضوا عليَّ للمرة الثانية لأجل كتابة هذا الكتاب "القيود المحطمة" بالبشتو وكلمتهم في التحقيق بالسجن كلاما طويلا ستقرؤونه في كتاب آخر لنا، قال لي مسؤول منهم: نحن سلمنا بعض العربيات إلى الأمريكان فجردوهن من الثياب أمامنا... وصعدوا بهن على درج الطائرة وهم يكسعونهن...

كانت في سجون باغرام امرأة بنجابية في سجن الأمريكان رآها كثير من الأسرى تبكي واختلطت في عقلها، وكانوا يأخذونها مثل الرجال في الكبول والسلاسل بسلوك سيء ويعاملونها معاملة سيئة مثل الرجال أو أسوأ، ورقم ملفها (650) ثم بدا لنا أنها الدكتورة عافية الصديقي التي باعتها المخابرات الباكستانية إلى الأمريكان وهي إلى الآن في السجن.

أخ عربي يحكي لنا عن سجن قندهار قال: كانت عائلة عربية في لاهور فقبضت عليهم المخابرات الباكستانية، ومن عادتهم أنهم يربطون عيني الأسير فلم يعرف الرجل هل أخذوا زوجته أم لا؟ فباعوهم إلى الأمريكان؛ ثم جاءوا بزوجته في السجن الأمريكي بقندهار إلى خيمة التحقيق وحلقوا رأسها

و حاجبيها، فلما رأت زوجها في الخيمة بكت بكاء شديدا بالصراخ وحزن زوجها حزنا شديدا ...

رأى أحد الإخوة من العرب في سجن غوانتنامو بغرفة التحقيق ورقة على الطاولة نسيها المحقق أو ظن أن الأسير لا يعرف الإنجليزية فتغافل عنها. فقرأها الأسير و فيها التحقيق:

– أين قبض عليكِ ؟.

– في لاهور بباكستان.

– متى قبض عليكِ ؟.

– بتاريخ كذا وكذا.

– هل قبض معكِ على زوجكِ أيضا ؟.

– نعم.

– هل أنت حامل ؟.

– نعم.

و أسئلة أخرى التي تدل على أن التحقيق كان مع امرأة عربية. قال بعض العساكر أيضا أن هناك أسيرات مسلمات.

حكى لنا أحد الإخوة: أن أختا عربية ألقت جنينها في سجن المخابرات الباكستانية من شدة الهول.

جواسيس الأمريكان

كان في الأسرى جواسيس الأمريكان وفي حمقهم مثل الأمريكان، فكشفت حقيقتهم في أيام قليلة، وكانوا قليلا على عدد الأصابع. في سجن قندهار بحريني اسمه عيسى يدخلونه الأمريكان إلى كل مظلة والأسرى يظنون به جاسوسا، يتكلم الإنجليزية قليلا، وسافر إلى أمريكا، أخذ البايبل من الأمريكان في قندهار فالأسرى الآخرون يقرؤون القرآن وهو يقرأ البايبل، رجل مايع ماجن. كان معنا في المظلة لأيام و يوزع أكياس الأكل الجاهز فيأخذ من أكياس الأسرى بعض الأشياء ويلعب بالشطرنج ولعبة اللوحة ليلا ونهارا، فقلت له يوما: إلعب وقتا معينا ولا تلعب ليلا ونهارا، الناس نائمون وأنت توقظهم بلعبك... فلم يقبل مني فأخذت اللوحة والأدوات من أمامه ورميت بها خارج المظلة. فشكى إلى الأمريكان وقال لهم: هذا رجل من القاعدة وطالبان وإرهابي ... أخذ مني اللوحة والألعاب ورماها خارج المظلة و... فجاء ضابط أمريكي وأقامني خارج المظلة في التراب على الركب متشبكا على الرأس وقال لعيسى: فعلنا هذا لإرضائك، نحن نفعل كل ما يرضيك. ثم جاء ضابط آخر وقال لي الكلام السيء وسبني وقال: أنتم إرهابيون حتى تقومون ههنا في السجن أيضا بالأعمال الإرهابية؛ لن نطلق سراحكم أبدا وسترون جزاء أعمالكم... لام الناس عيسى فجاء وقعد بين يدي وقال لي: "سامحني" فدفعته في صدره فخر لإسته وسقط مستلقيا.

ثم رأيت عيسى البحريني هذا في عنبر مايك بغوانتنامو وقال لي: الآن تبت كنت أريد أن أخدع الأمريكان حتى يطلقوا سراحي فلم يفعلوا. كان جواسيس الأمريكان كلهم هكذا أرادوا أن يخدعوا الأمريكان ويطلقوا سراحهم بقيمة ضرر الآخرين. هناك طائفة أخرى من الجواسيس كلهم شيعة أسماءهم: علي، أركان، حسن وحيدرة. كانوا أخبث الناس والخامس يمني يسمى "باسرده" كان منهم، والسادس عبد المجيد الإيراني رجل أحمق وأجهل الناس، يقول بصراحة: أنا أتجسس للأمريكان ويعطونني في التحقيق السجارة والطعام و ... ويأتون لي ... والآخر شيعي أفغاني يسمى عليشاه تعلم في إيران، كان من هؤلاء وعلاقته بهم قوية. بعض الأسرى يقولون: أنه يتجسس لإيران ويعمل لمصالحها كان يدافع عن إيران ما لا يدافع عن أفغانستان ويرافق هؤلاء الشيعة العراقيين. هذه الطائفة حلقوا لحاهم وكانوا في المخيم الرابع يتجولون في التبان عراة ويستعملون الأمريكان ويحرضونهم علينا، من تعصبهم المذهبي كانوا يسبون الصحابة رضي الله عنهم وتضايق بسببهم الأسرى في المخيم الرابع أما في الأقفاص فهم متضايقون كل واحد يوبخهم ويذلهم ويشتغل عليهم ...

أما في المخيم الرابع فاجتمعوا في غرفة واحدة يكذبون على الأسرى ويقولون للأمريكان: أن هؤلاء صنعوا سكاكين ويريدون أن يهجموا عليكم، والأمريكان الحمقى يصدقونهم ولا يفكرون من أين يصنعون هؤلاء السكاكين ؟! فيأتون في الليل بالكلاب ويفتشون كل العنابر ولا يجدون شيئا. أحيانا يقولون لهم: الأسرى أرسلوا رسائل فيما بينهم وهناك حركة... فيصدقونهم ويأتون يفتشون العنابر تفتيشا عنيفا وفي كل مرة لا يجدون شيئا لأن هذه

الأمور كانت مستحيلة ولكن الأمريكان يصدقون هؤلاء ويسمعون لهم: كان أركان يلعب الشطرنج مع بنات عسكريات من بين الشبكة ليلا، وكل هؤلاء يشيرون إلى العسكريات إشارات ماجنة ...

كان أركان يسمى في أفغانستان بإسلام وقبض عليه الطالبان، ثم فر في الأيام الأخيرة من السجن وكلهم يتجسسون للطواغيت في أفغانستان. كان الأمريكان يراعون هؤلاء وهم يستفيدون من هذه الرعاية استفادة سيئة. شهدوا على كثير من الأسرى أنهم مع القاعدة وبشهادتهم الكاذبة ذهب كثير إلى المخيم الخامس ...

شهدوا عليّ في المخيم الرابع وقالوا للأمريكان: أن مسلم دوست إرهابي ومع القاعدة وطالبان وهو يفتي الأسرى، والأسرى سيما العرب يحترمونه، يحرم الشطرنج، يحرم اللحوم التي تأتون بها للأسرى و... حتى طلب المحققون من كل عنبر في المخيم الرابع واحدا أو اثنين وسألوهم عني بعنف حتى جاءوا لبعضهم باللباس البرتقالي ،كلهم قالوا لهم: نحن لا نعرف عن هذه الأمور شيئا، سألوا أخي أستاذ بدر أيضا وقالوا له في التحقيق: كيف كل الأسرى يحترمون أخاك مسلم دوست؟! قال لهم: هذا ليس جرما وليس عليكم من احترامه شيء من الضرر. قال لي المحققون: أنت تفتي الناس، قلت: ههنا يسألون عن الصلاة، والطهارة، والصيام وأحكام أخرى لا تعلق لها بكم. حينما يسألني أحد وأنا أعرف حكمه فأجيبه وهذا من واجبات ديننا لا دخل لكم فيه، و أنا لا أكون مفتيا بهذه الأجوبة. ثم سألته:

هل يؤكل البعر أم لا ؟ فقال: لا، البعر لا يصلح للأكل. قلت: أنت أيضا صرت مفتيا لأنك أفتيتني أن البعر لا يصلح للأكل.

فكان جميع الأسرى متضايقون من هؤلاء الشيعة حتى بدءوا يدعون عليهم في قنوت النازلة وغيرها من الأدعية. فكانت النتيجة أن أركان وباسردة تنازعا واختلفا حتى ضرب أركان باسردة وأدمى أنفه ففرقهم الله تعالى واستراح منهم الأسرى. أرسلوا علي إلى المخيم الخامس ووزعوا الآخرين على الأقفاص في العنابر. أنا لم أقل أن اللحم الذي كان يأتي في الأيام الأخيرة للأسرى أنه حرام. وكانت هناك قرائن وأدلة أنه حلال فقلت للإخوة: كلوه وكنت آكله. كان محقق علي وأستاذ بدر واحدا فجاء يوما إلى المخيم وكنا والشيعي علي في عنبر واحد فقال الأستاذ بدر لعلي أمام المحقق: متى قلنا أن هذا اللحم حرام ؟. فخجل واضطر إلى أن يقول: ما قلتم. وكذب نفسه ...

كان من الشيعة عراقي يكنى أبا فاطمة فكان أفضل من هؤلاء الآخرين ؛ كان سلوكه حسنا ولا يتجسس ولا يفتري الكذب.

علق الشيعي الإيراني: عبد المجيد صليبا في عنقه و يقول للأمريكان إخوة من تملقه ... كان علي وأركان بالمخيم الرابع يخرجان بمشورة العساكر قبل الأسرى عند إتيان الطعام فيأخذون اللحم وبعض الأشياء، وأحيانا إذا كانت نوبة غرفتهم قبلنا خرجوا فأكلوا وخلطوا بالباقي الرمل، أحيانا يلقون الطعام في الحمامات الجماعية ويقولون للعساكر: أن الغرفة الفلانية فعلوا هكذا، فمنعهم العساكر من المشي لأيام جزاء عليهم بما افترى عليهم الشيعة.

كانت فرجة بين الغرفة الثالثة في عنبر يونيفارم وبين الحمامات الجماعية

بالمخيم الرابع فأدخل الشيعة أنبوب الماء فيها عدة مرات و أدخلوا الماء على الغرفة.

كان مع أركان في سجن طالبان بقندهار عبد الحكيم البخاري وصديق التركستاني وآخرون ... صار صديق التركستاني صالحا _ نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا _ وعبد الحكيم البخاري أرسل من جانب الاستخبارات السعودية إلى أفغانستان للتجسس.

للأمريكان جواسيس آخرون من الماجنين المايعين الذين لم يأتوا إلى غوانتنامو لأجل الإسلام بل قبض عليهم لأجرام أخرى من التجسس لبعض الدول وجنايات أخرى. مثل حاجي روح الله الكونري الأفغاني الذي مضى ذكره ... فضح الله الجواسيس وكانوا أذل الناس بغوانتنامو.

الحرب الروحية والنفسية

دخل الجيش الأمريكي والمحققون الأمريكان في الحرب الروحية والنفسية على الأسرى في سجن غوانتنامو ما عدا التعذيب البدني. فالضغط النفسي مستمر هناك ونحن نقدم للقراء نماذج من هذه الحروب فيما يلي:

الحياة المرة بالأقفاص كما مر منها بعض التفاصيل.

- **وضع الأسير في غرفة حارة أو باردة وحده، وهذا تعذيب بدني وضغط نفسي.**
- **ترك الأسير في غرفة التحقيق وحده في الكبول، مربوطا بحلقة في الأرض، لساعات ويوم كامل، ويوم وليلة حتى يقضي حاجته في لباسه هناك هذا أيضا تعذيب بدني وضغط نفسي.**
- **ترك الأسير وحده في غرفة فيها صور من النساء العاريات وصور جنسية ...**
- **في غرفة التحقيق لمبتان من النوع الخاص على الجدار أمام الأسير فيتركون الأسير مربوطا هناك ويولعون نورهما وهما تلمعان وتطفئان بسرعة وتخرجان نوعا من الشعاع يؤثر على عيني الأسير أثرا سيئا حتى يدور ويدوخ رأسه. وهذا أيضا نوع من التعذيب البدني والضغط النفسي .**

- **توبيخ الأسير بكلام عنيف ماجن وسخ نتن وشتمه، وقولهم له: ستبقى في هذا السجن طول عمرك ولا تخرج ولا ترى عائلتك وأقربائك وأصدقائك للأبد ...**
- **علقوا صورا عند قفص المشي وفي غرفة التحقيق من أكلات بلدان الأسرى و أطعمتهم المتنوعة ... حتى يذكر الأسير بلده وقريته وبيته و...**
- **علقوا في غرفة التحقيق، والعيادة، والمستشفى ومكان المشي صورة أب وأم يبكيان وكتبوا تحتها بلغات الأسرى: يا بني ! الحياة دونك صعبة علينا، إلى متى تكون غائبا عنا؟! أو علقوا صور الأطفال والزوجة يبكون ويقولون: نحن ننشأ بغير حضانتك وبغير تربيتك وحياتنا مليئة بالمصائب والمتاعب ...**
- **علقوا صورة طفل على ورقة كبيرة وكتبوا معها: ابنك أو ابنتك حينما قبض عليك. ثم فوقها صورة أخرى لطفل أكبر من الأول وكتبوا مع الصورة: بعد أسرك بثلاث سنوات. ثم فوقها صورة أخرى ثم أخرى وفي الأخير صورة شاب أو فتاة مكتوب معها: ابنك أو ابنتك بعد أسرك بخمس وعشرين سنة. يعنون بهذه الصور أنك تبقى معنا أسيرا طول عمرك وأولادك هكذا يكبرون في غيابك.**
- **علقوا صورا لأب وأم وزوجة وأولاد وكتبوا تحتها: تعاون مع المحققين واصدق لهم واذهب إلى البيت.**

- **علقوا صورا من الحياة البدوية العربية والأفغانية: خيمة وناقة، وفصيل، وحدائق النخل، والخبز الأفغاني بأنواعه، والكباب واللحم المشوي ... وصور أخرى مرغوب فيها وجميلة مما يؤثر على عباد الدنيا مثل الأمريكان، أما نحن فلم يؤثر علينا أثرا سيئا بل نفرح بها و نتفرج ...**
- **لإسهار الأسرى، وكي يغضبوهم، يأخذون ماسورة الماء التي في رأسها حديدة كبيرة ويجرونها في وسط العنبر الحديدي على أرضية العنبر الحديدية في نصف الليل حتى يكون له صوت مزعج ويوقظوا به الأسرى.**
- **يرمون الأحجار من عنبر إلى عنبر بجنبه وفوق العنبر الحديدي لنفس الغرض المذكور.**
- **يمشون في وسط العنبر الحديدي بالحذاء الثقيل العسكري بكل الضغط والضرب، ويصرخون، ويلعبون ويركب الرجال والنساء بعضهم على بعض ...**
- **يأخذون الأسير إلى التحقيق في نصف الليل وفي السحر والفجر المبكر ... ويحقق معه بعنف وشدة ...**
- **يهينون القرآن ويستهزؤون بالشعائر الدينية للضغط على الأسرى نفسيا.**
- **حلق اللحى والحواجب أيضا نوع من الضغط النفسي.**
- **تجريد الأسرى من الثياب ومس المرأة عورتهم... أيضا نوع من الضغط النفسي.**

- **تخويف الأسير بماكينة الكذب ووضعها أمام الأسير أيضا نوع من الخداع والضغط النفسي.**
- **حينما يغتسل الأسير عند قفص المشي ويدلك الصابون على بدنه، يغلقون عليه الماء ويرجعونه هكذا إلى القفص متلطخا بالصابون.**
- **إخراج الأسير من قفص المشي قبل انتهاء وقته ومنعه من الكلام مع غيره هناك أيضا من الضغط النفسي.**

التفتيش العنيف ليلا ونهارا بدون موجب أيضا للضغط النفسي.

_ حماقات الأمريكان _

ما كنا نظن أن الأمريكان حمقى إلى هذا الحد الذي رأيناه. نحن ما رأينا الآخرين ولكن رأينا من الجيش الأمريكي والاستخبارات الأمريكية: (**CIA**) و (**FBI**) أن أكثرهم حمقى. والمشهور عن الجيش أنهم أحمق الناس في كل مكان، لأن العقل والعلم يربي بالمجالس مع العقلاء وأهل العلم وبالتربية والتعليم وتجارب الحياة العادية ومراحلها المختلفة ...

والجيش والعساكر محرومون من كل هذه. لأنه لا يتعلم إلا الرمي والقتل وكيف يقف أمام الضابط؟، وامش، وقف، وغيرها من التدريبات العسكرية والإصطلاحات الحربية الجوفاء... ولهذا يَقتل ويُقتل بأمر الضابط والقائد بغير تمييز ولا تفريق. وليس كالمجاهد الذي امتلأ من الإيمان والعلم والأدب والخلق الحسن والمروءة، والنخوة وكل المعاني السامية ولا يقاتل إلا بالضوابط، والأحكام، والآداب الشرعية ... فالجندي لا يسأل وليس له حق أن يسأل: لماذا يقاتل ؟! أما المجاهد فمن واجبه أن يعلم ويسأل لماذا يقاتل ؟! ولا يكون مجاهدا إلا إذا قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

نحن رأينا حماقات كثيرة متنوعة من العساكر الأمريكيين والمحققين وكانت بعضها في صالح الأسرى لهذا لا نذكرها حتى يستمروا فيها ويستفيد منها الأسرى. ونذكر من حماقاتهم الأخرى نماذج فيما يلي:

- **كان محقق من الأمريكان يُحقق مع أسير منذ مدة وملفه عنده وسأله مرارا عن معلوماته الشخصية، فقال للأسير: قبضنا على أبيك وسوف تراه ههنا في أقفاص غوانتنامو، فقال الأسير: هذا خبر مسر. قال: كيف ؟. قال: لأن أبي توفي قبل عشرين سنة وقد قلت لكم فيما مضى من التحقيق مرارا ومكتوب في ملفي، وإذا ألقيتم عليه القبض معناه: أن الله تعالى أحياه بعد ما أماته فإذا كان هكذا يبقى في السجن مدة ثم يطلق سراحه ونلتقي به ... فخجل المحقق فلم يقل شيئا وانتقل إلى كلام آخر.**
- **كان بعض المحققين يسألون الأسرى: متى تهجمون علينا ؟ أو متى يكون الهجوم علينا ؟ هل هناك أحد يريد أن يحرق هذا السجن ؟. أنت أكبر سنا أم ابنك ؟.**
- **كان الأسرى يقترحون على العساكر أمورا كانت لمنفعتهم ومصلحتهم ولكنهم لا ينظرون إلى الظروف والشرائط ولا يزنون الاقتراح بميزان العقل بل يفعلون كما قيل لهم من قِبَل كبارهم وقادتهم.**
- **في مطار قندهار حينما يأخذوننا إلى غوانتنامو بالطائرة ونحن مكبلون، أيدينا مربوطة بسلسلة حول الظهر، وسلسلة كبول أرجلنا مقفولة بأرضية الطائرة فأعلنوا: من كانت له حاجة فليرفع يده أو رجله! فقلت لهم: كيف يمكن أن نرفع اليد أو الرجل ونحن بهذه الحالة؟! فضحكوا وخجلوا .**

- كما قلنا فيما مضى: كان معنا في سجن غوانتنامو من شيعة العراق وإيران بعض الأسرى وكانوا يتجسسون للأمريكان فيفترون الكذب على أهل السنة من تعصبهم وبغضهم ويقولون للأمريكان: أن هؤلاء صنعوا السكاكين، وصنعوا البارود و... ويهجمون عليكم... فيأتون في الليل بكلابهم ويفتشوننا بعنف وشدة ولا يجدون شيئا، ولكنهم لا يفكرون ولا يسألون: من أين يصنعون السكاكين والبارود ؟ ولا يسألون الشيعة: كذبتم ما وجدنا شيئا، بل يشجعونهم ويعطونهم الإمتيازات. ثم يكذبون عليهم مرة أخرى وأخرى ... فيضحكون على الأمريكان ويستفيدون من حماقتهم. وفوق كل هذا، السياسيون من الأمريكان ووزرائهم وجنرالاتهم وكبارهم وقادتهم ... حمقى وأكبر دليل على حمقهم أن مخابرات باكستان (ISI) تخدعهم وتستعملهم لمصالحهم تكرارا ومرارا واستمرارا، باعت لهم الأبرياء، وأطلقت الرصاص على أعدائها من كتف الأمريكان، بحلية كفاح الإرهاب ومؤامرات وحيل أخرى يأخذون بها الدولارات من الأمريكان والسلاح والوسائل. وهم مثل الغراب، يأكلون الغائط ويمسحون المنقار ! والأمريكان يصدقونهم ويقبلون منهم كل ما يقولون لهم كما مضت بعض النماذج والأمثلة منها وستأتي أخرى فيما يأتي: فليحكم القراء: هل الأمريكان حمقى أم لا ؟.
- ومن أكبر حماقة الأمريكان أنهم يزدرون بكل العالم ويرون أنفسهم سادة العالم ويظنون أن الناس كلهم حمقى دون الأمريكان، وكل

حماقات الأمريكان تنشأ من هذه الحماقة الكبرى، ومن أكبر بواعث المصائب علينا والمتاعب، هذه الحماقة والكِبر.

- **كان المحققون الأمريكان يكذبون علينا كثيرا، ما رأيت أكذب الناس في عمري مثل الأمريكان، والشاهد في هذا من حماقتهم، أنهم يظنون أنا لا نعرف كذبهم ولا نعلم!!!. قلنا: أن الجيش مشهور بالحماقة في كل البلدان ولكن المحققين من نخبة رجال المخابرات، والمخابرات من نخبة الشعب، ومشهورون بذكائهم ودهائهم وفهمهم ، فإذا كانت النخبة كما ذكرنا فكيف بالشعب وعوام الناس ؟!. كان الأمريكان لا يعرفون من حياتنا و عاداتنا شيئا ويزنون حياتنا بميزان حياتهم ويقيسون عاداتنا بعاداتهم ... حينما يسألوننا عن سفرنا، يسألون عن مسؤول الكمبيوتر في سفرنا بباص (حافلة) قريتنا التي بيوتنا فيها من الطين.**

_ مصاريف الأمريكان الباهظة_

جيش الأمريكان جيش مدلع وإحتلال أفغانستان عبؤ ثقيل بقيمة هائلة على الأمريكان، كانت مصاريف الروس بالنسبة إلى مصاريف الأمريكان قليلة جدا، لأن الإتحاد السوفيتي كان قائما ولم تكن بينهم وبين أفغانستان إلا نهر "آمو" فكانوا يدعمون جيشهم بأفغانستان عن طريق الأرض بكل سرعة وسهولة. ويستعملون وسائل داخل أفغانستان، وكانوا أشجع الناس بالنسبة إلى الأمريكان، يقومون بكل الأعمال بأنفسهم ... وكان لهم أصدقاء متحدين معهم في الفكر والعقيدة من الشيوعيين، أشجع من عملاء الأمريكان يقاتلون لمنهج وسياسة ... أما دعم الجيش الأمريكي فكله من الخارج وأكثره من أمريكا. مثلا: أن الأمريكان لا يثقون بعملائهم يأتون بطعام الجيش أيضا من أمريكا، ماء الشرب يأتي إليهم من الكويت والبحرين ودول الخليج كما رأينا "الروضتين" من الكويت و "الريان" من البحرين في سجون باغرام وقندهار عند الأمريكان. وخذ من التجسس، إلى أعمال أخرى كلها يقوم بها الآخرون لا الأمريكان المدلعون، وهذا يحتاج إلى مصاريف. حتى أن الأخشاب تصدر من أفغانستان إلى دول أخرى ولكن الأمريكان يأتون بالأخشاب لبعض ما يحتاجون إليه، من أمريكا، رأينا في سجن قندهار الأمريكي بجنب المطار أنهم يأتون بكونتينرات من الأخشاب من أمريكا، خوفا منهم حتى لا يخبأ لهم أحد شيئا من المتفجرات في الأخشاب! رأينا

العساكر مبذرين يستعملون الأشياء بغير ضرورة وحينما تسقط من يد أحد علبة مغلقة أو تفاحة بالأرض لا يأخذونها وليس بها شيء بل يأخذون الأخرى من الكرتون، تأتي إليهم الفواكه في وقتها وغير وقتها إلى كل مكان. حياة الأمريكان كلها بالماكينة حتى لا يغرزون مسمارا أو حديدة أو خشبة بالأرض أو الجدار إلا بماكينة ولا يعملون باليد أي عمل. والماكينات والوسائل تشتغل بالوقود والوقود يحتاج إلى مصاريف ولهذه المصاريف والبترول... يقاتلون ويتحملون الأعباء ...

كانت الأبواب في العنابر أو المظلات في سجن قندهار من الأسلاك الشائكة، وإغلاقها وفتحها كان صعبا على العساكر فجاءوا بأبواب من الأعواد الحديدية وأرادوا أن ينصبوا الأبواب في الأرض فحفروا لأعوادها الحفر بالماكينة وغرزوا فيها الأبواب بالماكينة ثم بدءوا يفرغون في كل حفرة كيسا من الإسمنت اليابس ثم يلقون عليه الرمل ثم كيسا ثم الرمل ... حتى أفرغوا في كل حفرة من حفرتي الباب ثمانية أكياس من إسمنت ثم صبوا فوقها الماء وبهذه الطريق نصبوا كل باب صغير بستة عشر كيسا من الإسمنت !!!.

الأمريكان المدلعون يلبسون القفازات المطاطية لعمل بسيط ثم يلقونها ويدلكون أيديهم بمادة مضادة للجراثيم. مع كل جندي أمريكي إداوة صغيرة ركبها على ظهره مُدّ منها أنبوب إلى الصدر يشرب منها العصيرات يملئونها كل يوم عدة مرات من الثلج وألوان من البودرة العصيرية ويمصونها من

الأنبوب كالأطفال الرضع طول النهار ... أو يأكل شيئا من شنطته، فم الجندي الأمريكي دائما في المضغ والمص والأكل والشرب !.

مع كل جندي شنطة سفرية على كاهله، هذه الشنطة صندوق التجميل وكيس الأكلات والأدوات ... فيها أنواع من الأكلات، والحلويات، والشكولات، والعلك، والبسكويت، والفول السوداني، وبذور دوار الشمس، وأنواع الشبس، و البالونات، وكريم الوجه، و علبة النسوار (التنباك) والسجارة، وكمبيوتر صغير، ومسجل، ومذياع، ومزيل الشعر، ومع البنات أدوات التجميل والأمشاط ... وفي جيوب الشنطة الخارجية، ترماس، وكاميرا، وفراش السفر، والسكين والملعقة، والشوكة معا وأدوات أخرى كثيرة ...

أما الرواتب والمصاريف الإضافية ومصاريف الإستخبارات والجيش والإدارات المختلفة، وما يصرفونها في المؤامرات والأسلحة... فحدِّث ولا حرج.

وكل الأعمال في الجيش بالمقاولات. قال لنا بعض العساكر: أن جنرالاتنا وضباطنا وكبارنا وقادتنا.... كلهم مشتركون في هذه المقاولات لكل أحد حظه. يبني جنرال مكانا ثم يهدمه آخر، يبني جنرال بخريطة ويهدمه الآخر ويبنيه بخريطة أخرى... الأمريكان يستعملون أشياء كثيرة للمرة الواحدة وهو في الدول الفقيرة لسنوات... هذا ما نراه فما بال ما غاب عنا؟!.

فليس ببعيد أن ينهار إقتصاد أمريكا بمصاريفها الباهظة وتبذيرها فتبقى صعلوكة فقيرة...

ــجبن الأمريكان وخوفهم ــ

من الحقائق التي بدت لنا: أننا لم نكن نظن أن الأمريكان جبناء إلى هذا الحد الذي رأيناه. رأيناهم أجبن الناس، لا غيرة فيهم ولا حياء، يجتمع على أسير واحد عشرون جنديا ثم يخافون، كنا مكبلين في الكبول والقيود من اليدين والرجلين، وهم ماسكون من سواعدنا، ثم يقولون لنا: لا تهجم علينا، نحن نخافك، لا تنظر إلينا، أنظر تحت... فكنا نتحير كيف يمكن أن نهجم عليكم في كبول وسلاسل فولاذية لا يستطيع الفيل أن يكسرها ؟! ولكن هذا رعب ألقاه الله تعالى في قلوبهم. " سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب " ، " لأنتم أشد رهبة في قلوبهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون".

تبديل العساكر كان في كل ستة أشهر، حينما يأتي الجدد يمشون في وسط العنبر بخوف نراه في وجوههم، والقدماء يعلمونهم: افعلوا كذا وافعلوا كذا... في الأيام الأولى يكلمون الأسرى بخوف شديد وينظرون إلينا بتعجب وتحير، ثم بمرور الأيام يعتادون معنا فنسألهم: لماذا تخافوننا إلى هذا الحد؟. قالوا: نحن لا نأتي إلى هذه الجزيرة برضى منا، بل يجبروننا فنأتي مضطرين. وحينما نأتي إلى هذه الجزيرة نبكي خوفا وهمّا، يأخذوننا أولا في الطائرات إلى مكان غير معلوم لنا، فيدربوننا ثلاث أسابيع ويعلموننا كيف نكبل يدي الأسير ورجليه ؟ وكيف نقفل السلسلة خلف ظهره ؟ وكيف نفتح الكبول ؟ وكيف نتعامل مع الأسرى ؟ ثم يأتي قسيس فيأخذ القرآن

ويقول: لا تقرءوا هذا الكتاب، هذا يؤثر على القلب، فيه سحر... لا تسمعوا للأسرى، لا تناقشوهم في الدين...

ثم يأتي جنرال ويقول: ستواجهون أناسا خطيرين إرهابيين، نحن جمعنا أخطر الناس في المسلمين، هم أصوليون جلِدون... جعلناهم في الأقفاص الحديدية بجزيرة غوانتنامو، هم أصحاب الذين هجموا على نيويورك وواشنطن، وهدموا البرجين وبنتاغون بالطائرات بالعمليات الإنتحارية، هؤلاء لا يهتمون بحياتهم ولا بحياة الآخرين، يريدون الموت ويحبونه ولا يخافونه، رجل واحد منهم يقاوم ألفا ويبارزهم... إحذروا واحتفظوا منهم... فهؤلاء جنرالات أمريكا الجبناء الذين يفتخر بهم الأمريكان !!!.

المحققون الأمريكيون يخافون الأسرى المكبلين في التحقيق فيربطون الأسير بالحلقة الحديدية التي غرزوها في الأرض لهذا الغرض، ثم يحققون معه. يربطون المريض في المستشفى بالسرير وهو مغمى عليه، ومعوق وجريح... فلا يستطيع أن يضطجع !.

كانوا يعطون الأسرى يوم اللحم قطعة من صدور الدواجن أو قطعة من اللحم المفروم ولا يعطون العظام خوفا من أن يستعملها الأسرى كسلاح و يضربون بها العساكر. وكان من جبنهم أنهم يعطون الأسرى نوعا خاصا من الأقلام قصير لين حتى لا يضرب به أحد جنديا أمريكيا.

كانت فراشة الأسنان على قدر نصف الخنصر ولا يعطون الكبيرة من الخوف. يعطوننا الملاعق للأكل بعدد معلوم، لكل أسير ملعقة ثم يعدونها ولو نقصت ملعقة يفتشون كل العنبر حتى لا يستعمل الأسير الملعقة

كسلاح. هذه نماذج من خوف العساكر الأمريكية وإلا فكل لحظة من حياتهم مليئة بالخوف والرعب والإضطراب.

_مقارنة الأمريكان بالروس _

كنا نظن كغيرنا، أن الأمريكان أقوى وأضبط من الروس في كل شيء، فلما رأيناهم عن قريب، علمنا أنهم نفخوا أنفسهم بالإشاعات الكاذبة الجوفاء، قلت لكثير من المحققين وهذه حقيقة أن جرأة الروس وشجاعتهم ورجولتهم و متانتهم وثباتهم بدا لنا حينما التقينا بالأمريكان الجبناء. الروس بالنسبة إلى المسلمين جبناء.

هزمهم الأفغان بنصر الله تعالى. ولكن لو نقارن الأمريكان بالروس، فأنا على يقين لو أن الحرب اشتعلت بينهما، كان الإنهزام في حظ الأمريكان، لأن الروس بالنسبة إلى الأمريكان أشجع، رأينا الروس حينما احتلوا أفغانستان ونحن نحاربهم، يصعدون علينا إلى الجبال، إذا رمينا فيهم أحدا صعد الآخر، كانوا يأكلون أي شيء في كل مكان من يد أي أحد بلا خوف، يقبضون على الناس بأنفسهم، كانت جيوب الروس فارغة وقلوبهم قوية. أما قلوب الأمريكان فهي فارغة عن الجرأة والشجاعة وجيوبهم مليئة على وشك الفراغ.

قلنا للمحققين الأمريكان بكل صراحة: أنكم جبناء ليس بوسعكم أن تفتحوا مكانا على قدر ظفر ولا تستطيعون القبض على أحد. أرونا في سجن غوانتنامو كله رجلا واحدا قبضتم عليه. أنتم لم تقبضوا على أحد ولا احتلتم العراق وأفغانستان، قبض منافقو بلادنا والمرتدون على الناس ثم باعوهم لكم ودخلتم إلى أرضنا راكبين على أكتاف المنافقين والمرتدين من بلادنا.

جيوبكم مليئة وقلوبكم فارغة. صواريخ كروز، والقصف الوحشي والوسائل والبارود و... تدمِّر ولا تفتح، إنما يكون فتح البلدان بالهمة والشجاعة والجرأة، وليس منها معكم شيء. الدخول إلى منطقة بالمؤامرات والدولارات ليس فتحا لها. سوف تنهزمون وتكون قيمة هذه الحرب أضخم وأثقل عليكم من الروس. جنودكم مدلعون وليسوا رجالا شجعان. أنتم كبلتمونا في كبول فولاذية وسلاسل ثم تقولون لنا: لا تهجموا علينا، لا تنظروا إلينا، نحن نخافكم ... أنتم تربطوننا بحلقات حديدية في الأرض مثل الحيوان بغرفة التحقيق ثم تحققون معنا! وهذا يدل على جبنكم.

مقارنة أخرى بين الأمريكان والروس: أن الروس لم يضغطوا ولم يحصروا الإعلام مثل الأمريكان، ولم يحجروا عليه أن لا ينشروا لمخالفيهم خبرا أو لا يظهروا الحقائق... والأمريكان حاصروا الإعلام حصارا شديدا وحجروا عليه تماما. والذي يقول شيئا على الأمريكان ولو ضئيلا، يهددونه، ويقبضون عليه ويعذبونه ... كما رأينا في سجون أمريكا.

كان الروس يتجولون ويمرون على الشوارع ولايحجرون على أحد من القرب إليهم، أما الأمريكان فحينما يمرون على الشوارع بسياراتهم ودباباتهم يحجرون على الناس من القرب إليهم ،لو خرجوا إلى الشارع فليس لأحد أن يسبقهم. والناس يعانون من هذا مشاكل كثيرة ويشتكون في الإعلام ولكن بدون جدوى. وهذا أيضا دليل على جبن الأمريكان وتكبرهم وإزدرائهم بالناس.

والأمريكان يكذبون أكثر من الروس، حتى يكذبون لشعبهم وجعلهم في ظلمات من إخفاء الحقائق، كذلك يخفون تلفاتهم في الحرب أو يقللونها، ويكذبون على العالم كله، يمسخون الحقائق، و ينفخون أنفسهم بدعوات ودعايات جوفاء، ويزدرون بالعالم أجمع. صحيح أن الروس احتلوا أفغانستان، فهدموا بيوتنا، وقتلوا شعبنا، وجعلوهم معوقين، جعلوا النساء أرامل والأطفال أيتام ... ولكن لم يقبضوا على الأبرياء مثل الأمريكان، ولم يحلقوا لحاهم وحواجبهم، ولم يدخلوهم إلى أقفاص حديدية في جزيرة بعيدة بعنف وشدة ...

ـ مشاكل الترجمة والمترجمين ـ

عند الأمريكان مترجمون بلغات شتى، وهم الذين ذهبوا إلى أمريكا من الدول الأخرى واستوطنوا بها وأخذوا الجنسية الأمريكية، وهم لا ينسبون أنفسهم إلى بلدانهم الأصلية بل يقول كل واحد منهم بافتخار: أنا أمريكي، ولكن الأمريكان لا يعدونهم من الأمريكان، بل ينظرون إليهم بكل إزدراء وإهانة، لا يعطونهم الرواتب مثل الأمريكان ويعدونهم كالعبيد. في المترجمين العرب أكثرهم مصريون والأفغان كلهم تقريبا فرس (الطاجيك الذين يتكلمون الفارسية) أنا رأيت عشرات المترجمين من العرب والعجم، فيهم ثلاثة من البشتون أحدهم من "دير" ببشتونخوا السفلى والآخر من كنر والثالث من قندهار. هذا ممن رأيتهم أنا؛ يمكن هناك آخرون أيضا وما رأيتهم. المترجمون هناك كلهم عبيد للأمريكان. وبقية الأفغان من المترجمين كلهم فرس تعلموا البشتو فكانوا يترجمون بالفارسية والبشتو، والذي تعلم البشتو جيدا كان يقول للأسرى أنه بشتوني. كثير من الأسرى لا يعرفونهم ويظنونهم البشتون ولكننا وبعض الآخرين، عرفناهم بأخطائهم اللغوية، أكثرهم يخطئون في المذكر والمؤنث؛ كان الفرس من المترجمين يتعصبون على البشتون، فيهم البرشمية (الشيوعيون) والستمية والشغلوية... وكلهم اجتمعوا في الإتحاد الشمالي. كثير من هؤلاء المترجمين تسببوا في مشاكل للبشتون في الترجمة الخاطئة عمدا، الأمر الذي تفطن إليه الأمريكان بعد مدة. وبعضهم

من جهلهم يترجمون الترجمة الخاطئة؛ حينما لم يعرفوا كلمة، لا يقولون للأمريكان: لم أفهم؛ بل يزيدون في الترجمة من عندهم بعض الكلام الذي لم يقله الأسير. ويظهر الخطأ حينما يأتي المترجم الآخر ويسأل الأمريكي نفس السؤال ويكون الجواب غير ما كتبوه في المرة السابقة فيبدو أن المترجم ترجم ترجمة خاطئة فيما سبق. أنا لا أقول تعصبا، في كل قوم وقبيلة صالحون وطالحون وجميع الأقوام بأفغانستان، أفغان والمسلمون كلهم إخوة؛ ولكن الحقيقة المرة أن الفرس من المترجمين في غوانتنامو كانوا متعصبين يبغضون البشتون إلا رجلا واحدا منهم رأيته يتكلم بالمسؤولية وأظنه جيدا، تعلم البشتو جيدا ويعرف نفسه أنه بشتوني قندهاري والأسرى يصدقونه ولكن عرفته فقلت له: تعلمت البشتو جيدا ولست بشتونيا ولا قندهاريا، أظنك كابليا، ضحك وأشار أن نعم. كان يبدو عليه أنه لم يكن مترجما فقط بل عمل في المخابرات الأمريكية كثيرا، رجل معمر وكان يترجم جيدا.

من نماذج أخطاء المترجمين عمدا. أن بشتونيا من جاجي قبض عليه لأنه رمى بالبندقية إلى جهة الفضاء، ورمى على بازي بالبندقية ومرت في هذه اللحظة طائرة أمريكية، فظن الأمريكان أنه رمى على الطائرة، سأله الأمريكي بسجن باغرام في التحقيق: لماذارميت إلى القضاء ؟ ولهجة الجاجي: أنهم يغيرون الألف في وسط الكلمة واوا، و غيرهم من البشتون ينطقونه ألفا ، فقال : "بوز بوندې مې ډز وکړ" يعني (رميت على الباز). فالمترجم الفارسي لم يعرف كلمة "بوز" وأخذ منها المشابة لها في الفارسية: "بُز" (المعز) وقال للمحقق الأمريكي: أنه يقول: رميت على المعز. فقال

الأمريكي: المعز لا يكون في الفضاء وأنت رميت إلى الفضاء، فقال: لا، أنا رميت على بوز (باز) وكان في الفضاء، فترجم الفارسي مرة أخرى بالمعز وقال: هذا يقول: أن المعز كان في الفضاء، فغضب الأمريكي وقال: المعز لا يطير إلى الفضاء. فجاء بمترجم بشتوني فقال: هذا الأسير يقول: إني رميت على الباز، وبلهجتهم الجاجية تشبه كلمة "بوز" بكلمة "بُز" (المعز) بالفارسية، ولكن المترجم الفارسي يصر على خطئه وقال: يقول: "المعز" ثم جاء الأمريكي بصور فيها صورة "الباز" و "المعز" وقال للجاجي: أرني بأي حيوان من هذه الصور رميت؟ فأشار إلى الباز وانتهت المشكلة.

أسير بشتوني آخر قال : سألني المحقق وقال: متى ذهبت إلى مكان كذا وكذا؟ فقلت: ما ذهبت إلى هذا المكان ولم أجد حاجة للذهاب إلى هناك. والمترجم الفارسي ترجم ترجمة محرفة عمدا وقال: يقول الأسير: أنه ذهب إلى هناك يتدرب للجهاد!. بدا هذا الخطأ حينما جاء في المرة الآتية محقق وترجمان آخر وسأله نفس السؤال و انت الإجابة بلا. فقال: أنت قلت في المرة السابقة: أنك ذهبت إلى هناك لتدريب الجهاد. قال: فتحيرت وقلت: هذا خطأ المترجم هو ترجم عني خطأ، أنا لم أذكر التدريب ولا الجهاد، بل قلت: إني لم أذهب إلى هناك. كانت الأخطاء في الترجمة كثيرة بعضها من الجهل وبعضها عمدا. واجه مولوي أمين الله القندهاري في الأيام الأخيرة مشكلة، أن المحقق قال له: أنت تكذب أنت لست من كويته بل أنت من اليمن، أنا قرأت ملفك أنت قلت في السابق أنك من اليمن. قال : هذا خطأ

أنا قلت له: أن من "شمن" و هو كتب "يمن" فلا أعرف أن هذا الخطأ من المترجم أم من المحقق ؟.

قال أسير آخر: أنا أعرف الإنجليزية، والمترجم يظن أني لا أعرفها فكان المحقق يسألني والمترجم يترجم بيننا، وفي أثناء التحقيق سألني المحقق سؤالا وأنا أجبته إجابة، ولكن المترجم ترجم ترجمة محرفة فيها ضرر بالغ عليّ وتثبتني مجرما، فبدأت أتكلم الإنجليزية وقلت للمحقق: أنا قلت كذا وكذا ورأيت بنفسك أن المترجم ترجم ترجمة خاطئة؛ فطار لون المترجم، وضاق حلقه وبدأ يرتعش، وبصوت مرتعش يعتذر ... قال لي وللمحقق: ارتكبت خطأ سامحوني ولن أعود. فاشتغلت عليه وشتمته ووبخته، والمحقق أيضا وبخه ثم ما رأيته بعد ذلك فلا أدري ماذا فعل ؟.

هذه نماذج من أخطاء المترجمين التي ظهرت لنا، فما بال الأسرى الأبرياء الذين دخلوا إلى السجن بسبب العداواة الشخصية، وصاروا مصيدة لتعصب المترجمين وحماقات الأمريكان وظلمهم؟!. أنظروا إلى صورة ترجمة ترجمها المترجم الفارسي بالبشتو ويبدو ظاهرا أن المترجم فارسي تعلم البشتو والأخطاء اللغوية فيها ظاهرة وهذا دليل واضح بأن كل المترجمين الأفغان أو أكثرهم فرس تعلموا البشتو، أنظروا إلى ترجمة هذه الصورة :

PASHTO PGI

٣٨٣

د جنګي اسیرانو محکمه

دبنديانودپاره خبرتيا

تاسو د امریکي دنظامي قوآ د جګړي د ګر دشمنانو په حیث ایسار یاست. د جګړي د ډګر دشمنان هغه څوك دئ چي د طالبانو او یا د القاعدي دقوآو ملاتړ او یا د شغوي ملګرو قوآو چي په جګړه کي دوي سره دامریکي او یا دهغه د ملګرو قوتونو په خلاف شامل ؤ. دا هر هغه چا ته راجع کیږي چي لاس په حربي عمل وهلي دي او یا مستقيماً همکاري لکه یو دشمن درلود.

د امریکي متحده اضلاع هر چا ته د جنګي اسیر په صفت موقع ورکوي چي دخپل ځان د پاره دعوا برابر کړي. د تاسو دوسیه د یو جنګي اسیرانو محکمي چي د نظامي تشکیلاتو نه جوړ شوي دي وړاندي کیږي. دا دمجرمانو یومحکمه نه او د جنګي اسیرانو محکمه هیڅکله تاسو ته جزأ نه ورکوي اما دا معلوموي چي آیا د تاسو ایسار په صحیح توګه شوي به وي. نظامي محکمه به لاندي ډول تاسو ته اجرأ کیږي:

۱ ـ تاسو هر یو د یو نظامي صاحب منصب سره د دوسیه به مخ او دعوا په کولو کي په نظامي محکمه مرسته وکړي. دا عسکري صاحب منصب د تاسو شخصي وکیل دعوا ګڼل کیږي . دتاسو وکیل دتاسو په دوسیه کي دهغه موضعاتو په سر چي دتاسو د ایسارولو په حالت ارتباط لري غور او مرور کوي. دتاسو شخصي وکیل حق لري چي تاسو سر د تاسو د موضوعاتو په سر خبري وکړي، بیغیر د مخفي معلوماتونو.

۲ ـ مخکي د هغه نه چي محکمه شروع شي تاسو ته هغه حقایقو چي دتاسو دحالت سره سم د جګړي د ډګر ددشمن په صفت مخفي نه وي، په لیکلو کي ورکول کیږي.

۳ ـ هغه جریاناتو نه چه په هغه کي اعضا د محکمه غور یا فیصله کوي. او هلته چه اقرار او یا نور کارونه وي چه که ته هلته ولاړ شي د امریکا ملي حفاضت په خطر کي وي. ته باندي زور ندئ چه ولاړشي. مګر که ته ونه غواړي چه ولاړشي. نضامي محکمه بدون د تاسو نه شروع شي. د تاسو

٣٨٢ PASHTO PG2

شخصي وكيل په هر صورت هلته به وي.

٣- كه لازم وي تاسو ته يو ترجمان به دركړل شي.

٥- تاسو كولاي شئ چه خپل شواهد نضامي محكمه ته حاضر كړئ. چه دعيني شاهدان شهادت هم دئ. كه هغه شاهدان په يو معقول دليل هاضر نشي. د هغوي ليكل شوئ سند ته به وكتل شي. او تاسو كولاي شئ چه ليكل شواي خط او يا سند هاضر كړئ او تاسو كولاي شي چه د نضامي محكمه په مخ كي اقرار وكړئ اما ځواب وركول او اقرار كول حتمي ندئ.

پرته د نضامي محكمي نه د امريكا قضا صلاحيت لري چه غور وكړي هغه قانوني اسنادو باندي چه بنديانو وړاندي كوي په دا ځاي كي چه ثابط وكړي چه د بنديانو بندي كيدل قانوني دئ كه نه. په دا نژدي وقتو كي په تاسو ته ووايل شي چه هغه شيانو حاضر دئ چه تاسو كولاي شئ چه د امريكا په محكمه كي خپل دوسيه باندي دعوا وكړئ. كه وغواړي او كه نه غواړي. نضامي محكمه تاسو په حيث د يو جنگي اسير پيژني.

كه چيري كوم سوال د دغه خبرتيا په هكله لري د تاسو شخصي وكيل كولاى شي چې تاسوته ځواب دركړي.

ـ التحقيق ـ

منذ القبض على الأسير إلى يوم خروجه من السجن، كل هذه المدة تمر في التحقيق. والأمريكان يملكون الآذان ولا يملكون المخ والعقول، كل من قال له شيئا على أحد يسمعون له، إذا قيل له في حق أي شخص أي كلام، يصدقونه بغير تمييز. كثير من الأسرى وصلوا إلى غوانتنامو لأجل العداوة الشخصية والحقد فبلغ أعدائه إلى الأمريكان: أنه في القاعدة أو الطالبان. والأمريكان يسعون بأقصى جهد أن يأخذوا المعلومات من الأسرى ويخرجوا منهم جديدا. المحققون كثيرون والمحقق الواحد يحقق مع الكثير من الأسرى، هم بأنفسهم أيضا يسألون ولكن أكثر الأسئلة تأتي إليهم من واشنطن. هم يرسلون أجوبة الأسير إلى واشنطن، هناك يخرجون ويستنبطون من كل جواب أسئلة أخرى ويرسلونها إلى المحققين؛ تأتي إليهم معلومات صحيحة وخاطئة من بلدان الأسرى عن طريق الحكومات والجواسيس في المنطقة، فيسألون في ضوءها أقول أو في ظلمتها. أحيانا يشددون على الأسير وأحيانا يلينون له، أحد المحققين يعنف والآخر يلين؛ يغيرون المحققين وقتا فوقتا، إذا تعب أحدهم أو يئس وفشل جاء الآخر؛ يأتي المحققون من (FBI) و (CIA) و إدارات ومخابرات أخرى فيحققون أحيانا معا جميعا وأحيانا فرادى، بل يأتي المحققون أحيانا من مخابرات الدول الأخرى من حِلف (ناتو) غير الأمريكان؛ عرفناهم من نوعية الأسئلة، وشكل المحقق وقيافته وعلامات أخرى. قلنا لبعض المحققين: أنكم

تواجهوننا بالمخابرات والإدارات المختلفة الأمريكية ومخابرات "ناتو" وبهذا الترتيب تطولون مدة تحقيق الأسرى إلى وقت غير معلوم، هذا ظلم وليس من حقكم. فكانوا يضحكون وينظر بعضهم إلى بعض ويقول بعضهم لبعض بعينيه: هذا الأسير يعلم هذا السر أيضا. بل قلت يوما لمحقق عن هذا الأمر وكان وراء المحقق رجل جالس على الكرسي ساكتا في الزاوية، فأشار إليَّ بعينيه أن نعم. يعني الأمر كما قلت، وذلك لأنه قرأ ملفي، جلس معي في التحقيق عدة مرات وثبت له أني بريء. كان يبدو من علامات عينيه، ولون شعره، وشكله... أنه ليس أمريكيا. بُنيت عنابر خاصة للتحقيق بداخل المخيم يأتون إليها بالأسرى من العنابر القريبة راجلين ومن العنابر البعيدة في سيارة صغيرة بلا سقف "غاتور"، يجلسون فيها الأسير وراء السائق أحيانا في الكرسي وأحيانا بغير الكرسي وعليها الغبار والتراب، يكون الأسير مكبولا ولا يستطيع أن يرفع رجله فيولي ظهره إلى السيارة ويجلس على مؤخرتها ثم يرفع رجليه إليها وأحيانا يرفعونه العساكر.

بني كل عنبر من عنابر التحقيق مستطيلا، في الوسط طريق وإلى الجهتين غرف، لكل غرفة رقم واسم، ولكل عنبر اسم بلون. عنابر التحقيق خمس وهي كما يلي:

1– يلو (أصفر).

2– بلو (أزرق).

3– أورنج (برتقالي).

4– غولد (ذهبي).

5– براون (بني).

كل عنبر لأغراض خاصة ولا يأخذون كل الأسرى إلى عنبر واحد، الأسرى بظنهم وببعض العلامات والقرائن يحصرون أهداف العنابر، ولكن أهداف الأمريكان لم تكن واضحة. عند التحقيق يكون الأسير مكبول اليدين والرجلين، مربوطا بحلقة حديدية بالأرض كالحيوان، والمحققون يخافون الأسير خوفا شديدا، أثناء التحقيق محققون آخرون يراقبون التحقيق في غرفة أخرى من شاشة الكمبيوتر عن طريق الكاميرات المنصوبة بغرفة التحقيق. أحيانا يقوم المحقق أثناء التحقيق بعد أسئلة ويخرج من الغرفة، كأنه يشاور المحققين الآخرين في الغرفة المجاورة، ثم يأتي ويستمر في التحقيق. أحيانا يأخذ التحقيق وقتا طويلا وأحيانا قصيرا، أحيانا يستمر التحقيق لعدة أيام متوالية حتى يأخذون الأسير في يوم أو ليلة مرتين أو ثلاثا للتحقيق، أحيانا بعد يوم أو بعد أسبوع أو أسابيع أو أشهر أو أكثر، ويتركون بعض الأسرى إلى سنة بغير تحقيق. كل من يأتي من المحققين يقول للأسير: قضيتك بيدي، فأعني واصدق في الإجابة حتى أنهي قضيتك وتذهب إلى البيت. إذا تعب أحدهم بالمواعيد الكاذبة وكثرة الكذب، غيروه وجاءوا بآخر. كل واحد يقول: المحقق السابق كذبك، هو تغافل في قضيتك أنا أجتهد بأقصى جهد حتى تنتهي قضيتك...

أحيانا يسألون أسئلة مهمة ويسألون في أثناءها سؤالا تافها وأحيانا يسألون أسئلة تافهة ويدخلون فيها سؤالا مهما. أحيانا يُستنبط من الإجابة سؤالا مهما فإما لا ينتبه إليه المحقق أو ليس له أن يسأل غير ما قيل له ممن فوقه، أو من حماقته لا ينتبه إليه.

أحيانا يكذبون الأسير في صدقه؛ قال لأسير عربي: لماذا ذهبت إلى أفغانستان؟ قال: لأقاتلكم، أنتم أعدائنا والجهاد فرض علينا... يبدو أن المحققين الأمريكان قيل لهم حين التدريب: أن لا تصدقوا الأسير في كلامه الأول لأنه يكذب؛ فالمحقق الغبي لا ينظر إلى الجواب ويطبق ما سمع من أستاذه، فقال المحقق لهذا الأسير العربي: ليس كذلك أنت تكذب قل لي جوابا صحيحا صادقا. قال: أنا صادق فيما أجبتك وماذا سيكون صدقا إن لم يكن ما قلت لك؟! والمحقق لا يصدقه ويقول له مرارا وتكرارا بإصرار وإلحاح: أنت تكذب أصدقني... فلما أصر عليه المحقق كذب وقال ذهبت إلى أفغانستان للتجارة. فصدقه المحقق وقال: الآن صدقت!.

التحقيق الذي استمر معنا خلال ثلاث سنوات ونصف سنة، موضوع مستقل يحتاج إلى كتاب مستقل أنا أذكر زبدته بإيجاز وأترك التفاصيل إلى وقت مناسب آخر.

على أن الأسئلة في التحقيق كانت متشابهة تقريبا وكان التحقيق ببشاور وباغرام وقندهار وغوانتنامو واحدا تقريبا، وأكثر الأسئلة هي المكررة التي ذكرتها فيما مضى من تحقيق بشاور وباغرام وقندهار. كان الأمريكان لا يعرفون ماذا يقولون ؟!.

الأسئلة التي مضى ذكرها لا حاجة لإعادتها.

جاءني في غوانتنامو بعد التحقيق الأول محقق أحمر صاحب شعر أحمر وعيون زرق وكان معه محقق عسكري ومترجم قال: أنت ستبقى في هذا السجن طول عمرك ولن تذهب إلى بيتك لن يراك أحد من أولادك وأقربائك...

– لا بأس سيكتب التاريخ ما فعلتم بي.

– إذا مت وحرقت في هذه الجزيرة الحارة فلا بأس ليكتب التاريخ ما شاء.

– هذا يتعلق بإحساس مسئوليتك؛ حينما لا يهمك التاريخ، هذا يبدي لي وزنك وقدرك. كتابة التاريخ لا تنحصر بالأوراق فقط، بل هي تشعل نار الإنتقام، وتقيم الثورات، وتتسبب لمثل أعمال (11) سبتمبر... فغير الموضوع و بدأ يكرر الأسئلة السابقة. حقق معي هذا المحقق عدة مرات ثم جاء ثلاثة: إثنان من الإستخبارات في اللباس العادي وواحد من الجيش في اللباس العسكري. فأول ما بدأ به الكلام قال:

– هل أنت تعرفني من أنا ؟.

– لا.

– أنا الرجل الثاني بعد الرئيس بوش وجئت خصيصا لقضيتك من واشنطن.

– ضحكت.

– وأنت تضحك أيضا ؟ قام وتمطى في الغرفة حولي من الغضب وشتمني واخرنطم وأخرج ما بجعبته من الحقد والأذى ثم جلس وقال :

– قل لي في الأجوبة قولا صحيحا صادقا حتى أنهي قضيتك وتذهب إلى البيت.

– أنا صدقت وأصدق ، ولا أعمل في (CIA) و (FBI) و (ISI) حتى أكذب. سأل بعض الأسئلة القديمة وذهب.

بعد مكث قليل جاء العساكر ففتحوا السلسلة عن الحلقة بالأرض وأخذوني في صليل السلاسل إلى القفص.

أخذ هؤلاء المحققون حظهم من المدة في التحقيق، يأتي المحققون فيذهبون وتأتي طائفة أخرى... أكثرهم يسألونني في التحقيق أسئلة مكررة، كلها تدور حول المعلومات عن أسامة بن لادن، وملا عمر، والظواهري، والقاعدة، وطالبان، والحركات الإسلامية بالعالم، والمؤسسات الإسلامية وغيرها... أحيانا يأتون لي بصور كثيرة ويقولون: من تعرف في هؤلاء ؟ يسألونني عن نواحي مختلفة من حياتي. ثم يسألون عن المدارس الشرعية، والمساجد، والخطباء، والأئمة، كيف تُبني هذه المدارس ؟ كيف تمويلها ؟ من الذي يمولهم ؟ لماذا يعطي الناس زكواتهم، وصدقاتهم، وصدقات الفطر، وجلود الأضاحي إلى المدارس؟ وكيف يعطونهم ؟. من الذي يتكلم عن الجهاد ؟ من هم العلماء الذين يخالفون الأمريكان ؟ هل تعرف ابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب، وحسن البناء، وسيد قطب، والإخوان، والوهابية أم لا ؟ هل اطلعت على كتبهم ؟ ما رأيك فيهم ؟ من أية طريق تأتي الأموال من الدول العربية إلى المدارس والأحزاب والمؤسسات والجهاد ؟ كيف طريقة "الحوالة" و من يقوم بها؟.

هل اشتركت في الجهاد ؟ هل تدربت عسكريا ؟ ماذا تعرف من الأسلح ؟... هذه أسئلة يسألون بها كل الأسرى.

أصابني عرق النساء وكنت مريضا شديدا لا أستطيع أن أجلس، جاء عساكر التحقيق وقفوا أمام القفص، كنت مستلقيا أعاني آلاما شديدة قال لهم الأسرى: هذا مريض لا تأخذونه إلى المستشفى وتأخذونه إلى التحقيق ؟!.

تكلم العساكر في المخابرة ثم ذهبوا ثم رجعوا مع طبيبة فدخلوا عليّ وكبلوني في حالة لا أستطيع أن أتحرك! ظهري ورجلي يؤلمني، أعطتني

الطبيبة حبة للألم وذهبت، جاء العساكر بسرير العربات فأخذوني بالقوة وجعلوني على السرير، ذهبوا بي إلى عنبر التحقيق وأدخلوني إلى غرفة التحقيق، كنت لا أستطيع أن أجلس فاضطجعت على الأرض، جاء محقق سمعمع أصلع حليق اللحية والشاربين ومن كثرة ما به من اللحم دخل أذناه في رأسه، معه مترجم جلسا على الكراسي وبدأ المحقق يحقق معي، أراني صورة من صور البرجين بنيويورك حينما اشتعلت فيهما النار باصطدام الطائرتين بتاريخ (11) سبتمبر، وقال:

– هل رأيت هذه ؟ .

– ما علاقة هذه بي ؟ ألا تستحيون ؟ أنا مريض، لا تعالجونني، أنا مستلق بالأرض لا أستطيع أن أتحرك وبهذه الحالة تحققون معي ؟! أنتم أجبن الناس، و أظلم الناس، وبختهم. فقال :

– نحن أفضل أم الروس ؟.

– كنت أظن من قبل أنكم أفضل منهم ولكن بدا لي الآن أن الروس كانوا أفضل منكم.

– هل الروس كانوا أفضل منا ؟ كرر هذه الجملة عدة مرات وأقول: نعم. أراد أن يسأل أسئلة أخرى، فما أعطيته الفرصة وما أجبته عن أي سؤال بل أوبخه ... حتى يئس وقام غضبان كئيبا وخرج وما جاء مرة أخرى. جاء محقق آخر، وأنا مريض فأخذوني إليه كالمرة السابقة في سرير العربات وأدخلوني إلى غرفة التحقيق، فبدأ المحقق يسألني وأنا لا أجيبه فكلمته كلاما شديدا فغضب وخرج.

مرة أخرى جاء محقق وليس معه المترجم فكان يكلمني بسلوك حسن ويسعى أن يعلمني بالإنجليزية ويسألني بعض الأسئلة، على أني لا أعرف الإنجليزية ولكن كلما سألني قال: أنا أعرف أن جوابك يكون كذا... فأجاب الأسئلة عني بنفسه، وقال : نحن سألنا المخابرات الباكستانية: (ISI) لماذا قبضتم على هؤلاء ؟ وما جرمهم ؟ أراني رسائل وقال: نحن أرسلنا إليهم هذه الرسائل ولكنهم حينما علموا أننا نريد منهم أدلة وشواهد... أنكروا عن كل ما كتبوا عليكم في الماضي وقالوا: ما وجدنا فيهم شيئا. كنت أمازح المحققين أحيانا فأضحك عليهم وأتكلم معهم بالطنز. قال لي محقق مرة:

– كيف حالك ؟ كيف يمر عليك الليل والنهار.

– أنا بخير والحمد لله ويمر علي الليل والنهار بكل خير، أكلم الأسرى في النهار وفي الليل يأتي إليّ إثنان فيدخلان إلى قفصي، أحيانا يأتي واحد فأتفرج بهما وأشتغل.... فتحير المحقق وقال متعجبا:

– كل ليلة يأتيان ؟.

– نعم يأتيان كل ليلة.

– فمن يفتح لهما باب القفص ؟.

– هذا السر لا أفشيه لك.

– فقل لي من هما ؟.

– هذا أيضا لا أقول لك.

– إعتذر كثيرا وبدأ يصر ويلح علي ويقول: قل لنا من هما وسنفك أسرك إذا قلت لنا ...

- لا أقول لكم، لا أكشف عن هذا السر، أنتم تكذبون فيما تقولونه لنا وأنا أيضا لا أكشف عن هذا السر.

- خرج وجاء معه برجل آخر وبدءا يصران عليَّ ويقولان: أرنا هذين... حتى إذا أتعبتهم، قلت لهم في الأخير: يدخل إلى قفصي كل ليلة فأران، فأنا مضطجع على اللوحة الحديدية وهما يلعبان تحت اللوحة ويقفزان على أرضية القفص، فأتفرج عليهما وأنظر إليهما... ضحكا وقالا: تمزح معنا دائما وتضحك علينا !

- فقلت: دوركم هذا الذي تلعبونه كله مسرحية وضحك بنا وبالناس، فإن فعلنا نحن أحيانا في زحامكم ماذا يضركم ؟! .

هذه السلسلة من التحقيق مستمرة أحيانا يأتي محقق واحد وأحيانا إثنان أو ثلاث أو أكثر. جاء محقق مرة شكله كالصينيين أو اليابانيين أراني صور سياف، و رباني، ودوستم، وخاتمي وصور أخرى وقال: أتعرف هؤلاء ؟ قلت: نعم. فعرفت إليه واحدا واحدا. كنت مرة نائما في الليل، جاء العساكر بعد نصف الليل فأيقظوني بصليل السلاسل والصراخ وقالوا: نأخذك للتحقيق. كان الأسرى نياما وأيقظوا جيراني حولي. كبلوني وذهبوا بي في صليل السلاسل إلى عنبر التحقيق، أدخلوني إلى غرفة التحقيق وربطوني بحلقة بالأرض، فإذا بمحقق أسمر ضخم الشفتين، وهو الذي عنف عليَّ في التحقيق بقندهار، فجلس وبيده سجارة ضخمة. فقال بغضب وتكبر:

- أتعلم لماذا دعوتك إلى التحقيق في هذا الوقت الذي كل الأسرى نائمون و أيقظتك من النوم ؟.

– لا.

– كلح شفتيه بسخرية وقال: لأنك رجل خطير، أنا جئت من واشنطن لأجل قضيتك خاصة.

– ضحكت وقلت: أنا أعرفك، حققت معي بقندهار بعنف وشدة. وأعرف أنك ما جئت لأجل قضيتي، ولكنك تعمل في مخابرات الجيش الأمريكي وهذه وظيفتك، يمكن سهرت الليل في ناد من نوادي الليلية والآن تريد من جهة أن تنام غدا ومن جهة أخرى تريد أن تضغط عليّ نفسيا.

– غضب واخرنطم حنقا وقال: أنت تزدري بكلامي وسوف تعرف.

– أنا عرفت وأنت سوف تعرف.

– كيف ؟.

– سوف تعرف أني بريء وأنتم مجرمون ظلمة؛ أنا على يقين، يعجبكم أم لا؟ سوف يطلق سراحي وأذهب إلى بيتي إن شاء الله .

– قل لي قولا صحيحا واصدق في إجابتك ولاتظلم نفسك .

– أي الصدق وأية إجابة ؟ .

– لم يكن عنده جوابا فسكت هنيهة يفكر ماذا يقول ؟ ثم قال: أنت تناقش المحقيقن دائما، ومن الواجب أن تجيبهم، ولكنك تسألهم وتخرج السؤال من السؤال؛ ذكر اسم نوع من السمك وقال: أنت مثل السمك الفلاني، القبض عليك صعب.

– هذا لأني بريء.

– لا حق لك أن تسأل أجب فقط.

– لماذا ؟.

– سكت هنيهة واهماكَّ ثم قال: أترك هذا الكلام، غير الكلام إلى موضوعات أخرى وبدأ يحقق معي حتى طلع الفجر ثم أرجعني إلى العنبر قبل أن تطلع الفجر، غاب هذا المحقق إلى مدة وحقق معي آخرون ثم جاء مرة أخرى وحقق معي ولكن لان في هذه المرة وكلمني بالأردية.

كانوا يحققون معي ويأتون بالمترجمين من الجنسيات المختلفة ولغات شتى مثل العربية والبشتو والفارسية والأردية، وأرادوا بذلك أن يعرفوا كم أعرف من اللغات وإلى أي حد ؟. أحيانا يأتون بالخرائط ويسألونني فيها كي يعرفوا أأعرف الخرائط أم لا ؟.

هذه السلسلة من التحقيق مستمرة، حتى فاجئتنا مسألة إهانة القرآن فحلقوا لحانا ورؤوسنا وحواجبنا بالمظاهرات التي قمنا بها كما مر تفصيلها. بدلوني بعد هذا إلى عنبر كيلو وبدلوا الأستاذ بدر إلى عنبر مايك. أخذوني مكبلا وأدخلوني إلى عنبر كيلو وأنا أمشي في وسط العنبر بين الجنديين فإذا أنا بحاجي روح الله قائما عند باب القفص، فلما رأيته قلت له: يا عميل (ISI) أأنت ههنا ؟ فلم يقل شيئا ورجع القهقرى فجلس في القفص. أدخلوني وراءه إلى القفص برقم (27) فلما أغلقوا عليَّ الباب وفتحوا عني الكبول والسلاسل، فتحت اللسان على حاجي روح الله، وبخته وقلت للأسرى: هذا جاسوس (ISI)، هذا عميل المخابرات الذي باع دينه وبلده و... وبخه الآخرون أيضا، كان هناك حاجي نعيم البدوي، وعبد الحق وثيق، وعبد السلام ضعيف، وحاجي خان زمان، ونصر الله، وحاجي شهزاده القندهاري، وجمعه دين النورستاني، وأختر، وغيرهم كلهم قالوا: أتركه الآن إن كان فيه

حياء هذا يكفيه ثم ننظر... غيروني بعد أيام في نفس العنبر إلى قفص آخر في الصف الآخر، من هناك بدلوني إلى عنبر مايك وأدخلوني إلى قفص بجنب الأستاذ بدر.

ثم أخذوني إلى التحقيق أول مرة بعد المظاهرات فإذا أنا بمحققي القديم الأحمر صاحب عيون زرقاء. في الأيام الأولى لا يسلم المحقق على الأسير ثم بدءوا يسلمون تعلموا: "السلام عليكم". فسلم عليَّ ومد يده حتى يصافحني وأنا في قيود فقبضت يدي وحولت وجهي إلى جهة أخرى، فجلس على الكرسي ومعه المترجم فقال لي:

– لماذا أنت غضبان ؟.

– ما التفت إليه وقلت: وأنت تسأل أيضا ؟! أما تعرف ماذا فعلتم بنا؟.

– ما تلطخ يدي بدمائكم وما أسأت إليكم بشيء.

– يداك متلطختان ولكن عيون قلبك وإحساسك عمياوان فلا تراها.

– لم لا تنظر إليّ ؟.

– وجهك يسيئني.

– لم كنت تشارك في المظاهرات السياسية ؟ أنا لا أشارك في المظاهرات السياسية بأمريكا أبدا.

– أنت لست قدوة لي، المشاركة في المظاهرات حقنا، أنتم تهينون ديننا وقرآننا من جهة ومن جهة أخرى تسلبون عنا حق المظاهرة! أين شعاراتكم الجوفاء الكاذبة بالديموقراطية ؟.

– أترك هذا الكلام، عندي أسئلة أريد منك الإجابة عنها.

– أنا لا أريد إجابتك.

سعى بأقصى جهده ثم خرج آيسا فشِلا. بدلوا هذا المحقق ولم يأت مرة أخرى، وقبل المرة الأخيرة جاء معه رجل ضخم سمعمع وآخر، ثم صار الضخم محققا لي.

كان المحققون يذكرون لنا أسمائهم ولكننا نعلم أنهم يكذبون، ثم ثبت لنا أن محققا ذكر لأسير إسما وللآخر إسما آخر.

تركوني لعدة أيام حتى يسكن غضبي بعد حلق اللحى والمشاكل. ثم أخذوني إلى التحقيق، ولما ربطوني بحلقة الأرض، جاء محقق صاحب لحية قصيرة وشوارب وشعور حمراء وعيون صفراء، وكان قصيرا، كنت جالسا على الكرسي فلما دخل، إستوفز وقعفز على الأرض، برك على ركبته الواحدة ونصب الأخرى، فسلم عليّ، كيف حالك؟ وكان خائفا هل يكلمني أو يرجعني خائبا كالمحقق الذي كان قبلي؟ قال:

– اسمي "تام".

– أشرت إلى الكرسي وقلت له: إجلس.

– فرح فرحا شديدا كاد أن يطير، ضحك وقام فجلس على الكرسي وقال:

– أنا متأسف بما فُعل بكم هذه إساءة...

– لا تقيسونا بأنفسكم، لا يمكن أن تهزمونا بالعنف؛ يجب أن تعرفوا أخلاقنا وعاداتنا، يمكن أن تهزمونا بلين ولطف، نحن لا نستسلم لأحد بالعنف والتشدد... نحن نقبل الموت ولا نقبل التسليم إلى أحد.

– أنا ماهر بأمور أفغانستان وأعرف أخلاق وعادات البشتون وثقافتهم. ذكر بعض عادات البشتون وثقافتهم مثل: جركه (شورى كبار الشعب)، ناغه

(الغرامة)، ننواتي (الإعتذار)... وذكر كل هذا بالبشتو فعجبت حتى ظننت أنه يعرف البشتو، كان يعرف أسماء بعض الشخصيات والمناطق أيضا فعجبت وقلت له :

– هل تعرف البشتو؟.

– لا، لا أعرف البشتو ولكن أعرف عن الأفغان سيما عن البشتون بعض عاداتهم ومحاوراتهم وإصطلاحاتهم، أنا ماهر بأمور أفغانستان ومتخصص فيها.

قال لي "تام": أنا لست محققك ولكن أريد أن أسألك بعض الأسئلة و أسمع كلامك ... جاء بعد أيام مع "تام" المحقق الضخم وقال: أنا محققك الجديد و اسمي "تي جي" كان ضخما لحيما بطينا صاحب شعور حمراء . وكان سلوكه الظاهري حسنا، إذا ضحك غابت فيه عيناه. كان يسمع لي ولا يعنف، بقي محققي بعد هذا إلى يوم خروجي من السجن. أحيانا يأتي معه محقق الأستاذ بدر أيضا وكان يقول: اسمي "جورج" كان رجلا ضخما أحمر صاحب عيون زرقاء وشعور سوداء. يطيل شعور رأسه. كانا يسألان جميعا، كنت أناقشهما أكثر الأحيان. حينما أراد جورج أن يجيبني ضرب بيده على فخذ تي جي يعني بذلك: أنا أجيبه. كانت زوجة جورج أيضا محققة كانا يسألان الأسئلة القديمة ويقولان :

– إذا خرجت من السجن ماذا تعمل؟ وماذا تقول في الإعلام عنا ؟.

– أعمل كما كنت أعمل قبل القبض علي، وأقول عنكم الحقيقة. يسأل بعض المحققين قبلهما مرارا: إذا خرجت ماذا تقول للإعلام والناس ؟ وأقول:

– أقول الحقيقة.

– حرك رأسه ولم يعجبه الجواب. وبعضهم يصرح ويقول: إذا كانت الحقيقة علينا خسارة ؟.

– هذا بيدكم، لا تظلموا حتى تكون الحقيقة لكم لا عليكم. لو أنهيتم الظلم الآن أيضا وتجعلون سلوككم إنسانيا، فسأعدل فيكم وأكتب وأقول عن سلوككم الحسن مثال هذا: إذا أكلتم البعر فأكتب لا محالة: أن الأمريكان يأكلون البعر؛ وإن انتهيتم عن أكل البعر فسأقول وأكتب: أن الأمريكان كانوا يأكلون البعر ولكنهم انتهوا والآن لا يأكلونه.

– قبض شفتيه وحرك رأسه.

– قلت لهم: أنا لا أبالي، إذا مر علي ههنا يوم زائد، زادت معلوماتي فانظروا أتريدون أن يزيد حجم معلوماتنا التي نريد أن نكتبها أم لا ؟. وكنت أقول لهم دائما: نحن نريد أن نكتب كتابا إن شاء الله تعالى ونكتب فيه ما رأينا وسمعنا وما مر علينا وما علمناه... ستجدون في كتابنا كل هذه.

كان يسألني كل محقق مرارا: أتكتب كتابا بعد خروجك من السجن؟ وأقول: نعم. سأكتبه لا محالة إن شاء الله. لا يعجبهم هذا الجواب وبدأ بعضهم يمزح. المحقق الذي كان قبل تي جي الذي امتنعت عن الكلام معه، قبل أن أمتنع قال لي مرة: أكتب عني في كتابك: أنه جميل؛ هو علق في أذنيه حلقات أيضا. و ها أنا ذا أكتب عنه: أنه كان دميما ولم يكن جميلا، كان دميم الخَلق وسيء الخُلق.

سألني "تام" مرة:

– هل تعرف كرنل إمام ؟.

– سمعت بإسمه عدو أفغانستان ومسؤول في المخابرات الباكستانية: (ISI).

– ما اسمه ؟.

– إمام.

– هذا اسم المخابرات ما اسمه الأصلي ؟.

– لا أعرف اسمه الحقيقي ولكن له اسم فرعي آخر أيضا.

– ما هو ؟.

– "بغ باسترد" "الحرامي واللئيم الكبير" ضحك وقال :

– هذا اسم مناسب له ولكن اسمه الأصلي : "سلطان أمير تارار".

جاءني تام عدة مرات متوالية وكلمني في موضوعات مختلفة ثم غاب.

كان "تي جي" يحقق معي بعده ويأتي معه أحيانا "جورج" أيضا. جاءت مع تي جي مرة بنتان إحداهما صاحبة عيون زرقاء وشعور حمراء. والأخرى صاحبة عيون سوداء وشعور سوداء. قالتا: نحن جئنا لفترة قصيرة ونرجع، سألتا عن بعض ما قلت لهم في التحقيقات الماضية، وأظن أن آخرين بالغرفة المجاورة كانوا يطالعون أجوبتي ومعنوياتي وروحياتي ...

جاء تي جي مرة أخرى وحده فناقشته كثيرا وقلت له: كيف نظامكم هذا ؟ تجعلون أناسا في الأقفاص أسرى لأشهر وسنوات حتى تأخذوا عنهم المعلومات، و لا تعرفون أنه مجرم أم لا ؟! وإن كان مجرما فما جرمه ؟ كلما أقول للمحققين مثل هذا فكلهم يقولون: ليس عندنا جواب هذا، وهذا يتعلق بمن فوقنا، نحن مأمورون لهم نفعل كما يقولون. فقال تي جي أيضا مثلهم.

فقلت: فليأتنا من عنده جواب عن هذا، إذا لم يكن عندكم جواب، والذين عندهم جواب لا يأتون، ونحن نعيش في السلاسل والأقفاص في حالة أسوأ من الحيوانات فمن المسؤول عن هذا ؟ لم لا تبلغون كلامنا إلى من فوقكم ؟. قال:

– الفساد الإداري موجود في كل الحكومات، وهكذا يكون أحيانا. ثم غير الكلام وقال: كيف أنت وكيف حالك ؟.

– حالي معلوم لك كل ما يجري علينا فهذا منكم.

– لا، أنا لا أعرف عنكم كل شيء.

– إن كنت صادقا في كلامك وتريد حقيقة أن تعرف حالنا، فالبس لباس الأسرى البرتقالي وتعال في الكبول والسلاسل إلى عنبرنا، هناك قفص فارغ بجنبي فكن ضيفنا هناك لمدة أسبوع فستعرف أحوالنا لا حالنا ...

– وضع يديه على بطنه الخارجة وعلى إليتيه الضخمتين وقال: أنا ضخم كيف أدخل القفص ؟.

– لا بأس ندخلك بالنوبة في مرتين وحملتين .

– ضحك شديدا وقال : أنت تمازحنا كثيرا وستقتلني من الضحك. كنت آتي لهم عن طريق الطنز أكثر الأحيان في المحققين ونظام أمريكا.

– قلت لهم مرة: أنتم تفعلون كما فعل نظام صدام البعثي بالعراق، فقال:

– كيف ؟.

– اجتمع من مخابرات الروس والعراق وأمريكا أو دولة أخرى مهرة وأصحاب خبرة وقالوا: تعالوا نجرب أينا أعرف وأعلم بالبحث والتنقيب ؟

وأي المخابرات منا أسرع بحثا ؟ جاءوا بثلاث من الغزال وعلقوا فيها العلامات واحد للعراق والأخر للروس والثالث لأمريكا. ذهبوا بالغزال وتركوه في الصحراء وفلاة من الأرض مكثوا يوما وليلة ثم قالوا: ليذهب كل المخابرات وليأتوا بغزالهم. جاء الروس والأمريكان بغزالهم بعد ثلاثة أيام ولكن تأخرت مخابرات العراق فذهبت مخابرات الروس والأمريكان يبحثون عن مخابرات العراق فوجدوهم في مسيل من الصحراء أخذوا حيوانا آخر فربطوه وبدءوا يضربونه ويقولون له: اعترف أنك غزال. وأنتم جمعتم الأبرياء في الأقفاص وتجبرونهم أن يقولوا: نحن إرهابيون، نحن في القاعدة ... ضحك ولم يقل شيئا. ذكرت لضابط آخر هذا المثال فقال:

– أتضحك بنا أيضا ؟ فقلت:

– أنا لا أضحك بكم. ضحك بكم من باعنا إليكم .

كانت هذه السلسلة من التحقيق جارية، كم مرة جاءت طوائف من المحققين وحققوا معي. كنت يوما في غرفة التحقيق فجاء المحقق والمترجم وقال: اليوم يأتي بعض كبارنا يريدون أن يروك، فقاما وخرجا. أنا أنتظر أن يأتي الكبار. كنت حينما أناقش المحققين وأسألهم عن بعض الأمور، يقولون لي: ليس عندنا جواب هذا. فأقول لهم: أنا أعرف أنه ليس عندكم، والجواب عند غيركم ويلعبون بكم من واشنطن بريموت. ولكن لم لا يأتي كباركم الذين عندهم جواب كل سؤال؟! فظننت أن الكبار جاءوا يكلمونني، ولكن جاء المحقق والمترجم وبدأ التحقيق ولم يأت أحد. فعلمت أنهم أعلموني أن أتكلم بما أريده مع كبارهم وعلمت أن الكبار جاءوا يراقبون

تحقيقي بشاشة الكمبيوتر بالغرفة الأخرى خرج المحقق مرة كأنه يشاورهم ورجع.

ـ إشاعات المخيم الرابع ـ

كانت في هذه الأيام إشاعات عن المخيم الرابع، والمحققون يقولون للأسرى: أصدق حتى تذهب إلى المخيم الجديد. ليس هناك أقفاص، هناك امتيازات كثيرة، وسهولة وهو باب الذهاب إلى بيتك...

تقسيم الأسرى إلى درجات

بدءوا بتقسيم الأسرى إلى درجات، لم يكن هناك فرق كبير ولكن الأمريكان لايرضون بشيء من السهولة للأسرى، فكانوا يضخمون شيئا تافها.

أعطوا امتيازا للدرجة الأولى فأعطوه مع القارورة الفارغة من الماء غطاءها– القارورة التي نشرب بها الماء من الماسورة بالقفص ويغيرونها بعد شهرين – يعطون للدرجة الأولى لفة مناديل الحمام كاملة ولغيره ما لا يكفي للإستنجاء عن البول مرة. ويعطون للدرجة الأولى القلم والكاغذ أيضا. وبطانيتين وشرشفا ومنشفتين أيضا. للدرجة الثانية بغير شرشف وللثالثة بطانية ومنشفة وللدرجة الرابعة لا شيء إلا القميص والسروال وأصحاب عنبر روميو لا شيء لهم إلا التبان، لا ثياب لهم.

صار الأستاذ بدر قبلي في الدرجة الأولى وأنا بعده بمدة، حينما جعلوا الأستاذ بدر في الدرجة الأولى، ظن الناس أنه سيخرج من السجن، هنئني ملا عبد السلام ضعيف بأن أخاك سيذهب إلى البيت. فرحت وقلت: لو يذهب أخي إلى البيت فهذا أمر حسن نفرح به؛ ولكن لم يكن كذلك، صار الضعيف وغيره من العرب والعجم أيضا في الدرجة الأولى. تأخر دخولي إلى الدرجة الأولى لفترة طويلة ثم جعلوني فيها. ليس فيها شيء ولكن فرحت للقلم والكاغذ كثيرا، يغيرون ثلاث طوائف من العساكر للحراسة في (24) ساعة وكل طائفة تعطيني ورقة فقط. ولكن الإخوة يأخذون أوراقهم ثم

يرسلونها إليَّ عن طريق شبكة الأقفاص. فكتبت أشياء كثيرة ولكنهم أخذوها مني ولم يرجعوها.

_ذهاب البعض إلى المخيم الرابع _

كتبنا عن المخيم الرابع فيما سبق من المعلومات. حينما جهزوا المخيم الرابع أخذوا أسيرين من مخيم الأقفاص في القيود والسلاسل حتى يريانه ويحكيان عنه للآخرين.

ذهب من عنبرنا الشيخ فائز الكويتي وجاء بخبره. ثم بدأ نقل بعض الأسرى إليه. حينما يأخذون الأسير إلى المخيم الرابع، يأخذونه إلى التحقيق فيلبسونه البدلة البيضاء ويعطونه صندوقا بلاستيكيا فيه منشفتان، ومنشفة اليدين، ومصلى، والسبحة، ومعجون الأسنان وفرشه، وعلبة من الأوراق أو لعبة أخرى مثل الشطرنج. يرجعون الأسير من غرفة التحقيق إلى عنبر الأقفاص فيقف إلى كل قفص ويسلم على الإخوة، فتكون ضجة بالعنبر ويخبرون العنابر الأخرى بالنداء، كلهم يسلمون عليه ويهنئونه ويودعونه ويظنون أنه سيذهب إلى البيت ولم يكن كذلك بل بقي بعض الأسرى بالمخيم الرابع إلى سنوات.

يأخذ الأسير المصحف بيديه في القيود ويأخذ معه العسكري الصندوق ويخرج من العنبر في صليل القيود، بقية الأسرى يفرحون من جهة ويفكرون في فك أسرهم من جهة أخرى، أحيانا يمشي أحد العساكر خلفه بالكاميرا ويسجل هذا المنظر.

كان المحققون يقولون لي أيضا: ستذهب إلى المخيم الرابع ومن هناك إلى بيتك ولكن لا نعرف متى ؟. ثم بعد سنتين أخذوا الأستاذ بدر إلى التحقيق و رجع من هناك في الثوب الأبيض، كنت في قفص المشي فجاء به العساكر وفرحت به كثيرا صافحته في فتحة الباب وقلت له: بلغ سلامي إلى الإخوة بالمخيم الرابع وإن خرجت فسلم على البلاد، والقرية والأقرباء والأصدقاء. ذهب إلى المخيم الرابع وكنا نظن أنه سيذهب إلى البيت. بقيت في الأقفاص والتحقيق جار، ثم قابلني الأستاذ بدر يوما في غرفة التحقيق فكلمته قليلا، ثم تغير الوضع في التحقيق، ومنعوا الربط بالحلقة والكبول أيضا فتحوا عني السلاسل في غرفة التحقيق فتحيرت؛ إستمر هذا الأمر هكذا ثم كنت في عنبر مايك من المخيم الثاني فغيروني إلى عنبر شارلي من المخيم الأول. وكان به (18) أسيرا من الجدد، بقيت معهم أربعة أيام ثم جاء العسكري إلى قفص بجنبي وسأل الأسير: كم رقم رجلك؟ فعلمت أن العسكري أخطأ لأن هذا الرجل جديد والجديد لا يسأل مثل هذا، وظننت أن العسكري أُرسل إليّ ولكنه أخطأ، صح ظني وجاء العسكري بعد قليل وسألني عن رقم رجلي، جاء العساكر بعد قليل مع السلاسل والكبول ووقفوا أمام قفصي، فسألتهم: أتأخذونني إلى التحقيق؟ قالوا: نعم. كبلوني وذهبوا بي في صليل السلاسل إلى عنبر التحقيق. وجدت محققي: تي جي واقفا أمام العنبر، أدخلوني إلى الغرفة فجاء تي جي وقال: اليوم لك عندي بشرى، قل لي ما هي؟ قلت : تبديلي إلى المخيم الرابع. قال: نعم. كان في الغرفة صندوق بلاستيكي فأشار إليه وقال: في هذا ثيابك غير الثياب. فخرج وبدلت ثيابي لبست البدلة البيضاء وتركت البرتقالية في الغرفة، دخل تي جي

فهنأني وذكر لي بعض القوانين بالمخيم الرابع وقال بإصرار وإلحاح: لا تخالف النظام.

أرجعوني إلى العنبر فسلمت على الإخوة وودعتهم، أخذت المصحف وأخرجوني من العنبر، أجلسوني في السيارة الصغيرة: "غاتور" بالسلاسل والكبول وجلس معي جنديان عن يميني وشمالي حسب المعمول... ذهبوا بي إلى المخيم الرابع وأدخلوني إلى الغرفة الثانية من عنبر يونيفارم. كان فيه بعض الأفغان والعرب والطاجيك، كان الأستاذ بدر بعنبر ويسكي، إنتشر الخبر في المخيم الرابع فرحبوا بي وسلموا علي، كلهم يظنون أني أخرج لأنهم حينما يخرجون أحدا من السجن ويطلقون أسره، جعلوه في هذه الغرفة، كان الأستاذ بدر والآخرون يقولون لي: إذا خرجت فسلم على فلان و فلان... ولا يعلم الأستاذ بدر أنه سيخرج قبلي. بعد أيام جاءوا بالأستاذ بدر وعبد الظاهر الأفغاني اللوغري من عنبر ويسكي إلى عنبرنا يونيفارم وجعلوهما في غرفة بجانبنا. نتكلم فيما بيننا من الشبكة إلى المثلث ونرى بعضنا بعضا ونخرج إلى الطعام والمشي في نوبتنا معا إلى أمام العنبر داخل الشبكة. بعد أيام غيروني إليهم بالغرفة الأولى وكان هناك في الغرفة معنا: حاجي نصرت الأفغاني وميرويس من سروبي وشمن من أزره وأختر الكونري وعبد الظاهر اللوغري وكاكو من ننجرهار. بعد أيام أخرجونا من الغرفة الأولى إلى الثالثة وتركوا الأولى فارغة لمعاينة الهيئات والوفود الحكومية...

حينما تأتي هيئة حكومية جعلوا في الغرفة بعض الأشياء للمظهر فيرونها. كان في جنب الغرفة الثالثة بعنبر يونيفارم الغرفة الرابعة وكان بها ثلاثة من شيعة

العراق: علي، وأركان، وشاكر، وشيعي إيراني: عبد المجيد، كما سبق أنهم ذهبوا إلى أفغانستان للتجسس ثم قبض عليهم؛ كانوا أصحاب أعمال سيئة وخلق سيء، يتجسسون هناك للأمريكان ويفترون على أهل السنة كذبات ويحرضون الأمريكان عليهم. حينما اقترب يوم عاشوراء (العاشر من المحرم)، حرض علي وأركان عبد المجيد فبدأ يسب معاوية رضي الله عنه والخلفاء والصحابة رضي الله عنهم، يصيح بالشتم ويسمعنا في غرفتنا، أرسلنا إليه عبد الظاهر كي يكلمه من الشبكة بين الغرفتين عند المثلث حتى ينتهي من هذا الشتم والأذى. ولكن ما انتهى ولا يستمع لكلام عبد الظاهر، فاقتربت إلى الشبكة وناديته بصوت رفيع ولكن لم يجب، شتمته ووبخته ونادى الأستاذ بدر على العنابر الأخرى، ضربنا الأبوات وخبطنا... كان عبد المجيد ساكتا واختبأ بالحمام. وشكا علينا علي وأركان وعبد المجيد إلى الأمريكان، كان أركان في هذه الأيام بغرفتنا للتجسس وكانت نصرته معهما؛ غيرونا بعد أيام من عنبر يونيفارم أخذوني والأستاذ بدر، وعبد الظاهر، وكاكو وأختر إلى عنبر "وكتر" وأخذوا حاجي نصرت وشمن إلى ينكي وذهبوا بأركان إلى غرفة الشيعة.

كان في وكتر أكثر الأسرى من تركستان الشرقية التي احتلتها الصين. شبان صالحون أصحاب خلق حسن _ نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحدا _. جعلونا في الغرفة الرابعة. كان معنا أبو رعد راشد الجوفي السعودي، وأبو أيمن الفلسطيني، وحماد التركستاني، وأركين التركستاني، وجمال يوغندي، وإبراهيم مالديبي. بدأنا هناك ببعض الدروس الفقهية واللغوية. كان في الغرفة الأولى والثانية عبد الصبور التركستاني وآخرون من تركستان، بيننا وبينهم

أخوة ومودة وكانوا يكتبون دروس الصرف والنحو. جمال يوغندي كان من يوغندا ويسكن في لندن، أسلم جديدا وكان صاحب خلق حسن ورجلا صالحا _ نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا _ حفظ القرآن الكريم في أقفاص غوانتنامو، ويؤمنا في الأقفاص وبالمخيم الرابع بهذه الغرفة. قبضت عليه الإستخبارات الباكستانية: (ISI) بباكستان ثم باعوه إلى الأمريكان.

كان إبراهيم المالديبي، طالبا بجامعة أبي بكر بكراتشي لا يعرف القاعدة ولا طالبان، قبضت عليه المخابرات الباكستانية ثم قالوا له: إدفع إلينا سبعمائة ألف روبية ونفك أسرك. قال: ليس عندي هذا المبلغ أنا طالب علم. قالوا: لا بأس أعطنا نصف مليون روبية نأتي لك بالهاتف إتصل بمالديب واطلب المبلغ من البيت قال: ليس عندي هذا المبلغ، قلت لكم: أنا طالب علم. ثم باعوه إلى الأمريكان وجاءوا به إلى غوانتنامو كئيبا حزينا وقال: كانت معي زوجتي وكانت حاملة فلا أعرف ماذا فعلت ؟!... غيرونا نحن الأفغان الأربع بعد شهرين إلى عنبر ينكي كان أكثر الأسرى هناك الأفغان والباكستانيين، جعلونا في الغرفة الثالثة، كان معنا في هذه الغرفة حاجي نعيم البدوي الأفغاني وحاجي نصرت ومعلم عبد الواحد الأفغانيان.

أكثر الأسرى بعنبر ينكي البنجابيون الذين قبض عليهم في أفغانستان، فيهم بعض الجنود المتقاعدين بجيش باكستان أيضا وبعض مسؤولي (ISI) مثل الشيبة " إلياس" الذي بقي في الأسر بالهند لمدة أكثر من سنتين حين انفصال بنجلاديش من باكستان. كان إلياس مسؤولا بالإستخبارات

الباكستانية (ISI) وقبض عليه بأفغانستان، وكان فيهم آخرون بدا لنا من بعض القرائن والعلامات أنهم يعملون بـ (ISI) .

مندوب جنرال المخيم يأتي مرة في كل شهرين ويسأل الأسرى بكل العنابر: هل عندكم شكوى ؟ على أن الشكاوي كانت بغير جدوى لا يهتمون بها، ولكن يسألون للمظهر فقط. جاء مندوب جنرال وكان البنجابيون يطلبون الملح والفلفل ويشكون من خلو الطعام من التوابل والفلافل... فقال له الأستاذ بدر: نحن لا نطلب الملح والفلافل، بل نسأل: لماذا نحن ههنا بالسجن منذ ثلاث سنوات بغير جرم؟ ههنا كثير من الأبرياء وقضاياهم مجهولة. باعني وأخي إليكم المخابرات الباكستانية وأنتم تظلموننا جعلتمونا في هذا السجن بجرم مجهول، لماذا ؟.

لم يعجب البنجابيين كلامه فقال أحدهم: نحن أيضا باعونا إليكم الأفغان ... قال الأستاذ بدر: نعم، ولكن بيننا وبينكم بون بعيد لأنكم ذهبتم إلى أفغانستان تقاتلون هؤلاء الذين سلموكم إلى الأمريكان، أما نحن فهاجرنا إلى باكستان وكنا نسكن هناك بالأمن لم نرتكب أي جرم ...

سكت البنجابي وبعد هذا النقاش بدأ البنجابيون يحقدون علينا لأننا ذكرنا طواغيتهم بسوء! وهم يدعون أنهم مجاهدين(؟)! فأين الجهاد وأين الإسلام؟ وأين الموالاة والمعاداة في الله ؟. حتى ترك بعضهم الصلاة خلفنا، كان فيهم الصالحون مثل الدكتور سرفراز أحمد خان الذي أصله من غزني وذهب أجداده إلى بنجاب، رجل صالح صاحب خلق حسن _ نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا _ وشاه بابا ورفيق صالحان من بشتونخواه السفلى، ونعمان من ديره إسماعيل خان أيضا رجل صالح وعبد الستار من مديرية بكر

من ديره إسماعيل خان أيضا رجل صالح _ نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحدا _ كان بعض البنجابيين لا يصلون خلف العرب الذين يدعون على برويز مشرف ومخابرات باكستان وجيشها وشرطتها وكبار منظمات آى إيس آى باسم الجهاد الذين باعوا المسلمين إلى الأمريكان.

فوقع الخلاف بيننا وبين البنجابيين الذين يدافعون عن المخابرات الباكستانية فشكوا علينا إلى الأمريكان، فغيرونا إلى الغرفة الثالثة ثم الثانية من عنبر يونيفارم. فكان معنا في الغرفة بعض الأفغان مثل: خوشكيار من باغران بهلمند وحاجي ألف خان الذي اشتهر بخوز ماما، وبسم الله أكا، وأمان الله، ومحمد نسيم ورحمت الله سنغريار المعلم، كل هؤلاء هلمنديون ومعنا الدكتور نقيب وأخوه محمد رسول من برمل. كان حاجي ألف خان (خوز ماما) كهلا نشيطا صاحب قلب حيّ يرقص أحيانا ويغني وينشد...

كانت سلسلة التحقيق جارية وفي هذه الأثناء أخذ الأمريكان صور الأسرى ومقاييس الأرجل وبصمات الأصابع والكف وكانت إشاعة: أن الأمريكان يطلقون سراح بعض الأسرى. عينوا لي في هذه الأيام محققا آخر أيضا ولم يغيروا تي جي. قال لي المحقق الجديد: اسمي "هاسوس" وقال للآخرين (فلبي) يبدو أنه ليس أمريكيا، فيه حدة وكان معه رجل آخر صاحب شعور وعيون سوداء ويبدو عليه أنه أيضا ليس أمريكيا كان هاسوس أسمر وزميله أبيض.

هاسوس يحقق والآخر جالس ساكت يستمع. كانت أسئلة هاسوس أيضا قديمة مكررة. وفي وقته شكى عليّ الشيعة: أركان وعلي العراقيان وعبد

المجيد الإيراني، إلى الأمريكان وقالوا: مسلم دوست يفتي الأسرى، والعرب وغيرهم يحترمونه، يحرم الشطرنج واللحوم التي تأتون بها، صنعوا المتفجرات، يريدون أن يهجموا على العساكر، يفتي بالجهاد عليكم و... اشتعل غضب هاسوس والمحققين الآخرين، أخذوا من كل عنبر رجلا وقالوا لهم: هل يفتي مسلم دوست مثل هذا...؟.

سألني بعض الأسرى عن الشطرنج فقلت: عند أبي حنيفة ومالك وأحمد رحمهم الله حرام، والشافعية يجوزونه. في العام الأول تأتي لحوم في الوجبة الجاهزة العسكرية وفيها لحوم فكنا لا نأكلها والأمريكان أيضا يقولون لنا: أن هذا اللحم حرام في دينكم ونحن جهزنا هذه الوجبة لجيشنا، فيها لحم خنزير ولحوم الدواجن والبقر أيضا غير مذبوحة على الطريقة الشرعية. كانت هذه اللحوم تأتي بباغرام وقندهار ثم منعوها في غوانتنامو؛ يأتون بعد مدة بلحوم الدواجن ولحم البقر المفروم أحيانا ولكن ليس من الوجبة العسكرية، كانت مفتوحة، ثم جاء الأمريكان بورقة من مؤسسة إسلامية مكتوب فيها أن هذه اللحوم من الذبح بالطريقة الإسلامية ونحن المسلمون نذبحها بأيدينا، وقال المترجمون أيضا أن هذه اللحوم حلال وكانت هناك قرائن وأدلة تدل على أن هذه اللحوم حلال. فكنا نأكل هذه اللحوم ولكن الشيعة من حقدهم كذبوا علينا... فلما تبين لهاسوس أن الشيعة كذبوا، جاء إلى المخيم ودعاني إلى خارج الغرفة وقف أمامي بيني وبينه شبكة فأدخلت الأصابع في الشبكة وصافحته فقبل يديّ وكان معه المترجم فاعتذر وقال: أنت رجل محترم وسنحترمك بعد هذا كما يحترمك إخوانك الأسرى. نحن أخطأنا في حقك ولا نعود لمثله، وقد صور الأمريكان حينما قبل يدي بعض الإخوة من

العرب، على أنني كنت أجذب يدي ولكنهم من حسن ظنهم بنا يفعلونه، نسأل الله تعالى أن يجعلنا عند حسن ظن إخواننا بنا.

جاء تي جي قبل هذا وجورج يوما إلى المخيم، دعوانا إلى خارج الغرفة وبشرانا أنكما ستذهبان بعد شهر إلى بيتكما ونفك أسركما. قبل هذا قالوا لأستاذ بدر عدة مرات: أن قضيتكما انتهت من كل الجهات ولكن قضية أخيك مسلم دوست ما انتهت من الجيش لأنهم يخافونه ويقولون: لو خرج يمكن يحرض الناس علينا ويتسبب لنا في المشاكل...

وهذه المرة قالوا: أقنعنا المسؤولين من الجيش والآن ستذهبان معا إلى البيت. ولكن بتجسس الشيعة وافترائهم عليّ غيروا الأمر، أُطلق سراح الأستاذ بدر بعد شهر وأخروني ستة أشهر. كان التحقيق جاريا وفي هذه الأثناء ظهرت افتراءات الشيعة علينا واعترف علي العراقي أمام جورج أن هذه الاتهامات كذب على مسلم دوست. والعجب للأمريكان، لا يفكرون كيف تُصنع المتفجرات بهذا السجن؟! عند ما تم الشهر، جاءت يوما سيارة المستشفى التي عليها علامات الصليب ويستفيدون منها لنقل الأسرى. نادوا على أستاذ بدر وقالوا له: خذ متاعك معك واخرج إلينا، كان الأستاذ يظن أنهم يأخذونه إلى مخيم "إيكو" جزاء له، وقلت: أنه يذهب إلى البيت فودعته وداع البيت وقلت له: سلم على الأسرة والأقرباء والأصدقاء... ولكنه كان يشك في الأمر ولم يجزم، جلس في السيارة مكبولا أغلقوا عليه الباب وذهبوا.

راقب الإخوة من المخيم الرابع سيارتهم أنها ذهبت إلى جهة المخيم الخامس، فكانوا لا يقولون لي ولكنهم حزنوا سيما كان بسم الله أكا يبكي لأجله. كنت أقول لهم: ذهب الأستاذ إلى البيت وهم لا يقولون شيئا. بعد أيام أخرجوا: بسم الله أكا، وحاجي نعيم البدوي، ودين محمد فرهاد وأمان الله أيضا.

كان الظن فيهم أيضا أنهم أخذوا إلى المخيم الخامس. دين محمد أفغاني صالح صاحب خلق حسن _ نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا_ قبضت عليه المخابرات الباكستانية (ISI) بلاهور فضربوه وعذبوه ثم باعوه إلى الأمريكان، وحينما أطلق سراحه فرحنا كثيرا. في هذه الأيام أطلقوا سراح الباكستانيين كلهم عدا ثلاثة؛ ولكن قالوا لهم: أنتم تخرجون إلى بيوتكم، جاء الباص في الليل فركبوا فيه وذهبوا.

ثم أخبرنا أن مجموعة أستاذ بدر أيضا ذهبت وأطلق سراحها. بعد هذا استجاب الله تعالى دعوات الأسرى في قنوت النازلة على الشيعة: (علي، وأركان وعبد المجيد وباسرده) كانوا خبثاء إلى حد أن الأمريكان الحراس الذين يحرسون عند باب الشبكة إلى الملعب، يلقون النسوار(التنباك) على الأرض وهم يجمعونه من الأرض ثم يجعلونه في أفواههم النتنة.

وعند الأمريكان علبا من النسوار الأحمر ويستعملونها كثيرا جدا. فكان عبد المجيد وباسرده والآخرون من الشيعة يجمعون هذا النسوار من الأرض حينما يفتحون الباب للمشي واللعب فيأخذونه في كوب كاغذي ويستعملونه للمرة الأخرى. فاختلف الشيعة يوما ونازعوا على النسوار فقام أركان وضرب باسرده فكسر أنفه وسال عنه الدم، فبسبب هذا النزاع والكذبات الأخرى

أخرج المحققون الشيعة من المخيم الرابع ووزعوهم على العنابر المختلفة. غيرونا من عنبر يونيفارم إلى عنبر ينكي وجعلوني في الغرفة الأولى مع زملائي بيونيفارم وكان من الأفغان في عنبر ينكي: ملا عبد السلام ضعيف، وملا عبد الرزاق، وحاجي نصرت، وأختر ومصطفى الكابلي، وحاجي أمان الله الكندوزي، ونصيب الله الزابلي، ومعلم عبد الواحد، وتورن أمان الله الغرديزي، وحاجي محمد جل، وحاجي ولي محمد، ثم جاءوا بملا خير الله خيرخواه أيضا إلى غرفتنا، وجاء من المخيم الأول سعد العازمي الكويتي؛ شاب صالح صاحب خلق حسن _ نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا _ وجاء أيضا عبيد الله الخوستي ثم جاء بعدهم الحافظ نور الله من أندخوي رجل صالح صاحب خلق حسن _ نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا _ كانت بيني وبينه صداقة من سجن قندهار، يصوم صوم داود عليه السلام (يصوم يوما ويفطر يوما) يقوم الليل؛ قبض عليه طاغوت من قومه: دوستم، ثم باعه إلى الأمريكان كان من قوم أزبك ما رأيت في الأزبك مثله.

ثم جاء من الأقفاص محمد عبد الله الفلسطيني إلى غرفتنا رجل صالح صاحب خلق حسن مجتهد في طلب العلم، والعبادة _ نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا _ وجاء إلى غرفتنا عربي آخر صاحب خلق سيء...

تركوني فترة بغير تحقيق، كانوا يظنون أني غضبان فتركوني حتى يبرد غضبي حسب زعمهم. ثم بدأ التحقيق، طلبني هاسوس مرة إلى التحقيق وجاء مرة إلى المخيم و جاء تي جي وجورج أيضا إلى المخيم مرتين أو ثلاثا وطلبوني إلى التحقيق أيضا عدة مرات. غاب تي جي مدة ثم جاء إلى المخيم دعاني

إلى خارج الغرفة وقال: كنت مريضا عملت عملية جراحية في المقعد لهذا لا آتي سألته:

– هل وصل الأستاذ بدر إلى البيت ؟.

– لم يصل إلى البيت وهو بجلال آباد .

– هل انتقل بيتنا من بشاور إلى جلال آباد ؟.

– لا.

– فأخي مسجون بجلال آباد ؟.

– لا.

– فلم لم يصل إلى البيت ؟.

– لا أدري .

في هذه الفترة أغلقوا عليَّ البريد ولا يعطونني الرسائل. ومع الحصار عليَّ وصلتني الرسائل من البيت بفضل الله ونصرته. وذلك حينما تصل الرسالة إلى الجيش الأمريكي، يكتبون عليها الأرقام وكان رقمي قريبا من رقم حاجي ولي محمد كان رقمي (561) ورقم حاجي ولي محمد (560) فكتبوا برسائلي رقم حاجي ولي محمد خطأ منهم فأعطوه رسائلي ومن حسن حظي كان حاجي ولي محمد في عنبرنا، فلما قرأها علم أنها لي، فبشرني وأعطاني رسالتي، كانت الرسالة لأخي الأستاذ بدر الزمان؛ فكتب: أني وصلت إلى البيت والحمد لله؛ فانتهى همي وفرحت. ما قلت لـ تي جي أن رسائلي وصلت إليّ، و هو يقول لي مرارا أن أخاك لم يصل إلى البيت. أظن أنه أراد بهذا الضغط النفسي كي يزيدني هما... هذا نصر من الله تعالى أن الأمريكان منعوا علي الرسائل ولكن الله تعالى أرسلها إليَّ عن طريقهم بتدبير آخر،

ومنذ ثلاث سنوات ونحن في سجن غوانتنامو ما حدث مثل هذا إلا بعد الحصار عليَّ وإغلاق البريد. بعد خروج مجموعة الأستاذ كانت إشاعة عن إطلاق أسر الآخرين. ووصل الخبر عن طريق الصليب أن الأمريكان يريدون بناء (12) سجنا بالدول الأخرى، فينقلون إليها بعض أسرى غوانتنامو وآخرين من المسلمين الذين لا يريدون أن تتكبر أمريكا على العالم... في هذه الأثناء أخذوني مرة إلى التحقيق ليلا وذهبوا بي إلى مكان جديد ما رأيته من قبل. بدأوا قبل هذا يفتحون يدي الأسير في غرفة التحقيق فيبقى مكبول الرجلين مربوطا بحلقة الأرض مفتوح اليدين، ثم عاد الأمر إلى ما كان من قبل و زادوا عنفا. أما هذه المرة التي أخذوني ليلا إلى مكان جديد، ففتحوا القيود عن يديّ ورجليّ فجلست على الكرسي وخرج العساكر فجاء أمريكي معمر أصلع أحمر أبيض أصفر العينين، بلباس عادي والعجب أنه لم يكن معه المترجم. سلم علي وبدأ يتكلم بالعربية بطلاقة فقال:

– أُخبرت أنك تعرف العربية جيدا وتشك في المترجمين، لهذا جئت بغير مترجم.

– حسن أنا أيضا أريد أن أكلم رجلا مثلك.

– أنا لست محققك ومحققك لا يعرف أني أكلمك، لا تخبره.

– حسن.

– أنا لا أحقق معك، نجالس فنتقابل ونتعارف.

– حسن.

– سمعت عنك كثيرا وقرأت، أردت أن أراك من قريب.

- حسن.

- هل تريد أن تقول شيئا ؟.

- أريده أو لا أريد؛ لا فائدة فيما لو قلت شيئا.

- لماذا؟.

- أنت تعرف جيدا أنكم تظلموننا ولا تسمعون لنا.

- أنا لا أقول أنه لم يقع كما تقول ولكني جئت إليك كي أسمع منك.

- أنتم تسمعون منا لأغراضكم ولا تسمعون لنا.

- أنت تسيء الظن بنا وليس كذلك، أنا لا أستطيع أن أقول لك شيئا إلا أني أعرف أنك ذاهب إلى بيتك.

- متى ؟.

- لا أستطيع أن أقول.

- نحن تعودنا مواعيدكم الكاذبة، كل محقق يقول هكذا ، سمعنا من محققيكم خلال ثلاث سنوات ونصف سنة كذبا كثيرا، والآن لا أثق بما تقولون، ولكني على يقين أني سأخرج من السجن إن شاء الله، لأني لست مجرما، بل أنتم المجرمون لأنكم قبضتم على الأبرياء وأدخلتموهم إلى الأقفاص في جزيرة بعيدة وتتعاملون معهم أسوأ من الحيوانات ...

- أنت تكلمني كما تكلم المحقق، أنا أقبل أن المحققين ضغطوا عليك وكذبوا وفعلوا... ولكني لست محققا وكلام المحققين أيضا ليس كله كذبا، كانت عليك اتهامات كثيرة فلا بد لنا أن نمر على مراحل التحقيق، أنت رأيت إغارة وهجوما شديدا على أمريكا بـ (11) سبتمبر، والآن أيضا نحن

في خوف شديد؛ في كل لحظة يُمكن أن يهجم علينا أسامة هجومات خطيرة؛ وحفظ أمن شعبنا من مسؤولياتنا.

– حفظ أمن شعبكم حقكم ولكن ليس بقيمة حياة الأبرياء.

– حسن ولكن التمييز بين الأبرياء والمجرمين ليس بأمر سهل، هذا يحتاج إلى وقت.

– إلى متى ؟.

– ليس عندي جواب هذا.

– كان بجنبه على المنضد الصغير كتاب جنب الملفات فمد يده إليه وأخذه،كان الكتاب ملفوفا بالأوراق ووضع في داخله ورقة غطت عبارات الصفحتين وقرضوا منها ما يظهر صورة رجل على صفحة الكتاب وقال: هل تعرف هذا الرجل ؟. فقلت:

– نعم هذه صورتي.

أغلق الكتاب وقال: كتب في هذا الكتاب عنك معلومات كثيرة (كأنه يخوفني).

وقد سبق أن قال لي عبيد الله الخوستي أنهم جاءوا في ضمن الكتب والمجلات إلى الأقفاص كتابا بعنوان: "ستوري د ادب په اسمان كې" **(نجوم بسماء الأدب) وفيه معلومات عنك. فعلمت أنه هذا الكتاب، فقلت:**

– نعم هذا كتاب لكاتب أفغاني "محمد داود وفا" وجمع فيه معلومات مختصرة عن كتاب أفغانستان وأدبائها وشعرائها...

– سكت وتحير ثم ابتسم وقال: أنت ذهين حاد.

– ليس فيه ما يتعلق بالذهانة.

– قلت هذا وجئت بالكتاب لتعرف أني أعرفك.

– يمكن أنك تعرفني ولكن ليس كاملا.

– نعم ولهذا جئت إليك قريبا حتى أعرفك كاملا وأنزل إلى أعماق قضيتك.

ثم كلمني عني و عن أسرتي، وقريتي وشعبي، والأراضي، والتجارة، والأفكار... بالتفصيل، مما حيرني، حتى يعرف عن مديريتنا "كوت" وعن قريتنا "صاحبانو كلى" وعن أراضينا بـ "فقير آباد" كانت عنده معلومات عن الأستاذ بدر، ثم قال:

– أنت وأخوك قرينان يمكن أن تكونا جيدين أو خطيرين؛ مخابراتنا تقول: لو اشترك هذان الأخوان علينا فيكون خطرا علينا ولهذا تأخر إطلاق أسرك وافترقت عنه.

– لا علاج عندنا لظنونكم وهمومكم التي لا دليل عليها؛ نحن ماذا فعلنا على خلافكم ما عدا كتاباتنا وكلماتنا بالإعلام؟.

– نحن نعرف جيدا أنكم لا تحبون الأمريكان وتعدونهم أعدائكم؛ وبمثل كتاباتكم وكلماتكم بالإعلام، يقوم الناس علينا ويشعل حماسهم ويقتنعون و... ولكن ليس بوسعنا أن نثبت عليكم جرما ظاهرا ولهذا نطلق سراحكم، ليس بوسعنا أن نؤخركم أكثر من هذا بأي قانون، وسنطلق أسر كثير من أمثالكم، علينا ضغط كثير وأسر أمثالكم ما أفادنا بشيء.

أنا أريد أن أريك ما لا نريه لكل الناس وأعرف أنك تعرف هذه الأمور، ولكنك وأخوك مثقفان، تعرفون كل الأمور؛ فكروا في مستقبلكم، شبكتنا شاملة على العالم كله، كل ما تفعلونه فنحن نعرفه.

فالأمر إليكم، تقومون بالأعمال الخطيرة أو غيرها، مد يده أخذ آلة صغيرة ما رأيتها من قبل فأدخلها إلى الكمبيوتر، أظن كانت حافظة المخابرات، لم تكن عادية، بدأ يحرك الذبابة فبدأ الفيلم، فإذا أنا بمكتبة بيتنا بحياة آباد بشاور جالس أتكلم مع الضيوف ثم أمرَّه فإذا الأستاذ بدر جالس إلى دركسون السيارة وبجنبه شيبة، إما والدنا رحمه الله أوحاجي كوجي (البدوي) رحمه الله، صاحب عمامة بيضاء ولحية بيضاء، ولكن كان في داخل السيارة وبانعكاس الضوء لا يُرى جيدا، أخرج الأستاذ بدر رأسه من نافذة الباب وقال لمن أمامه: تعال اركب معنا في الداخل ويركب عبد العزيز في الوراء. كأن الرجل هو صاحب الكاميرا المخابراتية السرية، ثم أمرَّه وأراني متجرنا بتهكال العالي ببشاور وأغلق. ثم أدخل إليه حافظة أخرى، فإذا فيلم آخر فيها ملا سميع الله نجيبي، وحاجي روح الله، وحاجي حياة الله، وحاجي ولي الله؛ أعداء الله الذين كان الأمريكان يسمونهم: "فور وُلاّز" _ ومعهم بعض الآخرين، يتكلمون فينا وكلهم يشهدون أن لمسلم دوست وبدر الزمان علاقة قوية بطالبان وبأسامة بن لادن، يعاديان ويبغضان الأمريكان، يساعدان ويدعمان المنظمات الإسلامية بالعالم، يدعوان إلى الجهاد على الأمريكان، ينشران المنشورات ويتكلمان في الإعلام... وحينما يتكلم الآخرون، أدخل سميع الله إبهامه في أنفه يأخذ النفف... أمرّه بسرعة ولم يتركه للتفصيل ولكن أخذ لكل أحد جزاءا من كلامه. شهد علينا "فور ولاز" بكل إخلاص ثم أراني مقتبسات من تحقيق روح الله. ثم أغلق الكمبيوتر وتكلم طويلا

وقال: عندنا هذه الشهود عليكم وبإمكاننا أن نقدم هذا الفيلم إلى المحكمة، ولكن نعرف أن هؤلاء يعادونكم وكذبوا عليكم.

وكذبوا عندنا غير هذا أيضا وخانونا، هؤلاء خانوا دينهم وبلادهم وخانونا أيضا، أعطيناهم مبالغ ضخمة من الدولارات فوزعوها فيما بينهم وقدموا إلينا قوائم من الكذبات، هؤلاء يعملون لبطونهم خاصة وتديرهم (ISI) المخابرات الباكستانية لمصاحهم. لو لم يكذبوا عندنا ولم يخونوا، لا أريك هذا الفلم وكان عاقبتكما أمرا آخرا... ثم بدأ يتكلم في المعلومات الإسلامية ويسألني عن المسائل المغلقة الفقهية والاعتقادية والفِرق... ويناقشني. فحيرني وعلمت أنه عالم مستشرق خطير؛ كانت معلوماته ثقيلة ويعلم المسائل المتعددة؛ عنده معلومات بالمذاهب الإسلامية، والفِرق، والأحزاب السياسية، والمؤسسات والأشخاص والكتب والأفكار... ما لا يسع هذا الموجز لتفاصيلها وسنجرد لها كتابا خاصا إن شاء الله تعالى. ثم قال:

- نحن نعلم أنكم تتكلمون عن أمة واحدة إسلامية، وعن الخلافة الإسلامية الشاملة... وتريدون خلافنا ولكن أمثالكم كثيرون، لا نستطيع أن نقبض على كلهم؛ انتشرت أفكاركم في المسلمين انتشارا خطيرا. أنتم تريدون إقامة خلافة وهابية إخوانية، نحن لا نخالف الإسلام ولكن لا نتحمل حكومة وهابية إخوانية بأية بقعة من الأرض...

- ما الفرق بين الوهابية والإخوانية والإسلام.

- الوهابية والإخوانية متشددون أصوليون؛ لنا علاقة طيبة بكثير من علماء المسلمين. يعمل معنا كثير من العلماء بأفغانستان والعراق وباكستان وغيرها.

هم لا يخالفون الديموقراطية. نحن لا نريد إسلام أسامة، والظواهري، وحكمتيار، وملا عمر. في أمريكا مسلمون من شعبنا...

– ما هي الخسارة لكم في إقامة الخلافة الإسلامية؟.

– حكومات العالم الإسلامي كلها إسلامية فما الحاجة لقيام الخلافة الإسلامية ؟. لو صارت الحكومة بيد الأصوليين لفعلوا علينا أخطر مما فعلوا في نيويورك وواشنطن.

– إذا لم تتدخلوا في أمور المسلمين، ولا تكون سياستكم في المسلمين ذات وجهين، ولا تدعمون أعداء المسلمين، وتكون بينكم وبين المسلمين معاهدة أو هدنة للأمن، فلا أظن أن تكون عليكم خسارة في قيام الخلافة الإسلامية، بل الإسلام خير لكم، الحل الوحيد عندي لقضاياكم وقضايا المسلمين هو قيام الخلافة الإسلامية.

– كيف ؟.

– لكم في الإسلام أربع خيارات: ثلاث منها للأمن والرابع للحرب. فإن اخترتم واحدا من الثلاث، تعيشون بالأمن والرفاهية، وإن اخترتم خيار الحرب فهذا تقصيركم وليس تقصير الإسلام والمسلمين.

– ما هي الخيارات الأربع ؟.

– خيارات الأمن الثلاث كما يلي :

1– أن تعانقوا الإسلام فتكونون إخواننا وتكون منافعنا من البترول وغيرها مشتركة ويكون لكم و لنا حظ في كل المنافع بميزان العدل الإسلامي.

2- فإن أبيتم فادفعوا الجزية للمسلمين، ومصاريف الجزية أقل من مصاريفكم العسكرية بعشر مرات أو أكثر، ثم يكون أمنكم على كواهل المسلمين بدفع هذه الجزية، فالمسلمون يدافعون عنكم ولا حاجة لكم للجيش ولا الأسلحة الفتاكة ولا المصاريف الباهظة، لا حاجة لكم للطائرات القاصفة ولا المدافع والدبابات ولا للصواريخ ولا للبارود... فهذه الأموال التي تصرفونها على الجيش، تبقى في جيوبكم واصرفوها على حياتكم ورفاهيتكم...

3- إذا لم تعتنقوا الإسلام ولم تدفعوا الجزية وتكون بينكم وبين المسلمين عهد وهدنة، لا تتدخلوا في أمورهم ولا تدعموا أعدائهم، ولا تدبروا المؤامرات عليهم... فليس للمسلمين أن يتعرضوا إليكم بسوء ما دمتم على شروطهم.

4- فإذا لم تقبلوا الاختيارات الثلاث فاخترتم الرابع وهو الحرب.

- نحن نعرف ماذا نفعل ونعرف كل هذه الأمور، وأنت أسير عندنا وتكلمنا بمثل هذا الكلام فما بالك إذا خرجت ؟!.

- أنا أقول الحقيقة ههنا وفي الخارج ولا تجدون بونا بين كلامنا بالسجن وخارج السجن.

- أعجبني ثلاثة في ملفاتك ولهذا أحببت أن ألتقي بك. الأولى: كل المحققين كتبوا في ملفاتك: أن هذا الرجل يتكلم بصراحة وصدق لا غبار عليه. والثانية: أنه يناقش بالإستدلال العجيب. والثالثة: أنه يمازح ويستعمل الطنز في كلامه كثيرا.

أرجع إلى الكلام السابق، الأصوليون لا يتركوننا بتاتا ولهذا نخالفهم ولا نتركهم أن يفعلوا ما يشاؤون.

– إذا فاستعدوا لانفعالهم واستسلموا للعواقب الوخيمة.

– الحرب مشتعلة بيننا وبين الأصوليين، هم يقولون: سوف نربحها وتكون لنا العاقبة، ونحن نقول: تكون الدائرة لنا وعليهم وسنكسبها. ننظر ماذا سيقع، نحن تهمنا حياتنا ومصالحنا وثقافتنا. وعندهم موازين وقيم تهمهم. لا يستسلم أحد لأحد، يمكن أن تتسع هذه الحرب وتطول.

سألني عن الأسرى، وأمور تتعلق بأفغانستان وباكستان وأسئلة أخرى دينية وسياسية وثقافية وحياتية وعلق عليها وبسط. تكلم طويلا وعلق تحليلا وسأل تفصيلا ثم قال:

– إن تريد أن تعمل بحكومة أفغانستان فنحن نرشحك وأخاك لأي عمل تريدونه من الولاية إلى الوزارة فاختر ما شئت. وإن تريد أن تعمل في عمل آخر مستقل فنحن مستعدون لدعمكم أتركوا مخالفتنا، ستعيشون معيشة مرفهة فكروا في مستقبلكم ومستقبل أولادكم ...

– أأنتم ترشحون الناس للعمل في حكومة أفغانستان ؟!.

سكت هنية وفكر وعبس ونظر إلى سقف الغرفة ثم ألقى كتفيه إلى فوق، فابتسم وقال: أقصد أننا سنشفع لكم إلى كرزى، ثم شبك بين أصابع يديه وقال: نحن وحكومة أفغانستان هكذا شيء واحد. فقلت:

– نحن لا نعمل في الحكومة سأنظر بعد إطلاق أسري إن كانت الحكومة تعمل لمصالح أفغانستان والأفغان، حافظا لديننا ونواميسنا، ولم تكن عميلة

لأحد ... فنحن مستعدون أن نخدم فيها أية خدمة كانت بوسعنا ونعدها فريضة ومسؤولية في أعناقنا، وإلا فليس لا نعمل فيها فقط، بل نخالفها.

– أي نوع من المخالفة ؟.

– بالقلم قبل كل شيء .

– أنت أجبت لمثل هذه الأسئلة بمثل هذه الأجوبة في أيامك الأولى بالسجن، ولم تتغير إلى الآن، أنت صعب الموقف، ثم غير الكلام وعلق على كتاباتي... ثم ودعني قبل أذان الفجر وحينما يودعني قال : أنا جئت إليك لهذه المرة الواحدة ولا أراك بعدها، أنا أذهب إلى أمريكا وأنت ذاهب إلى أفغانستان، صافحني وخرج. دخل العساكر بعد لحظة، فكبلوني وذهبوا بي في صليل القيود والسلاسل إلى العنبر.

الآلة الكاذبة لتحديد الكذب

قال لنا المحققون الأمريكان في سجن آى إيس آى الباكستاني وباغرام وقندهار وغوانتنامو بمرات عديدة أن سنعلم كذبكم بآلة تُحدد الكذب قلنا لهم: حسن. جربوا هذه الآلة على أكثر الأسرى بغوانتنامو وهذا لمجرد الضغط على الأسير، كانت الماكينة مثل إى سي جي التي تحدد ضربان القلب، فكانوا يربطون بعض الأسلاك الممدودة إلى الآلة ببعض أعضاء بدن الأسير ثم يجلس رجل خلف الأسير ويقول له: لا تتحرك ولا تقل إلا نعم أولا، وكانت شاشة الآلة أمام الأسير فيسألون أسئلة عادية ثم يدخلون فيها سؤالا مهما فإن ارتفع خط ضربان القلب يقولون له: أنت تكذب وإلا فلا.

قال لي المحقق مرة بغوانتنامو: نوجهك إلى آلة تحديد الكذب فهل أنت مستعد؟ قلت: نعم أنا أعرف هذه الآلة ليس لها أي دور إلا مثل إى سي جي التي تحدد خطوط ضربان القلب. إئتوا بالآلة ولكن نضعها أولا عليك فإن قالت الآلة: أن المحقق كاذب، فالآلة صادقة وإن قالت: صادق فهي كاذبة. لأني أعرف كذباتك إن تريد أن أعدها لك فاستعد. ضحك وقال: لا تعد الآن كذباتي، فقام وخرج. بعد هذا لم يقل لي أحد من المحققين عن الآلة شيئا، ولم يأتوا بها. هذه أيضا مسرحية للضغط على السذج من الأسرى.

_اختبار الفكر والذوق والرغبة _

حتى يعلم الأمريكان عن فكر الأسير وذوقه ورغبته أو بعبارة أخرى كي يعرفوا أنه ديموقراطي أو رجعي على حد زعمهم؛ يطلبون الأسير إلى غرفة التحقيق فيها محقق عسكري ومترجم يأتي للأسير بصور في ورقة كبيرة وألوان فيقول: أي الألوان والصور أعجب إليك؟ سألوا كل الأسرى هذه الأسئلة. حينما أخذوني إلى هذا الإنتخاب، قلت لهم في الألوان: أن الألوان كلها جميلة ولكن الحسن في تناسبها. يعجبك لون في شيء ولا يعجبك نفس اللون في شيء آخر، بل تراه دميما، كما أن اللون الأسود جميل في العين والشعر ولكنه دميم في الخد والوجه... ثم قلت له بيتا من شعري الذي قلته بالبشتو هناك في السجن وهو:

په ښائست كې د رنګونو دخل نشته[17]

د ښكلا نمك چې ولري جمال شي

17- "ښ" حرف خاص بالبشتو ينطق "خاء" بلهجة جلال آباد وما حولها و"شينا" بلهجة قندهار وما حولها. " ګ" حرف ينطق به كالجيم بلهجة المصريين العامية.

ما ترجمته:

لا دخل للألوان في الجمال

إن الجمال ملاحة الأشكال

كانت في الصور صورة حصن حصين قديم، وصورة قلعتين من الطين، بينهما رجل يمنى رافع ذيل قميصه، وصورة امرأة محجوبة، وبنت بدوية متلعثمة صاحبة عينين جميلتين، ولباس غربي، وبرج الرخام، وبنت بالبنطلون، ورأسى عجلين جميلين، ودكان الفواكه، ومربع عصري ، وحقول، وأزهار وحديقة.

فانتخبت منها صورة الحصن الحصين القديم، وقلعتى الطين، والمرأة المحجوبة، والعينين الجميلتين، ورأسى العجلين، والحقول، والأزهار والحديقة. وقلت: الحصن الحصين يدل على عقيدتي الراسخة وعزمي وإرادتي الجازمين وقلعتا الطين علامة بلادي: أفغانستان، والمرأة المحجوبة تنوب عن ديننا وعفتنا وعرضنا، والعينان الجميلتان، ورؤوس العجول، والحقول، والأزهار، والحديقة رموز الجمال. وتذكرنا بلادنا. ولهذا انتخبت هذه الصور. قال:

– لماذا ما انتخبت الصور الأخرى ؟ قلت:

– لا يعجبني اللباس الغربي، والأشياء الأخرى ليست في بلادي بهذه الصورة، وإذا رأيتها ببلادي بعد الإعمار، انتخبتها ولا أنتخب تقدم بلاد الآخرين.

قبل هذا أخذوا بصماتي وصوري مرة أخرى بالأقفاص. وههنا في المخيم الرابع أيضا أخذوا مرة أخرى بصمات الأسرى وصورهم فظن الأسرى أن هذه مقدمة لفك الأسرى.

ـإطلاق سراح الأسرىـ

بدءوا بفك الأسرى حينما كنا في الأقفاص؛ وحين خروجنا من السجن فُك أسر نصف الأسرى، أطلق سراحنا في وسط العدد. أطلقوا قبلنا سراح بعض الأوروبيين، والعرب، والأفغان وكل الباكستانيين ما عدا ثلاثة. كلما أطلقوا سراح مجموعة من الأسرى جاءوا من باغرام بمجموعة جديدة. إلى يوم خروجنا ما أطلقوا سراح مجموعة لم يأتوا بمجموعة أخرى.

الآن بتاريخ: 2006/2/6 م أطلق سراح سبعة من الأسرى إلى كابل وحسب إعلان بنتاغون الرسمي بقي بغوانتنامو (490) أسيرا وحسب الإعلان الثاني (585) أو (558) أسيرا.

وقد ثبت أن هناك عدد من الأسرى غير هؤلاء في السجون السرية الأمريكية. مثل كبار القاعدة والآخرين...

المحاكمة

إلى خروجِ مجموعة الأستاذ بدر كل الأسرى خرجوا بغير محاكمة، وبعد خروجِ مجموعة الأستاذ وزعوا على كل الأسرى أوراقا لإخبارهم عن المحاكمة، ومرت صورتها، في مشاكل الترجمة والمترجمين.

بعد توزيع هذه الأوراق بأشهر بدءوا بمحاكمة تظاهرية عسكرية، أسمعوا فيها أكثر الأسرى: أن للأمريكان حق أن يحتفظوا بك أسيرا عندهم كعدو حربي إلى مدة غير معلومة. أعلنوا البراءة لثمانية عشر (18) أسيرا وجعلوهم في عنبر يونيفارم من المخيم الرابع، وكنت من هؤلاء الأبرياء. أما قصة محاكمتي: فأخذوني مرة إلى مثل غرفة التحقيق فجاء رجل ببدلة عسكرية وقال:

– أنا المحامي عنك (وكيلك)، وبعد أيام ستكون المحاكمة.

– كيف تكون وكيلي المحامي ولم أعينك ؟!.

– عينني جيش أمريكا محاميا لك.

– عجب أنت عدوي فكيف تكون وكيلي ؟!.

– أنا لست عدوك.

– قبل أيام وزعتم علينا الأوراق وفيها: أنكم أعداء أمريكا الحربيون... وأنت أمريكي وجندي بجيش أمريكا. لا يمكن أن يكون أحد من الأمريكان وكيلا عني. محاكمة غريبة. أمريكا أو الأمريكي مدعي، وقاضي، ووكيل، وشاهد ...؟!.

ضحك ثم عبس وقال: تعجبك أولا؟ ستكون هذه المحاكمة لا محالة. أراني التهم وقال: هل لك شهود أم لا ؟. فقلت:

– أنتم تأتون بالشهود لأنكم ادعيتم عليّ تهما، كيف تطلبونهم مني؟!. ومن المعلوم: " أن البينة للمدعي". قال :

– ليس عندنا شهود أنت تأتي بالشهود.

بعد مناقشة طويلة قلت لهم عن الشهود في الخارج وذهب. دعاني بعد أيام وقال: ما وجدنا شهودك، عين الشهود ههنا في السجن. فقلت:

– هؤلاء الأسرى عرفتهم وعرفوني ههنا في السجن... وتهمة مكتبي بالهرات كذب بحت، حتى أنا ما رأيت هالرات إلى الآن، ههنا عندكم والي طالبان بالهرات: ملا خير الله خيرخواه، سلوه إن قال أعرفه أو كان له مكتب بالهرات فأنا مجرم. وإلا فأنتم تأتون بالشهود؛ الشهود على المدعي وليس على المدعى عليه، أنتم ادعيتم علي فالشهود عليكم فإن لم تكن عندكم شهود فهذا دليل بأني بريء. أرجعوني إلى العنبر، ثم أخذوني بعد أيام في الكبول والسلاسل إلى المحاكمة، كانت المحاكمة في صالون، أجلسوني على كرسي عند الجدار وربطوني بالحلقة بالأرض كالحيوان، بعد لحظة جاء وكيلي والمترجم، جلس وكيلي عن يميني والمترجم عن شمالي بالكراسي، بعد لحظة جاءت امرأتان إحداهما بيضاء جلست بفاصلة منا خلف منضدة والأخرى سوداء جلست بجانبها خلف منضدة أخرى، كانت السوداء وكيلة محامية لحكومة أمريكا، وأمام البيضاء آلة موضوعة بالمنضدة، تسجل جريان المحاكمة. جاء بعدهم ثلاث قضاة في لباس القضاة المزور الذي يشهد أن

القضاة والمحاكمة مسرحية مؤقتة. كان أحدهم طويلا ضخما صاحب العيون الصفراء، والآخر صاحب عيون زرقاء كان محققي في الماضي أنا عرفته وهو يظن أني لا أعرفه. والثالث نحيف أصلع صاحب عيون صفراء. حينما دخلوا قام كلهم احتراما لهم وكنت جالسا. جلس الطويل والضخم وراء منضدة مرتفع أمامي على الكرسي في الوسط وجلس النحيف عن يمينه ومحققي عن يساره.

عرَّف المترجم كلهم إليَّ، ثم بدأ القاضي الذي في الوسط. حلف الثلاثة بالأيمان المؤكدة حسب زعمهم واستحلفوني وكلهم قالوا: نصدق ونعدل. ثم قال:

– يا مسلم دوست! الآن نقيم المحاكمة عليك بحيث أنك عدو حربي لأمريكا وتهم أمريكا عليك ثلاث :

1- أنت ذهبت إلى أفغانستان عام 2001 م.
2- لك علاقة بالمنظمات الإسلامية الإرهابية.
3- كان لك مكتب بالهرات وهو مكتب للقاعدة ولا تخرج منه أية ورقة إلا بتوقيعك ... فقلت:

1- ذهابي إلى أفغانستان صحيح لأنه بلدي أذهب إليه وأرجع وهذا ليس جرما.
2- ما هي نوعية علاقتي بالمنظمات ؟ وما هي المنظمات ؟ أنا صرحت بعلاقتي مع من ؟ والتي قطعت عنهم علاقتي ... هذا أيضا ليس جرما.

3- تهمة مكتبي بالهرات كذب بحت. إن كان لي مكتب هناك فما عنوانه ؟ بأية منطقة وبأي شارع كان ؟ كم رقم البيت ؟ ومن جيراننا؟...

ثانيا : والي هرات ملا خير الله خيرخواه أسير عندكم ههنا بسجن غوانتنامو سلوه، مدينة هرات ليست كبيرة كمدنكم، لو كان هناك مكتب ذا أهمية مثل هذا فهو يعرفه، لو قال: أنا ذهبت إلى الهرات فقط، فدعواكم صحيحة. أنا لم أذهب طول عمري إلى الهرات. ثالثا: بين تهمتكم الأولى والثالثة تناقض ظاهر لأن الأولى تدل على أني أسكن خارج أفغانستان وذهبت إليها عام 2001 م فقط والثالثة تدل على أني أسكن في أفغانستان لأن لي بها مكتب!!!. لو كان لي هناك مكتب لاعترفت بكل جرأة لأن وجود مكتب لي بالهرات ليس جرما، ولكن لم يكن لي هناك مكتب ولا أي شغل آخر. سأل القاضي وكيلة الحكومة: هل عندكم بهذا دليل أو شاهد؟ قالت: لا. فضحكت وضحك القاضي. ثم قالت: عندنا بعض الكلام ولكنه سري لأسباب أمنية، وسوف أجلس معك في مجلس خاص. فقلت:

- المحاكم لا تخفي الكلام عن المدعي عليه، قولي الآن حتى أجيبك. الكلام السري كذب يقوله المجرمون؛ أنا فهمت قصدك بأني لا أستطيع أن أذكر أسماء عملائنا وجواسيسنا.

في هذه الأثناء أدخلوا علينا ملا خير الله خيرخواه ، فأجلسوه عن يميني وراء المترجم. فسألوه: هل كنت تعرف أن بالهرات مكتب للقاعدة يديره مسلم دوست ؟ قال: لا. لم يكن هناك مكتب وما كنت أعرف مسلم دوست.

فأخرجوه. سألني القاضي الثاني بجنب القاضي الطويل بعض الأسئلة خارج القضية: هل كتبت في الجرائد مقالات ؟ قلت: نعم. سألني عن المجلات التي كنت أخرجها. وسأل عن تاريخ نشرها وإغلاقها. فأخبرته عن كل الحقائق. قال وكيلي: يجب أن تنتبهوا للفرق بين التاريخ الإسلامي والميلادي. قلت: أنا ذكرت لكم كل التواريخ ميلادية كي تفهموها. لم يتكلم وكيلي في المحاكمة كلها إلا هذا، كان ساكتا. قال القاضي: أنت تكلم بحيث لا تحتاج إلى المحامي. نحن نرسل الحكم إلى واشنطن إنتظر. ثم قال: سوف نعدل معك. ذهبوا وأرجعوني إلى العنبر. ثم أخذوني مرة أخرى بتاريخ: **1426/3/8** بالهجري القمري ما يوافق: **1384/1/28** بالهجري الشمسي ويوافق **2005/4/17** م، يوم الأحد، فأجلسوني في الغرفة وجاء رجل في بدلة عسكرية ومعه مترجم فقال: القضاة حكموا في حقك أنه لم تثبت عليك أية تهمة. هل تعرف معنى هذا ؟ قلت: نعم. معناه أني بريء. قال: نعم ، أنت بريء، الآن نفصلك عن الآخرين من الأسرى وسوف تذهب إلى البيت قريبا. أرجعوني إلى العنبر، فأخبرت زملائي الأسرى ففرحوا وحسب المعمول أخذ معي متاعي (البطانيتين والصندوق) إثنان من إخواننا الأسرى وغيروني من عنبر ينكي إلى عنبر يونيفارم القريب منه. كان في عنبر يونيفارم آخرون من الأبرياء أُرسلوا إليه قبلي وجاء بعضهم بعدي أيضا. إجتمع هناك عشرون أسيرا، إثنان من السعودية وواحد تركي وسبعة عشر (**17**) أفغان. جاء بعد أيام مسئولون من الصليب الأحمر فدعونا واحدا واحدا وقالوا: أنتم ذاهبون إلى البيت بترتيب كذا وكذا...

بعد شهر من يوم برائتنا قال لنا جندي من الحراس: أنتم تُرسَلون الليلة إلى بيوتكم، كلنا فرحنا وودعنا الآخرين من إخواننا الأسرى ولكن الخبر لم يكن صحيحا أو تأخر. فلم نذهب هذه الليلة وجاء غدا مسؤول المخيم وقال لنا: الليلة تُرسَلون في الطائرة إلى باغرام، ثم ودعنا الأسرى مرة أخرى. وفي ليلة الإثنين 1426/4/8 هـ ق – 1384/2/29 هـ ش – 2005/4/17 م جاء العساكر بالساعة الحادية عشر وقالوا: تجهزوا للذهاب، أخرجونا واحدا واحدا وأعطى لكل واحد منا شنطة سوداء فيها بنطلون، وصدرية، وفنيلة، وحذاء قماشي، وجوارب، وبطانية، وشامبو، والصابون، ومعجون الأسنان مع الفرشة ودواء. غيرنا الملابس وبدءوا يخرجوننا واحدا واحدا بالساعة الواحدة ليلا، فكبلونا في القيود والسلاسل حسب عادتهم ويذهبون بنا إلى الحوافل خارج العنابر والإخوة ينظرون إلينا من فتحات الأبواب. ونحن نمشي في صليل القيود والسلاسل بمزج من الفرح والحزن، الفرح لأجل فك أسرنا من أيدي الظالمين الغاشمين... والحزن لأجل إخواننا الذين تركناهم ورائنا في السجن...

أدخلونا إلى الحوافل (الباصات) التي ليس فيها كراسي فأجلسونا على أرضية الباص وربطونا بسلسلة ممدودة، بها، ونحن بريئون!!!. بعد مكث قليل تحرك الباص وبدأ السفر المليء بالمشاكل، كل الزجاجات ملصقة بلصقات لا يرى منها شيء. وكنت في مكان أرى من زجاج السائق قليلا، يُرى منها خارج الباص أمامنا. وصلت الحوافل إلى شاطئ البحر، صعدت الباصات في الباخرة وتحركت الباخرة إلى جانب الساحل. وصلت الباخرة إلى

الساحل بعد أربعين أو خمسين دقيقة تقريبا. نزلت الحوافل من الباخرة ودخلت إلى المطار. كانت بالمطار طائرة كبيرة عسكرية واقفة شغالة، وكانت مفتوحة من جهة الذنب فأخذونا من أعضادنا وأدخلونا واحدا واحدا إلى الطائرة، أجلسونا على كراسي بلاستيكية شديدة خشنة وربطوا سلسلة كبول أرجلنا بالحلقة الحديدية بأرضية الطائرة كالسابق، والعجب أن المحكمة الأمريكية حكمت ببرائتنا وفك أسرنا ومع هذا ذهبوا بنا مكبلين مقيدين مربوطين بأرضية الطائرة!!!. كنا نظن أننا بريئون ولسنا مجرمين واعترفت المحكمة الأمريكية ببرائتنا، فنجلس في الطائرة على الكراسي الناعمة كعامة الركاب ونذهب إلى بيوتنا غير مكبلين. بسلوك إنساني... ولا نعرف أن الجبناء من الجيش الأمريكي لا يصفحون عنا ويعاملوننا أسوأ من السلوك مع الحيوانات!!!. لم يربطوا أعيننا وربطوا آذاننا ففتحناها في الطريق، كانت طائرة عجيبة، أنا سافرت بطائرات بوينغ إلى الحج وغيره كانت طائرات ناعمة. هذه طائرة نقل المعدات العسكرية وليست للركاب لم يكن لجدرانها وسقفها غطاء من الداخل ونرى أمعاءها وماكينتها ومنافذ حرارتها وأسلاك الكهرباء والأنابيب الممدودة وكل شيء... يفتحون لوائح الباب تحت الذنب بزر قريب إليها نحن نراها حين الفتح والإغلاق. كانت الحاجة الكبيرة (التغوط) ممنوعا والبول مسموح بالقيام والعساكر ورائك، فكان الأسرى يعانون من هذه المشكلة. جاءوا بالطعام الرديء عدة مرات في هذا السفر الطويل، وهو عبارة عن القطعتين من الخبز الملصقتين بالشراب الحلو. لم يأكله أحد. وأكلنا التفاح الحامض بكل ذوق، واستغرق هذا السفر (30) ساعة تقريبا بصعوبة ومشاكل. إذا دخلت الطائرة إلى فضاء بلد

جديد يغيرون وقت الساعة بها، بقي منا من مجموعة البريئين سعوديان وجئنا في الطائرة: تركي و(17) من الأفغان. هبطت الطائرة في التركية فنزل التركي، ونحن الأفغان جئنا إلى مطار باغرام فوصلنا يوم الثلاثاء بتاريخ: 1426/2/9 هـ ق – 1484/3/30 هـ ش – 2005/4/18 م. إلى مطار باغرام وهبطت الطائرة في الساعة العاشرة نهارا. حينما نزلنا من الطائرة ربطوا أعيننا وأدخلونا إلى خيمة كبيرة بالمخيم الأمريكي بمطار باغرام بأفغانستان. ففتحوا أعيننا ولم يفتحوا القيود، يأخذوننا واحدا واحدا فيأخذون صور الأعين بالكمبيوتر والبصمات أيضا بالكمبيوتر. إستغرق هذا الأمر وقتا طويلا فصلينا الظهر هناك وأكلنا الوجبات الجاهزة. ثم أعطونا شنطنا.

كتاباتنا لم ترجع إلينا

كان القلم والكاغذ ممنوعا مغلوقا علينا بتاتا إلى مدة، ثم إذا قسموا الأسرى إلى درجات، كانوا يعطون القلم والكاغذ للدرجة الأولى. فكانت الطوائف الثلاث من العساكر يعطونني ثلاث ورقات في اليوم والليلة والقلم اللين. كل طائفة تعطيني ورقة، أحيانا يعطيني بعض العساكر ورقتين أو ثلاثا. كنت أنا والأستاذ بدر في الدرجة الأولى ولهذا كانوا يعطوننا القلم والكاغذ، أحيانا إذا زادت الورقة عند الأستاذ أيضا يعطيني ويرسل إليَّ الآخرون من الأسرى أوراقهم الملفوفة عن طريق الشبكات خفية عن العساكر. ففرحنا للقلم والكاغذ، وبدأت بالكتابة فكنت أكتب كثيرا يعجب الأسرى منها. فكتبت في هذه المدة من سجني ما لم أكتبها في عمري بالخارج، كتب الأستاذ أيضا ولكن قليلا.

وفقني الله فكتبت ترجمة القرآن الكريم بترجمتين بالبشتو: الحرفية والعادية مع التفسير المختصر كاملا، كتبت كتابا في العقيدة، وكتابا في أصول الحديث (مصطلح الحديث) بالعربية واستفاد منها بعض الإخوة العرب هناك، كتبت كتابا في الفقه منظوما بالشعر انتهيت فيه من بحث الإيمان، والطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والنكاح وكنت في البيوع منه. كتبت مجموعة من الشعر بالبشتو والعربية والفارسية تحتوي على أكثر من (25.000) بيتا. في موضوعات متنوعة. وبحوثا أخرى ومقالات أدبية وثقافية وعلمية ومعلوماتية... كل هذا من مكتبة أمواج الذهن والصدر، ما وصل عددها إلى (12) كتابا. لم تكن هناك مراجع ولا مكتبة. اجتهدت

كثيرا، كنت أكتب مجموعة من الأوراق فيأخذها الأمريكان عند التفتيش ويدخلونها إلى أكياس صفراء ويكتبون عليها رقم قفصي ورقم ملفي ويذهبون بها. كنت أأكد عليهم عند ما يأخذونها أن لا يضيعوها وكنت أطالب بها في التحقيق وأقول للمحققين: هذه الأوراق مِلكي ورأس مالي أريد أن آأخذها إلى البيت، من واجبكم أن ترجعوها إليّ وهذا حقي، أنتم أعطيتمونا القلم والكاغذ فلا تمنعوا عني ما كتبت. والمحققون يعِدونني أنهم سيعطونني كتاباتي، وفي اليوم الأخير بغوانتنامو جاء مسؤول المخيم وقال: أنت طلبت أوراقك، هي موجودة عندنا ولم نضيعها، احتفظنا بها. وهي تذهب معك في طائرة واحدة، وتأخذها بمطار باغرام. فلما وصلت إلى باغرام طلبت أوراقي فأنكر الأمريكان وقالوا: ما جاءتنا أوراقك. أخذ الأمريكان أوراقي وظلموني ظلما وخيما، تركوا معي أوراقي الأخيرة التي لم يأخذوها في التفتيش. أوراقي وكتبي وكتاباتي ذخيرة المكتبة الإسلامية واللغة البشتو؛ والآن أيضا هي بيد الأمريكان، إن أرادوا فبإمكانهم أن يرسلوها إلي. كتب الأستاذ بدر أيضا بعض المقالات ولكن أخذوها ولم يرجعوها إليه.

ـإلى كابل ـ

لما انتهى أمر الأمريكان بباغرام، ربطوا أعيننا وأركبونا في السيارات، كان مسئولو الحكومة الأفغانية ينتظروننا في الخارجِ فأخذونا إليهم وفتحوا الكبول والعيون فسلمونا إليهم وسلموا إلينا الشنَطات السوداء. لم يسلم علينا عملاء الأمريكان من الحكومة العميلة وقالوا: نحن جهزنا لكم مجلسا صحفيا بمقر المحكمة الكبرى بكابل، اجتمع الصحفيون هناك فقلنا: حسن. أركبونا بالسيارة، ولقنونا أن لا تتكلموا وسيتكلم رئيس المحكمة الكبرى. كان هذا المكان خارجَ المخيم وداخل الخط الأخير. كنا في طريق الخروج من باغرام فإذا بالشوارِع سدود إسمنتية كبيرة والسيارة تمر بينها يمينا وشمالا ولا تستطيع أن تمر مستقيمة. وحولنا في كل مكان في داخل الشبوك الحديدية هضبات من الرمل في الأكياس، مُدت أسلاك شائكة أمريكية إلى كل جهة، وتفتيش شديد...

كل هذا يدل على جبن الأمريكان وفقدان الأمن بأفغانستان. كنا نظن أن تكون بأفغانستان شوارِع مزفتة سوداء، وإعمار، وتكون كابل كحديقة نموذجية... لأن الأمريكان علقوا في سجن غوانتنامو صورا من الشوارِع المزفتة و كتبوا أن أمريكا ومتحديها يعمرون أفغانستان، وبنوا شوارِع وفعلوا وفعلوا... ولكن الأمريكان عكس ما نظن، في كل مكان تراب وغبار والشوارِع مهدمة ولم يكن هناك تغيير مفيد. بل يبدو لو بقيت القوات الخارجية بأفغانستان لعدة سنوات أخرى لسدوا شوارِع كابل أمام عامة الناس

وملأوا كل مكان من تلال وهضبات الرمل، والسدودو الإسمنتية، والأسلاك الشائكة. وإن خرج الأجانب لبقت كابل مثل الربع الخالي بجزيرة العرب الذي تمر به سيول الرمل. حينما نخرج من الخط الأخير الأمريكي، طلب عساكر الأمريكان من مسؤولي الحكومة الأفغانية البطاقات التي أعطوها عند دخولهم من هذا الخط. فأخرج العبيد بطاقاتهم إلى ساداتهم فلما عدوها كانت الواحدة ناقصة عن العدد، فقال الجندي الأمريكي بتكبر ولهجة السيد لعبيده: العدد ناقص بطاقة، لا نأذن لكم إلا بعد إكمال العدد. والقائد المسؤول بوزارة الداخلية الذي معه حراس من الإتحاد الشمالي، يعتذر له بلهجة العبيد لسيده أن يفتحوا له الطريق ويسمحوا له بالذهاب، كلهم ينظرون إلى هنا وهناك باضطراب وارتباك يبحثون عن البطاقة ولا يجدونها، قلت لحارس: نقصت بطاقة واحدة فيبقى معهم قائدكم الضابط ونحن نذهب؛ فما أعجبه كلامي.

ثم رأى أحد الحراس تحت السيارة فإذا بالبطاقة ساقطة تحت السيارة، فرحوا، أخذوها وأعطوها لقائدهم وهو قدمها بيديه إلى الأمريكي بكل تبجيل واحترام. إستغرق هذا الأمر ساعة وانتهت المشكلة بعد ساعة. تحركنا إلى جهة كابل وبعد لحظات من الوقت دخلنا إلى كابل ووقفنا أمام المحكمة الكبرى. كانت مجموعات من الصحفيين ينتظرون أمام المحكمة وحينما رأونا توجهوا إلينا كلهم. خرج رئيس المحكمة الكبرى: مولوي فضل الهادي الشينواري، له عمامة بيضاء وقباء سوداء، دخلنا إلى صالة المؤتمر الصحفي فإذا بالطاولات منصوبة في طول الصالة، عليها غطاء أبيض و فناجين الشاي

موضوعة عليها بغير الشاي، وحولها كراسي، وعلى اليسار في آخر الطاولات منصة أو رحبة المجلس، جلسنا على الكراسي وجلس فضل الهادي وكبار المسؤولين المجرمين عند المنصة. كان الصحفيون كثيرين فما وجد الكل كراسي ووقفوا حول المجلس، بدأ الصحفيون يسألوننا سرا ولكن لم يجدوا الفرصة، لم يوفق الله فضل الهادي أن يسلم على أسرى من قومه الذين بقوا بسجن غوانتنامو ثلاث سنوات ونصف سنة، أن يصافحهم على الأقل. حتى لا يحزن ساداته الأمريكان على زعمه ولا يمنعوا الدولارات عنهم!!!.

بدأ يتكلم من المنصة ويبدو عليه أن ساداته الأمريكان علموه من قبل، لأن كلامه كله يدور في جهة الأمريكان إرضاء لهم. كان منكسا ذليلا خجلا وعمامته البيضاء تنادي من بعيد: لا تنظروا إلى بياضي فالدولارات سودتني كالقلب الأسود في صدر فضل الهادي والقباء السوداء على كتفيه ومنكبيه... تكلم فضل الهادي الشينواري باختصار وقال : يمكن قد مرت عليكم المشاكل في سجن غوانتنامو وقبله، ولكن لا تحكوها لأحد ولا تحكوا عن حالات غوانتنامو... ثم قال: والله أنا التقيت بسفير أمريكا بكابل فأقنعني أنهم أحسنوا بإدخال بعض المسلمين إلى سجن غوانتنامو، والله اقتنعت بكلام سفير أمريكا... ثم قال: الأسرى بغوانتنامو على ثلاثة أنواع: نوع صاروا مصيدة مكائد العداوات الشخصية، ونوع دخلوا إلى هناك بتحريض الأعداء الأجانب، ونوع وجودهم هناك أفضل من سراحهم...

سأل صحفي فضل الهادي: هؤلاء الأسرى حكمت عليهم المحكمة ببراءتهم فمن يدفع لهم حقوقهم من غرامة ثلاث سنوات ونصف سنة بالسجون بغير جرم ارتكبوه ؟. لم يجبه الشينواري وقال: كيت وذيت ... ما

باليت بالحصار والتحجير علينا فقمت في مكاني بغير إذن ولا نوبة وبدأت بالكلام، أعجب كلامي الصحفيين فنادوا، أن تقدم إلى المنصة، لم يكن عند المنصة مكان فارغ، فبإلحاح الصحفيين قام عن يمين فضل الهادي مسؤول حكومي وترك المكان لي فذهبت إلى هناك وبدأت بالكلام.

قلت: نحن جئنا من عالم البرزخ لأننا كنا في مكان ليس في الدنيا ولا الآخرة. لم يكن في الدنيا لأنه لا تعلق لنا ولا رابطة بالدنيا وعالمها، لا يوجد هناك، إذاعة، ولا تلفاز، ولا جريدة ولا مجلة ولا صحفي، ولا قريب، ولا صديق ولا زائر ولا... ولا... ولا... ليس عندنا خبر عن هذه الدنيا، نحن لا نعرف هل لنا حكومة بأفغانستان أم لا؟!.

فإن كانت، فليس من مسؤولياتها ووظائفها أن تقول كما قال فضل الهادي. بل مسؤولية الحكومة: أن تنقل أسراها من سجون الأجانب إلى بلادها؛ لنفرض أنهم مجرمون وأنتم تدعون أنكم حكومة (؟) فلم لا تأتون بهم إلى ههنا، ولم لا تحكمون عليهم حسب ما ترون؟! أنا رأيت الأسرى بغوانتنامو وهم على حد معرفتي أبرياء، فإن كانوا مجرمين، لم لا تحكمون عليهم بأنفسكم؟ لنفرض أن هناك من يستحق الإعدام، فادعوه إلى ههنا واحكموا عليه بالإعدام. من واجبات المسلمين فك أسر إخوانهم من سجون الكفار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فكوا العاني".

أسرت امرأة من المسلمين بالروم فنادت: "وامعتصماه" فقام المعتصم بالله وجهز جيشا جرارا وأرسله إلى الروم حتى فكوا أسر المسلمين وهزموا الأعداء ... قام فضل الهادي أثناء كلامي وتسلل من المجلس؛ كان ورائي

مسؤول حكومي يجر ثوبي ويقول سرا: يكفي، يكفي... وقلت: جاء الباكستانيون إلى أفغانستان للحرب لأنه لم تكن هناك عمرة ولا حج حتى جاءوا لأدائهما. ولكن من شطارة الحكومة الباكستانية ... أطلق سراحهم. والأسف الشديد على رئيس المحكمة الكبرى بأفغانستان حيث يقول: وجودهم هناك أفضل من سراحهم ...!!!.

ما تركوني وقطعوا كلامي فاختصرت، أراد الصحفيون أن يكلمونا ولكنهم فصلوا بيننا وبينهم، تكلم إثنان آخران أيضا، اختلط الناس وصار ازدحاما وضوضاء ولم يجدوا فرصة لصب الشاي في الفناجين على الطاولات، أخذونا بالقوة وأركبونا في السيارة وذهبوا بنا بحيلة: أنهم ضيوفنا، فخبئونا عن أنظار الصحفيين، أدخلونا إلى بيت للوزارة الداخلية باسم المضافة، في كارته بروان بكابل، فوزعونا في الغرف بالطابق الثاني. أعطانا مسؤول من الحكومة الأفغانية العميلة: صدرية سوداء، وعمامة، وبدلة أفغانية لكل رجل منا. فلبسناها وأعطيت البنطلون والفنيلة والجاكيت... إلى حارس هناك. بقينا في الليل هناك، سعيت كي أتصل بالبيت فلم يسمحوا لي من المكتب، كان مع أحد الحراس جوال فأعطيته بعض المبلغ حتى يشتري البطاقة، فاتصلت إلى بيتنا الكرائي الذي كان ببشاور وقُبض علينا فيه. والأمر الحسن: أني لم أنس الرقم خلال ثلاث سنوات ونصف سنة من مدة السجون. فحينما اتصلت رفع السماعة ابن صديق لنا وقال: عائلتكم ذهبت إلى بيت قريب آخر وسأخبرهم، فأعطيته رقم الحارس، فاتصل بابني عبد الأحد وأعطاه الرقم فاتصل عبد الأحد بعد لحظة وتكلمنا. ثم اتصل الأستاذ بدر وعن هاتفه كلمني عطاء الرحمن وعبد المالك وغيرهما. كان الأستاذ

بجلال آباد وقال: نحن نتحرك إليكم الآن، قلت: لا حاجة إلى إتيانكم ولكنهم ألحوا وقالوا: نأتيكم إن شاء الله تعالى.

فتحركوا من جلال آباد إلى كابل في الساعة الثالثة ليلا فوصلوا بالساعة التاسعة صباحا إلى كارته بروان بكابل. وزع مسؤول الحكومة ملفات الأسرى عليهم وأعطى لكل رجل (10000) عشرة آلاف أفغانية لأجرة الطريق. وصل أقرباء كل الأسرى تقريبا وأصدقائهم.

إنتظر أقربائنا وأصدقائنا الآخرون بجلال آباد وجاء الأستاذ بدر ومولوي محمد يونس حسنيار وحكيم عبد المالك إلى كابل .

كان لنا بعض الأصدقاء بكابل أرادوا أن نبقي عندهم ليوم أو يومين ولكن لم يكن عندنا وقت. تغدينا عند مأمور عبد الرزاق بإلحاحه يوم الأربعاء 1426/2/10 هـ ق. جاءني الأستاذ بدر بقبعتي الأفغانية، والعمامة والبدلة الجديدة إلى كابل فلبستها، وصلينا الظهر والعصر جمع تقديم، خرجنا من بيت المأمور وودعناه.

ـ إلى جلال آباد ـ

كان الأقرباء و الأصدقاء ينتظرون بجلال آباد و بشاور فتحركنا إلى جلال آباد في نفس اليوم بالساعة الثانية، كان طريق ماهيبر مسدودا لأجل التصليح، والسيارات تذهب عن طريق لته بند وبعض السيارات الصغيرة تذهب عن طريق ماهيبر أيضا، نحن أيضا أخذنا طريق ماهيبر؛ كنا نتكلم في الطريق وسألتهم عن القديم والجديد وقطعنا طريق جلال آباد بالكلام ...

ــ استقبال ساخن مملوء من مشاعر الودـ

كان الأقرباء والأصدقاء يودون أن يأتوا كلهم إلى كابل ولكني منعتهم بالهاتف فهم خرجوا في طريق كابل إلى وراء نفق درونته ينتظرون على الشارع للاستقبال الساخن، حاملين العواطف والحب والشوق إلى اللقاء ...

حينما اقتربنا منهم رأيتهم فوقفنا على حافة الطريق ونزلنا من السيارة، فبدءوا يهرولون إلينا وسجد بعض الشباب على الشارع شكرا لله تعالى، كانت هذه لحظة مليئة من الفرح والسرور ومشاعر ساخنة للود ... تأتي نادرة في الحياة، يبكون فرحا ويشكرون الله تعالى ... كل واحد يعانقني، بهيجان من الدموع والسرور، لا يملكون مئاقيهم ... جزاهم الله عنا وعن جميع الأمة خيرا وأكرمهم كما أكرمونا.

كان على حافة الشارع مطعم فيها أناس فحينما رأوا المنظر الغريب من الفرح، والسرور، والدموع، والسجود على الشارع ... سألوا: ماهو الأمر ؟ فأخبروهم بأن أحدا جاء من سجن غوانتنامو بعد سنوات ... جئنا نستقبله فوصل وها هو ذا ، فهرولوا وعانقوني.

بهذا الاستقبال الساخن... نسيت كل المشاكل وهموم السجن. كأن الجبال رفعت عن كاهلي، كأن الأمة الإسلامية بأسرها تستقبلني، كأني وُلدت من جديد، كأن الدنيا بحذافيرها صارت بين يدي...

ما مرت عليَّ لحظة في حياتي كهذه اللحظة المباركة الغالية... بعد الإستقبال الساخن تحركنا كلنا إلى جهة جلال آباد، وصلنا إلى جلال آباد، وزعنا

الإخوة إلى جهات مختلفة ونحن ببيت حكيم عبد المالك. جاءت أمي من بشاور إلى جلال آباد تستقبلني وكانت تنتظر في بيت عبد المالك ، وهي ضعيفة مريضة ، ولكن كانت هذه اللحظة لها مليئة بالسرور.

وجاء ابني الشاب عبد الوهاب أيضا معهم. سمع بعض الناس الخبر في الإعلام وأخبر بعضهم بعضا بالهاتف.

كنا نود أن نذهب إلى قريتنا: صاحبانو كلى بكوت ننجرهار (مسقط رأسي) فنبقى هناك لعدة أيام فنلتقي بالأحباب وقبيلتنا، ولكن كانت أسرتنا بديار الهجرة ببشاور، وعائلتنا وأقربائنا وأصدقائنا ينتظروننا ويصرون في الهاتف أن نذهب إلى هناك، وقبل أن نتحرك إلى جهة بشاور، وصل بعض المخلصين من الأصدقاء من كوت، جاءت مجموعتان أو ثلاث فقلنالهم : نرجع إليكم إن شاء الله تعالى، وأخبروا من ورائكم أن لا يتكلفوا إلى بشاور ولكن مع هذا وصل كثير منهم إلى جلال آباد وبشاور، نسأل الله تعالى أن يجزيهم خيرا وأن يوفقهم إلى ما يحبه ويرضاه. اتصل بنا في جلال آباد بعض الصحفيين وأرادوا أن يعقدوا مؤتمرا صحفيا ولكن كان الوقت ضيقا ولم نستطع أن نجيبهم. تحركنا إلى جهة بشاور، كثير من الأقرباء والأصدقاء ذهبوا معنا وشيعونا إلى طورخم فرجع بعضهم من هناك وذهب بعضهم معنا إلى بشاور، اتصل بنا صحفي أمريكي من كابل ونحن في جلال آباد قال: نحن تحركنا من كابل نريد لقاء صحفيا معك فلوا انتظرتم بجلال آباد حتى نأتيكم ... قلنا : ليس عندنا وقت، ثم إذا وصلنا إلى طورخم اتصل وقال: لو مكثتم بطورخم قليلا نحن في الطريق إليكم. قلنا: لا نستطيع. فوصلوا إلى بيتنا ببشاور وهم أول من عقدوا معنا لقاء صحفيا. كنا نظن أن الشارع

بين جلال آباد وطورخم يكون مزفتا ولكن كان ناقصا مال يمينا وشمالا وكله تراب وغبار. قلت: لم هذا الشارع هكذا ؟ قالوا: تريد باكستان تدمير هذا الشارع باسم التعمير وتماطل فيه تطمع انتهاء الحكومة الموجودة فيبقى الشارع هكذا ...!!!.

ـوصولنا إلى البيتـ

عبرنا طورخم وكان الأستاذ بدر في اتصال مع البيت، بعد كل لحظة يخبرهم أننا وصلنا إلى كذا وكذا. حتى وصلنا إلى بيتنا بأكاديمي تاون، اجتمع بالبيت زحام من الأقرباء والأصدقاء وعامة الناس. قبل ستة أشهر حينما وصل الأستاذ بدر إلى البيت عرف كل أعضاء البيت إلا ابنه الصغير "جابر" فلم يعرفه. ولهذا هم شاوروا في الطريق أن لا يُعرِّفوا إليّ أطفال عائلتنا، ولكني عرفتهم والحمد لله. رحبو بنا بمضافتنا، كانت لحظة هيجانية صوروها، ثم دخلت للحظة بسيطة إلى البيت، فرحبوا بنا ترحيبا ساخنا، تقدمت إلي قبل الكل أختي المحترمة مع عقد من الأزهار فرحبت بي ثم الآخرون، لم أجلس في البيت لأجل الزحام بالمضافة فخرجت إلى الضيوف وجلست معهم.

ضيوف بالعواطف والمشاعر الساخنة

من اليوم الأول بدأ الترحيب بالعواطف والمشاعر الساخنة، تأتي مجموعات من الضيوف وكثير منهم يبكون فرحا بقدومنا وتأسفا على أحوال الأسرى. حتى جاء أناس ما رأيتهم في عمري وإلى الآن يأتون، يبكون، يفرحون، ويستمعون لنا بالشوق والإخلاص والمودة. كل واحد يرجو ويتحمس كي يسمع عن أحوال السجون والأقفاص. من عادات قبائلنا، حينما يأتي أحد من مثل هذا السفر أن يأتوا معهم حينما يأتون للترحيب بالهدايا؛ فكانوا يأتون بالخرفان وتنكات السمن، وأكياس الرز والسكر وهدايا أخرى من إخلاصهم، نسأل الله تعالى أن يجزيهم عنا خيرا، حملوا علينا من كرمهم ما ليس بوسعنا أن نجازيهم ونكافئهم. والمسلمون لا يعدون أسرى غوانتنامو، أسرى أهل بيت أو عائلة أو أسرة أو قبيلة، بل يعدونهم أسرى الأمة الإسلامية جمعاء ويدعون لهم بالإخلاص. بل أسرى غوانتنامو، هم الوحيدون الذين يدعوا لهم المسلمون في مساجد العالم الإسلامي وبيوتهم، كثير منهم دعوا لنا أيضا حتى صامت النساء في بيوتهن وصلين ورفعن أيديهن للدعاء لنا.

نسأل الله تعالى لهن سعادة الدنيا والآخرة ولكل من فعل مثلهن، والذين حزنوا بأسرنا وفرحوا بإطلاق سراحنا. على أن حنجرتي كانت تعبانة ولكن جلسنا مع الضيوف من بعد صلاة الفجر إلى العشاء الآخرة بكل ود، فنكلمهم ونخبرهم عن أحوال السجون، كان الضيوف بهذا التتابع إلى شهور

وإلى الآن يأتون من أماكن بعيدة ويسألون عن حالات السلاسل والكبول بالأقفاص بين الأسلاك الشائكة...

ـسيل من الصحفيين ـ

من حين قدومنا مباشرة صار علينا سيل من الصحفيين الداخليين والخارجيين. لأن علاقتنا مع الصحافة، والحقائق التي كشفنا عنها الستار وتكلمنا عنها بكل صراحة، ما فعلها أحد غيرنا ممن خرج من سجن غوانتنامو، لهذا كانت رغبة الصحفيين والإعلاميين شديدة فينا. من جهة ازدحام الضيوف ومن جهة زحام الصحفيين، فكنا نحن الأخوان نجيبهما بالنوبة و هذه السلسلة جارية إلى الآن.

_لقاءنا مع من فُك أسرهم _

جاء كثير من أقرباء الأسرى الذين هم إلى الآن في الأسر، إلى بيتنا فأخبرناهم عن حالات الأسرى هناك وقلنا لهم ما رأيناه عن الأسرى. وجاء بعض من فُك أسره قبلنا وبعدنا، وأسماء بعضهم كما يلي:

1- دين محمد فرهاد الأفغاني.

2- شاشا إلياس من كراتشي.

3- أبو مهند السوري.

4- عبدالستار من ديره إسماعيل خان.

5- حبيب الرسول من بنو.

6- مولوي أمين الله من كويته قندهار.

7- الدكتور سرفراز أحمد خان من لاهور.

أراجيف وإشاعات في غيابنا

أرجف بعض المرجفون أراجيف عنا في غيابنا وعن الأسرى، أكثرها من أعدائنا وأصحاب الأغراض السيئة. منها: أن الأمريكان قتلوا هؤلاء الأسرى، ومنها: أن الأمريكان قلعوا عيون مسلم دوست، ومنها : أنه جنّ...

كل هذه الأراجيف تسبب في البداية لهموم عوائلنا وأسرنا وأصدقائنا؛ فلما تبينت الحقائق خجل المرجفون ووقعوا في الهم والغم كمدا وفرح الأصدقاء ورفعت رؤوسهم.

حياتنا الجديدة

بدأنا الحياة الجديدة ولم نرجع إلى الآن إلى ما كنا عليه من الحال. نعاني المشاكل الصحية، انهارت تجارتنا بيد المخابرات الباكستانية، كان في بيتنا بعض المبلغ والحلي والأحجار الكريمة، بعضها لنا وبعضها أمانات الناس وضعوها عندنا، وأمتعة بيتنا.... كل هذه نهبها ناهبو (**ISI**) الباكستانية ولم يرجعوها إلينا، وأهم شيء عندنا أمانات الناس؛ ما عدا هذا، جاء من مخابرات (**ISI**) رجلان أحدهما بنجابي والآخر رأيناه في السجن وقال: أنا من كوهات (؟) وقال: اسمي طارق. قالا، لا تكلموا الصحفيين، ولا تبينوا الحقائق عنا للناس، إن أردتم أن تتكلموا على الأمريكان فلا بأس ولكن لا تتكلموا على (**ISI**)... قلنا: لا بد أن نبين الحقائق، ألا تستحيون ؟ خنتمونا، وخنتم أفغانستان، والأبرياء من المسلمين، وخنتم الله ورسوله... بعتمونا إلى الأمريكان والآن تقولون: لا تبينوا الحقائق ؟! فافعلوا ما شئتم واقضوا ما أنتم قاضون، إن كانت عندكم كبول فكبلونا الآن، نحن مستعدون للقتل والألم والسجن وكل شيء، ولكن لا نكتم الحقائق ...

أنتم نهبتم بيتنا، ودمرتم حياتنا، وجعلتم أولادنا وأسرنا وأقربائنا وأصدقائنا في الهموم والشجون... وبعد كل هذه تقولون هذا ؟!... فسكتوا وبهتوا وانصرفوا. جاء بعد مدة رجل من إدارة أخرى للمخابرات: (**IB**) فكلمناه مثل هذا. ثم جاء مرة أخرى وذهب بنا إلى مكتبه، تكلمنا معه كلاما طويلا

عن خيانتهم وارتدادهم و... و ذكرنا له ما أخذها (ISI) من بيتنا فكتب كل هذا ولكن بلا جدوى.

لقد ذهب الحمار بأم عمرو

فلا رجعت ولا رجع الحمار

ما عدا هذا، حياتنا في خطر من المخابرات الباكستانية (ISI) وعملائها من الأفغان والبنجابيين، سيما من الجماعتين العميلتين: جماعة الدعوة الأفغانية والباكستانية (لشكر طيبة) كلتاهما من الجواسيس والعبيد المخلصين لهم. كلتاهما باعتا كثيرا من العرب والأفغان والأزبك والتركستانيين وآخرين من (53) دولة من المسلمين بالدولارات. والآن حينما كشفنا الحقائق للعالم وكشفنا الستار عن أعمالهم السيئة، ونفر عنهم الناس، سخطوا علينا وغضبوا... ولكننا لا نخاف في الله لومة لائم وسوف يحملون الحقد والغيظ إلى قبورهم. "قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور". فسيأتي يوم نحاسبهم إن شاء الله تعالى. وما ذلك على الله بعزيز.

المؤامرات السوداء للمخابرات السوداء: (ISI)

مخابرات باكستان (ISI) إدارة أنشأت للفساد في الأرض، تقوم دائما بالمؤامرات السوداء على الإنسان والإنسانية، لها مكاتب وسجون سرية بكل مدينة، مستثناة من كل قانون، وليست تحت أي قانون. كبار مجرمي هذه الإدارة السوداء هم القابضون على الحكم أصلا ويديرون سياسة باكستان ويوجهونها حيثما يريدون؛ هم الذين يعينون خط المسير للسياسة الداخلية والخارجية، مخابرات باكستان حكومة ملوكية وراء الستار وتحت الأرض، هم الذين يأتون بمن شاءوا إلى الواجهة في الانتخابات، يستفيدون من أذكى الناس في شعبهم ومن أحمق الناس في غيرهم. حتى يدبر أذكيائهم مؤامرات ويستعلموا الأغبياء لمصالحهم. الذين يخالفون سياستهم السوداء، يقبضون عليهم، ويدخلونهم إلى سجون الظلام السرية، يضربونهم، ويعذبونهم بالكهرباء وأنواع من العذاب الوحشي، يجعلونهم في هذه السجون لأشهر وسنوات لا يعرف الناس عنهم شيئا ويقتلونهم تحت التعذيب.

أكثر الذين يفقدون بباكستان هم الذين قبضت عليهم المخابرات وقتلوهم. سيما قتلوا بألوف البلوش والبشتون... جثث الأموات التي توجد في الأنهار وحافات الشوارع والحقول بلا وارث، هم الذين قتلهم هؤلاء المجرمون في التعذيب ورموهم. يقومون بالقتول السياسية بأنفسهم وعن طريق عملائهم في البيوت، والطرقات، والأسواق وأماكن مختلفة... بفرق مختلفة وبالأجرة بداخل باكستان وخارجها.

أدخلوا رجالهم الذين ربوهم، في المنظمات الإسلامية والعلمانية حتى يديروها على محورهم ولمصالحهم، ليس لأفرادهم وكبارهم لباس خاص، يتجولون بين عامة الناس في زيهم. ظاهر شغله وعمله عمل عادي، يكون في الظاهر، عالما، مولويا، طبيبا، مهندسا، بقالا، صرافا، عاملا، عسيفا، فقيرا يتكفف الناس، مجنونا، درويشا، تبليغيا، مجاهدا، طالب علم، صاحب ورشة، تاجرا، طيارا، سائقا،... وفي الداخل ضابطا عسكريا، عقيدا، جنرالا... في الظاهر شيء وفي الباطن آخر. كبارهم لا يُسألون ولا يُحاسَبون وكل وسائل الدولة بأيديهم، دخلوا بمخابرات الدول المجاورة، وإلى بريطانيا، وأمريكا، والصين، والهند والدول العربية وإيران وغيرها...

ويقولون لكل المخابرات: نحن معكم ولكم، ويقطعون جيوبهم، كبار المجرمين بـ (ISI) رجال قابضون ومسلطون على الأمور ولا يتغيرون، الحكومات في الواجهة تتغير وهم لا، لأنهم شيء وهم آخر. يأتون إلى الواجهة بأناس ويوجهونهم إلى خطتهم فإن فشلوا، نظموا المظاهرات وفعلوا... حتى يظن السذج أن الحكومة فشلت وتحتاج إلى التبديل والتغيير... حتى يجدوا مبررات للتبديل. وصلوا إلى مجلس الشيوخ ومجلس النواب وإلى وزارات... في المطارات لهم مسؤولون متخصصون، أكثر السفراء ومسئولو السفارات وأعضاء الوفود الخارجية ، أعضاء في (ISI) وهم يعينونهم ،بل كل تشكيلات السفارات تتعلق بـ (ISI) يشترون أعضاء مجالس النواب وغيرهم بالهند والصين، وأمريكا وبريطانية وأفغانستان وغيرها يعطونهم أموالا هائلة للرشاوي حتى يعملوا هناك لمصالحهم.

والآن حينما خرجنا من السجن نسمع أن مجرمي آى إيس آى يعطون الأموال والأسلحة لعملائهم بأفغانستان ويقولون لهم: افعلوا كذا وكذا... من المؤامرات والأعمال التخريبية. وإلا فسوف نسلمكم إلى الأمريكان باسم القاعدة حتى يرسلوكم إلى غوانتنامو ثم لا ترون بيوتكم للأبد، بهذه الطريقة يستعملونهم لمصالحهم... فليحكم القراء: أن الذين لا يتركهم الأمريكان وعملائهم في أفغانستان أن يعيشوا بالأمن في بلدهم كما يريدون وفي باكستان تطالبهم (ISI) بمثل هذه ماذا يفعلون ؟؟؟.

تقوم آى إيس آى الباكستانية بتهريب الأسلحة، والمخدرات، وتزوير العملة لدول مختلفة، و تهريب الإنسان، والقطع الغيار للمعدات الحساسة ... يزورون عملة الهند وأمريكا والدول العربية والبريطانية واليورو والأفغانية ... ثم يوزعونها عن طريق عملائهم. استفادت مخابرات باكستان من اسم الإسلام والجهاد والتبليغ والمنظمات الإسلامية، استفادة سيئة وهي مستمرة، يخدعون السذج من المسلمين بزخرف القول غرورا. اشتروا علماء السوء أحفاد بلعام، يفتون الناس لمصالح المخابرات ويقولون: إن الجهاد ماض إلى يوم القيامة بأفغانستان وكشمير فقط ولا جهاد بباكستان الإنجليزية الخداعة الماكرة!!!.

يربون الناس في المدرسة والمركز التبليغي والمعسكر الجهادي... ثم يرسلونهم إلى أنحاء المعمورة بالداخل والخارج ويستعملونهم لمصالحهم. كثير من السذج لا يعرفون أنهم يعملون لمصالح (ISI) وهم يعملون لهم، ويظنون أنهم يعملون بقيادة عالم دين، وأمير جهادي، ومولوي، للأجر والثواب وهم في الحقيقة يعملون تحت كبار مجرمي (ISI) ولمصالحهم

وفي سبيل الشيطان للعذاب وخزي الدنيا والآخرة. وحينما يُقبض على أحدهم بخارج باكستان فلا يقول أن (ISI) أرسلته وربته، بل يذكر اسم المنظمة الإسلامية والمدرسة الإسلامية... لأنه لا يعلم حقيقة الأمر. مخابرات باكستان تعمل لمصالح أكابر مرميها لا للشعب الباكستاني.كان اقتصاد باكستان منهارا قبل هجرة الأفغان وجهادهم، والناس فقراء والجيش والحكومة محرومة من كثير من الوسائل الحيوية، كانت الشوارع نحيفة حينما تمر سيارة عن الأخرى، تنزل عن حافة الشارع، كانوا يستوردون السيارات القديمة، واستيراد السيارات الجديدة كان ممنوعا، ووزرائهم وأكابر مجرميهم يركبون بالسيارات القديمة، وليس بوسع كل أحد شراء سيارة قديمة... فلما دخل الروس إلى أفغانستان واحتلوها، وبدأت الهجرة والجهاد، استيقظ العالم وكلهم وقعوا في الهم، فولدت بقرة باكستان وأتيحت لها الفرصة حتى تشبع بطنها. يقال: أن فارسيا مرض في الشتاء القارس والماء بارد، استعماله مضر له، فقال له إمام مسجد القرية: تيمم ولا تتوضأ، أنت معذور يجوز لك التيمم. فلما بدأ بالتيمم ونجا من الوضوء بالماء البارد أعجبه واستمر في التيمم حتى بعد الصحة أيضا ولا يتوضأ، ويقول: "تيمم نبود كنج خدا بود كه اموخته شدم اسوده شدم" (كان التيمم كنزا من كنوز الله، لما تعودت عليه، استرحت). فصار جهاد الأفغان وهجرتهم كنزا لباكستان، فلما ذاقت (ISI) طعم حليب هذه البقرة وتعودت عليه، لا تتركها بل سال لعاب فمها لأكل هذه البقرة بكاملها.. كما قدمنا فيما سبق، كيف استفادت (ISI) من جهاد

الأفغان وهجرتهم. ولما خرج الروس من أفغانستان حزن كبار مجرمي (ISI).

ولكن عاد عليهم الفرح حينما جاء الأمريكان مع متحديهم ودولاراتهم، وأسلحتهم ووسائلهم إلى المنطقة لتنفيذ المسرحية باسم إنهاء الإرهابيين، فتحت الباكستان لهم مطاراتهم بحفنة من الدولارات، فكانت الطائرات الأمريكية بمعية الجيش الباكستاني تقصف على أفغانستان من مطارات باكستان، باعوا إلى الأمريكان مئات الأبرياء من الأفغان والعرب وغيرهم من (53) دولة، من المسلمين باسم الإرهابيين. حتى يرى جنرالات (ISI) من يدفع أكثر فهم لهم. حينما يقبضون على العرب، يبيعون المساكين إلى الأمريكان مباشرة، ويقولون لأبناء الأثرياء والشيوخ: أطلبوا كذا وكذا من المال حتى نفك أسركم، يأتون لهم بالهاتف إلى السجن حتى يتصلوا بعائلاتهم. أما ما في جيوبهم فهو لهم كحليب أمهاتهم. فإن جاء المبلغ من البيت أخذوهم وأدخلوهم إلى المطارات من الأبواب الخاصة وأركبوهم بالطائرة وتنتهي الصفقة، وإن لم يأت أو كان أقل مما يعطي الأمريكان، باعوهم إلى الأمريكان. قال لنا أخ عربي بغوانتنامو: لما قبضت علي (ISI) قالوا لي: أنت رجل عادي والأمريكان يعطوننا بالرجل العادي (5.000) دولارا أمريكيا، ولكنك أخونا المسلم فأعطنا (4.000) دولارا حتى نفك أسرك. فما استعطت أن أجد لهم هذا المبلغ وباعوني إلى الأمريكان. مرت قصة إبراهيم المالديبي فيما سبق.

والآن وصل الأمر إلى أن الأمريكان لا يعطونهم بالرجل العادي شيئا فاحتفظوا ببعض العرب عند عملائهم ويقولون لهم: نحن من المنظمة

الإسلامية الجهادية الفلانية، نحتفظ بكم سرا عن الحكومة ونخبئكم، ومن جهة أخرى يقولون للأمريكان: في منطقة قبائلية بعيدة رجل ثالث بعد أسامة بن لادن ذا أهمية كبيرة... وبإمكاننا القبض عليه ولكن الأمر يحتاج إلى مصاريف من الأسلحة، والوسائل والدولارات، ومن جهة أخرى ليس هناك شارع كي نصل إليه، فلا بد من أن نعمر طريقا، وهذا يحتاج إلى الدولارات والوسائل، وهناك عرفاء وكبار القبائل فلا بد أن نوزع عليهم بعض المال، وهذا يحتاج إلى الدولارات والوسائل، ومن جهة أخرى إرسال العساكر إلى هناك أيضا يحتاج إلى الدولارات والوسائل، ورواتب العساكر ومصاريف الجرحى والمقتولين أيضا تحتاج إلى الدولارات والوسائل... والحمقى من الأمريكان يصدقونهم ويعطونهم المبالغ الضخمة، مرتين أو ثلاثا يقولون: كدنا أن نمسكه ولكن عنده شباب مدربون فحاربونا وفر الرجل وقتل منا كذا وكذا وجرح كذا وكذا... والآن نحتاج إلى دولارات أخرى ووسائل حتى نمسكه، يخدعونهم عدة مرات وفي الأخير إما يبيعونه إليهم أو يعطون الهدف إلى الأمريكان حتى يقتلوه بالقصف. باعوا إلى الأمريكان أكثر من (300) رجل باسم الرجل الثالث في القاعدة ولم يصر رابعا...!.

يأخذون رواتب (80.000) جنديا ولباسهم ومصاريف أكلهم وأسلحتهم ووسائلهم وعلاجهم... من الأمريكان وقالوا: نحن جعلناهم قريبا من حدود أفغانستان حتى نسد طرق الإرهابيين من الدخول إلى أفغانستان، وأكثر هذا العدد يعدونهم مرضى كي يأخذوا الدولارات لعلاجهم. ولا حقيقة لهذا العدد بحدود أفغانستان. قال لي رجل متقاعد من جيش باكستان: كان وفد من

الأمريكان يأتي لمعاينة العساكر بالحدود بكويته، فجمع (ISI) عمالا من مدينة كويته وقالوا لهم: اذهبوا معنا اليوم نعطيكم أجرة يومكم والطعام بشرط أن تفعلوا ما نقول لكم. قالوا: حسن، فأركبوهم في السيارة العسكرية وأنزلوهم عند خط ديورند فألبسوهم اللباس العسكري وأعطوا بأيدهم الأسلحة وعلموهم هيئة السلام وامش وقف... فجاء الوفد الأمريكي وأراهم الجنود وقالوا: بأضعافهم جعلناهم عند خط ديورند، وبعد نصف ساعة من المسرحية أطعموهم وأعطوهم الأجرة وأخذوا منهم السلاح واللباس وأرسلوهم إلى مدينة كويته... وبهذه الحيلة خدعوا الوفد الأمريكي.

حكى لي من أعرفه من لنديكوتل، قال: عمل الجيش الباكستاني مسرحية في جبال خيبر ففصلوا أصحاب اللحى إلى جهة وألبسوهم اللباس الأفغاني بالعمائم كأنهم طالبان وعندهم أسلحة وبدأ الجيش الباكستاني يحاربهم فحاربوا حربا شديدا خلفت قتلى وجرحى مزورين، وصوروا كل هذا المنظر وقالوا: نعرض هذا الفيلم على الأمريكان الحمقى حتى نأخذ منهم الأموال... الأمريكان حمقى وكبارنا يلعبون بهم هكذا...

قصص خيانات المخابرات الباكستانية ومؤامراتها وجرائمها كثيرة، فهي بنيت لهذا الغرض ومخابرات باكستان لا تريد أن تنتهي مسرحية الحرب على الإرهاب، وتغلق هذه البقرة الحلوبة حليبها وتخرج القوات الأمريكية من المنطقة، ما دام الأمريكان يعطون الدولارات إلى باكستان فاللعبة لا تنتهي بل تستمر إلى وقت غير معلوم. مسألة كشمير أيضا هكذا، مخابرات باكستان لا تريد حلها، لأنها إذا حلت من أين يأكل الجنرالات والضباط هذه الأموال التي يخرجونها من ميزانية الدولة والجيش باسم كشمير

ويعيشون بها عيش الملوك ؟!! والمنظمات الجهادية (؟) العملية للمخابرات... من أين وكيف يجمعون الصدقات والتبرعات من المسلمين السذج بحيلة الإسلام، والجهاد، والدعوة و...؟.

_ طفل إرهابي عمره عشرة أشهر _

مرت قصة الطفل الذي باعه المخابرات الباكستانية مع أبيه إلى الأمريكان وذهبوا به إلى غوانتنامو، وجعلوا أباه في الأقفاص والطفل عند عائلة أمريكية، وبعد السنتين أطلقوا سراحهما حيث لا يعرف الطفل أباه ولا لغته (البشتو) ويتكلم الإنجليزية... كما سبق تفصيلها.

وفي 2005/10/8 م حينما جاءت زلازل في كشمير والشمال المشرقي من بشتونخوا السفلى، ومات فيها كثير من العساكر وعامة الناس، فاستفاد الجيش الباكستاني ومخابراتهم من هذه الفاجعة المؤلمة استفادة سيئة، جمعوا الأموال الباهضة من العالم وجعلوها في جيوبهم ثم أخذوا بعض أموات الزلازل وألقوهم في مكان بعيد من وزيرستان ثم قالوا للأمريكان: قاتلنا القاعدة وطالبان وقتل من الطرفين كذا وكذا وأروهم الأموات وأفلامهم... وبهذه الحيلة قرضوا جيوب الأمريكان مرة أخرى.

_أمريكا كافر والدولار مسلم _

من غرائب و نوادر خيانات (ISI) الباكستانية ، أنه كان معنا بغوانتنامو أسير عربي حكى لنا وقال: حينما قبضت علينا المخابرات الباكستانية: (ISI) قلنا لهم: لم تسلموننا إلى الأمريكان ؟ هم كفار ونحن مسلمون وأنتم أيضا تدعون الإسلام (؟!)، قال: فحلفوا بالأيمان الغليظة وقالوا: لن نسلمكم إلى الأمريكان، أنتم إخواننا المسلمون، لم نسلمكم إلى الأمريكان الكفار ؟ بل نرسلكم إلى بيوتكم.

فلما جاء يوم تسليمنا إلى الأمريكان وذهبوا بنا إلى المطار، وعلمنا أنهم يسلموننا إلى الأمريكان، قلنا لهم: أنتم وعدتمونا أن لا تسلموننا إلى الأمريكان الكفار، فلم لا توفون بما وعدتم ؟! قال: فضحكوا وقالوا: "أمريكا كافر، دالر مسلمان" (أمريكا كافر والدولار مسلم) معناه: أننا بعناكم بالدولارات !!!.

حكى لي أخ عربي آخر، قال: لما قبضت علينا المخابرات الباكستانية: (ISI)، وأدخلونا إلى سجن الظلام السري، جاء بنجابي مجرم من مجرمي (ISI) وجلس بجانبي، فوضع يده الواحدة على العيون يتباكى توجعا لحالي، وأدخل يده الأخرى في جيبي وأخرج منه مبلغا من المال! قال: فعجبت من عديم الحياء ومكره ...!!!.

وقال لنا بعض الإخوة بغوانتنامو: أن المخابرات الباكستانية، قبضت على بعض العرب بعائلتهم، وأدخلوهم إلى السجون السرية بنسائهم وأولادهم ثم زنوا ببعضهن وسلموهن إلى الأمريكان...

فالحقيقة أن المخابرات الباكستانية (ISI) من أخبث المخابرات في العالم. فيهم من المجون، والميوع، والفساد... ما لا يوجد في غيرهم. فهم ليس فقط يعادون العالم بل يعادون شعب باكستان أيضا.

كبار مجرمي آى إيس آى يعتقدون أنهم سيخدعون الله، والأمة الإسلامية، وأفغانستان وشعب باكستان، وأمريكا والعالم كله، ولكن ليس كذلك.

يقال: "سفر الكذب قصير". لن يستمر هذا الخداع والمكر والخيانة، والجرة لا تنكسر كل يوم. و يبدو أن كسرها قريب إن شاء الله. قلت بعض الأشعار في سجن غوانتنامو على المخابرات الباكستانية وهي موجودة بديواني المطبوع.

_الأوراق السوداء لتاريخ الإتحاد الشمالي _

تاريخ الخيانات السابقة للإتحاد الشمالي بأفغانستان ونفاقهم وعداوتهم للإسلام والمسلمين وأفغانستان، وهدنتهم مع الروس لثمان سنوات من الجهاد، وموالاتهم مع الروس والشيوعيين... معلوم لكل أحد من الناس وهو بحث مستقل لا نبحث عنه ههنا. بل نبحث ههنا: كيف ركب الأمريكان على كواهل الإتحاد الشمالي من رباني، وسياف، وفهيم، ومحقق، وعبد الله، وقانوني، ودوستم وغيرهم... ودخلوا إلى أفغانستان وكابل ؟! وكيف سود هؤلاء المجرمون أوراق تاريخهم بالمواقف المخزية ؟!.

هذه حقيقة مرة رآها كل العالم أن جيش باكستان والإتحاد الشمالي هما أدخلا الأمريكان إلى أفغانستان كي يرضعوا هذه البقرة الحلوبة. والذي ينكر هذه الحقيقة فهو يحجب الشمس بإصبعيه. كما قلنا في السابق أن مخابرات باكستان أعداء أفغانستان دائما، وهم يبغون مصالحهم في تدمير أفغانستان دائما. هذا الموضوع مر بشيء من التفصيل من قبل. والآن نبحث عن دور الإتحاد الشمالي:

لما أراد الأمريكان أن يغيروا على أفغانستان أعلن بوش بعد أحداث نيويورك وواشنطن مباشرة: سنحارب الإرهابيين حربا طويلة وهذه حرب صليبية مقدسة. وقال بكل صراحة: هناك أمران: إما أن تقف الدول معنا أو مع الإرهابيين. فقال كل الحكام الجبناء في العالم وطواغيت العالم الإسلامي

لبوش: نحن معك. فبعضهم من جبنهم و عضهم لمنافعهم وبعضهم كي يجعلوا الأمريكان في الطين ويصيبهم ما أصاب الروس والإنجليز.

فبدأ الهجوم على أفغانستان، بدأت الحرب بقصف آلاف الكيلو غرامات من القنابل، وصواريخ كروز، وأنواع من الأسلحة الفتاكة الثقيلة المهلكة من النووية والليزرية... التي لم تستعمل في العالم قبل هذا قط. وهذا الهجوم الثقيل لم يشف صدور الإتحاد الشمالي وقال رئيس الإتحاد: برهان الدين رباني في الإعلام بكل صراحة: هذا القصف خفيف وقليل ينبغي أن يكون ثقيلا وكثيفا!.

وقال سياف عن الضيوف المقيمين من المسلمين بأفغانستان: هؤلاء ضيوف ما دعوناهم. وهم الضيوف الذين كانوا يقولون سابقا للسياف: "العمر الثالث" يدعمونه بملايين الريالات والدينارات من تبرعات المسلمين، وصار السياف سيافا بهذه الأموال الباهظة. فصار السياف والرباني مصداق قول الله تعالى: " وأضله الله على علم " وقوله تعالى: " آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ". باعوا القرآن، والإسلام، والأمة، وأفغانستان. فوضعوا القرآن تحت أرجلهم لأجل حفنة من الدولارات وطمعِ كرسي لم يحصلوها واشتركوا في هذه الحرب واقفين مع المغيرين الغاشمين . وقفوا مع الأمريكان وظنوا أنهم سيخدعون الله، والمسلمين، والأمريكان، والأفغان وكل العالم. قال هؤلاء كبار مجرمي الإتحاد الشمالي للأمريكان: تعالوا يا ساداتنا، خذوا المسلمين واحلقوا لحاهم، وجردوهم من الثياب، واجعلوهم في أقفاص غوانتنامو، فتشوا زوجاتنا، وأمهاتنا، وأخواتنا نهارا جهارا على الشوارع والطرق، فتشوا بأيديكم وادلكوا ثديهن وعوراتهن،

و فتشوا سراويلهن، دمروا وانهبوا عفة فتياتنا وانشروا فيهم مرض الإيدز، ادفعوا أولادنا إلى هاوية المجون والميوع والخلاعة، واسلبوا عنهم النخوة والعفة والدين والحياء، دمروا بيوتنا ومساجدنا ومدارسنا... افعلوا ما شئتم بالقرآن من كل إهانة وسخرية، اقتلوا أطفالنا ونسائنا وعجائزنا وشيوخنا وشبابنا و... واحرقوهم في لهب القصف الأسود... المهم، افعلوا ما شئتم من الفجائع الوخيمة... ولكن لا تنسونا يا ساداتنا في أمرين: الدولارات وكراسي العمالة، نحن مستعدون لكل ما تريدون؛ وإذا وقفنا في بلدكم إلى أبوابكم كي نتشرف بلقائكم فاكسعونا عند التفتيش وفتشوا لحانا بكلابكم المبجلين، ولكن بحفنة من الدولارات... سنحرف في آيات القرآن ونجعل نصوص الإسلام تحت أقدامنا إرضاء لكم، ولكن من فضلكم ادفعوا إلينا الصحون المتلطخة ببقايا ما أكلتم منها كي نلعقها تبركا بها... الفصول السوداء والأبواب السوداء من تاريخ الإتحاد الشمالي الأسود تحتاج إلى كتاب مستقل ولا يسعها هذا الكتاب المختصر ولكن نكتب بعض نماذج منها:

لمخالفات سياسية، وتعصب لساني قومي عنصري، وطعما في الدولارات، قتل الإتحاد الشمالي كثيرا من أبرياء المسلمين بعنف وغلظة وعذبوهم، غرزوا في رؤوسهم المسامير، اعتدوا على الأعراض ونهبوا عفة النساء، سرقوا، ونهبوا وغصبوا وخانوا بأنواع شتى. أما الزنا واللواط والفواحش الأخرى فحدث ولا حرج. خطف البنات، نكاح الصغيرات جبرا وغصبا، عمل عادي في الشمال، ما عدا ذلك قبضوا على الأبرياء من المسلمين

وباعوهم إلى الأمريكان بعد أنواع من التعذيب. أهدوا أفغانستان، والدماء والأعراض والقيم... إلى الأمريكان والقوات الأجنبية بكل إخلاص ووقاحة.
حكى لنا بعض الأسرى بغوانتنامو من حكايات ظلم الإتحاد الشمالي، والشيعة وأصحاب دوستم ما تقشعر منها الجلود. جنود الأمريكان من الإتحاد الشمالي قبضوا على فلسطيني فعلقوه في البئر وتركوه أياما في الجوع والعطش، ضربوه وفوق كل هذا عملوا به عمل قوم لوط!!!. فإنا لله وإنا إليه راجعون.
كان معي في السجن الأمريكي بقندهار شاب كرغزي فحكى لي قصة أسره قال: حاول حارس في سجن الإتحاد الشمالي أن يعمل بي اللواط، فقاومته ودافعت عن نفسي فما استطاع، كان شابا عمره (22) سنة ولكن الكرغيز مُرد جُرد لا لحى لهم وهم بيض فأراد به الخبيث ما أراد وفشل.
تدفين الأحياء، ربط الجرحى بالسيارات وسحبهم على الأرض، إدخالهم إلى الكونتينرات... أعمال إجرامية وحشية ارتكبها الإتحاد الشمالي.
عقد دوستم معاهدة مع طالبان ومن معهم من الضيوف العرب والعجم بأن يسلموا إليه أنفسهم، يتركوا الأسلحة الثقيلة إليه ويأخذوا الخفيفة معهم ويوصلهم إلى قندهار آمنين.
فلما سلموا أنفسهم إليه، أخذ منهم (1.200) سيارة مملوءة من الأسلحة الثقيلة والخفيفة ثم قيدوهم وربطوا أيديهم إلى ظهورهم بعمائمهم وأرديتهم، أخذوا منهم الجاكيتات واللباس الغالي، والحذاء والنقود، قتلوا بعضهم في نفس الوقت وجعلوا بعضهم في الكونتينرات الحديدية وأغلقوا عليهم الأبواب وأشعلوا تحتها النار حتى احترقوا وصاروا فحما. رموا على بعضهم

في الكونتينرات بالدوشكة وقتلوهم في الداخل، دفعوا بعضهم إلى حفر ودفعوا عليهم التراب والجرارات والدركتورات... ودفنوهم أحياء، ونقلوا البقية إلى قلعة جنغي، فلما بدأ القتال هناك قصفوا عليهم في السجن بالهاوان، والصواريخ والمدافع، وقصفت عليهم الطائرات الأمريكية. قتل الأسرى من أصحاب دوستم كثيرا، واستشهد كثير منهم أيضا وجرحوا. فلما نزل الباقي إلى غرفة تحت الأرض، صفوا في الدرج النازل إليهم صواريخ وفجروها عليهم، أدخلوا عليهم البنزين في الأنابيب والنوافذ وأشعلوا النار عليهم. حكى لنا أسرى ممن بقي منهم قالوا: أدخلوا علينا الماء حتى صار الماء إلى صدورنا و نرى الجرحى يغرقون فيها و يموتون، من لم يكن مصابا يحمل الجريح على كاهله ويرفعه عن الماء ولكن الجرحى كثيرون ولم يكن بوسعنا أن نرفعهم كلهم فغرقوا في الماء شهداء...

فجايع قلعة جنغي المخزية الوحشية كثيرة تحتاج إلى كتاب مستقل. وقال مسؤول الأمم المتحدة: أخضر إبراهيمي: موضوع قلعة جنغي موضوع حساس لا ينبغي أن نبحث عنه ! ! !

و الأمر العجيب أن رمي المسلمين بفلسطين بالحجر من المقلاع واليد، على اليهود في دباباتهم ومدافعهم... رمي مخالف للقانون وإرهاب. أما قتل الطفل في حجر أمه برصاص اليهودي، وطمس عجوز بالدبابة اليهودية... موافق للقانون ! ! ! .

وما قام به الأمريكان وعملائهم من الظلم بقلعة جنغي، فلا ينبغي البحث عنه ولا التكلم عنه في الإعلام ! ! ! .

هذا موضوع يحتاج إلى البسط والتفصيل نحن قدمنا لقرائنا نماذج منها .

1384/10/8 من السنة الهجرية الشمسية .

و كان الفراغ من ترجمة الكتاب: 1432/10/2 من السنة الهجرية القمرية.

عبد الرحيم مسلم دوست الأفغاني

الفهرس

ادعوا لإخوانكم المجاهدين



إخوانكم في

مركز الفجر للإعلام